بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

غزوة ذات الرقاع وروى باب غزوة ذات الرقاع بزيادة لفظة باب والرقاع
بكسر الراء وبالقاف والعين المهملة سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل لان اقدامهم نقبت
فكانوا يلفون عليها الخرق وقيل كانوا يلفون الخرق من الحر وقيل سميت بذلك لشجرة هناك تسمى
ذات الرقاع وقال الواقدي سميت بذلك لجبل فيه بقع حمر وبيض وسود وقال ابن اسحق اقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهري ربيع وبعض جمادى
ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة اباذر رضي الله عنه
وقال ابن هشام ويقال عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم سار حتى نزل نجدا وهي غزوة
ذات الرقاع فلقي بها جمعا من غطفان فتقاربا الناس ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس
بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فعند ابن اسحق ان غزوة
ذات الرقاع كانت بعد بني النضير وقبل الخندق سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان انها
كانت في المحرم سنة خمس وقد جنح البخاري الى انها كانت بعد خيبر على ما سياتي واستدل
لذلك بان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه شهدها وقدومه انما كان ليالي خيبر صحبة جعفر
واصحابه رضي الله عنهم ومع ذلك قد ذكرها البخاري قبل خيبر قال الحافظ العسقلاني فلا ادري
هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبلها كما سياتي او ان ذلك من الرواة عنه
او اشارة الى احتمال ان يكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين كما اشار اليه البيهقي على ان
اصحاب المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها فعند ابن اسحق انها كانت
بعد بني النضير وقبل الخندق سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان انها كانت في المحرم سنة
خمس كما تقدم وعند الواقدي خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لعشر
خلون من المحرم في اربعمائة وقيل سبعمائة وعند البيهقي او ثمانمائة وقال ابن سعد على راس
تسعة واربعين شهرا من المهاجرة وغاب خمس عشرة ليلة واما ابو معشر فجزم بانها كانت
بعد بني قريظة كانت في ذي القعدة سنة خمس فيكون ذات الرقاع في اخر السنة او اول
السنة التي تليها واما موسى بن عقبة فجزم بتقدم وقوع غزوة ذات الرقاع لكن تردد في
وقتها فقال لا ندري كانت بعد بدر او قبلها او قبل احد او بعدها وهذا التردد لا حاصل
له بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة لانه تقدم ان صلوة الخوف لم تكن شرعت
وقد ثبت وقوع صلوة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تاخرها بعد الخندق وسياتي
بيان ذلك في الكلام على رواية هشام عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه في هذا الباب
ان شاء الله تعالى وفي المعجم الاوسط للطبراني عن ابراهيم بن المنذر قال محمد بن طلحة كانت
غزوة ذات الرقاع تسمى غزوة الاعاجيب وسياتي وجه تسميتها بذلك في ذكر قصة تلك
الغزوة على ما وقعت في اخر الباب ان شاء الله تعالى وهي غزوة محارب خصفة باضافة
محارب الى خصفة لقصد التمييز عن غيرهم من المحاربين كانه قال المحارب الذين ينسبون الى خصفة
لا الذين ينسبون الى غيرهم اذ المحاربون في قيس ينسبون الى محارب بن خصفة هذا وفي مضر
محاربون ايضا لكنهم ينسبون الى محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة

بن الياس بن مضر وهم بطن من قريش منهم حبيب بن مسلمة الذي ذكروا في اخر غزوة الخندق
والحاصل ان محارب في العرب جماعة فمحارب هذا هو ابن خصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد
والفاء وهو ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ولم يحرر الكرماني في هذا الموضع فانه قال
قوله محارب هي قبيلة من فهر وخصفة هو ابن قيس بن عيلان وليس كذلك لان المحاربيين
هنا لا ينسبون الى فهر بل ينسبون الى خصفة كما تقرر من بني ثعلبة بن غطفان بفتح الغين
المعجمة والطاء المهملة بعدها فاء وكذا وقع بكلمة من وهو يقتضي ان ثعلبة جد المحارب وليس
كذلك والصواب ما وقع عند ابن اسحق وغيره محارب خصفة وبني ثعلبة بواو العطف فان
غطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان فمحارب وغطفان ابناء عم فكيف يكون الاعلى منسوبا
الى الادنى وسياتي في الباب من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف
على الصواب وفي قوله ثعلبة بن غطفان بياء موحدة ونون ظاهرا والاولى ما وقع عند ابن
اسحق وبني ثعلبة من غطفان بميم ونون فان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث
بن غطفان نعم لقوله ثعلبة بن غطفان وجه بان يكون نسبه الى جده الاعلى وليس في جميع العرب
من ينسب الى بني ثعلبة بالمثلثة والمهملة الساكنة واللام المفتوحة بعدها موحدة الا هؤلاء
وفي بني اسد بنو ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة وهم قليل والثعلبيون بالمثلثة والمهملة
واللام المفتوحة يشتبهون بالتغلبيين بالمثناة والمعجمة واللام المكسورة فاولئك قبائل اخر
ينسبون الى تغلب بن وائل اخي بكر بن وائل وهم من ربيعة اخوة مضر فنزل اي النبي صلى الله عليه وسلم
نخلا بفتح النون وسكون المعجمة هو موضع من المدينة على يومين وهو بواد يقال له شدخ بالشين
المعجمة والدال المهملة الساكنة وبالخاء المعجمة وبذلك الوادي طوائف من قيس من بني فزارة
واشجع وانمار ذكره ابو عبيد البكري ثم ان جمهور اهل المغازي على ان غزوة ذات الرقاع
هي غزوة محارب كما جزم به ابن اسحق وجزم الواقدي بانهما ثنتان وتبعه القطب الحلبي
في شرح السيرة والله اعلم بالصواب وهي اي غزوة ذات الرقاع بعد خيبر لان ابا موسى الاشعري
رضي الله عنه جاء بعد خيبر وثبت ان ابا موسى رضي الله عنه شهد غزوة ذات الرقاع فلزم
من ذلك وقوع غزوة ذات الرقاع بعد غزوة خيبر قال الحافظ العسقلاني هكذا استدل
به وقد ساق حديث ابي موسى رضي الله عنه بعد قليل وهو استدلال صحيح وسياتي الدليل
على ان ابا موسى رضي الله عنه انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر في باب غزوة خيبر وفيه
في حديث طويل قال ابو موسى فوافينا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر قال ومن العجيب ان
شيخ شيوخنا ابن سيد الناس كيف قال جعل البخاري حديث ابي موسى رضي الله عنه هذا
حجة في ان غزوة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر قال وليس في خبر ابي موسى رضي الله عنه ما يدل
على شيء من ذلك انتهى وهذا النفي مردود والدلالة واضحة كما تقرر قال واما شيخنا الدمياطي
فادعى غلط الحديث الصحيح وان جميع اهل السير على خلافه وقد تقدم انهم مختلفون في زمانها
فالاولى الاعتماد على ما ثبت في الحديث الصحيح وقد ازداد قوة بحديث ابي هريرة وبحديث ابن
عمر رضي الله عنهم كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى وقد قيل ان الغزوة التي شهدها ابو موسى
رضي الله عنه وسميت ذات الرقاع ليست التي وقعت فيها صلوة الخوف لان ابا موسى رضي الله
عنه قال في روايته انهم كانوا ستة انفس والغزوة التي وقعت فيها صلوة الخوف كان المسلمون
فيها اضعاف ذلك والجواب عن ذلك ان العدد الذي ذكره ابو موسى رضي الله عنه محمول على
من كان موافقا له لا انه اراد ان جميع من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة انفس واستدل
على التعدد ايضا بقول ابي موسى انها سميت ذات الرقاع لما لفوا من ارجلهم من الخرق واهل
المغازي ذكروا في تسميتها بذلك امورا غير هذا قال ابن هشام وغيره سميت بذلك لانهم
رقعوا فيها راياتهم وقيل بشجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل بل الارض التي
نزلوا بها كانت الوانا تشبه الرقاع وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان
وقال الواقدي سميت بجبل هناك فيه بقع وهذا لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف
بخيل وفي الجملة قد اتفقوا على غير السبب الذي ذكره ابو موسى رضي الله عنه لكن ليس ذلك مانعا
من اتحاد الواقعة ولا لازما للتعدد وقد رجح السهيلي السبب الذي ذكره ابو موسى وكذلك النووي
ثم قال ويحتمل ان يكون سميت بالمجموع واغرب الداودي فقال سميت ذات الرقاع لوقوع صلوة
الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلوة فيها ومما يدل على التعدد انه لم يعرض ابو موسى رضي الله

في حديثه الى انهم صلوا صلوة الخوف ولا انهم لقوا عدوا ولكن عدم الذكر لا يدل على عدم الوقوع
فان اباهريرة رضي الله عنه في ذلك نظير ابي موسى رضي الله عنه لانه انما جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر كما سيأتي هناك ومع ذلك فقد ذكر في حديثه انه
صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف في غزوة نجد كما سيأتي في اواخر هذا الباب
وكذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ذكر انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف بنجد
وقد تقدم ان اول مشاهده الخندق فيكون ذات الرقاع بعد الخندق وقال لي عبد الله بن رجاء
وفي نسخة قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه ثم انه وقع في رواية الجرجاني وقال لي عبد الله بن رجا
وفي رواية غيره قال عبد الله بن رجاء ليس فيه لي وعبد الله بن رجاء ضبط الحفوظ الغداني البصري
سمع منه البخاري واما عبد الله بن رجاء المكي فلم يدركه البخاري ثم انه قد وصل هذا التعليق
ابو العباس السراج في مسنده المبوب فقال حدثنا جعفر بن هاشم حدثنا عبد الله بن رجاء
فذكره اخبرنا عمران القطان بالقاف والطاء المهملة واخره نون البصري ولم يخرج له البخاري
الا استشهادا عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بفتح اللام عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه في الخوف اي في حالة الخوف وزاد السراج في روايته
اربع ركعات صلى بهم ركعتين ثم ذهبوا ثم جاء اولئك فصلى بهم ركعتين وسيأتي في اخر
الباب من وجه اخر عن يحيى بن ابي كثير بسنده هذا بزيادة فيه وذلك كله في غزوة ذات الرقاع
ولجابر رضي الله عنه حديث اخر فيه ذكر صلوة الخوف على صفة اخرى سيأتي الكلام فيه قريبا
ان شاء الله تعالى في غزوة السابعة هو من اضافة الشيء الى نفسه بتأويل او ان يقال غزوة
السفرة السابعة وقال الكرماني وغيره تقديره غزوة السنة السابعة اي من الهجرة وفي هذا
التقدير نظر اذ لو كان كذلك لكان هذا نصا في ان غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر ولم يحتج
المصنف الى التكلف بالاستدلال لذلك بقصة ابي موسى رضي الله عنه وغير ذلك مما ذكره في الباب نعم انه
قال في الغزوة السابعة باللام في الغزوة ثم قال او يروى غزوة السابعة ثم فرقها ابن مالك وفي
التنصيص على انها سابع غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم تأييد لما ذهب اليه البخاري
من انها كانت بعد خيبر فانه ان كان المراد الغزوات التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه
فيها مطلقا وان لم يقاتل فالسابعة منها تقع قبل احد ولم يذهب احد الى ان ذات
الرقاع قبل احد الا ما تقدم من تردد موسى بن عقبة وفيه نظر لانهم متفقون على ان صلوة الخوف
متأخرة عن غزوة الخندق فتعين ان يكون ذات الرقاع بعد بني قريظة فتعين ان المراد
الغزوات التي وقع فيها القتال والاولى منها بدر والثانية احد والثالثة الخندق والرابعة
قريظة والخامسة المريسيع والسادسة خيبر فيلزم من هذا ان يكون ذات الرقاع بعد خيبر
للتنصيص على انها السابعة غزوة ذات الرقاع بالجر عطف بيان او بدل والحديث قد اخرجه مسلم
ايضا في صلوة الخوف وفضائل النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلى النبي
صلى الله عليه وسلم الخوف اي صلوة الخوف بذي قرد بفتح القاف والراء هو موضع على نحو يوم من
المدينة مما يلي بلاد غطفان وهذا التعليق وصله النسائي والطبري من طريق ابي بكر بن ابي
الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى بذي قرد صلوة الخوف مثل صلوة حذيفة واخرجه احمد واسحق من هذا الوجه بلفظ
فصف الناس خلفه صفين صف موازي العدو وصف خلفه فصلى بالذي يليه ركعة
ثم ذهبوا الى مصاف الاخرين وجاء الاخرون فصلى بهم ركعة اخرى انتهى وقد تقدم حديث ابن
عباس رضي الله عنهما في باب صلوة الخوف من طريق الزهري عن عبيد الله به نحو هذا لكن ليس فيه
بذي قرد وزاد فيه والناس كلهم في صلوة ولكن يحرس بعضهم بعضا وحمله الجمهور على ان العدو
كانوا في جهة القبلة كما سيأتي بعد قليل وهذه الصفة تخالف الصفة التي وصفها جابر رضي الله
عنه فظهر انهما قصتان ولكن البخاري اراد من ايراد حديث ابن عباس وحديث سلمة بن
الاكوع رضي الله عنهم الاشارة ايضا الى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر لان في حديث
سلمة رضي الله عنه التنصيص على انها كانت بعد الحديبية وخيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية
لكن يعكر عليه اختلاف السبب والقصد فان سبب غزوة ذات الرقاع ما قيل ان محارب جمعوا
لهم فخرجوا اليهم الى بلاد غطفان وسبب غزوة ذي قرد اغارة عبد الرحمن بن عيينة على
لقاح المدينة فخرجوا في اثارهم ودل حديث سلمة على انه بعد انهزامهم واستنقذ اللقاح منهم

اذ المسلمين

ان المسلمين لم يصلوا في تلك الخرجة الى بلاد غطفان فافترقا واما الاختلاف في كيفية صلوة الخوف
بنجد فلا يدل على التغاير لاحتمال ان تكون وقعت في الغزوة الواحدة على كيفيتين في صلوتين في
يومين بل في يوم واحد والله تعالى اعلم وقال بكر بن سوادة بفتح السين المهملة وتخفيف الواو وبالدال
المهملة الجذامي بضم الجيم وبالذال المعجمة البصري يكنى ابا ثمامة عداده في اهل مصر وكان احد
الفقهاء بها وارسله عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الى افريقية يفقههم فمات بها سنة ثمان
وعشرين ومائة ووثقه ابن معين والنسائي وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وقد وصله
سعيد بن منصور والطبري من طريقه بهذا الاسناد حدثني بالافراد زياد بكسر الزاي وتخفيف
المثناة التحتية بن نافع التجيبي المصري تابعي صغير وليس له ايضا في البخاري سوى هذا الموضع
عن ابي موسى ذكره ابو مسعود الدمشقي وغيره انه علي بن رباح اللخمي وهو تابعي معروف اخرج
له مسلم وقيل انه ابو موسى الغافقي واسمه مالك بن عبادة وله صحبة وقال ابو عمر مالك بن
عبادة الهمداني قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد همدان مع مالك بن مرة وعقبة بن عمرو
فاسلموا ويقال انه مصري ولا يعرف اسمه والاول اولى كما نبه عليه الحافظ المزي وليس له
ايضا في البخاري سوى هذا الموضع ان جابرا رضي الله عنه حدثهم صلى النبي صلى الله عليه وسلم
بهم اي الصحابة رضي الله عنهم يوم محارب وثعلبة وهو يوم غزوة ذات الرقاع وقد مر في اول
الباب وهي غزوة محارب خصفة ثم قوله وثعلبة بالواو يؤيد ما وقع من الوهم في اول الترجمة
كما اشير اليه وقال ابن اسحق هو محمد بن اسحق صاحب المغازي وقد مر في اول الباب ما ذكره ابن
اسحق سمعت وهب بن كيسان اي قال سمعت جابرا رضي الله عنه اي يقول خرج النبي صلى الله
عليه وسلم الى ذات الرقاع من نخل بالخاء المعجمة كما تقدم موضع من نجد من اراضي غطفان
قال ابو عبيد البكري لا يعرف وغفل من قال ان المراد نخل بالمدينة فلقي جمعا من غطفان بفتح
الغين المعجمة والطاء المهملة فلم يكن قتال واخاف الناس بعضهم بعضا فصلى النبي صلى الله عليه
وسلم ركعتي الخوف قال الحافظ العسقلاني لم ار هذا الذي ساقه عن ابن اسحق هكذا في شيء
من كتب المغازي ولا غيرها والذي في السيرة تهذيب ابن هشام قال ابن اسحق حدثني وهب بن
كيسان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة ذات
الرقاع من نخل على جمل لي ضعيف فساق قصة الجمل وكذا اخرجه احمد من طريق ابراهيم بن سعد
عن ابن اسحق وقال ابن اسحق قبل ذلك وغزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل
نخلا وهي غزوة ذات الرقاع فلقي به جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب
وقد اخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلوة الخوف ثم
انصرف الناس واما هذا الذي ذكره البخاري تعليقا مدرجا بطريق وهب بن كيسان عن جابر
رضي الله عنه فليس له عند ابن اسحق عن وهب الا ان يكون البخاري اطلع على ذلك من وجه اخر
لم نقف عليه او وقع في النسخة تقديم وتأخير وظنه موصولا بالخبر المسند والله تعالى اعلم
واستدل بالحديث على مشروعية صلوة الخوف في الحضر وقال بها الشافعي والجمهور اذا حصل الخوف
وعن مالك يختص بالسفر والحجة للجمهور قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية فلم يقيد
ذلك بالسفر وقال يزيد من الزيادة هو ابن ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بفتح اللام
هو ابن الاكوع رضي الله عنه انه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم القرد وسيأتي
حديثه هذا مطولا موصولا قبل غزوة خيبر وترجم له البخاري غزوة ذي قرد وهي الغزوة
التي اغاروا فيها على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساقه مطولا وليس فيه لصلوة الخوف
ذكر ولعله ذكره هنا من اجل حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور قبل انه صلى الله عليه وسلم
صلى الخوف بذي قرد ولا يلزم من ذكر ذي قرد في الحديثين ان تتحد القصة كما لا يلزم من كونه صلى الله
عليه وسلم صلى صلوة الخوف في مكان ان لا يكون صلاها في مكان اخر قال البيهقي الذي لا شك
فيه ان غزوة ذي قرد كانت بعد الحديبية وخيبر وحديث سلمة بن الاكوع مصرح بذلك واما
غزوة ذات الرقاع فمختلف فيها فظهر تغاير القصتين كما مر من قبل والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية
حدثني بالافراد محمد بن العلاء هو ابو كريب الهمداني الكوفي قال اخبرنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة
عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء بصيغة التصغير بن عبد الله اي ابن ابي بردة عن ابي بردة اي ابن
ابي موسى عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال خرجنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمائهم واظنهم من الاشعريين

بينا بعير نعتقبه اي نركبه عقبة وهو ان يتناوبوا في الركوب بان يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب الاخر
بالنوبة حتى ياتي الى اخرهم فنقبت بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة اي رقت يقال نقب
البعير اذا رقت اخفافه ونقب الخف اذا تخرق وذلك لمشيهم حفاة اقدامنا ونقبت قدماي
وسقطت اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب
من الخرق على ارجلنا اي لاجل ما فعلناه من ذلك وقد تقدم غير ذلك من وجوه التسمية ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في المغازي وحدث ابو موسى رضي الله عنه
بهذا هو موصول بالاسناد المذكور وهو مقول ابي بردة بن ابي موسى ثم كره ذلك اي كره ابو موسى
رضي الله عنه ما حدثه من ذلك لما خاف من تزكية نفسه قال ما كنت اصنع بان اذكره كانه
كره ان يكون شيء من عمله افشاه وذلك لان كتمان العمل الصالح افضل من اظهاره كما قال
الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الا لمصلحة راجحة تقتضي ذلك كان يكون
ممن يقتدى به حدثنا قتيبة هو ابن سعيد وفي نسخة ذكره منسوبا عن مالك عن يزيد من الزيادة
بن رومان بضم الراء مولى آل الزبير بن العوام رضي الله عنه عن صالح بن خوات بفتح الخاء المعجمة
وتشديد الواو واخره مثناة فوقية اي ابن جبير بن النعمان الانصاري وصالح هذا تابعي
ثقة ليس له في البخاري الا هذا الحديث الواحد وابوه اخرج له البخاري في الادب المفرد وهو
صحابي جليل اول مشاهده احد ومات بالمدينة سنة اربعين عن من شهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم ذات الرقاع فصلى صلوة الخوف ويروى عن من شهد مع النبي صلى الله عليه
وسلم قيل ان اسم هذا المبهم سهل بن ابي حثمة لان القاسم بن محمد روى حديث صلوة الخوف
عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة وقال الحافظ المزي هو سهل بن عبد الله بن ابي حثمة عامر بن
ساعدة الانصاري وقال الحافظ العسقلاني الراجح انه ابو صالح المذكور وهو خوات بن جبير لان
ابا اويس روى هذا الحديث عن يزيد بن رومان شيخ مالك فيه فقال عن صالح بن خوات عن ابيه
اخرجه ابن منده في معرفة الصحابة من طريقه وكذلك اخرجه البيهقي من طريق عبد الله بن عمر عن
القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن ابيه ويحتمل ان صالحا سمعه من ابيه ومن سهل بن ابي حثمة
فلذلك يبهمه تارة كما في الطريق المذكور ويعينه اخرى كما في الطريق الذي ياتي الا ان يعين كونها
كانت ذات الرقاع انما هو في روايته عن ابيه لا استبعاد ان يكون سهل بن ابي حثمة كان في سن
من يخرج في تلك الغزاة والله تعالى اعلم لا يقال هذه رواية عن مجهول لان الصحابة كلهم عدول
فلا يضر ذلك ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو بكسر الواو وبضمها اي مجانبين
ومقابلهم فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا فصفوا
وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلوته ثم ثبت
جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم هذه الكيفية تخالف الكيفية التي تقدمت عن جابر رضي الله عنه
في عدد ركعات وتوافق الكيفية التي تقدمت عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك لكن يخالفها في كونه
صلى الله عليه وسلم ثبت قائما حتى اتمت الطائفة لانفسها ركعة اخرى وفي ان الجميع استمروا في الصلوة
حتى سلموا بسلام النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم وابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجة كلهم في الصلوة قال مالك هو موصول بالاسناد المذكور وذلك
احسن ما سمعت في صلوة الخوف وقول مالك هذا يقتضي انه سمع في كيفية صلوة الخوف صفات متعددة
واختار منها في العمل حديث صالح بن خوات المذكور اشار اليه بقوله وذلك احسن ما سمعت ثم ان بعض
العلماء حملوا اختلاف الصفات في صلوة الخوف على اختلاف الاحوال وحملها آخرون على التوسع والتخيير
وقد مر الكلام فيه مستقصى في ابواب صلوة الخوف ثم ان ما ذهب اليه مالك من ترجيح هذه الكيفية
وافقه الشافعي واحمد وداود على ترجيحها لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها احوط لامر الحرب
مع تجويزهم الكيفية التي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما مبسوطة ولم يثبت ذلك عنه وظاهر كلام
المالكية عدم اجازة الكيفية التي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما واختلفوا في كيفية رواية سهل بن
ابي حثمة في موضع واحد وهو ان الامام هل يسلم قبل ان تاتي الطائفة الثانية بالركعة الثانية او
ينتظرها في التشهد ليسلموا معه فبالاول قال المالكية وزعم ابن حزم انه لم يرد عن احد من السلف
القول بذلك والله تعالى اعلم ولم يفرق الحنفية والمالكية حيث اخذوا بالكيفية التي في هذا الحديث
بين ان يكون العدو في جهة القبلة ام لا وفرق الشافعي والجمهور فحملوا حديث سهل على ان العدو
كان في غير جهة القبلة فلذلك صلى بكل طائفة وحدها جميع الركعة واما اذا كان العدو في جهة القبلة

فعلى ما تقدم

فعلى ما تقدم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان الامام يحرم بالجميع ويركع بهم فاذا سجد سجد معه
صف وحرس صف الى اخره ووقع عند مسلم من حديث جابر رضي الله عنه صففنا صفين والمشركون
بيننا وبين القبلة وقال السهيلي اختلف الفقهاء في الترجيح فقالت طائفة يعمل منها بما كان اشبه
بظاهر القران وقالت طائفة يجتهد في طلب الاخر منها فانه الناسخ لما قبله وقالت طائفة يؤخذ
باصحها نقلا واعلاها رواة وقالت طائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف الاحوال فاذا اشتد
الخوف اخذ بايسرها مؤنة والله تعالى اعلم وقال معاذ حدثنا هشام كذا وقع في رواية الاكثرين
وقال النسفي وقال معاذ بن هشام حدثنا هشام وقال الحافظ العسقلاني وفيه رد على ابي
نعيم ومن تبعه في الجزم بان معاذا هذا هو ابن فضالة شيخ البخاري وتعقبه العيني بان قوله
معاذ بغير نسبة يحتمل الوجهين على ان لا يخفى وقول ابي نعيم متوجه حيث قال حدثنا هشام ولم يقل
حدثنا ابي فاما معاذ بن هشام فهو ثقة صاحب غرائب واما هشام الذي روى عنه معاذ
فهو هشام بن ابي عبد الله الدستوائي البصري واسم ابي عبد الله سنبر روى عنه ابنه معاذ
ويحيى القطان في آخرين وقال عمرو بن علي مات سنة ثلاث وخمسين ومائة ثم انه قد تابع
معاذ بن هشام ابن علية عن ابيه هشام عن ابي الزبير اخرجه الطبري في تفسيره وكذلك
اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده عن هشام عن ابي الزبير ولمعاذ بن هشام عن ابيه
فيه اسناد اخر اخرجه الطبراني عن بندار عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة عن
سليمان اليشكري عن جابر رضي الله عنه عن ابي الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس بلفظ
مخاطب المضارع من الدراسة عن جابر رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم بنخل قد مر تفسيره عند قوله فنزل نخلا فذكر صلوة الخوف قال الحافظ
العسقلاني اورده مختصرا معلقا لان غرضه الاشارة الى ان روايات جابر متفقة
على ان الغزوة التي وقعت فيها صلوة الخوف هي غزوة ذات الرقاع لكن فيه نظر لان سياق
رواية هشام عن ابي الزبير هذه يدل على انه حديث اخر في غزوة اخرى وبيان ذلك ان في
هذا الحديث عند الطيالسي وغيره ان المشركين قالوا دعوهم فان لهم صلوة هي احب
اليهم من ابنائهم قال فنزل جبريل عليه السلام فاخبره فصلى باصحابه العصر فصفهم صفين
فذكر صلوة الخوف وهذه القصة انما هي في غزوة عسفان وقد اخرج مسلم هذا الحديث
من طريق زهير بن معاوية عن ابي الزبير بلفظ يدل على مغايرة هذه القصة لغزوة محارب
في ذات الرقاع ولفظه عن جابر رضي الله عنه قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم قوما
من جهينة فقاتلونا قتالا شديدا فلما ان صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم ميلة
لاقتطعناهم فاخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال وقالوا
ستاتيهم صلوة هي احب اليهم من الاولاد فذكر الحديث وروى احمد والترمذي وصححه
والنسائي من طريق عبد الله بن شقيق عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزل بين ضجنان وعسفان وقال المشركون ان لهؤلاء صلوة هي احب
اليهم من ابنائهم فذكر الحديث في نزول جبريل عليه السلام بصلوة الخوف وروى احمد
واصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث ابي عياش الزرقي قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد
فقالوا لقد اصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلوة بعد هذه هي احب اليهم من
اموالهم وابنائهم فنزلت صلوة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا
فرقتين الحديث وساقه نحو رواية زهير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه وهو ظاهر
في اتحاد القصة وقد روى الواقدي من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه قال لما
خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بازائه وتعرضت له
فصلى باصحابه فهممنا ان نغير عليهم فلم يعزم لنا فاطلع الله نبيه على ذلك فصلى
باصحابه العصر صلوة الخوف الحديث وهو ظاهر فيما قررنا ان صلوة الخوف
بعسفان غير صلوة الخوف بذات الرقاع وان جابرا رضي الله عنه روى القصتين معا
فاما رواية ابي الزبير عنه ففي قصة عسفان واما رواية ابي سلمة ووهب بن كيسان
وابي موسى المصري عنه ففي غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وثعلبة واذا تقرر
ان اول ما صليت صلوة الخوف في عسفان وكانت في عمرة الحديبية وهي بعد الخندق

وقريظة وقد صليت صلوة الخوف في غزوة ذات الرقاع وهي بعد عسفان فتعين تأخرها عن
الخندق وقريظة وعن الحديبية ايضا فيقوى القول بانها بعد خيبر لان غزوة خيبر كانت
عقب الرجوع من الحديبية واما قول الغزالي ان غزوة ذات الرقاع اخر الغزوات فهو
غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره وقال بعض من انتصر للغزالي لعله اراد اخر
غزوة صليت فيها صلوة الخوف وهو انتصار مردود ايضا لما اخرجه ابو داود والنسائي
وصححه ابن حبان من حديث ابي بكرة رضي الله عنه انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة
الخوف وانما اسلم ابو بكرة رضي الله عنه في غزوة الطائف بلا اتفاق وذلك بعد غزوة
ذات الرقاع وحكاية قول الغزالي استطرادية لتكميل الفائدة تابعه اي تابع معاذا الليث
اي ابن سعد عن هشام عن زيد بن اسلم ان القاسم بن محمد هو ابن ابي بكر الصديق رضي الله
عنهم حدثه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني انمار قال الحافظ العسقلاني لم يظهر
لى مراد البخاري بذكر هذه المتابعة هنا لانه ان اراد المتابعة في المتن لم يصح لان الذي
قبله غزوة محارب وثعلبة بنخل وهذه غزوة انمار فلم يحتمل الاتحاد الا ان ديار بني
انمار يقرب من ديار بني ثعلبة وسيأتي بعد باب ان انمار في قبائل منهم بطن من غطفان
وان اراد المتابعة في الاسناد فليس كذلك بل الروايتان متخالفتان لان الاولى
متصلة بذكر الصحابي وهذه مرسلة ورجال الاولى غير رجال الثانية ولعل بعض من لا نظر
له بالرجال يظن ان هشاما المذكور قبل هو هشام المذكور ثانيا وليس كذلك فان هشاما
الراوي عن ابي الزبير هو الدستوائي وهو بصري وهشام شيخ الليث فيه هو ابن سعد
وهو مدني والدستوائي لا رواية له عن زيد بن اسلم ولا رواية لليث بن سعد عنه
ثم ان هشام بن سعد هو ابو سعيد المدني القرشي مولاهم روى عن زيد بن اسلم فاكثر وروى
عنه الليث بن سعد واخرون عن ابن معين هو ضعيف وقال ابو حاتم لا يحتج به وقال
ابو داود هو اثبت الناس في زيد بن اسلم قيل انه مات سنة ستين ومائة وقد وصل البخاري
في تاريخه هذا المعلق قال قال لي يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا الليث عن هشام بن سعد عن
زيد بن اسلم سمع القاسم بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في غزوة بني انمار نحوه يعني
نحو حديث صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة في صلوة الخوف فظهر من هذا وجه المتابعة وهو
حديث سهل بن ابي حثمة في غزوة ذات الرقاع فيتحد مع حديث جابر رضي الله عنه لكن لا يلزم
من اتحاد كيفية الصلوة في هذه وفي هذه ان يتحد الغزوة وقد افرد البخاري غزوة بني انمار
بالذكر كما سيأتي بعد باب نعم ذكر الواقدي ان سبب غزوة ذات الرقاع ان اعرابيا قدم
بجلب الى المدينة فقال اني رايت ناسا من بني ثعلبة ومن بني انمار وقد جمعوا لكم جموعا وانتم
في غفلة عنهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في اربعمائة ويقال في سبعمائة فعلى هذا غزوة
بني انمار متحدة مع غزوة بني محارب وثعلبة وهي غزوة ذات الرقاع قال الحافظ العسقلاني
ويحتمل ان يكون موضع هذه المتابعة بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات فيكون
متأخرا عنه ويكون تقديمه من بعض النقلة عن البخاري ويؤيد ذلك ما ذكر في تاريخ البخاري
على ما تقدم والله تعالى اعلم حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن يحيى
وروى عن يحيى بن سعيد هو الانصاري عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله
عنهم عن صالح بن خوات بفتح المعجمة وتشديد الواو وبالمثناة عن سهل بن ابي حثمة بفتح المهملة وسكون
المثلثة كذا المروي عن المشايخ والمقروء عليهم بالمثلثة وكذا ضبطه ابن المحب وابن بواب
والحافظ ضياء الدين ونص عليه ابن الاثير انه بالمثلثة وكذا الكرماني وشذ الحافظ العسقلاني
حيث ضبطه بالمثناة واسمه عبد الله وقيل عامر وقيل اسم ابيه عبد الله وابو حثمة جده
واسمه عامر بن ساعدة وهو انصاري من بني الحارث بن الخزرج واتفق اهل العلم بالاخبار على انه كان
صغيرا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما ذكر ابن ابي حاتم عن رجل من ولد سهل انه حدثه انه بايع
تحت الشجرة وشهد المشاهد الا بدرا وكان الدليل ليلة احد وقد تعقب هذا جماعة من اهل المعرفة
وقالوا ان هذه الصفة لابيه واما هو فمات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وممن
جزم بذلك الطبري وابن حبان وابن السكن وغير واحد فعلى هذا يكون روايته لقصة صلوة
الخوف مرسلة ويتعين ان يكون مراد صالح بن خوات ممن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة
الخوف غيره قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر انه ابوه كما تقدم والله تعالى اعلم وقال الواقدي

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين ولكنه حفظ عنه فروى واتقن وقال
ابو عمر هو معدود في اهل المدينة وبها كانت وفاته قال يقوم الامام كذا ذكره موقوفا وكذا اخرجه
البخاري بعد حديث من طريق ابن ابي حازم عبد العزيز عن يحيى بن سعيد الانصاري واورده من
طريق عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه مرفوعا مستقبل القبلة وطائفة منهم معه وطائفة من قبل
بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة العدو وجوههم الى العدو فيصلي بالذين معه ركعة ثم يقومون
فيركعون لانفسهم ركعة ويسجدون سجدتين في مكانهم ثم يذهب هؤلاء الى مقام اولئك
فيجيء اولئك فيركع بهم ركعة فله ثنتان ثم يركعون ويسجدون سجدتين وهذا طريق آخر
في حديث صالح بن خوات الذي مضى آنفا وقد صرح فيه ان صالحا رواه عن سهل بن ابي حثمة وهنالك
قال عمن شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسناد ثلثة من التابعين المدنيين
على نسق واحد وهم يحيى الانصاري والقاسم بن محمد وصالح حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو
ابن سعيد القطان عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه اي القاسم بن محمد بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهم عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
اي مثل المتن الموقوف من رواية يحيى عن يحيى وقد اورده مسلم وابو داود من هذا الوجه بلفظ
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه في الخوف وصفهم خلفه صفين فذكر الحديث
وهذا طريق آخر ايضا في حديث صالح لكنه مرفوع حدثني بالافراد محمد بن عبيد الله اي ابن محمد مولى
عثمان بن عفان رضي الله عنه القرشي الاموي المدني قال حدثني بالافراد ايضا ابن ابي حازم
هو عبد العزيز بن ابي حازم سلمة بن دينار عن يحيى اي ابن سعيد الانصاري انه سمع القاسم
اي ابن محمد قال اخبرني صالح بن خوات عن سهل حدثه قوله وهذا طريق آخر موقوف ايضا
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد سالم
ان ابن عمر رضي الله عنهما قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بكسر القاف وفتح
الموحدة اي جهة نجد فوازينا بالزاي من الموازاة اي قابلنا العدو فصاففناهم وفي رواية
الكشميهني فصاففناهم وكذا في باب صلوة الخوف وكذا اخرجه احمد عن ابي اليمان شيخ البخاري فيه
وهكذا اورده البخاري من طريق شعيب هنا مقتصرا منها على هذا القدر وعقبها بطريق معمر
فلم يتعرض لسرد الحديث بل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى باحدى الطائفتين
والطائفة الاخرى مواجهة العدو الحديث ورواية شعيب هذه تقدمت في باب صلوة الخوف
تامة حدثنا مسدد قال اخبرنا يزيد بن زريع مصغر زرع قال حدثنا معمر هو ابن راشد عن
الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باحدى الطائفتين
والطائفة الاخرى مواجهة العدو مبتداء وخبر والجملة حالية ثم انصرفوا فقاموا في مقام
اصحابهم فجاء اولئك فصلى بهم ركعة ثم سلم عليهم ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام
هؤلاء فقضوا ركعتهم والمراد بالقضاء الاداء كما في قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة اي اديت
لا القضاء الاصطلاحي وهذا طريق آخر في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقد اخرجه ابو
داود عن مسدد شيخ البخاري فيه كذلك وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في باب صلوة الخوف
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب اي ابن ابي حمزة عن الزهري انه قال حدثني بالافراد
سنان هو ابن ابي سنان يزيد بن امية الدؤلي كما في الرواية الثانية مدني وثقه العجلي وغيره
وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر من روايته عن ابي هريرة رضي الله عنه في الطب
وابو سلمة هو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كذا رواه شعيب عنهما وروى ابراهيم بن سعد
كما تقدم في الجهاد فلم يذكر فيه ابا سلمة وكذا رواه مسلم عن محمد بن جعفر الوركاني عن ابراهيم
بن سعد ورواه الحارث بن ابي اسامة عن محمد الوركاني هذا فاثبت فيه ابا سلمة ورواه ابن
ابي عتيق عن الزهري فلم يذكر ابا سلمة ورواه معمر عن الزهري كما سيأتي بعد احاديث قليلة
فلم يذكر سنانا فكان الزهري كان تارة يذكرهما معا وتارة يفرد احدهما ان جابرا رضي الله عنه
اخبرهما انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة نجد
قال ابن الاثير النجد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لما دون الحجاز مما يلي العراق وقال
الجوهري نجد من بلاد العرب وهو خلاف الغور والغور هو تهامة وكل ما ارتفع من تهامة الى ارض
العراق فهو نجد وهو مذكر والحاصل ان غزوة ذات الرقاع كانت بنجد ح تحويل من سند الى سند
آخر وحدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني اخي هو عبد الحميد بن ابي اويس عن سليمان

اى ابن بلال عن محمد بن ابى عتيق نسبه الى جده فان اباعتيق هو محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله
عنهم ومحمد الراوى هو محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
وقد ساق البخارى الحديث على لفظ ابن ابى عتيق وليس فيه ذكر ابى سلمة كما اشير اليه سابقا وذكر من
طريق شعيب وهو عن سنان وابى سلمة معا قطعة يسيرة ان جابرا رضى الله عنه اخبره انه غزا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد وتقدم فى الجهاد عن ابى اليمان بتمامه وروايته موافقة لرواية ابن
ابى عتيق الا فى اخره كما ستقف عليه واما رواية ابراهيم بن سعد ففيها اختصار وقد رواه عن جابر
رضى الله عنه ايضا سليمان بن قيس كما فى رواية مسدد الاتى بعد هذه بحديث وقد رواه يحيى بن ابى
كثير عن ابى سلمة كما فى الرواية المعلقة بعد هذه فذكر بعض ما فى حديث الزهرى وزاد قصة صلوة الخوف
عن ابن شهاب الزهرى عن سنان بن ابى سنان الدؤلى بضم الدال وفتح الهمزة وقال الكرمانى وفى
بعضها الديلى بكسر المهملة وسكون التحتانية وقال العينى الاول نسبة الى الدؤل بن بكر بن عبد
مناف وهو بكسر الهمزة لكنها فتحت فى النسبة والثانى نسبة الى الديل بن حمسه بن لجيم عن جابر
بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد
وفى رواية يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فلما
قفل اى رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القائلة اى الظهيرة وهى
وسط النهار وشدة الحر فى وسط النهار فى واد كثير العضاه بكسر العين المهملة وتخفيف
الضاد المعجمة وبالهاء كل شجر عظيم له شوك كالطلح والعوسج الواحدة عضه الهاء اصلية
وقيل عضهة وقيل عضاهة فحذفت الهاء الاصلية كما حذفت فى الشفة ثم ردت فى العضاه
كما ردت فى الشفاه وقيل هى العظيم من الشجر مطلقا فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق
الناس فى العضاه يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وروى
تحت شجرة اى شجرة كثيرة الورق وفى رواية معمر فاستظل بها ويفسره ما فى رواية يحيى فاذا اتينا
على شجرة ظليلة تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم فعلق بها سيفه قال جابر هو موصول
بالاسناد المذكور وسقط ذلك من رواية معمر فنمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابى جالس وفى رواية معمر فاذا اعرابى قاعد بين يديه
وسيأتى ذكر اسمه قريبا وهذا السياق يفسر رواية يحيى فان فيها فجاء رجل من المشركين الخ فيثبت
من هذه الرواية ان هذا القدر لم يحضره الصحابة وانما سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان
دعاهم واستيقظوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفى اى سله
وانا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها مثناة
فوقية اى مجردا عن غمده وانتصابه على الحال فقال لى من يمنعك منى قلت الله اى الله يمنعنى منك
وكرر ذلك فى رواية ابى اليمان فى الجهاد ثلاث مرات وهو استفهام انكارى اى لا يمنعك منى احد لان
الاعرابى كان قائما على راسه والسيف فى يده والنبى صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه
ويؤخذ من مراجعة الاعرابى له فى الكلام ان الله سبحانه وتعالى منع نبيه منه والا فما الذى
احوجه الى مراجعته مع احتياجه الى الحظوة عند قومه بقتله وفى قول النبى صلى الله عليه وسلم
فى جوابه الله اى الله يمنعنى منك اشارة الى ذلك ولذلك اعادها الاعرابى فلم يزده على ذلك
الجواب وفى ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به اصلا فها هو ذا جالس كلمة ها للتنبيه وهو
ضمير الشان وكلمة ذا للاشارة الى الحاضر مبتدأ وجالس خبره والجملة خبر لقوله هو فلا يحتاج
الى رابطة كما عرف فى موضعه ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية يحيى بن
ابى كثير فتهدده اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وظاهرها يشعر بانهم حضروا القصة وانه
انما رجع عما كان عليه بالتهديد وليس كذلك بل وقع فى رواية ابراهيم بن سعد فى الجهاد بعد
قوله قلت الله فشام السيف وفى رواية معمر فشامه والمراد اغمده وهذه الكلمة من الاضداد
يقال شامه اذا استله وشامه اذا اغمده قاله الخطابى وغيره وكان الاعرابى لما شاهد
ذلك الثبات العظيم وعرف انه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم انه لا يصل اليه فالقى السلاح
وامكن من نفسه ولشدة رغبة النبى صلى الله عليه وسلم فى استئلاف الكفار ليدخلوا فى الاسلام
لم يؤاخذه بما صنع بل عفا عنه وقد ذكر الواقدى فى نحو هذه القصة انه اسلم وانه رجع الى قومه
فاهتدى به خلق كثير والله تعالى اعلم ومطابقته للحديث للترجمة من حيث ان غزوته صلى الله
عليه وسلم قبل نجد هى غزوة ذات الرقاع كما يدل عليه رواية يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة

كن

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقد مضى الحديث بطريقيه فى الجهاد فى باب تفرق
الناس عن الامام عند القائلة وقال ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة هو ابن يزيد العطار
البصرى وقد وصله مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة عن عفان عن ابان بتمامه حدثنا يحيى بن ابى كثير
عن ابى سلمة عن جابر رضى الله عنه انه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا
على شجرة ظليلة اى مظلة ذات ظل كثيف تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم فجاء رجل هو
غورث على ما سيأتى بيانه من المشركين وسيف النبى صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة الواو فيه
للحال فاخترطه فقال تخافنى قال لا قال فمن يمنعك منى قال الله فتهدده اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم واقيمت الصلوة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة
الاخرى ركعتين وكان للنبى صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان واستشكل ابن التين
هذه الرواية عن جابر رضى الله عنه لانهم كانوا فى سفر فكيف يصلى بكل طائفة ركعتين وهو يصلى
اكثر من المأمومين واجيب بانه لا اشكال هنا لانهم صلوا معه ركعتين ثم كملوا [illegible]
قوله ثم تأخروا وقد كانت هذه الصلوة فى الحضر لا فى السفر كما تقدمت الاشارة اليه فان قيل
قوله وكان للنبى صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان ينافى هذا الجواب فالجواب ان معنى قوله
وللقوم ركعتان يعنى مع الامام وركعتان اخريان منفردين وذلك كما اول حديث ابن عباس
رضى الله عنهما فرض الله الصلوة على لسان نبيكم فى الحضر اربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف
ركعة حيث قالوا ان المراد ركعة مع الامام وركعة اخرى يأتى بها منفردا كما جاءت الاحاديث
الصحيحة فى صلوة النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فى الخوف قال النووى ولا بد من هذا التأويل
جمعا بين الادلة وقال مسدد عن ابى عوانة بفتح المهملة وتخفيف الواو وبالنون هو الوضاح
اليشكرى البصرى عن ابى بشر بكسر الموحدة هو جعفر بن ابى وحشية اسم الرجل غورث اراد
به الرجل الذى فى قوله فجاء رجل من المشركين وغورث بفتح العين المعجمة وسكون الواو وفتح الراء
وبالمثلثة على وزن جعفر وقيل بضم اوله مأخوذ من الغرث وهو الجوع وحكى الخطابى فيه غويرث
بالتصغير بن الحارث وقاتل فيها اى فى تلك الغزوة محارب خصفة بالنصب مفعول قاتل وقد
تقدم ان محارب قبائل كثيرة فذكر خصفة للتمييز ووقع عند الواقدى فى شبيه بهذه القصة
اسم الاعرابى دعثور بن الحارث وانه اسلم لكن ظاهر كلامه انهما قصتان فى غزوتين والله اعلم
وفى الحديث فرط شجاعة النبى صلى الله عليه وسلم وقوة نفسه وصبره على الاذى وحلمه عن الجهال
وفيه جواز تفرق العسكر فى النزول ونومهم لكن محل ذلك اذا لم يكن هناك ما يخافون منه
وقد اخرجه ابراهيم الحربى فى كتاب غريب الحديث له عن مسدد عن ابى عوانة عن ابى بشر عن
سليمان بن قيس عن جابر رضى الله عنه وروى البيهقى من طريقين عن ابى عوانة عن ابى بشر عن سليمان
بن قيس عن جابر رضى الله عنه قال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة بنخل فرأوا
من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال من يمنعك منى الحديث وفيه فقال الاعرابى غير انى اعاهدك ان لا اقاتلك
ولا اكون مع قوم يقاتلونك فجاء الى اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس فلما حضرت الصلوة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقال ابو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس علقه
عنه البخارى وتقدم الكلام فى رواية ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه عن قريب عن جابر رضى الله
عنه انه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بنخل فصلى الخوف اى صلوة الخوف وقال ابو هريرة
رضى الله عنه صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة نجد صلوة الخوف وهذا التعليق
وصله ابو داود وابن حبان والطحاوى من طريق ابى الاسود انه سمع عروة يحدث عن مروان
بن الحكم انه سأل ابا هريرة رضى الله عنه هل صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف
قال ابو هريرة رضى الله عنه نعم قال مروان متى قال عام غزوة نجد وانما جاء ابو هريرة رضى الله
عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم ايام خيبر يريد البخارى بذكر ذلك تأكيد ما ذهب اليه من
ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر لكن لا يلزم من كون الغزوة كانت من جهة نجد ان
لا تتعدد فان نجدا وقع القصد الى جهتها فى عدة غزوات وقد تقدم تقرير كون جابر روى
قصتين مختلفتين فى صلوة الخوف بما يغنى عن اعادته فيحتمل ان يكون ابو هريرة رضى الله عنه حضر
التى بعد خيبر لا التى قبل خيبر تتمة قال اهل السير ان غزوة ذات الرقاع هى الثالثة عشر
وهى غزوة محارب وبنى ثعلبة هى بعد بنى النضير كما جزم به ابن اسحق وتقدم البعض الموعد

عليهما مردود وقول الغزالي انها آخر الغزوات غلط كما بينه ابن الصلاح وغيره نعم ذهب البخاري
الى انها انما كانت بعد خيبر سنة سبع واخذ به جمع فذكرها عقبها وذات الرقاع بكسر الراء
مخففا جبل سميت به لان فيه بقعا حمرا وسودا وبيضا او لترقيعهم
راياتهم او لكونهم لفوا ارجلهم بالخرق او لان صلوة الخوف كانت بها فسميت به لترقيع الصلوة فيها
كما تقدم كل ذلك وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ثعلبة وانمار بفتح الهمزة جمعوا له الجموع
فخرج اليهما في اربعمائة او سبعمائة واستخلف عثمان او ابا ذر رضي الله عنهما على المدينة في عشر خلون
من المحرم سنة اربع على القول الراجح فوصلها فلم يجد الا النسوة فاخذهن وهرب الرجال
في رؤس الجبال وحضرت الصلوة فخاف المسلمون اغارة الكفار عليهم فصلى بهم صلوة الخوف
وكان ذلك اول ما صلاها وغاب خمس عشرة ليلة ورجع الى المدينة وعن جابر رضي الله عنه كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها له صلى الله عليه وسلم
فجاء رجل مشرك وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه اي سله فقال تخافني
قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من
يمنعك مني فقال كن خير آخذ فقال تسلم قال اعاهدك اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك
فخلاه وفي رواية انه اسلم وجمع بينهما بانهما قصتان وفي هذه الغزوة ابطأ جمل جابر فنخسه النبي
صلى الله عليه وسلم فانطلق متقدما بين يدي الركاب فقال اتبيعنيه فابتاعه منه وقال لك ظهره
الى المدينة فلما وصل اعطاه الثمن ووهب له الجمل وفيها كانت قصة نبع الماء من بين اصابعه
لما قل الماء فدعا بجفنة وفرق بين اصابعه ووضعها في قعر الجفنة حتى امتلأت فاستقى الناس
حتى رووا ولذلك سميت غزوة الاعاجيب **غزوة بني المصطلق** ويروى باب
غزوة بني المصطلق بزيادة لفظ باب والمصطلق بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء
المهملة وكسر اللام وآخره قاف وهو لقب من الصلق وهو رفع الصوت واصله مصتلق فابدلت
الطاء من التاء لاجل الصاد واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من خزاعة
بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وفتح العين المهملة وخزاعة هو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا
بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وقيل لهم
خزاعة لانهم تخزعوا من بني مازن بن الازد في اقبالهم معهم من اليمن اي انقطعوا عنهم وهي
غزوة المريسيع اي غزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين
بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة وهو ماء لبني خزاعة من ناحية قديد مما يلي الساحل
بينه وبين الفرع نحو من يومين وبين الفرع والمدينة ثمانية برد من قولهم رسعت عين الرجل
اذا دمعت من فساد وقال ابو نصر الرسع فساد في الاجفان وقد روى الطبراني من حديث سفيان
بن درة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق قال ابن اسحق
هو محمد بن اسحق صاحب المغازي وذلك سنة ست من الهجرة كذا هو في رواية المغازي من رواية
يونس بن بكير وغيره وقال في شعبان وبه جزم خليفة والطبري وقال في السيرة بعد ما اورد قصة
ذي قرد فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا ثم غزا بني
المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست وروى البيهقي من رواية قتادة وعروة وغيرهما
انها كانت في شعبان سنة خمس وكذا ذكرها ابو معشر قبل الخندق وقال ابن هشام واستعمل
على المدينة ابا ذر الغفاري رضي الله عنه ويقال نميلة بن عبد الله الليثي وقال ابن سعد ندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج وقادوا الخيل وهي ثلثون فرسا
في المهاجرين منها عشرة وفي الانصار عشرون واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وكان معه
اي مع النبي صلى الله عليه وسلم فرسان لزاز والظرب وقال الصنعاني كان ابو بكر رضي الله عنه
حامل راية المهاجرين وسعد بن عبادة رضي الله عنه حامل راية الانصار فقتلوا منهم عشرة
واسروا سائرهم وقال موسى بن عقبة سنة اربع كذا ذكره البخاري قال الحافظ العسقلاني
وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع والذي في مغازي موسى بن عقبة
من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس
ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق
وبني لحيان في شعبان سنة خمس ويؤيده ما اخرجه البخاري في الجهاد عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وابن عمر رضي الله عنهما في شعبان سنة اربع

لم يؤذن

لم يؤذن له في القتال لانه انما اذن له في الخندق كما تقدم وهي بعد شعبان سواء قلنا انها كانت
في سنة خمس او سنة اربع وقال الحاكم في الاكليل قول عروة وغيره انها كانت في سنة خمس اشبه
من قول ابن اسحق قال الحافظ العسقلاني ويؤيده ما ثبت في حديث الافك ان سعد بن معاذ رضي الله عنه
تنازع هو وسعد بن عبادة في اصحاب الافك كما سيأتي فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست
مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا لان سعد بن معاذ
رضي الله عنه مات ايام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم وان كانت كما قيل
سنة اربع فهو اشد فيظهر ان المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكون قد وقعت قبل
الخندق لان الخندق كانت في شوال من سنة خمس ايضا فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجودا
في المريسيع ورمي بعد ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة ويؤيده ايضا ان
حديث الافك كان سنة خمس ان الحديث فيه التصريح بان القصة وقعت بعد نزول الحجاب
والحجاب كان في ذي القعدة سنة اربع عند جماعة فيكون المريسيع بعد ذلك فيترجح انها
سنة خمس واما قول الواقدي ان الحجاب كان في ذي القعدة سنة خمس فمردود وقد جزم
خليفة وابو عبيدة وغير واحد بانه كان سنة ثلاث فحصلنا في الحجاب على ثلاثة اقوال
اشهرها سنة اربع والله تعالى اعلم ثم انه قال الواقدي كانت اي غزوة المريسيع لليلتين من شعبان
سنة خمس في سبعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسبى النبي صلى الله عليه وسلم جويرية
بنت الحارث فاعتقها وتزوجها وكانت الاسرى اكثر من سبعمائة وقال النعمان بن راشد
اي الجزري بفتح الجيم والزاي والراء ابو اسحق الاموي مولاهم الحراني وقد روى تعليقه الجوزقي
والبيهقي في الدلائل من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعمر عن الزهري عن عروة عن
عائشة رضي الله عنها فذكر قصة الافك في غزوة المريسيع عن الزهري انه قال كان حديث
الافك في غزوة المريسيع وبهذا قال ابن اسحق وغير واحد من اهل المغازي ان قصة الافك
كانت في رجوعهم من غزوة المريسيع وذكر ابن اسحق عن مشايخه انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني
المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن ابي ضرار فخرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم
يقال له المريسيع قريب من الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزمهم الله تعالى وقتل منهم
عشرة ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وابناءهم واموالهم كذا ذكر ابن اسحق
باسانيد مرسلة والذي في الصحيح كما تقدم في كتاب العتق من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
يدل على انه اغار عليهم على حين غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اغار على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم
الحديث فيحتمل ان يكونوا حين الايقاع بهم ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل انهزموا
والله تعالى اعلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا اسمعيل بن جعفر اي ابن كثير الانصاري
المدني سكن بغداد عن ربيعة بفتح الراء ابن ابي عبد الرحمن هو المشهور بربيعة الرأي
عن محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة عن ابن محيريز بضم الميم
وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء وسكون التحتية الاخرى وآخره
زاي هو عبد الله بن محيريز القرشي التابعي انه قال دخلت المسجد فرأيت ابا سعيد
الخدري رضي الله عنه فجلست اليه فسألته عن العزل وهو نزع الذكر من الفرج عند
الانزال قال ابو سعيد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق
فاصبنا سبيا من سبي العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة واحببنا
العزل فاردنا ان نعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
قبل ان نسأله فسألناه عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما عليكم ان لا تفعلوا اي
لا باس عليكم ان لا تفعلوا وكلمة لا صلة ما من نسمة اي ما من نفس كائنة في علم الله تعالى
الى يوم القيمة الا وهي كائنة في الخارج اي ما قدر الله كونها لا بد من مجيئها من
العدم الى الوجود وقيل النسمة كل دابة فيها روح والنسم الروح وقال القزاز كل
انسان نسمة ونفسه نسمة والحديث قد مر في البيوع في باب بيع الرقيق ومطابقته
للترجمة في قوله في غزوة بني المصطلق حدثنا ويروى حدثني بالافراد محمود هو ابن
غيلان ابو احمد المروزي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر هو ابن راشد عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه

انه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد فلما ادركته القائلة وهو
في واد كثير العضاه فنزل تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه فتفرق الناس
في الشجر يستظلون فبينا نحن كذلك اذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئنا فاذا اعرابي قاعد بين يديه فقال ان هذا اتاني وانا نائم فاخترط سيفي
فاستيقظت وهو قائم على راسي مخترط صلتا قال من يمنعك مني قلت الله
فشامه بالشين المعجمة يقال شمت السيف اي غمدته وشمته اي سللته فهو من الاضداد
ثم قعد فهو هذا ولم يعاقبه وانما ذكر هذا الحديث في هذا الباب مع ان قصته كانت
في غزوة ذات الرقاع لانه لما صرح فيه بانها كانت في غزوة نجد ذكره ههنا اذ
علم منه انها لم تكن في الغزوة المصطلقية وقيل انهما كانتا متقاربتين فكانهما
الراوي اعطاهما حكم غزوة واحدة وقال الكرماني هذا الحديث لم يوجد في بعض النسخ
في هذا الباب بل كان في الباب المتقدم وقيل الغالب انه كان في الحاشية واشتبه
على الناسخ فنقله في هذا الباب قال العيني وهذان القولان اقرب الى الصواب
غزوة انمار في نسخة باب غزوة انمار بزيادة لفظ باب وانمار بفتح الهمزة
وسكون النون وبالراء وقد يقال لها غزوة بني انمار وهي قبيلة ولا معنى لذكرها هنا
الباب هنا وانما محله كان قبل غزوة بني المصطلق لانه عقبه بترجمة حديث الافك
وانه قد كان في غزوة بني المصطلق بل غزوة انمار تشبه ان تكون هي غزوة محارب
وبني ثعلبة لما تقدم من قول ابي عبيدة ان الماء لبني شجع وانمار وغيرهم من قيس
والذي يظهر ان التقدم والتاخير في ذلك من الناسخ والله تعالى اعلم حدثنا آدم
هو ابن ابي اياس قال حدثنا ابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب الفقيه المدني
المشهور العامري قال اخبرنا عثمان بن عبد الله بن سراقة بضم السين المهملة وتخفيف الراء
وبالقاف العدوي كان والي مكة مات سنة ثمان عشرة ومائة عن جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة انمار يصلي
على راحلته متوجها قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب المشرق متطوعا نصب على
الحال من النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جواز صلوة التطوع على الراحلة وكون
صوب السفر قبلتها بدلا عن القبلة تنبيه حكى ارباب السير ان غزوة بني المصطلق هي
الغزوة العشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال لها غزوة المريسيع
ايضا وقد تقدم تصحيح هذين اللفظين وسببها ان رئيسهم الحارث بن ابي ضرار سار في
قومه ومن امكنه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوا وتهيئوا للمسير
معه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحصيب رضي الله عنه يعلم علم ذلك فلقي الحارث
بن ابي ضرار وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فاسرع الخروج اليهم وخرج
معهم بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قبلها واستخلف على المدينة زيد بن حارثة رضي الله
عنه وكان معه فرسان لزاز والظرب وبلغ الحارث ومن معه مسيره فخافوا وتفرق من معهم
وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع ماء لبني خزاعة فضرب عليه قبته ومعه عائشة
وام سلمة رضي الله عنهما فتاهبوا للقتال وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودفع
راية المهاجرين الى ابي بكر رضي الله عنه وراية الانصار الى سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة
ثم امر اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما انفلت منهم انسان وقتل عشرة واسر بقيتهم وسبى النساء
والذرية والنعم والشاء ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد على ما ذكره ابن اسحق والذي
في البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما يدل على انه اغار عليهم على غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه اغار
على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم على الماء قيل
وفي هذه نزلت اية التيمم حين احتبسوا عن طلب الماء وفيها كانت قصة الافك لعائشة رضي الله
عنها وقيل بل في غيرها وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرين يوما واصاب
يومئذ رجل من الانصار مسلما من بني كلب فقتله ظانا انه من العدو وازدحم في الواردة
جهجاه بن سعيد الغفاري اجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهني حليف الخزرج فاقتتلا فصرخ
جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا
فغضب عبد الله بن ابي رئيس المنافقين لجعال وقال وانت هناك اي انت بمثابة تلطم سنانا

وقال

وقال لما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك اما
والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضر من قومه وفيهم زيد بن ارقم وهو غلام حدث اي شاب
فقال لهم هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن
جعال وذويه فضل الطعام وما بايديكم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم فقال انت والله الذليل القليل المبغض
في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر
زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق المنافق يا رسول الله
فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا وفي
رواية قال فمر به عباد بن بشر فليقتله فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
لكن اذن في الرحيل وذلك في ساعة لم يكن ليرحل فيها وجاء ابن ابي فقال صلى الله عليه وسلم له
انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك
وان زيدا لكاذب فاتخذ يمينه جنة كما قال تعالى اتخذوا ايمانهم جنة وكان في قومه شريفا عظيما
فقال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون
قد وهم في حديثه فروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن ارقم لعلك غضبت عليه قال لا
قال فلعله اخطا سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا وجاء اسيد بن حضير فحيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وقال يا نبي الله ارحت في ساعة منكرة لم تكن تروح
في مثلها قال اما سمعت ما قال صاحبكم زعم انه اذا رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل
قال انت تخرجه والله هو الذليل وانت العزيز ثم قال ارفق به يا رسول الله فوالله لقد جاء الله بك
وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى ان قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالناس وسار بهم يومهم وليلتهم فاصبحوا سائرين حتى اذتهم الشمس فهبت ريح
شديدة وخافوها فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لموت عظيم من الكفار فوجدوه
رفاعة بن زيد من عظماء يهود قينقاع وكان كهفا لاهل النفاق ونزلت سورة المنافقين التي فيها
عبد الله بن ابي ومن على رايه فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيد بن ارقم من خلفه فعرك اذنه
وقال وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين وفي رواية ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم باذن زيد بن ارقم فقال هذا الذي اوفى الله باذنه وبلغ ذلك عبد الله بن عبد الله
بن ابي وكان اسمه حباب فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان حبابا اسم شيطان
وكان مخلصا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل ابي فيما
بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني احمل راسه اليك فلقد علمت الخزرج ما بها ابر بوالده
مني اني اخشى ان تامر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتله يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا
بكافر فادخل النار فقال بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا فلما اراد عبد الله ان يدخل
المدينة وقف عبد الله لابيه وقال وراءك اي ارجع القهقرى والله لا تدخلها حتى يقول رسول الله
الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروى
انه قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم
فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد
نزلت فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال
امرتموني ان او من فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا
قيل لهم تعالوا الاية ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات وروي انه لما اذن له في الدخول
الى المدينة فدخل فجعل بعد ذلك اذا احدث امرا كان قومه الذين يعاتبونه ويعنفونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك من شانهم قال لعمر رضي الله عنه اما والله لو قتلته
يوم قلت لي اقتله لارعدت له انف فقال عمر رضي الله عنه لقد علمت انه لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم بركة وفي هذه الغزوة سئل عن العزل فقال ما عليكم ان لا تفعلوا ما من
نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهي كائنة ثم امر بالاسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة وجمعت
الغنائم واستعمل عليها شقران مولاه وجمع الذرية ناحية وكان الابل الفين والشاء خمسة الاف

قوله ترعد انف كثيرة عبارة عن الغضب اي تهيج فتنة
منه

والسبي ثابت وفي هذه الغزوة كان حديث الافك وسياتي تفصيله في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى
حديث الافك ويروى باب حديث الافك بزيادة لفظ باب والمراد ما أفك به على عائشة
رضي الله عنها ولما كان حديث الافك وقع في غزوة بني المصطلق ذكره هنا والإفك والأفك
بمنزلة النِّجس والنَّجَس اشار الى انهما لغتان الاولى بكسر الهمزة وسكون الفاء كالنجس بكسر النون
وسكون الجيم والثانية الافك بفتح الهمزة والفاء جميعا كالنجس بفتحتين والاولى هي اللغة
المشهورة وقوله بمنزلة النجس والنجس اي نظير النجس والنجس في الضبط وكونهما لغتين ثم
الافك مصدر افك الرجل يافك من باب ضرب يضرب اذا كذب يقال هو ابلغ ما يكون من الكذب
وقيل هو البهتان والآفك بضم الهمزة جمع افيك وهو الكثير الكذب ذكره ابن عديس في الكتاب الباهر
تقول افكهم بكسر الهمزة والسكون وأفكهم بفتحتين اشار به الى ما في قوله تعالى وذلك افكهم وما كانوا
يفترون فضرع في المشهور بكسر الهمزة وسكون الفاء وضم الكاف وارتفاعه على انه خبر لقوله وذلك
وقرئ في الشواذ أفكهم بفتح الهمزة والفاء والكاف جميعا على انه فعل ماض اي صرفهم وهي عن عكرمة
وغيره وقرئ ايضا بفتح الهمزة والفاء والكاف لكن بتشديد الفاء بصيغة التكثير للمبالغة وكلاهما
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقرئ ايضا بمد الهمزة وفتح الفاء والكاف اي جعلهم آفكين وهو
عن ابن الزبير وقرئ ايضا بمد الهمزة وكسر الفاء قال الزمخشري اي قولهم الكاذب كما تقول قول
كاذب فمن قال افكهم اي جعله فعلا ماضيا يقول فمعناه صرفهم عن الايمان وكذبهم كما
يقال يؤفك عنه اي عن الرسول او القرآن او الايمان من أُفك يصرف عنه من صرف قوله يؤفك
على البناء للمفعول وكذا قوله من أُفك وفي الحديث لقد افك قوم كذبوك وظاهروا عليك اي صرفوا
عن الحق ومنعوا منه يقال افكه يافكه افكا اذا صرفه عن الشيء وقلبه وأُفك فهو مأفوك حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى الاويسي المديني قال حدثنا ابراهيم بن سعد اي ابن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري
انه قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك
ما قالوا وكلهم اي قال الزهري وكلهم اي كل من هؤلاء حدثني طائفة من حديثها و
بعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا اي احفظ واحسن ايرادا وسردا
للحديث وهذا الذي فعله الزهري من جمع الحديث عنهم جائز لا كراهة فيه لان هؤلاء الاربعة
ائمة حفاظ ثقات من عظماء التابعين فالحجة قائمة بقول ايهم كان وقد وعيت عن كل
رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة رضي الله عنها وبعض حديثهم يصدق بعضا
وان كان بعضهم اوعى له من بعض قالوا قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه وايتهن خرج سهمها خرج بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة رضي الله عنها فاقرع بيننا في
غزوة غزاها ارادت الغزوة المصطلقية فخرج فيها سهمي السهم في الاصل واحد السهام
التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ثم سمي به ما يفوز به الفالج سهمه ثم كثر حتى سمي كل
نصيب سهما والمراد من السهم هنا القدح الذي يقترع به فخرجت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت أُحمل على البناء للمفعول في هودجي الهودج مركب
من مراكب النساء مقبب وغير مقبب وانزل فيه على البناء للمفعول ايضا فسرنا حتى اذا فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين
آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار الجزع بفتح الجيم وسكون
الزاي وبالعين المهملة خرز وهو مضاف الى ظفار بفتح الظاء المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء
مبنية على الكسر وهو اسم قرية باليمن قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني
ابتغاؤه اي طلبه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي ويروى يرحلوني فاحتملوا هودجي
فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك
خفافا لم يهبلن بضم الموحدة من الهبل وهو كثرة اللحم والشحم ويروى على البناء للمفعول من
الاهبال ويروى لم يهبلهن اللحم اي لم يكثر عليهن يقال هبله اللحم اذا كثر عليه وركب بعضه
بعضا ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة بضم العين المهملة وهي القليل من الاكل من الطعام

فلم يستنكر القوم خفة الهودج وقد تقدم في كتاب الشهادة ولم يستنكر القوم ثقل الهودج والتوفيق
بينهما ان الخفة والثقل من الامور الاضافية فيتفاوتان بالنسبة حين رفعوه وحملوه وكنت
جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم
وليس بها داع ولا مجيب فتيممت اي قصدت منزلي الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني
ويروى سيفقدونني على الاصل فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني ويروى
عيناي وكان صفوان بن المعطل بفتح العين والطاء المهملتين ابن ربيعة بن خزاعي بن محارب
بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي بالضم ثم الذكواني يكنى ابا عمرو
ويقال انه اسلم قبل المريسيع وشهد المريسيع وما بعدها قال ابو عمر كان يكون على ساقة النبي
صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق انه قتل في غزوة ارمينية شهيدا واميرهم يومئذ عثمان
بن العاص سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل مات بالجزيرة في ناحية شمشاط
ودفن هنالك وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان
نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله
وانا اليه راجعون حين عرفني فخمرت اي غطيت من التخمير بالخاء المعجمة وهو التغطية وجهي بجلبابي
ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى اي اسرع يقال هوى يهوي
من باب ضرب يضرب هويا اذا اسرع في السير وهوى يهوى من باب علم يعلم اذا احب وهوى يهوي
هويا بالضم اذا صعد وبالفتح اذا هبط وفي رواية واهوى بالهمزة في اوله من اهوى اليه
اذا مال واخذه حتى اناخ راحلته اي بركها فوطئ على يدها اي وطئ صفوان على يد الراحلة
ليسهل ركوبها ولا يحتاج الى مساعدة فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بي الراحلة حتى
اتينا الجيش موغرين يجوز ان يكون بصيغة التثنية وبصيغة جمع نصب على الحال اي داخلين في
الوغرة بالغين المعجمة يقال اوغر الرجل اي دخل في شدة الحر كما يقال اظهر اذا دخل في وقت
الظهر ووغرت الهاجرة وغرا اذا اشتد في وقت توسط الشمس السماء ووغر الصدر بتحريك
الغين الغل والحرارة ويروى موعرين بالعين المهملة من الوعر في نحر الظهيرة اي في صدر الظهر
وهم نزول جملة حالية قالت ويروى فقالت اي عائشة رضي الله عنها فهلك في بكسر
الفاء وتشديد الياء من هلك ارادت بما قالوا من الكذب والبهتان والافتراء التي هي سبب
لهلاك القائلين اي لخزيهم وسواد وجوههم عند الله وعند الناس وكان الذي تولى
كبر الافك بكسر الكاف وسكون الموحدة ويجوز ضم الكاف وقد قرئ بهما في التنزيل اي
معظمه اي كان الذي باشر معظمه واكبره عند الله عبد الله بن ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة
وتشديد الياء بن سلول بفتح السين المهملة وضم اللام الاولى وهي امرأة من خزاعة وهي
ام ابي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن الخزرج وكان عبد الله
هذا راس المنافقين وابنه عبد الله من فضلاء الصحابة وخيارهم قال عروة هو ابن الزبير
بن العوام رضي الله عنه احد الرواة المذكورين في اول الحديث وهو متصل بالسند السابق
اخبرت على البناء للمفعول وهو مقول عروة انه كان يشاع ويتحدث به عنده اي ان الافك
كان يشاع عند عبد الله بن ابي وكل من يشاع ويتحدث على البناء للمفعول من باب تنازع
العاملين على قوله عنده فيقره بضم الياء اي فيقر عبد الله حديث الافك ولا ينكره ولا
ينهى من يقوله ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث والمسألة ثم يفشيه ولا يدعه
يخمد قال الجوهري يستوشيه اي يطلب ما عنده ليزيده ويروى وقال عروة ايضا بزيادة
لفظ ايضا لم يسم على البناء للمفعول من اهل الافك ايضا الا حسان بن ثابت ومسطح
بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبالحاء المهملة بن اثاثة بضم المهملة
وتخفيف المثلثتين ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي يكنى ابا عباد
وامه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي ابنة خالة ابي بكر رضي الله عنه
شهد بدرا ثم خاض في الافك فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن جلده وقيل
مسطح لقب واسمه عوف مات سنة اربع وثلثين وقيل شهد مسطح صفين وتوفي سنة
سبع وثلثين وحمنة بفتح المهملة وسكون الميم وبالنون بنت جحش بفتح الجيم وسكون
الحاء المهملة وبالمعجمة بن رئاب الاسدية من بني اسد بن خزيمة اخت زينب بنت جحش كانت
عند مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد الله وكانت جلدت

مع من جلد في الافك في ناس وروى في ناس آخرين اي حال كونه المذكورين في جماعة آخرين في الافك
لا اعلم لي بهم اي قال عروة لا علم لي بهؤلاء باساميهم غير انهم عصبة قال ابن فارس العصبة العشرة
وقال الداودي ما فوق العشرة الى الاربعين وقيل العصبة الجماعة كما قال الله تعالى وروى عز وجل
حيث قال ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم اي جماعة متعصبون منكم اي من المسلمين وان
كبر ذلك بضم الكاف وسكون الموحدة اي وان متولي معظم الافك يقال عبد الله بن ابي
بن سلول قال عروة كانت عائشة رضي الله عنها تكره ان يسب على البناء للمفعول عندها
حسان وتقول انه اي تقول عائشة رضي الله عنها ان حسانا رضي الله عنه الذي قال
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء اراد بابيه ثابتا واراد بوالده منذر بن
حرام لان حسان هو ابن ثابت بن منذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن مالك بن النجار
الانصاري وحرام ضد الحلال وعاش كل واحد من حسان وابيه وجده وجد ابيه مائة وعشرين
سنة وهذا من الغرائب والعرض بالكسر هو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في
نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي
عنه ان ينتقص ويثلب والوقاء بكسر الواو قال الجوهري الوقاء ما وقيت به شيئا قالت عائشة
رضي الله عنها فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا والناس
يفيضون بضم الياء اي يخوضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو
يريبني بفتح الياء وضمها يقال رابه وارابه اذا اوهمه وشككه في وجعي اني لا اعرف من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف بضم اللام وسكون الطاء وبفتحهما جميعا البر والرفق
الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي بتشديد الياء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيسلم وروى فيسلم ثم يقول كيف تيكم اعلم ان تا وته وتي اسم يشار به الى المؤنث
فان خاطبت جئت بالكاف فقلت تيك وتيكما وتيكم والهاء الكاف لمن تشير اليه في التذكير
والتانيث والتثنية والجمع ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين
نقهت بفتح القاف وكسرها اي حين افقت من المرض يقال نقه نقها ونقوها اذا صح عقيب
علته وانقهه الله فهو ناقه فخرجت مع ام مسطح وروى فخرجت معي ام مسطح قبل
بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب المناصع بالنون والمهملتين على وزن المساجد مواضع خارج
المدينة كانوا يتبرزون فيها قاله الازهري وقال ابن الاثير هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء
الحاجة واحدها منصع لانه يبرز اليها ويظهر من نصع الشيء ينصع اذا وضح وبان
وكان متبرزنا بتشديد الراء المفتوحة بعدها زاي مفتوحة وهو موضع البراز وكنا لا نخرج
الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف بضمتين جمع كنيف وهو كل ما ستر من بناء او
حظيرة قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة وروى بفتح الهمزة
وتشديد الواو في البرية قبل الغائط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا
قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بضم الراء وسكون الهاء واسمه انيس
بضم الهمزة وفتح النون بن المطلب بن عبد مناة ذكره الزبير وضبطه ابن ماكولا هكذا ويقال
اسمه صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وقد ضبطه المصنف هكذا بن المطلب بن عبد
مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها مسطح بن
اثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثتين بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن المطلب
فاقبلت انا وام مسطح قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب بيتي حين فرغنا من شاننا
فعثرت ام مسطح في مرطها المرط بالكسر كساء من صوف او خز كان يؤتزر به كما قال الشاعر
تساهم ثوباها ففي الدرع رادة • وفي المرط لفاوان ردفهما عبل • فقالت تعس بكسر العين قاله
الجوهري وبفتحها قاله القاضي كذا قال العيني وقيل بالعكس وهو الصواب لانه قال الجوهري
وقد تعس بالفتح يتعس تعسا واتعسه الله مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا
شهد بدرا فقالت اي هنتاه يعني يا هنتاه بفتح الهاء وسكون النون وفتحها واما الهاء
الاخيرة فتضم وتسكن وهذه اللفظة تختص بالنداء ومعناه يا هذه وقيل يا بلهاء كانها
نسبت الى قلة المعرفة بمكائد الناس وشرورهم ولم تسمعي ما قال قالت وقلت وما قال فاخبرتني
بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان آتي ابوي قالت

واريد

واريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي
يا امتاه ماذا يتحدث الناس قالت وروى فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت
امراة قط وضيئة اي حسنة جميلة من الوضاءة وهي الحسن عند رجل يحبها لها ضرائر الا
كثرن بتشديد المثلثة وروى اكثرن من الاكثار اي كثرن القول الردي عليها قالت فقلت
سبحان الله اولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ
بالقاف والهمزة اي لا ينقطع لي دمع يقال رقأ الدمع والدم والعرق يرقأ رقأ بالضم اذا سكن
وانقطع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله وروى ودعا النبي
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه واسامة بن زيد رضي الله عنهما
حين استلبث الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه
فقال اسامة اهلك قال الكرماني بالرفع والنصب انتهى اما الرفع فعلى انه مبتدا خبره محذوف
والتقدير نحو اهلك ما بها شيء واما النصب فعلى تقدير الزم اهلك ولا نعلم الا خيرا
واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير قول علي رضي الله
عنه هذا لم يكن عداوة ولا بغضا ولكن لما راى انزعاج النبي صلى الله عليه وسلم بهذا
الامر وتعلقه به اراد اراحة خاطره وتسهيل الامر عليه واسأل الجارية تصدقك
قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى وهي
مولاة عائشة رضي الله عنها فقال اي بريرة اي يا بريرة هل رايت من شيء يريبك
قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه جملة وقعت صفة
لقوله امرا ومعناه اعيبها به واستقذره واطعن به عليها ومادته غين معجمة وصاد
مهملة اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن
بكسر الجيم وهي الشاة التي تقتنى في البيت وتعلف وقد يطلق على غير الشاة ايضا من كل ما يالف
البيوت من الطير وغيرها فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه
فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول اي قال من يعذرني فيمن اذاني في اهلي ومعنى
من يعذرني من يقوم بعذري ان كافاته على قبح فعاله وقيل معناه من ينصرني والعذير
الناصر وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه
في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما
يدخل على اهلي الا معي فقام سعد اي ابن معاذ الاشهلي الاوسي قال القاضي عياض
هذا مشكل لان هذه القصة كانت في غزوة المريسيع المصطلقية سنة ست وسعد
رضي الله عنه مات في اثر غزوة الخندق من الرمية التي اصابته وذلك سنة اربع فقال
بعضهم ذكر سعد فيه وهم بل المتكلم اولا واخرا اسيد بن حضير بالتصغير فيهما كما في مغازي
ابن اسحق واجيب ان المريسيع كانت سنة خمس وكانت الخندق وقريظة بعدها ذكره
الواقدي وغيره وذكر ابن منده ان سعدا مات بالمدينة سنة خمس وغزوة المريسيع
كانت في شعبان سنة خمس فكان سعد امات بعد شعبان من هذه السنة وقال البيهقي
يشبه ان سعدا لم ينفجر جرحه الا بعد المريسيع وقال الكرماني انه على ما روى البخاري
عن موسى بن عقبة في غزوة الخندق انها سنة اربع وفي المصطلقية انها سنة اربع
الاشكال مندفع اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله انا اعذرك فان كان من
الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام
رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه ام حسان اسمها فريعة بالفاء
والراء والمهملة فان قيل علم من لفظ بنت عمه انها من عشيرته فما الفائدة في ذكر من فخذه
فالجواب انها بيان انها ليست بنت عمه الحقيقي بل هي من جملة اقاربه وذلك ان فريعة
هي بنت خالد بن خنيس مصغر الخنس بالمعجمة والنون والمهملة ابن لوذان بفتح اللام والمعجمة
ابن عبد ود بن زيد بن ثعلبة الخزرجية ساعدية وهو سعد بن عبادة بضم المهملة وتخفيف
الموحدة ابن دليم مصغر الدلم بالمهملة ابن حارثة بالمهملة والمثلثة ابن ابي حليمة بن
ثعلبة الساعدي وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي كاملا
قالوا وفيه اشارة الى ان المعصية تنقل الرجل من اسم الصلاح ولكن احتملته الحمية

مع من جلد في الافك في ناس وروى في ناس آخرين اي حال كون المذكورين في جماعة آخرين في الافك
لا علم لي بهم اي قال عروة لا علم لي بهؤلاء باساميهم غير انهم عصبة قال ابن فارس العصبة العشرة
وقال الداودي ما فوق العشرة الى الاربعين وقيل العصبة الجماعة كما قال الله تعالى ويروى عز وجل
حيث قال ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم اي جماعة متعصبون منكم اي من المسلمين وان
كبر ذلك بضم الكاف وسكون الموحدة اي وان متولي معظم الافك يقال عبد الله بن ابي
بن سلول قال عروة كانت عائشة رضي الله عنها تكره ان يسب على البناء للمفعول عندها
حسان وتقول انه اي تقول عائشة رضي الله عنها ان حسانا رضي الله عنه الذي قال
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء اراد بابيه ثابتا واراد بوالده منذر بن
حرام لان حسان هو ابن ثابت بن منذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن مالك بن النجار
الانصاري وحرام ضد الحلال وعاش كل واحد من حسان وابيه وجده وجد ابيه مائة وعشرين
سنة وهذا من الغرائب والعرض بالكسر هو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في
نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي
عنه ان ينتقص ويثلب والوقاء بكسر الواو قال الجوهري الوقاء ما وقيت به شيئا قالت عائشة
رضي الله عنها فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا والناس
يفيضون بضم الياء اي يخوضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو
يريبني بفتح الياء وضمها يقال رابه واراب اذا اوهمه وشككه في وجعي اني لا اعرف من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف بضم اللام وسكون الطاء وبفتحهما جميعا البر والرفق
الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي بتشديد الياء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيسلم ويروى فيسلم ثم يقول كيف تيكم اعلم ان تا وته وتي اسم يشار به الى المؤنث
فان خاطبت جئت بالكاف فقلت تيك وتيكما وتيكم وقيل الكاف لمن تشير اليه في التذكير
والتانيث والتثنية والجمع ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين
نقهت بفتح القاف وكسرها اي حين افقت من المرض يقال نقه نقها ونقوها اذا صح عقيب
علته وانقهه الله فهو ناقه فخرجت مع ام مسطح ويروى فخرجت معي ام مسطح قبل
بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب المناصع بالنون والمهملتين على وزن المساجد مواضع خارج
المدينة كانوا يتبرزون فيها قاله الازهري وقال ابن الاثير هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء
الحاجة واحدها منصع لانه يبرز اليها ويظهر من نصع الشيء ينصع اذا وضح وبان
وكان متبرزنا بتشديد الراء المفتوحة بعدها زاي مفتوحة وهو موضع البراز وكنا لا نخرج
الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف بضمتين جمع كنيف وهو كل ما ستر من بناء او
حظيرة قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة ويروى بفتح الهمزة
وتشديد الواو في البرية قبل الغائط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا
قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بضم الراء وسكون الهاء واسمه انيس
بضم الهمزة وفتح النون ابن المطلب بن عبد مناة ذكره الزبير وضبطه ابن ماكولا هكذا ويقال
اسمه صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وقد ضبطه المصنف هكذا بن المطلب بن عبد
مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها مسطح بن
اثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثتين بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن المطلب
فاقبلت انا وام مسطح قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب بيتي حين فرغنا من شاننا
فعثرت ام مسطح في مرطها المرط بالكسر كساء من صوف او خز كان يؤتزر به كما قال الشاعر
تساهم ثوباها ففي الدرع رادة وفي المرط لفاوان ردفهما عبل فقالت تعس بكسر العين قاله
الجوهري وبفتحها قاله القاضي كذا قال العيني وقيل بالعكس وهو الصواب لانه قال الجوهري
وقد تعس بالفتح يتعس تعسا واتعسه الله مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا
شهد بدرا فقالت اي هنتاه يعني يا هنتاه بفتح الهاء وسكون النون وفتحها واما الهاء
الاخيرة فتضم وتسكن وهذه اللفظة تختص بالنداء ومعناه يا هذه وقيل يا بلهاء كانها
نسبت الى قلة المعرفة بمكائد الناس وشرورهم ولم تسمعي ما قال قالت وقلت وما قال فاخبرتني
بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان آتي ابوي قالت

وادي

وادي ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي
يا امتاه ماذا يتحدث الناس قالت ويروى فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت
امراة قط وضيئة اي حسنة جميلة من الوضاءة وهي الحسن عند رجل يحبها لها ضرائر الا
كثرن بتشديد المثلثة ويروى اكثرن من الاكثار اي اكثرن القول الردي عليها قالت فقلت
سبحان الله اولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ
بالقاف والهمزة اي لا ينقطع لي دمع يقال رقأ الدمع والدم والعرق يرقأ رقأ بالضم اذا سكن
وانقطع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله ويروى ودعا النبي
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه واسامة بن زيد رضي الله عنهما
حين استلبث الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه
فقال اسامة اهلك قال الكرماني بالرفع والنصب انتهى اما الرفع فعلى انه مبتدا خبره محذوف
والتقدير نحو اهلك ما بها شيء واما النصب فعلى تقدير الزم اهلك ولا نعلم الا خيرا
واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير قول علي رضي الله
عنه هذا لم يكن عداوة ولا بغضا ولكن لما راى انزعاج النبي صلى الله عليه وسلم بهذا
الامر وتعلقه به اراد اراحة خاطره وتسهيل الامر عليه واسأل الجارية تصدقك
قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى وهي
مولاة عائشة رضي الله عنها فقال اي بريرة اي يا بريرة هل رايت من شيء يريبك
قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه جملة وقعت صفة
لقوله امرا ومعناه اعيبها به واستقذره واطعن به عليها ومادته غين معجمة وصاد
مهملة اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن
بكسر الجيم وهي الشاة التي تقتنى في البيت وتعلف وقد يطلق على غير الشاة ايضا من كل ما يالف
البيوت من الطير وغيرها فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه
فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول اي قال من يعذرني فيمن اذاني في اهلي ومعنى
من يعذرني من يقوم بعذري ان كافاته على قبيح فعاله وقيل معناه من ينصرني والعذير
الناصر وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه
في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما
يدخل على اهلي الا معي فقام سعد اي ابن معاذ الاشهلي الاوسي قال القاضي عياض
هذا اشكل لان هذه القصة كانت في غزوة المريسيع المصطلقية سنة ست وسعد
رضي الله عنه مات في اثر غزوة الخندق من الرمية التي اصابته وذلك سنة اربع فقال
بعضهم ذكر سعد فيه وهم بل المتكلم اولا واخرا اسيد بن حضير بالتصغير فيهما كما في مغازي
ابن اسحق واجيب ان المريسيع كانت سنة خمس وكانت الخندق وقريظة بعدها ذكره
الواقدي وغيره وذكر ابن منده ان سعدا مات بالمدينة سنة خمس وغزوة المريسيع
كانت في شعبان سنة خمس فكان سعدا مات بعد شعبان من هذه السنة وقال البيهقي
يشبه ان سعدا لم ينفجر جرحه الا بعد المريسيع وقال الكرماني انه على ما روى البخاري
عن موسى بن عقبة في غزوة الخندق انها سنة اربع وفي المصطلقية انها سنة اربع
الاشكال مندفع اخو بني عبد الاشهل فقال يا رسول الله انا اعذرك فان كان من
الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام
رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه ام حسان اسمها فريعة بالفاء
والراء والمهملة فان قيل علم من لفظ بنت عمه انها من عشيرته فما الفائدة في ذكر من فخذه
فالجواب انها بيان انها ليست بنت عمه الحقيقي بل هي من جملة اقاربه وذلك ان فريعة
هي بنت خالد بن خنيس مصغر الخنس بالمعجمة والنون والمهملة ابن لوذان بفتح اللام وبالمعجمة
ابن عبد ود بن زيد بن ثعلبة الخزرجي الساعدي وهو سعد بن عبادة بضم المهملة وتخفيف
الموحدة ابن دليم مصغر الدلم بالمهملة ابن حارثة بالمهملة والمثلثة ابن ابي حليمة بن
ثعلبة الساعدي وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي كاملا
قالوا وفيه اشارة الى ان المعصية تنقل الرجل من اسم الصلاح ولكن احتملته الحمية

اي العصبية وحملته على مقتضى الجهل فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله
ولو كان من رهطك ما احببت ان تقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال
لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق اي تفعل فعل المنافقين ولم يرد
النفاق الحقيقي تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا
ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت ويروى فبقيت يومي ذلك كله
لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما
لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينا ابواي جالسان
عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت
فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم
يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت فتشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة انه بلغني عنك
كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب اي فعلت ذنبا فاستغفري
الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف وتاب تاب الله عليه قالت فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع فانقطع لاستعظام ما
يعقبني من الكلام حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما قال فقال اني والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت امي والله ما ادري
ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ
من القرآن كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في
انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر
والله يعلم اني منه بريئة لتصدقنني ويروى لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم
مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت
فاضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي بلفظ الفاعل
من التبرئة ببراءتي الباء للسببية اي تحولت معتقدة ان الله مبرئي عند الناس بسبب اني
بريئة في نفس الامر فهو جملة حالية مقدرة وفي بعض الاصول بلفظ الفاعل من الابراء ولكن
والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى لشاني في نفسي اللام في لشاني مفتوحة
ابتداء كان احقر من ان يتكلم الله في بامر ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام اي ما فارق رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه
من البرحاء بضم الموحدة وفتح الراء وبالمهملة وبالمد الشدة ورجاء الحمى وغيرها شدة
الاذى حتى انه ليتحدر التحدر الانصباب منه من العرق مثل الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم
هو اللؤلؤ الصغار وقيل حب يتخذ من الفضة امثال اللؤلؤ شبهت قطرات عرقه بحبات اللؤلؤ وهو
في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري اي كشف وازيل عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما الله فقد برأك قالت فقالت
لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه قالت ذلك ادلالا عليهم ومعاتبة لكونهم شكوا
في حالها مع علمهم بحسن طريقتها وجميل سيرتها فاني لا احمد الا الله قالت وانزل الله عز وجل
ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم العشر الآيات ثم انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق
على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولو الفضل
منكم والسعة الى قوله غفور رحيم وقد سبق تفسير هذه الآيات في كتاب الشهادات في باب
تعديل النساء بعضهن بعضا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه والله اني لاحب ان يغفر الله لي
فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة
رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب
ما ذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري اي احفظ سمعي وبصري من الاثم فلا اقول

سمعت مالم اسمع ولا ابصرت فيما لم ابصر والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة رضي الله عنها وهي التي
كانت تساميني اي تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
مفاعلة من السمو من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت
اختها حمنة تحارب اي تتعصب لها فتحكي ما يقوله اهل الافك وفي بعض النسخ تحازب
بالزاي فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب اي الزهري فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء
الرهط ثم قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل
ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط ويروى عن كنف بفتح الكاف
والنون الثوب الذي يسترها وهو كناية عن عدم الجماع وروي ان صفوان كان حصورا
وان معه مثل هدبة الثوب قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله واعلم ان براءة عائشة
رضي الله عنها براءة قطعية بنص القرآن ولو تشكك فيها احد صار كافرا وقد مضى الحديث
في كتاب الشهادات وقد مر الكلام فيه مستوفى هناك حدثنا عبد الله بن محمد ابو جعفر
الجعفي البخاري المعروف بالمسندي قال املى علي من الاملاء هشام بن يوسف هو ابو
عبد الرحمن الصنعاني من حفظه فيه اشارة الى ان الاملاء قد يقع من الكتاب قال اخبرنا
معمر عن الزهري انه قال قال لي الوليد بن عبد الملك اي ابن مروان الاموي وفي رواية عبد
الرزاق عن معمر كنت عند الوليد بن عبد الملك اخرجه الاسمعيلي ابلغك بهمزة الاستفهام
على سبيل الاستخبار ان عليا كان فيمن قذف عائشة قلت لا القائل هو الزهري اي لا كان
فيمن قذف عائشة لان عليا رضي الله عنه منزه ان يقول مثل مقالة اهل الافك وفي رواية
عبد الرزاق فقال الذي تولى كبره منهم علي قلت لا اوزاد ولكن حدثني سعيد بن المسيب وعروة
وعلقمة وعبيد الله كلهم عن عائشة رضي الله عنها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن ابي قال فما
كان جرمه ولابن مردويه من وجه اخر عن الزهري كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي
وهو يقرأ سورة النور مستلقيا فلما بلغ هذه الآية ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم حتى
بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى كبره منهم اليس علي بن ابي طالب قال فقلت
في نفسي ماذا اقول لئن قلت لا لقد خشيت ان القى منه شرا ولئن قلت نعم لقد جئت بامر
عظيم ثم قلت لنفسي لقد عودني الله على الصدق خيرا فقلت لا قال فضرب بقضيبه السرير
ثم قال فمن حتى ردد ذلك مرارا قلت لكن عبد الله بن ابي ولكن قد اخبرني رجلان من قومك
اي من قريش ابو سلمة بن عبد الرحمن مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف وقوله وابو بكر بن عبد
الرحمن بن الحارث عطف عليه وكونهما من قومه قريش لان ابا بكر بن عبد الرحمن مخزومي وابا
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف زهري وجمعهما مع بني امية رهط الوليد مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
ان عائشة قالت لهما كان علي مسلما في شانها وقوله مسلما بكسر اللام المشددة كذا في نسخ
البخاري وفي رواية الحموي بفتح اللام وقال ابن التين والمعنى متقارب وفيه نظر فالرواية الاولى
من التسليم من تسليم الامر بمعنى السكوت والثانية من السلامة من الخوض فيه وقال ابن التين وروي
مسيئا يعني من الاساءة وقال صاحب التوضيح فيه بعد ورد عليه بان القاضي عياض ذكر ان
النسفي رواه عن البخاري بلفظ مسيئا وكذلك ابو علي بن السكن عن الفربري وقال الاصيلي
بعد ان رواه بلفظ مسلما كذا قرأناه والاعرف الاقوى من حيث الرواية غيره ويقويه رواية ابن
مردويه بلفظ ان عليا اساء في شاني والله يغفر له انتهى وانما نسبته الى الاساءة لانه
لم يقل كما قال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا بل قال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ونحو
ذلك من الكلام كما سياتي ضبطه في مكانه وتوجيه العذر عنه وقد تقدم شيء من ذلك وكان بعض
من لا خير فيه من الناصبية تقرب الى بني امية بهذه اللفظة فحرفوا قول عائشة رضي الله عنها
الى غير وجهه لعلمهم بانحرافهم عن علي رضي الله عنه فظنوا صحتها حتى بين الزهري للوليد
بن عبد الملك ان الحق خلاف ذلك بمثل ما في الحديث المذكور فجزاه الله تعالى خيرا فراجعوه
اي فراجعوا الزهري في المسالة فلم يرجع اي فلم يجب بغير ذلك وقال اي قال معمر وقال الزهري
مسلما بلا شك فيه اي في هذا اللفظ عليه اي على الوليد اي قال الزهري قالت عائشة رضي الله
عنها كان علي مسلما بلفظ مسلما لا بلفظ مسيئا فالمراجعة وقعت في ذلك عند الزهري
اي فلم يرجع الزهري على الوليد قال الحافظ العسقلاني المراجعة في ذلك وقعت مع هشام بن
يوسف فيما احسب وذلك ان عبد الرزاق رواه عن معمر فخالفه فرواه بلفظ مسيئا كذلك

اخرجه الاسمعيلي وابو نعيم في المستخرجين والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يتعلق بالحديث الطويل السابق حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين الوضاح بن عبد الله اليشكري عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمي عن ابي وائل شقيق بن سلمة الاسدي انه قال حدثني مسروق بن الاجدع قال حدثتني ام رومان بضم الراء وسكون الواو وقد تقدم ذكرها غير مرة وهي ام عائشة رضي الله عنهما وقد استشكل قول مسروق حدثتني ام رومان مع انها ماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومسروق ليست له صحبة لانه لم يقدم من اليمن الا بعد النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال الخطيب لا نعلم روى هذا الحديث عن ابي وائل غير حصين ومسروق لم يدرك ام رومان وكان يرسل هذا الحديث عنها ويقول سئلت ام رومان فوهم حصين فيه حيث جعل السائل لها مسروقا او يكون بعض النقلة كتب سال بالف فصارت سالت فقرئت بفتحتين قال على ان بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب يعني بالعنعنة قال واخرج البخاري هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال ولم تظهر له علته وقد حكى المزي كلام الخطيب هذا في التهذيب وفي الاطراف ولم يتعقبه بل اقره وزاد انه روى عن مسروق عن ابن مسعود عن ام رومان وهو اشبه بالصواب كذا قال وهذه الرواية شاذة وهي من المزيد في متصل الاسانيد قال الحافظ العسقلاني والذي ظهر لي بعد التامل ان الصواب مع البخاري لان عمدة الخطيب ومن تبعه في دعوى الوهم الاعتماد على قول من قال ان ام رومان ماتت في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اربع وقيل خمس وقيل ست وهو شيء ذكره الواقدي ولا يتعقب الاسانيد الصحيحة بما ياتي عن الواقدي وذكره الزبير بن بكار ايضا باسناد منقطع فيه ضعف ان ام رومان ماتت سنة ست في ذي الحجة وقد اشار البخاري الى رد ذلك في تاريخيه الاوسط والصغير فقال بعد ان ذكر ام رومان في فصل من مات في خلافة عثمان رضي الله عنه روى علي بن زيد عن القاسم قال ماتت ام رومان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست ~~قال البخاري~~ قال البخاري وفيه نظر وحديث مسروق اسند واقوى اسنادا وابين اتصالا انتهى وقد جزم ابراهيم الحربي بان مسروقا سمع من ام رومان وله خمس عشرة سنة فعلى هذا يكون سماعه منها في خلافة عمر رضي الله عنه لان مولد مسروق سنة الهجرة ولهذا قال ابو نعيم الاصبهاني عاشت ام رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد تعقب ذلك كله الخطيب معتمدا على ما تقدم من الواقدي والزبير وفيه نظر لما وقع عند احمد من طريق ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزلت اية التخيير بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة فقال يا عائشة اني عارض عليك امرا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان الحديث واصله في الصحيحين بدون تسمية ام رومان واية التخيير نزلت سنة تسع اتفاقا فهذا دال على تاخر موت ام رومان عن الوقت الذي ذكره الواقدي والزبير وايضا فقد تقدم في علامات النبوة من حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما في قصة اضياف ابي بكر رضي الله عنه قال عبد الرحمن رضي الله عنه وانما هو انا وابي وامي وامراتي وخادم وفيه عند المصنف في الادب فلما جاء ابو بكر رضي الله عنه قالت له امي احتبست عن اضيافك الحديث وعبد الرحمن انما هاجر في هدنة الحديبية وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست وهجرة عبد الرحمن في سنة سبع في قول ابي سعيد وفي قول الزبير فيها او في التي بعدها لانه روى ان عبد الرحمن خرج في فئة من قريش قبل الفتح الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ام رومان تاخرت عن الوقت الذي ذكراه فيه وفي بعض هذا كفاية في التعقب على الخطيب ومن تبعه فيما تعقبوه على هذا الجامع الصحيح والله المستعان قالت بينا انا قاعدة انا وعائشة اذ ولجت اي دخلت وكلمة اذ جواب قوله بينا امراة من الانصار فقالت فعل الله بفلان وفعل فقالت ام رومان وما ذاك قالت ابني فيمن حدث الحديث ويروى بهذا الحديث يعني حديث الافك قالت وما ذاك قالت كذا وكذا قالت عائشة رضي الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت وابو بكر قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى بنافض اي النافض من الحمى ذات الرعدة فطرحت عليها ثيابها فغطيتها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما شان هذه قلت يا رسول الله اخذتها الحمى بنافض قال فلعل في حديث تحدث بضم التاء على البناء للمفعول به قالت نعم فقعدت عائشة فقالت والله لئن حلفت اي على براءتي لا تصدقوني ويروى لا تصدقوني ولئن قلت تخلفي عن الجيش كان بسبب العقد لا تعذروني اي لا تقبلون عذري

مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون قالت فانصرف اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا فانزل الله عز وجل عذرها قالت بحمد الله لا بحمد احد ولا بحمدك وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء عليهم السلام في باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين حدثني بالافراد يحيى هو ابن جعفر بن اعين ابو زكريا البخاري البيكندي قال اخبرنا وكيع هو ابن الجراح عن نافع بن عمر هو ابن عبد الله الجمحي القرشي من اهل مكة عن ابن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقرا اذ تلقونه بكسر اللام وضم القاف المخففة بالسنتكم وتقول الولق الكذب يعني انها كانت تقرؤه وتقول الولق الكذب والولق بفتح الواو واللام بعدها قاف وقال الخطابي هو الاسراع في الكذب وقيل هو الاستمرار فيه واصل تلقونه تولقونه حذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء في فعل الغائب وحذفت في فعل المخاطب وغيره طردا للباب قال ابن ابي مليكة وكانت اعلم من غيرها بذلك اي وكانت عائشة رضي الله عنها اعلم بهذه القراءة من غيرها وقراءة العامة اذ تلقونه بفتح اللام وتشديد القاف من التلقي واصله اذ تتلقونه فحذفت احدى التائين اي ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه لانه نزل فيها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ويروى حدثني بالافراد عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا عبدة بسكون الموحدة هو عبد الرحمن بن سليمان الكلابي غلب عليه لقبه عن هشام هو ابن عروة بن الزبير بن العوام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام انه قال ذهبت اسب حسان عند عائشة رضي الله عنها فقالت لا تسبه فانه كان ينافح بالحاء المهملة يقال نفحت عن فلان اذا خاصمت عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين قال كيف بنسبي اي كيف تعمل في امر نسبي اذا هجوت قريشا من المشركين قال لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان حسان رضي الله عنه مذكور في حديث الباب وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في الفضائل وقال محمد بن عقبة بضم المهملة وسكون القاف وبالموحدة ابو جعفر الطحان الكوفي احد مشايخ البخاري علق عنه ووقع في رواية كريمة والاصيلي حدثنا محمد بغير نسبته وعرف نسبته من الرواية الاخرى حدثنا عثمان بن فرقد بفتح الفاء وسكون الراء وفتح القاف وبالدال المهملة البصري وله حديث اخر تقدم في البيوع سمعت هشاما عن ابيه انه قال سببت حسان وكان ممن كثر بتشديد المثلثة من التكثير عليها اي على عائشة رضي الله عنها في ذكر قصة الافك فلذلك كان عروة يسبه حدثني بالافراد بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن خالد ابو محمد العسكري الفرائضي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا محمد بن جعفر هو الملقب بغندر عن شعبة عن سليمان هو ابن مهران الاعمش عن ابي الضحى بضم الضاد المعجمة اسمه مسلم بن صبيح الكوفي عن مسروق انه قال دخلت على عائشة رضي الله عنها وعندها حسان بن ثابت رضي الله عنه ينشدها شعرا يشبب من التشبيب وهو ذكر الشاعر ما يتعلق بالغزل ونحوه بابيات له فقال ٥ حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل • قوله حصان بفتح الحاء المهملة اي عفيفة تمتنع من الرجال وقوله رزان بفتح الراء وتخفيف الزاي اي صاحبة الوقار وقيل يقال امراة رزان اذا كانت رزينة في مجلسها والرزان والثقال بمعنى واحد وهي قليلة الحركة وكلاهما على وزن فعال بفتح الفاء وهو كثير في اوصاف المؤنث دون الاعلام وقوله ما تزن بضم المثناة الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون اي ما تتهم بريبة يقال ازننت الرجل اذا اتهمته بريبة والريبة بكسر الراء التهمة وقوله غرثى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالمثلثة اي جائعة يعني لا تغتاب الناس اذ لو كانت مغتابة لكانت اكلة من لحم اخيها فتكون شبعانة لا جوعانة ويقال رجل غرثان وامراة غرثى وقيل وتصبح غرثى اي خميصة البطن والمعنى واحد وقوله من لحوم الغوافل وهن العفيفات قال تعالى والذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات جعلهن الله عز وجل غافلات لان الذي رمين به من الشر لم يهممن به قط ولا خطر على قلوبهن فهن في غفلة عنها وهذا ابلغ ما يكون من الوصف بالعفاف فقالت عائشة رضي الله عنها لكنك لست كذلك الخطاب لحسان وفيه اشارة الى انه اغتاب عائشة رضي الله عنها حين وقعت قصة الافك وقد عمي في آخر عمره قال مسروق فقلت لها اي لعائشة رضي الله عنها لم تاذني له اي لحسان رضي الله عنه ان يدخل عليك وقد قال الله عز وجل والذي

توفي كثيره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى فقالت انه كان ينافح او يهاجي
يشك من الراوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يذب عنه صلى الله عليه وسلم
ويخاصم عنه بالشعر ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه
مسلم في الفضائل باب غزوة الحديبية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
باب عمرة الحديبية وهي بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون المثناة التحتية وكسر الموحدة
قال الاصمعي مخففة الياء الاخيرة وزعم صاحب تثقيف اللسان ان تشديدها لحن وقال ابو
الخطاب خففت ياءها المتقنون وعامة المحدثين والفقهاء يشددونها وهي قرية ليست
بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين المدينة تسع مراحل ومرحلة الى مكة
شرفها الله تع والشجرة سمرة بايع الصحابة تحتها قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار
بعضها من الحل وبعضها من الحرم وكان مضارب النبي صلى الله عليه وسلم في الحل ومصلاه
في الحرم وقال الخطابي اهل الحديث يشددونها وكذلك الجعرانة واهل العربية يخففونهما
وقال البكري اهل العراق يشددونهما واهل الحجاز يخففون وقال ابو جعفر النحاس سالت كل
من لقيته ممن اثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا على انها بالتخفيف وقيل سميت الحديبية بشجرة
هناك حدباء فصغرت وقول الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
بالجر عطف على قوله غزوة الحديبية واراد بذكر هذه الاية الكريمة الاشارة الى انها نزلت
في قصة الحديبية وكان توجهه صلى الله عليه وسلم من المدينة في مستهل ذي القعدة سنة
ست يوم الاثنين قال البيهقي هذا هو الصحيح واليه ذهب الزهري وقتادة وابن عيينة
وابن اسحق وغيرهم واختلف فيه على عروة فقيل مثل الجماعة وقيل في رمضان فروى عنه
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان وكانت العمرة في شوال وقال ابن سعد ولم
يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه سلاح الا السيوف في القرب وساق سبعين
بدنة فيها جمله اي جمل ابي جهل الذي غنمه يوم بدر خرج قاصدا الى العمرة فصده المشركون عن الوصول
الى البيت ووقع بينهم المصالحة على ان يدخل مكة في العام المقبل كما سياتي تفصيله في اخر
الباب وسياتي ايضا كم معه من المسلمين في الحديث الرابع من احاديث الباب ان شاء الله تع
حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام البجلي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا سليمان
بن بلال قال حدثني بالافراد صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير
الاب عن زيد بن خالد انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل علينا
فقال اتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم فقال قال الله اصبح من عبادي
مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا على البناء للمفعول برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله
فهو مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنجم كذا وكذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي
وكان من عادتهم في الجاهلية ان يقولوا مطرنا بكوكب كذا فيضيفون النعمة الى غير الله تعالى
فزجرهم عنها وسماها كفرا وقد مر الحديث في كتاب الصلوة في باب يستقبل الامام الناس اذا
سلم ومطابقته للترجمة في قوله خرجنا عام الحديبية حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون المهملة
وبالموحدة بن خالد قال حدثنا همام بتشديد الميم الاولى هو ابن يحيى البصري عن قتادة ان
انسا رضي الله عنه اخبره قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم اربع عمر كلهن في ذي القعدة
الا التي كانت مع حجته عمرة من الحديبية في ذي القعدة يعني ان عمرة المحصر عن الطواف مع حجته صح
محسوبة بعمرة وان لم يتم مناسكها وقدم في كتاب العمرة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة
وعمرة من الجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء وقد تشدد الراء مع كسر العين
وجهان مشهوران وهي موضع بين الطائف ومكة حين قسم غنائم حنين في ذي القعدة
فان قيل ذكر في كتاب الجهاد في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قال نافع ولم يعتمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ولو اعتمر لم يخف على عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
فالجواب ان الملازمة ممنوعة لاحتمال غيبته في ذلك الوقت او نسيانه كما مر في كتاب العمرة
انه قال احديهن في رجب فانكرت عليه عائشة رضي الله عنها فقال النووي قالوا ذلك كان
للاشتباه عليه او النسيان او نحو ذلك والله تع اعلم وعمرة مع حجته وقد مضى الحديث في
كتاب الحج في باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سعيد

بن الربيع بفتح الراء العامري قال حدثنا علي بن المبارك الهنائي البصري عن يحيى هو ابن ابي كثير اليمامي
الطائي عن عبد الله بن ابي قتادة ان اباه اباقتادة وفي اسمه اقوال والاشهر الحارث بن ربعي
الانصاري الخزرجي حدثه قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاحرم اصحابه
ولم احرم هكذا ذكره مختصرا وقد تقدم مطولا في كتاب الحج في باب اذا صاد الحلال فاهدى للمحرم
الصيد اكله ويستفاد منه ان بعض من خرج الى الحديبية لم يكن احرم بالعمرة فلم يحتج الى التحلل
منها ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي عن ابي اسحق جده عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما انه قال تعدون
انتم الفتح فتح مكة اي في قوله تع انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد كان فتح مكة فتحا ونحن
نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية يعني ان بيعة الرضوان كانت هي الفتح العظيم لانها
كانت مقدمة لفتح مكة وسببا لرضوان الله تع وذكر ابن اسحق عن الزهري قال لم يكن في الاسلام
فتح قبل فتح الحديبية اعظم منه وقال الحافظ العسقلاني وهذا موضع وقع فيه اختلاف
قديم والتحقيق انه يختلف ذلك باختلاف المراد من الايات فقوله تع انا فتحنا لك فتحا مبينا
المراد بالفتح هنا الحديبية لانها كانت مبدا الفتح المبين على المسلمين لما ترتب من الصلح الذي
وقع به الامن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة كما
وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما ثم تبعت الاسباب بعضها بعضا الى ان كمل الفتح
فلما امن الناس كلم بعضهم بعضا وتفاوضوا في الحديث ولم يكلم احد في الاسلام يعقل شيئا
الا بادر الى الدخول فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك
او اكثر قال ابن هشام ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية في الف واربعمائة
ثم خرج بعد سنتين الى فتح مكة في عشرة الاف انتهى وهذه الاية نزلت منصرفه صلى الله عليه
وسلم من الحديبية كما في هذا الباب من حديث عمر رضي الله عنه واما قوله تع في هذه السورة
واثابهم فتحا قريبا فالمراد به فتح خيبر على الصحيح لانها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين
وقد روى احمد وابو داود والحاكم من حديث مجمع بن جارية قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا
وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس وقرا عليهم انا فتحنا
لك فتحا مبينا الاية فقال رجل يا رسول الله او فتح هو قال اي والذي نفسي بيده انه لفتح ثم
قسمت خيبر على اهل الحديبية وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبي في قوله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا قال صلح الحديبية وغفر له ما تقدم وما تاخر وتبايعوا بيعة الرضوان
واطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله واما قوله تع اذا جاء
نصر الله والفتح وقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فالمراد به فتح مكة باتفاق
فبهذا يرتفع الاشكال ويجتمع الاقوال بعون الله تع كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة
مائة كان القياس ان يقال الفا واربعمائة لكن الغرض منه الاشعار بان الجيش كان منقسما الى المئات
وكانت كل مائة ممتازة عن الاخرى ثم ان في رواية وهب عن البراء انهم كانوا الفا واربعمائة او اكثر
ووقع في حديث جابر رضي الله عنه من طريق سالم بن ابي الجعد عنه انهم كانوا خمس عشرة مائة
ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه كانوا الفا واربعمائة ومن طريق عبد الله بن ابي اوفى
كانوا الفا وثلثمائة ووقع عند ابن ابي شيبة من حديث مجمع بن جارية كانوا الفا وخمسمائة والجمع
بين هذه الروايات انهم كانوا اكثر من الف واربعمائة فمن قال الفا وخمسمائة جبر الكسر ومن قال
الفا واربعمائة الغاه ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث البراء الفا واربعمائة او اكثر
واعتمد على هذا الجمع النووي واما البيهقي فمال الى الترجيح وقال ان رواية من قال الفا
واربعمائة اصح ثم ساقه من طريق ابي الزبير ومن طريق ابي سفيان كلاهما عن جابر رضي الله عنه
كذلك ومن رواية معقل بن يسار وسلمة بن الاكوع والبراء بن عازب ومن طريق قتادة عن
سعيد بن المسيب عن ابيه ومعظم هذه الطرق عند مسلم وقال الحاكم والقلب اميل الى
رواية من روى الفا وخمسمائة لاشتهاده ولمتابعة المسيب بن حزن له فيه ووقع عند ابن
سعد في حديث معقل بن يسار زهاء الف واربعمائة وهو ظاهر في عدم التحديد واما قول
عبد الله بن ابي اوفى الفا وثلثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على الزيادة التي
لم يطلع هو عليها والزيادة من الثقة مقبولة او العدد الذي ذكره جملة من ابتدا الخروج من
المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك او العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة

من الاتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم وقال الحاكم وروى موسى بن عقبة كانوا
الفا وستمائة ولم يتابع عليها وقال العيني وكذا قاله ابو معشر وابو سعيد النيسابوري وفي حديث
سلمة بن الاكوع عند ابن ابي شيبة الفا وسبعمائة وحكى ابن سعد انهم كانوا الفا وخمسمائة وخمسة
وعشرين وروى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه وزعم ابن دحية ان سبب الاختلاف
في عددهم ان الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد وانما ذكره بالحدس والتخمين ويخدشه رواية
ابن سعد انهم كانوا الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين فليتامل واما قول ابن اسحق انهم كانوا
سبعمائة فلم يوافق عليه لانه قاله استنباطا من قول جابر رضي الله عنه نحرنا البدنة عن عشرة
وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على انهم لم ينحروا غير البدن مع ان بعضهم لم يكن احرم
اصلا واما ما في حديث المسور ومروان انهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة مائة
فيجمع ايضا بان الذين بايعوا كانوا كما تقدم وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمن توجه مع
عثمان رضي الله عنه الى مكة على ان لفظ البضع يصدق على الخمس والاربع فلا تخالف والله اعلم
والحديبية بئر اي اسم بئر اشارة الى ان المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هنالك
هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك فنزحناها كذا في رواية الاكثر وفي شرح ابن التين
بلفظ فنزفناها بالفاء بدل الحاء المهملة والنزف والنزح بمعنى واحد وهو اخذ الماء
شيئا فشيئا الى ان لا يبقى منه شيء فلم نترك فيها قطرة وفي رواية فوجدنا الناس قد
نزحوها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء
وفي رواية زهير ثم قال ائتوني بدلو من مائها ويروى ثم اتي باناء من ماء فتوضأ ثم
مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد اراد انهم تركوها قدر ساعة كما يدل
عليه رواية زهير فبسق فدعا ثم قال دعوها ساعة ثم انها اصدرتنا اي رجعتنا يقال
اصدرته فصدر اي رجعته فرجع ما شئنا نحن اي القدر الذي اردنا شربه وركابنا
يعني انهم رجعوا عنها وقد رووا وفي رواية زهير فارووا انفسهم وركابهم والركاب
الابل التي يسار عليها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم الحديبية حدثنا فضل بسكون
المعجمة بن يعقوب البغدادي قال حدثنا الحسن بن محمد بن اعين بفتح الهمزة وسكون المهملة
وفتح المثناة التحتية وبالنون هو ابو علي الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون
مات سنة ست عشرة ومائتين قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي قال انبأنا البراء بن عازب انهم كانوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية الفا واربعمائة او اكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال ائتوني بدلو من مائها فاتي
به على البناء للمفعول فبسق ويقال فيه بصق وبزق فدعا ثم قال دعوها ساعة فارووا
انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا وهذا الحديث مثل سابقه لكن من طريق اخرى مع نوع المخالفة
في متنه حدثنا يوسف بن عيسى هو ابو يعقوب المروزي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا
ابن فضيل مصغر فضل بالمعجمة هو محمد بن فضيل قال حدثنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين هو ابن عبد الرحمن عن سالم اي ابن ابي الجعد عن جابر اي ابن عبد الله الانصاري
رضي الله عنه انه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
يديه ركوة فتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم
قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب الا ما في ركوتك قال فوضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من اصابعه كامثال العيون
فان قيل هذا مغاير لحديث البراء رضي الله عنه انه صب ماء وضوئه في البئر فكثر الماء في البئر
فالجواب انه جمع ابن حبان بينهما بان ذلك وقع مرتين وسياتي في الاشربة ان حديث جابر
رضي الله عنه في نبع الماء كان حين حضرت صلوة العصر عند ارادة الوضوء وحديث
البراء رضي الله عنه كان لارادة ما هو اعم من ذلك ويحتمل ان يكون الماء لما تفجر من اصابعه
ويده في الركوة وتوضؤا كلهم وشربوا امر حينئذ بصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر
فتكاثر الماء فيها وقد اخرج احمد من حديث جابر رضي الله عنه من طريق نبيح العنزي عنه وفيه
فجاء رجل باداوة فيها شيء من ماء وليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قدح ثم توضأ فاحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح قال فتزاحم الناس فقال على رسلكم

فوضع كفه في القدح ثم قال اسبغوا الوضوء قال فلقد رايت العيون عيون الماء تخرج من
بين اصابعه ووقع في حديث البراء ان تكثير الماء كان بصب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه
في البئر وفي رواية ابي الاسود عن عروة في دلائل البيهقي انه امر بسهم فوضع في قعر البئر
فجاشت بالماء وقد تقدم وجه الجمع في الكلام على حديث المسور ومروان في اواخر الشروط
وقد تقدم الكلام على اختلافهم في كيفية نبع الماء في علامات النبوة وان نبع الماء من
بين اصابعه وقع مرارا في الحضر والسفر قال فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر كم كنتم يومئذ
قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وقد مضى الحديث في علامات النبوة ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية حدثني الصلت بفتح المهملة وسكون اللام وبالفوقية
بن محمد اي ابن عبد الرحمن الخاركي البصري قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع
عن سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة انه قال لسعيد بن المسيب بلغني ان جابر بن عبد الله
اي الانصاري رضي الله عنهما كان يقول كنا اربع عشرة مائة فقال لي ويروى وقال لي
بالواو سعيد هو مقول قتادة حدثني جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وهذا طريق اخر في حديث جابر رضي الله عنه قيل ولا اختلاف
فيه بين الروايتين لان كلا يحكي على ما ظنه ولعل بعضهم اعتبر الاكابر وبعضهم الاوساط
وبعضهم الاصاغر على ان التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد تابعه اي تابع الصلت
شيخ البخاري في روايته ابو داود هو سليمان بن داود الطيالسي الحافظ قال حدثنا
قرة بضم القاف وتشديد الراء هو ابن خالد السدوسي عن قتادة ووصل هذه المتابعة
الاسمعيلي من طريق عمرو بن علي الفلاس عن ابي داود الطيالسي عن قرة عن قتادة قال سالت
سعيد بن المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان فذكر الحديث وقال فيه اوهم رحمه الله هو
حدثني انهم كانوا الفا وخمسمائة وقال ابو مسعود الدمشقي حديث ابي داود مشهور عنه واما
حديث سعيد هو ابن ابي عروبة فان العباس بن الوليد رواه عن يزيد بن زريع وقال فيه
نبي جابر كانوا خمس عشرة مائة ولم يقل فيه حدثني وكذلك رواه ابو موسى وبندار عن
ابن ابي عدي عن سعيد كرواية العباس حدثنا علي قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة قال
حدثنا عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الحديبية انتم خير اهل الارض هذا يدل صريحا على فضل اهل الشجرة وهم الذين بايعوا
النبي صلى الله عليه وسلم تحتها وهم اهل بيعة الرضوان وقال الداودي ولم يرد دخول
نفسه فيه وذلك صريح في فضل اصحاب الشجرة فقد كان من المسلمين اذ ذاك جماعة بمكة
وبالمدينة وبغيرهما وعند احمد باسناد حسن عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
لما كان بالحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا توقدوا نارا بليل فلما كان بعد ذلك
قال اوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وعند مسلم من حديث
جابر رضي الله عنه مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وروى مسلم ايضا
من حديث ام مبشر انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار احد من اصحاب
الشجرة وتمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه لان
عليا رضي الله عنه كان من جملة من خوطب بذلك وممن بايع تحت الشجرة وكان عثمان رضي الله
عنه حينئذ غائبا ورد بان عثمان رضي الله عنه كان في حكم من دخل تحت الخطاب لان النبي
صلى الله عليه وسلم كان بايع عنه وهو غائب فدخل عثمان رضي الله عنه فيهم ومعهم في الخيرية
ولم يقصد في الحديث الى تفضيل بعضهم على بعض واستدل به ايضا على ان الخضر عليه السلام
ليس بحي لانه لو كان حيا مع ثبوت كونه نبيا للزم تفضيل غير النبي على النبي مع كونه نبيا
وهو باطل فدل على انه ليس بحي حينئذ واجاب من زعم انه حي مع كونه نبيا باحتمال ان يكون
حينئذ كان حاضرا معهم ولم يقصد الى تفضيل بعضهم على بعض او لم يكن حيا على وجه الارض بل كان
في البحر وقال الحافظ العسقلاني والجواب الثاني ساقط ومنع العيني سقوطه لعدم المانع
من ذلك وكذا حكى ابن التين انه حي وبنى عليه انه ليس بنبي وانه دخل في عموم من فضل النبي
صلى الله عليه وسلم اهل الشجرة عليهم ورد عليهم بثبوت الادلة الواضحة على ثبوت نبوة
الخضر عليه السلام وقد تقدم في احاديث الانبياء عليهم السلام وزعم ابن التين ايضا
ان الياس عليه السلام ليس بنبي فبنى الامر على انه حي وهو على كونه حيا ضعيف ولئن سلمنا

حيث ترح فالجواب هو ما ذكر في حق الخضر عليه السلام واما نفي نبوته فباطل بنص القران العظيم
وان الياس لمن المرسلين فكيف يكون مرسلا وليس بنبي والله تعالى اعلم وكنا الفا واربعمائة
ولو كنت ابصر اليوم انما قال ذلك لانه كان عمي في اخر عمره لاريتكم من الاراءة مكان الشجرة
وهي شجرة سمرة التي بايعت الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم تحتها وهذا طريق اخر في حديث
جابر رضي الله عنه ومطابقته للترجمة كسابقه وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه
مسلم في المغازي والنسائي في التفسير تابعه اي تابع سفيان بن عيينة في روايته الفا واربعمائة
الاعمش هو سليمان بن مهران سمع يعني ان الاعمش سمع سالما هو ابن ابي الجعد انه سمع
جابرا الفا واربعمائة يعني انه يقول الفا واربعمائة وهذه المتابعة وصلها البخاري
في اخر كتاب الاشربة وساق الحديث باتم مما هنا وبين في اخره الاختلاف فيه على سالم
ثم على جابر في العدد المذكور وقد تقدم وجه الجمع قريبا وقال عبيد الله بن معاذ
بضم الميم وبالعين المهملة والذال المعجمة العنبري البصري قال حدثنا ابي هو معاذ بن معاذ
بن نصر التميمي العنبري قاضي البصرة قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد
الراء انه قال حدثني عبد الله بن ابي اوفى واسم ابي اوفى علقمة الاسلمي كان اصحاب الشجرة
الفا وثلثمائة وفي رواية علي بن قادم عن شعبة عن عمرو بن مرة عند ابن مردويه الفا واربعمائة
وهي شاذة وكانت اسلم بصيغة افعل قبيلة وقال الرشاطي هي في خزاعة وفي مذحج وفي بجيلة
ثمن المهاجرين بضم المثلثة وسكون الميم وفتحها قال الحافظ العسقلاني ولم اعرف عدد
من كان بها من المهاجرين خاصة ليعرف عدد الاسلميين الا ان الواقدي جزم بانه
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية من اسلم مائة رجل فعلى هذا كان المهاجرون
ثمانمائة وهذا التعليق وصله ابو نعيم في المستخرج على مسلم من طريق الحسن بن سفيان
قال حدثنا عبيد الله بن معاذ وقال مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ تابعه اي تابع عبيد الله
بن معاذ محمد بن بشار هو بندار قال حدثنا ابو داود هو سليمان بن داود الطيالسي
قال اخبرنا شعبة وصل هذه المتابعة الاسمعيلي عن ابن عبد الكريم عن بندار به واخرجه
مسلم عن ابي موسى محمد بن المثنى عن ابي داود به حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى
قال اخبرنا عيسى هو ابن ابي حازم انه سمع مرداسا بكسر الميم وسكون الراء وبالمهملتين
ابن مالك الاسلمي الكوفي وحديثه هذا موقوف واورده البخاري في الرقاق من طريق
بيان عن قيس مرفوعا وليس له في البخاري الا هذا الحديث ولا يعرف احد روى عنه الا
قيس بن ابي حازم جزم بذلك البخاري ومسلم وابو حاتم واخرون وقال ابن السكن زعم
بعض اهل الحديث ان مرداس بن عروة الذي روى عنه زياد بن علاقة هو الاسلمي قال
والصحيح انهما اثنان وقال الحافظ العسقلاني وفي هذا تعقب على المزي في قوله
في ترجمة مرداس الاسلمي روى عنه قيس بن ابي حازم وزياد بن علاقة ووهم ان الشيخ
زياد بن علاقة عن مرداس الاسلمي والله تعالى اعلم يقول وكان من اصحاب الشجرة
يقبض الصالحون على البناء للمفعول الاول فالاول قال الكرماني اي الاصلح فالاصلح وقال العيني
والاول مرفوع بفعل محذوف تقديره يذهب الاول فالاول فيكون فالاول عطفا عليه وحاصل
المعنى يذهب الصالحون من وجه الارض اولا فاولا وتبقى حفالة بضم الحاء المهملة وبالفاء
المخففة اي يبقى على وجه الارض بعد ذهاب الصالحين رذالة من الناس كحفالة التمر والشعير
اي كرديء التمر والشعير وهو مثل الحثالة بالمثلثة موضع الفاء قال ابن الاثير الحثالة الرديء
من كل شيء ومنه حثالة الشعير والارز وما اشبههما وكل ذي قشر ويقال هو من حفالتهم وحثالتهم
اي ممن لا خير فيه منهم وقيل هو الرذل من كل شيء والفاء والثاء كثيرا ما يتعاقبان نحو ثوم وفوم
وفي التوضيح وفي غير البخاري حثالة بالمثلثة وهي اشهر كما قال الخطابي والجماعة على انهما
بمعنى واحد لا يعبأ الله بهم شيئا اي لا يبالي بهم وليس لهم عنده منزلة قال الجوهري ما عبأت
بفلان عبأ اي ما باليت به ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان من اصحاب الشجرة حدثنا
علي بن عبد الله هو المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن الزهري عن عروة
عن مروان هو ابن الحكم والمسور بكسر الميم ابن مخرمة بفتح الميم والراء بينهما خاء معجمة ساكنة
قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما كان
بذي الحليفة قلد الهدي من التقليد وهو ان يعلق في عنق البدنة شيء ليعلم انها هدي

واشعر

واشعر من الاشعار وهو ان يضرب صفحة سنام البدنة اليمنى بحديدة فيلطخها بالدم ليشعر به انها هدي
واحرم منها وقوله لا احصي الى اخره من كلام علي بن عبد الله شيخ البخاري كم سمعته من سفيان حين
سمعته اي حين سمعت سفيان يقول لا احفظ ويروى لا احفظ لا احفظ مكررا للتاكيد من الزهري
الاشعار بالنصب مفعول لا احفظ وكذا قوله والتقليد لانه عطف عليه فلا ادري يعني موضع
الاشعار والتقليد او الحديث كله وسياتي هذا الحديث في هذا الباب من رواية عبد الله بن محمد
الجعفي عن سفيان بن عيينة باتم من رواية علي بن عبد الله ولكن قال فيه حفظت بعضه وثبتني معمر
وقال الكرماني قال علي بن المديني لا احصي كم مرة سمعت الحديث من سفيان ويحتمل ان يريد كم عدد سمعت
خمسمائة ام اربعمائة ام ثلثمائة وتعقب عليه الحافظ العسقلاني بان حديث سفيان هذا ليس فيه
تعرض للتردد في عددهم بل الطرق كلها جازمة بان الزهري قال في روايته كانوا بضع عشرة مائة وكذلك
كل من رواه عن سفيان وانما وقع الاختلاف في ذلك في حديث جابر والبراء رضي الله عنهما كما تقدم
مبسوطا وقال العيني تعقبه ظاهر ولكن الاحتمال غير مدفوع لعدم الجزم فيه فليتأمل ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله عام الحديبية حدثنا ويروى حدثني بالافراد الحسن بن خلف بفتح الخاء المعجمة
واللام هو ابو علي الواسطي مات سنة ست واربعين ومائتين وهو من صغار شيوخ البخاري
ثقة وما له عنه في الصحيح سوى هذا الموضع قال حدثنا اسحق بن يوسف اي ابن يعقوب الازرق
الواسطي عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ورقاء بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف والمد
ابن عمر بن كليب اليشكري ويقال الشيباني الخوارزمي ويقال من الكوفة سكن المدائن عن ابن نجيح
بفتح النون وكسر الجيم واخره حاء مهملة واسم ابن ابي نجيح عبد الله واسم ابيه يسار ضد اليمين
عن مجاهد انه قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك
قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون
بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله عز وجل الفدية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يطعم فرقا بفتح الفاء والراء وقد تسكن وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا بين ستة مساكين
او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب النسك شاة ومضى
الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله وهو بالحديبية حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال
حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من سبي اليمن
ويقال من سبي عين التمر ابتاعه عمر رضي الله عنه بمكة سنة احدى عشرة قال خرجت مع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الى السوق فلحقت عمر امرأة شابة قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمها ولا على اسم زوجها ولا على اسم احد من اولادها وزوجها صحابي لان من كان له في
ذلك الزمان اولاد يدل على ان له ادراكا وهذه بنت صحابي لا يبعد ان يكون لها رؤية فالذي
يظهر انها صحابية ايضا وفي رواية معن عن مالك عند الاسمعيلي فلقينا امرأة فتشبثت بثيابه
وفي طريق سعد بن داود عن مالك فتعلقت بثيابه وفي رواية الدارقطني اني امرأة مؤمنة
فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا بكسر الصاد وسكون الباء جمع
صبي وفي رواية سعيد بن داود وخلف صغيرين فيحتمل ان يكون معها بنت او اكثر والله ما ينضجون
بضم الياء وسكون النون وكسر الضاد المعجمة وبالجيم كراعا يعني لا كراع لهم حتى ينضجوا ولا كناية لهم
في ترتيب ما يأكلونه ولا يقدرون على الانضاج يعني انهم لو طبخوا ولو انضج كراع ما قدروا لصغرهم
والكراع من الدواب ما دون الكعب ومن الانسان ما دون الركبة ولا لهم زرع اي نبات ولا ضرع
كناية عن النعم وما يحلبونه وخشيت ان تاكلهم الضبع بفتح الضاد المعجمة وضم الباء الموحدة
وبالعين المهملة هو السنة المجدبة الشديدة القحط وايضا هو الحيوان المشهور وقال الداودي
سميت بذلك لانه يكثر الموتى حتى لا يقبر احدهم فيأكله الضبع وغيرها وفيه نظر ومعنى ياكلهم
يهلكهم وانا بنت خفاف بضم المعجمة وتخفيف الفاء الاولى بن ايماء بكسر الهمزة وسكون المثناة
التحتية وبالمد وقيل بفتح الهمزة والقصر وهو منصرف وايماء ابن رحضة بفتح الراء والحاء المهملة
والضاد المعجمة الغفاري بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء وقال ابو عمر يقال لخفاف
ولابيه وجده صحبة وكانوا ينزلون غيقة بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالقاف
بلاد غفار ويأتون المدينة كثيرا وقال ابن الكلبي خفاف بن ايماء من المعدودين في الاعراب
وقال الواقدي كان فيمن جاء من الاعراب من بني غفار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد تبوك

يعتذرون اليه في التخلف عنه فلم يعذرهم الله وللخفاف هذا حديث موصول عند مسلم وقد شهد ابي
الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الواقدي من حديث ابي رهم الغفاري قال لما نزل النبي
صلى الله عليه وسلم بالابواء اهدى له ايماء بن رحضة مائة شاة وبعيرين يحملان لبنا وبعث بهما مع
ابنه خفاف فقبل هديته وفرق الغنم في اصحابه ودعا بالبركة فوقف معها عمر رضي الله عنه ولم يمض
ثم قال مرحبا معناه اتيت سعة ورحبا بنسب قريب يحتمل ان يريد قرب نسب غفار من قريش لان
كنانة يجمعهم ويحتمل انه اراد انها انتسبت الى شخص واحد معروف ثم انصرف الى بعير ظهير
اي قوي الظهر معد للحاجة وقال الجوهري بعير ظهير بين الظهارة اذا كان قويا وناقة ظهيرة كان
مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين تثنية غرارة بالغين المعجمة وهي التي للتبن وغيره وقيل هو معرب
ملأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه اي بخطام البعير وهو الحبل الذي
يقاد به سمي بذلك لانه يقع على الخطم وهو الانف ثم قال اقتاديه بقاف وتاء مثناة فوقية
امر من الاقتياد وفي رواية سعيد بن داود قودي هذا البعير فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير وفي
رواية سعيد بن داود بالرزق فقال رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه يا امير المؤمنين
اكثرت لها فقال عمر ثكلتك امك هي كلمة تقولها العرب للانكار ولا يريدون حقيقتها كقولهم
تربت يداك وقاتلك الله ومعناه الحقيقي فقدتك امك وهو الدعاء بالموت من الثكل بضم الثاء
وسكون الكاف وهو فقد الولد ويقال امرأة ثاكل وثكلى ورجل ثاكل وثكلان والله اني لارى ابا
هذه اي هذه المرأة وهو خفاف واخاها قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وكان لخفاف
ابنان الحارث ومخلد وهما تابعيان والحارث روى عن ابيه ومخلد روى عن عروة وروى عنه ابن
ابي ذئب حديث الخراج بالضمان اخرج له الاربعة واما مخلد الغفاري فله صحبة ذكره البخاري
في الصحابة وقال ابو حاتم الرازي ليست له صحبة وقول ابي عمران لخفاف وابيه وجده صحبة يدل
على ان يكون هؤلاء اربعة في نسق لهم صحبة وهم بنت خفاف وخفاف وابوه ايماء وجده رحضة
وفيه رد على من زعم انه لم يوجد اربعة في نسق لهم صحبة سوى بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال الحافظ العسقلاني وقد جمعت من وقع له ذلك ولو من طريق ضعيف فبلغوا عشرة قد حاصرا
حصنا زمانا فافتتحاه قال الحافظ العسقلاني لم اعرف الغزوة التي وقع فيها ذلك ويحتمل احتمالا
قويا ان تكون خيبر لانها كانت بعد الحديبية وحوصرت حصونها ثم اصبحنا نستفئ بفتح النون
وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وبالفاء وبالهمزة في اخره اي نسترجع سهمانهما فيه
اي انصباءهما من الغنيمة تقول استفأت هذا المال اخذته فيئا والمعنى نطلب الفيء من سهمانهما
وسمي فيئا لانه مال استرجعه المسلمون من ايدي الكفار ومنه تفيؤ الظلال اي رجوع على كل شيء
من حوله ومنه فان فاؤا اي رجعوا والسهمان بضم السين جمع سهم وهو النصيب وفي رواية الكشميهني
نستقي بالقاف بدون الهمزة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وقد شهد الحديبية حدثني
محمد بن رافع ضد الخافض النيسابوري وقد مر في الصلح قال اخبرنا شبابة بفتح الشين المعجمة
وتخفيف الموحدة بينهما الف بن سوار بفتح السين المهملة وتشديد الواو وبالراء ابو عمرو الفزاري
بفتح الفاء والزاي وقد مر في الحيض قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابيه
انه قال لقد رايت الشجرة هي الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها ثم اتيتها بعد بضم الدال
اي بعد ذلك فلم اعرفها بين في رواية طارق انه اتاها في العام المقبل فلم يعرفها ومطابقته للحديث
للترجمة توخذ من قوله لقد رايت الشجرة لانها كانت هي الحديبية وكانت شجرة حدباء وصغرت
قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه قال محمود هو ابن غيلان ثم انسيتها على البناء للمفعول بعد
ولم يوجد هذا في اكثر النسخ حدثنا محمود هو ابن غيلان ابو احمد المروزي شيخ البخاري ومسلم قال
حدثنا عبيد الله بصيغة التصغير هو ابن موسى وهو ايضا من شيوخ البخاري وحدث عنه
هنا بواسطة عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن طارق بن عبد الرحمن البجلي
بفتح الموحدة والجيم الكوفي انه قال انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم احد منهم وزاد الاسمعيلي من رواية قيس بن الربيع عن طارق في مسجد الشجرة قلت
ما هذا المسجد اريد به مسجد الشجرة وذلك لانهم جعلوا تحتها مسجدا يصلون فيه قالوا هذه
الشجرة ارادوا بها الشجرة التي وقعت المبايعة تحتها حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيعة الرضوان فاتيت سعيد بن المسيب فاخبرته فقال سعيد حدثني ابي انه كان فيمن بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها اي الشجرة

وفي رواية

وفي رواية الكشميهني والمستملي انسيناها موضعها بدل قوله فلم نقدر عليها فقال سعيد اي سعيد بن المسيب
ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها انتم فانتم اعلم وانما قال سعيد ما قاله هنا
منكرا عليهم فقوله فانتم اعلم ليس على حقيقته وانما هو تهكم وفي رواية قيس بن الربيع ان اقاويل الناس
كثيرة ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة ما قبله حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال
حدثنا طارق اي ابن عبد الرحمن المذكور انفا عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه كان ممن بايع تحت
الشجرة فرجعنا اليها العام المقبل وفي رواية عفان عن ابي عوانة عند الاسمعيلي فانطلقنا في قابل حاجين
كذا اطلق وهم كانوا معتمرين لكن قد يطلق عليها الحج كما يقال العمرة الحج الاصغر فعميت علينا اي ابهمت
واستترت وخفيت وكان سبب خفائها ان لا يفتتن الناس بها لما جرى تحتها من الخير ونزول الرضوان
فلو بقيت ظاهرة معلومة لخيف تعظيم الجهال اياها وعبادتهم لها فاخفاؤها رحمة من الله تعالى
وفي رواية عفان فعمي علينا مكانها وزاد فان كانت بينت لكم فانتم اعلم وهذا طريق اخر في حديث سعيد
بن المسيب حدثنا قبيصة هو ابن عقبة قال حدثنا سفيان اي الثوري عن طارق انه قال
ذكرت عند سعيد بن المسيب فضحك فقال اخبرني ابي وهو المسيب وانه اخبر ابنه سعيد بامر
الشجرة لانه كان ممن شهد بيعة الرضوان كما قال وكان شهدها وفي رواية الاسمعيلي من طريق ابي زرعة
عن قبيصة شيخ البخاري فيه وفي رواية ابن سعد باسناد صحيح عن نافع ان عمر رضي الله عنه
بلغه ان قوما ياتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم امر بقطعها فقطعت وذلك يؤيد ما
ذكر من الحكمة في خفائها وهذا طريق اخر ايضا في الحديث المذكور تنبيه انكار سعيد بن المسيب
على من زعم انه عرفها معتمدا على قول ابيه انهم لم يعرفوها في العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها اصلا فقد
وقع عند البخاري في حديث جابر رضي الله عنه قبل هذا قوله لو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة
فهذا يدل على انه كان يضبط مكانها بعينه واذا كان في اخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها
ففيه دلالة على انه كان يعرفها بعينها لان الظاهر انها حين مقالته تلك كانت هلكت اما بجفاف
او بغيره واستمر هو يعرف موضعها بعينه وقد مر رواية ابن سعد في قطع عمر رضي الله عنه اياها
لحكمة والله تعالى اعلم حدثنا آدم بن ابي اياس قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة انه قال سمعت
عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم
بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى وقد مضى
الحديث في كتاب الزكوة في باب صلوة الامام ودعائه لصاحب الصدقة ومطابقته للترجمة في قوله
وكان من اصحاب الشجرة حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس وفي نسخة اسمعيل بن ابي اويس عن اخيه
هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمان هو ابن بلال عن عمرو بن يحيى المازني عن عباد بفتح المهملة وتشديد
الموحدة بن تميم اي ابن زيد بن عاصم المازني وهؤلاء كلهم مدنيون قال اي انه قال لما كان يوم الحرة
بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وهي حرة المدينة ويومها هو يوم الوقعة التي وقعت بين عسكر يزيد
واهل المدينة وكانت في سنة ثلاث وستين وكان السبب في ذلك خلع اهل المدينة يزيد بن معاوية
ولما بلغ ذلك يزيد ارسل جيشا الى المدينة وامر عليهم مسلم بن عقبة قيل في عشرة الاف فارس وقيل
اثني عشر الفا وقال المدائني وقيل في سبعة وعشرين الفا اثني عشر الف فارس وخمسة عشر الف راجل
وجعل اهل المدينة جيشهم اربعة ارباع على كل ربع اميرا وجعلوا اجل الارباع عبد الله بن حنظلة
الغسيل وقصتهم طويلة وملخصها انه لما وقع القتال بينهم كسر عسكر يزيد عسكر اهل المدينة وقتل
عبد الله بن حنظلة واولاده وجماعة آخرون وسئل الزهري كم كان القتلى يوم الحرة قال سبعمائة من
وجوه الناس من المهاجرين والانصار ووجوه الموالي وممن لا يعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة الاف
وقال المدائني اباح مسلم بن عقبة المدينة ثلثة ايام يقتلون الناس وياخذون الاموال ووقعوا
على النساء حتى قيل انه حبلت الف امرأة في تلك الايام وعن هشام بن حسان ولدت الف امرأة من اهل
المدينة من غير زوج والناس يبايعون لعبد الله بن حنظلة بفتح الحاء المهملة وسكون النون
وبالظاء المعجمة وفتح اللام ابن ابي عامر الراهب ويقال له ابن الغسيل لان اباه حنظلة غسلته الملائكة
وقد مر بيانه غير مرة وعبد الله هذا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين وروى عنه وقتل يوم الحرة كما مر ومعنى يبايعون لعبد الله
اي على الطاعة له وخلع يزيد بن معاوية وقال الحافظ العسقلاني وعكس الكرماني فزعم انه كان يبايع
الناس ليزيد بن معاوية وهو غلط كبير انتهى وتعقبه العيني وقال راجعت الى شرح الكرماني فوجدت
عبارته كان ياخذ البيعة من الناس ليزيد بن معاوية والظاهر ان هذا من الناسخ الجاهل فذكر الاوهام

موضع على وكان الذي كتبه على يزيد بن معاوية فقال ابن زيد هو عبد الله بن زيد بن عاصم عم عباد بن تميم
الانصاري المازني البخاري الذي قتل مسيلمة وقتل يوم الحرة وكان هو صاحب حديث الوضوء
وغلط ابن عيينة فقال هو الذي اري الاذان على ما يبايع ابن حنظلة الناس قال له على الموت
كذا وقع هنا وقيل على ان لا يفروا وقال الداودي يحمل على ان لا يفروا حتى يموتوا فسقط ذلك من بعض
الرواة قال اي قال ابن زيد لا ابايع على ذلك احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اشعار
بانه بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الموت وكان شهد معه الحديبية والحديث قد مضى في كتاب
الجهاد في باب البيعة في الحرب ومطابقته للترجمة في قوله وكان شهد معه الحديبية حدثنا يحيى
بن يعلى بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام وبالقصر المحاربي بضم الميم وبالحاء
المهملة وكسر الراء وبالموحدة الكوفي الثقة من قدماء شيوخ البخاري مات سنة ست عشرة
ومائتين قال حدثني ابي هو يعلى بن الحارث المحاربي ثقة ايضا مات سنة ثمان وستين ومائة وما له
في البخاري الا هذا الحديث قال حدثنا اياس بكسر الهمزة وتخفيف الياء بن سلمة بن الاكوع قال
حدثني ابي وكان من اصحاب الشجرة قال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم
ننصرف وليس للحيطان ظل نستظل ويروى يستظل على البناء للمفعول فيه ويروى به واحتج
بهذا الحديث من جوز صلوة الجمعة قبل الزوال لان الشمس اذا زالت ظهرت الظلال واجيب بان
النفي انما تسلط على وجود ظل يستظل به لا على وجود الظل مطلقا والظل الذي يستظل به لا يتهيأ
الا بعد الزوال بقدر ان يختلف في الشتاء والصيف ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان من
اصحاب الشجرة وقد اخرجه مسلم في الصلوة وكذا ابو داود والنسائي وابن ماجة حدثنا قتيبة
بن سعيد قال حدثنا حاتم بالحاء المهملة وكسر المثناة الفوقية ابن اسمعيل ابو اسمعيل الكوفي
سكن المدينة عن يزيد من الزيادة بن ابي عبيد مصغرا مولى سلمة بن الاكوع انه قال قلت لسلمة
بن الاكوع على اي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت
اي قال سلمة بن الاكوع بايعناه على الموت فان قيل في حديث جابر رضي الله عنه لم نبايعه على الموت
وكذا في حديث معقل بن يسار عند مسلم فكيف الجمع فالجواب ان من اطلق ان البيعة كانت
على الموت اراد لازمها وهو عدم الفرار لانه اذا بايع على ان لا يفر لزم من ذلك ان يثبت
والذي يثبت اما ان يغلب واما ان يوسر والذي يوسر اما ان ينجو واما ان يموت ولما
ان كان الموت لا يؤمن في مثل ذلك اطلقه الراوي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
يوم الحديبية حدثنا ويروى حدثني بالافراد احمد بن اشكاب بكسر الهمزة وفتحها واسكان
الشين المعجمة ابو عبد الله الصفار الكوفي ثم البصري قال حدثنا محمد بن فضيل مصغر فضل
بالمعجمة عن العلاء بالمد بن المسيب عن ابيه هو المسيب بن رافع التغلبي بفتح الفوقية
وسكون المعجمة وكسر اللام وبالموحدة الكاهلي الكوفي وهو وابوه ثقتان وما له في البخاري الا
هذا الحديث وآخر في الدعوات ولابيه حديث آخر في الادب من رواية منصور بن المعتمر
عنه قال لقيت البراء بن عازب رضي الله عنه فقلت طوبى لك مثل هنيئا لك وطوبى في الاصل
شجرة في الجنة تقدم تفسيرها في صفة الجنة من بدء الخلق ويطلق ويراد بها الخير او الجنة
او هي فعلى لا منية وقيل هي من الطيب اي طاب عيشكم والحالة الطيبة لكم صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجرة غبطه بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مما يغبط به فقال يا ابن اخي وفي رواية الكشميهني يا ابن اخ بغير اضافة وهو على عادة
العرب في المخاطبة او اراد اخوة الاسلام انك لا تدري ما احدثنا بعده سلك مسلك
التواضع والهضم لنفسه في جوابه او اشار الى ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة
لذلك وذلك من كمال فضله رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله تحت الشجرة
حدثنا اسحق هو ابن منصور بن بهرام الكوسج المروزي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا
يحيى بن صالح هو الوحاظي الحمصي وهو من شيوخ البخاري وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا قال
حدثنا معاوية هو ابن سلام بتشديد اللام عن يحيى هو ابن ابي كثير ووقع في رواية ابن السكن
عن زيد بن سلام بدل يحيى بن ابي كثير قال ابو علي الجياني ولم يتابع على ذلك وقد وقع في رواية
النسفي عن البخاري كما قال الجمهور وكذا هو عند مسلم وابي داود من طريق معاوية بن سلام
عن يحيى عن ابي قلابة بكسر القاف وتخفيف اللام هو عبد الله بن زيد الجرمي البصري ان
ثابت بن الضحاك اي ابن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبد الاشهل الاشهلي

الانصاري

الانصاري ولد سنة ثلاث من الهجرة وسكن الشام ثم انتقل الى البصرة ومات بها سنة خمس واربعين
وقيل انه مات في فتنة ابن الزبير رضي الله عنهما اخبره انه بايع رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه
وسلم تحت الشجرة هكذا اورده مختصرا مقتصرا على موضع حاجته منه وقد اخرج مسلم بقيته عن يحيى
عن معاوية بهذا الاسناد وزاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين بملة غير
الاسلام كاذبا فهو كما قال الحديث وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الايمان والنذور ان شاء الله
تعالى ومطابقته للترجمة في قوله تحت الشجرة ايضا حدثنا ويروى حدثني بالافراد احمد بن اسحق
اي ابن الحصين ابو اسحق السلمي السرماري قرية من قرى بخارى مات سنة اثنتين واربعين و
مائتين قال حدثنا عثمان بن عمر اي ابن فارس البصري قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس بن
مالك رضي الله عنه انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اي قال انس رضي الله عنه الفتح
في قوله تعالى انا فتحنا لك هو في الحديبية قال اصحابه اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هنيئا مريئا اي لا اثم فيه ولا داء فيه يقال هنأني الطعام ومرأني واذا لم يذكر هنأني يقال
امرأني بالهمزة قاله ابو عبيد الهروي وقال ابن فارس يقال مرأني الطعام وامرأني اي انهضم وذكر
ابن الاعرابي انه لا يقال امرأني فما لنا من قول اصحابه ايضا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات قال شعبة فقدمت الكوفة فحدثت بهذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له
فقال اما انا فتحنا فعن انس رضي الله عنه واما هنيئا مريئا فعن عكرمة يعني ان بعض
الحديث عند قتادة عن انس رضي الله عنه وبعضه عنده عن عكرمة وقد اخرجه الاسمعيلي
من طريق حجاج بن محمد عن شعبة وجمع في الحديث بين انس وعكرمة وساقه سياقا واحدا
ومطابقته للترجمة في قوله قال الحديبية وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا وكذا النسائي
حدثني بالافراد عبد الله بن محمد قال حدثنا ابو عامر هو عبد الملك بن عمرو العقدي بالعين
المهملة والقاف المفتوحتين ووقع في رواية ابن السكن عثمان بن عمر بدل ابو عامر قال
حدثنا اسرائيل هو ابن يونس كذا في الاصول ولا بد منه وقال الحافظ العسقلاني
وحكى بعض الشراح انه وقع في بعض النسخ باسقاطه ولا اعتقد صحة ذلك بل ان كان
سقط من نسخة فتلك النسخة غير معتمدة انتهى واراد ببعض الشراح صاحب التوضيح
ابن الملقن وهو من مشايخه عن مجزأة بفتح الميم وسكون الجيم وبالزاي والهمزة
قبل الهاء وقال ابو علي الجياني المحدثون يسهلون الهمزة ولا يلفظون بها وقد يكسرون
الميم بن زاهر الاسلمي عن ابيه زاهر بن الاسود بن حجاج بن قيس بن عبد بن دعبل
بن انس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن اسلم بن افصى الاسلمي وليس له في البخاري
الا هذا الحديث والذي بعده ثم ان قوله عن ابيه كذا وقع للجميع ووقع في رواية الاصيلي
عن ابي زيد المروزي عن انس بدل قوله عن ابيه قال ابو علي الجياني هو تصحيف وكان
ممن شهد الشجرة قال اي انه قال اني لاوقد تحت القدر اذ نادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم
الحمر يعني يوم خيبر كما سيأتي فيها واضحا ان شاء الله تعالى وقد تعقب الداودي
فقال هذا وهم فان النهي عن لحوم الحمر الاهلية لم يكن بالحديبية وانما كان بخيبر
انتهى وليس في السياق ان ذلك كان يوم الحديبية وانما ساق البخاري هذا الحديث
هنا لاجل قوله فيه وكان ممن شهد الشجرة ولم يتعرض لمكان النداء بذلك مع
ان غالب من بايع تحت الشجرة شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر بعد رجوعهم
وعن مجزأة يعني بالاسناد المذكور قبله عن رجل منهم قال الحافظ العسقلاني
يعني من بني اسلم وقال الكرماني اي من الصحابة والاول اولى وقال العيني الثاني اولى
لان فيه اشعارا بان اهبان من الصحابة رضي الله عنهم من اصحاب الشجرة اسمه
اهبان بن اوس هو اهبان بضم الهمزة وسكون الهاء وبالموحدة والنون ابن اوس
الاسلمي الصحابي وكان ابتنى دارا في الكوفة في اسلم ومات بها في صدر ايام معاوية
والمغيرة بن شعبة حينئذ امير عليها لمعاوية ويقال انه هو الذي كلمه الذئب حين
كان في غنم له وقال الكرماني ويروى وهبان بالواو المضمومة بن اوس وتعقبه العيني
بان وهبان هو ابن صيفي الغفاري ويقال اهبان نزل البصرة وابتنى بها دارا
ولما حضره الموت قال كفنوني في ثوبين قالت ابنته عديسة فزدنا ثوبا ثالثا قميصا

ودفناه فاصبح ذلك القميص على المنجب موضوعا قال ابو عمر وفي هذا الخبر ثقات اهل البصرة
منهم معتمر بن سليمان ومحمد بن عبد الله بن المثنى الانصاري قال قيل ما المروي عن اهبان
فالجواب ما قال الكلاباذي روى عنه مجزاة حديثا موقوفا في عمرة الحديبية وكان يعني
اهبان وهو الحق من كلام مجزاة اشتكى ركبته فكان اذا سجد جعل تحت ركبته وسادة
قال الحافظ العسقلاني لعله كان كبر فكان يشق عليه تمكين ركبته فيفصل وسادة لينة
لا يمنع اعتماده عليها من التمكن لاحتمال ان يبس الارض كان يضر ركبته حدثنا وفي رواية
حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد بن ابي عدي عن شعبة عن يحيى
بن سعيد الانصاري عن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة على صيغة التصغير بن يسار
ضد اليمين الانصاري عن سويد بضم المهملة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية
وبالدال المهملة بن النعمان اي ابن مالك بن عائذ بن مجدعة بن جشم بن حارثة الانصاري
يعد في اهل المدينة وكان من اصحاب الشجرة كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اتوا
بضم الهمزة والتاء على البناء للمجهول بسويق فلاكوه من اللوك وهو مضغ الشيء
وادارته في الفم والحديث قد مضى في كتاب الطهارة في باب من مضمض من السويق
ولم يتوضأ ومضى الكلام فيه هناك وتقدم في الجهاد ايضا وسيأتي بتمامه قريبا في
غزوة خيبر ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة في قوله وكان من اصحاب الشجرة تابعه
اي تابع ابن ابي عدي معاذ هو ابن معاذ قاضي البصرة في رواية هذا الحديث عن شعبة
اي ابن الحجاج يعني بالاسناد المذكور وقد وصل هذه المتابعة الاسمعيلي عن يحيى بن محمد
عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه به مختصرا وزاد فيه وذلك بعد ان رجعوا من خيبر
حدثني محمد بن حاتم بالحاء المهملة وبالفوقانية بن بزيع بفتح الموحدة وكسر الزاي وسكون
المثناة التحتية وبالعين المهملة قال اخبرنا شاذان بالشين المعجمة وتخفيف الذال المعجمة
فارسي معرب معناه فرحان وهو الاسود بن عامر الشامي ثم البغدادي عن شعبة عن ابي
جمرة بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة ووقع في رواية ابي
ذر عن الكشميهني بالمهملة والزاي قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف وقال ابو علي
الجياني وقع في نسخة ابي ذر عن ابي الهيثم بالحاء والزاي وهو وهم منه والصواب بالجيم
والراء سألت اي انه قال سألت عائذ بالذال المعجمة بن عمرو بفتح العين بن هلال المزني
يكنى ابا هبيرة وكان من صالحي الصحابة سكن البصرة وابتنى بها دارا في امرة عبيد الله بن
زياد ايام يزيد بن معاوية ومات بها في خلافة معاوية رضي الله عنه وليس له في البخاري
الا هذا الحديث ذكره موقوفا وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اصحاب الشجرة هل ينقض الوتر على البناء للمفعول يعني اذا صلى مثلا ثلاث ركعات ونام
فهل يصلي بعد النوم ركعة اخرى يصير الوتر شفعا ثم يتطوع ما شاء ثم يوتر محافظة على
قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اخر صلوتكم بالليل وترا او يصلي تطوعا ما شاء ولا ينقض
وتره ويكتفي بالذي تقدم فاجاب باختيار الصفة الثانية فقال اذا اوترت من اوله
فلا توتر من اخره وزاد الاسمعيلي من طريق غندر عن شعبة بهذا الاسناد واذا اوترت
من اخره فلا توتر من اوله وزاد فيه ايضا وسألت ابن عباس رضي الله عنهما عن نقض الوتر
فذكر مثله وقد اختلف في هذه المسئلة فكان ابن عمر رضي الله عنهما ممن يرى نقض الوتر
والصحيح عند الشافعية انه لا ينقض وهو قول مالك ايضا وهو قول اصحابنا الحنفية ايضا
وعليه الجمهور ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من اصحاب الشجرة حدثنا وفي رواية حدثني
عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن ابيه اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهره انه مرسل لكن بقيته تدل على انه
عن عمر رضي الله عنه لقوله في اثنائه قال عمر فحركت بعيري الخ كان يسير في بعض اسفاره
الظاهر انه كان سفر الحديبية وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم
يجبه ثم سأل فلم يجبه فقال عمر ويروى فقال عمر بن الخطاب ثكلتك امك يا عمر
خطاب من عمر لنفسه بهذا الدعاء نزرت بفتح النون وتشديد الزاي اي الححت وضيقت
عليه حتى احرجته وقيل المعروف تخفيف الزاي من النزر وهو القلة ومنه البئر النزور
اي قليلة الماء فقيل ذلك لمن كثر عليه السؤال حتى انقطع جوابه وقال ابن الاعرابي

النزر الالحاح في السؤال وعن الاصمعي نزر فلان فلانا اذا استخرج ما عنده قليلا قليلا
وقال الحافظ ابو ذر الهروي سألت من لقيته اربعين سنة فما قرأته قط الا بالتخفيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام
المسلمين وخشيت ان ينزل على البناء للمفعول في بكسر الفاء وتشديد الياء وكذلك فيما بعد
في قوله نزل في قران فما نشبت اي فما لبثت من نشب ينشب من باب علم يعلم يقال لم ينشب
ان فعل كذا اي لم يلبث وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه ان سمعت صارخا
يصرخ بي قال فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قران وجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة هي احب الي مما طلعت
عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا واختلف في الموضع الذي نزلت فيه سورة
الفتح فعند ابي معشر بالجحفة وفي الاكليل عن مجمع بن حارثة بكراع الغميم وعند ابن سعد
بضجنان ومطابقته للترجمة انما تاتي على قول من يقول المراد بالفتح صلح الحديبية وقد
اختلفوا فيه اختلافا كثيرا فقيل المراد فتح الاسلام بالسيف والسنان وقيل فتح مكة
قيل وهو المختار وقيل فتح الاسلام بالاية والبيان والحجة والبرهان وفي تفسير النسفي والاكثرون
ان الفتح كان يوم الحديبية وقال البراء بن عازب نحن نعد الفتح بيعة الرضوان وقال الشعبي هو فتح الحديبية
وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية ويقال الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح الذي جعل بين المشركين
بالحديبية كان مسدودا متعذرا حتى فتحه الله تعالى والحديث قد اخرجه البخاري في التفسير وفضائل القران
واخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه يستصرخني من الصراخ
استصرخني استغاث بي يصرخني جرى على عادته في ذكر ما يناسب لفظ الحديث من الفاظ القران وقد
سقط هذا في اكثر النسخ حدثنا عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث اشار به الى الحديث الذي يذكره هنا حفظت بعضه القائل
هو سفيان اي سمعت بعض الحديث عن الزهري وحفظته وثبتني معمر اي جعلني معمر بن راشد ثابتا
فيما سمعته من الزهري ههنا وسيجيء بيان القدر الذي حفظه سفيان عن الزهري والقدر الذي
ثبته فيه معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد احدهما على صاحبه
قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وهو عام ست من الهجرة في بضع عشرة مائة وقد مر
الكلام فيه مبسوطا في اول الباب فلما اتى ذا الحليفة اي فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم المكان
الذي يسمى ذا الحليفة وهو ميقات اهل المدينة وهي التي تسمى ابيار علي رضي الله عنه قلد الهدي
واشعره من الاشعار وقد مر ذكره واحرم منها بعمرة وبعث عينا اي جاسوسا له من خزاعة
بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وهي في الازد وفي قضاعة والتي في الازد تنسب الى خزاعة
وهو عمرو بن ربيعة والتي في قضاعة بطن وهو خزاعة بن مالك واسم هذا العين الذي بعثه بسر بن سفيان
بن عمرو بن عويمر الخزاعي قال ابو عمر اسلم سنة ست من الهجرة وشهد الحديبية وبسر بضم الباء الموحدة
وسكون السين المهملة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط بفتح الهمزة
وسكون الشين المعجمة وبالطائين المهملتين وقال الكرماني وبالمهملتين وقيل بالمعجمتين موضع تلقاء
الحديبية وضبط البكري ايضا بالمعجمة وقال الهجري هو ملتقى الطريقين من عسفان الخارج الى
مكة على عينيك بقدر ميلين وربما اجتمع فيه الماء وليس ثمة غدير غيره والغدير مجتمع الماء
اتاه عينه قال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش بالحاء المهملة وبالباء
الموحدة والشين المعجمة على وزن مصابيح الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وقال ابن
الاثير هم احياء من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبش التجمع وقيل حالفوا
قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اشيروا ايها الناس علي اترون ان اميل الى عيالهم و
ذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت فان ياتونا كان الله قد قطع عينا
من المشركين يتعلق بقوله قطع اي ان ياتونا كان الله تعالى قد قطع منهم جاسوسا يعني الذي
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي غايته انا كنا كمن لم يبعث الجاسوس ولم يعبر الطريق
وواجههم بالقتال والا تركناهم محروبين اي وان لم ياتونا نهبنا عيالهم واموالهم وتركناهم
محروبين بالحاء المهملة والراء اي مسلوبين منهوبين يقال حرب اذا اخذ ماله وتركه بلا شيء
وقد حرب ماله اي سلبه فهو محروب وقال الخطابي المحفوظ منه كان الله قد قطع عنقا بالقاف

اى جماعة من اهل الكفر فيقل عددهم وتهن بذلك قوتهم قال الخليل جاء القوم عنقا عنقا اى طوائف
والاعناق الرؤساء قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل
احد ولا حرب احد فتوجه امر من توجه له اى البيت فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله
والحديث قد مضى فى كتاب الشروط فى باب الشروط فى الجهاد مطولا جدا ومضى الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة تتميم قد بين ابو نعيم فى مستخرجه القدر الذى حفظه سفيان عن الزهرى
والقدر الذى ثبته فيه معمر فساقه من طريق حامد بن يحيى عن سفيان عن الزهرى والقدر الذى
ثبته الى قوله فاحرم منها بعمرة ومن قوله وبعث عينا له من خزاعة الخ مما ثبته فيه معمر وقد تقدم
فى هذا الباب من رواية على بن المدينى عن سفيان وفيه قول سفيان ولا احفظ الاشعار والتقليد
خاصة واراد انه لا يحفظ بقية الحديث وقد ازالت هذه الرواية التردد الذى وقع لعلى بن المدينى
والله تعالى اعلم حدثنى ويروى حدثنا اسحق هو ابن راهويه قال اخبرنا يعقوب هو ابراهيم بن سعد
قال حدثنى ابن اخى ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب
الزهرى انه قال اخبرنى بلا زاد عروة بن الزبير انه سمع مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة يخبران
خبرا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة الحديبية فكان فيما اخبرنى عروة عنهما
انه لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة
اى المصالحة فى المدة المعينة وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو انه لا ياتيك وفى نسخة انه قال
لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه وابى سهيل
ان يقاضى اى يصالح ويحاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على ذلك فكره المؤمنون
ذلك وامتعضوا بتشديد الميم وفتح العين المهملة وضم الضاد المعجمة واصله انمعضوا بالنون
قبل الميم فادغمت النون قبل الميم وفى رواية الكشميهنى امتعضوا بالتاء المثناة الفوقية من
الامتعاض يقال معضت من ذلك الامر وامتعضت اذا غضبت وشق عليك وفى المطالع
وللاصيلى والهمدانى امتعطوا بمعنى كرهوا وهو غير صحيح فى الخط والهجاء وانما يصح امتعضوا
بضاد غير مشالة كما عند ابى ذر وعبدوس بمعنى كرهوا وانفوا ووقع عند القابسى انمعظوا بتشديد
الميم وظاء معجمة وعند بعضهم عن النسفى انغضوا بغين معجمة وضاد معجمة غير مشالة من الانغضاض
وهو الاضطراب قال وكل هذه الروايات احالات وتغييرات ولا وجه لشئ من ذلك الا امتعضوا
فتكلموا فيه فلما ابى سهيل ان يقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على ذلك كاتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جندل بفتح الجيم
والمهملة وسكون النون بينهما بن سهيل يومئذ الى ابيه سهيل بن عمرو ولم يات رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد من الرجال الا رده اى الى المشركين فى تلك المدة وان كان مسلما
وجاءت المؤمنات مهاجرات حال من المؤمنات فكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط
بضم العين وسكون القاف وابى معيط بضم الميم وفتح العين وبالمهملة على صيغة التصغير واسمه
ابان بن ابى عمرو واسم ابى عمرو ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وقال ابو عمر اسلمت ام
كلثوم بنت عقبة بمكة قبل ان تاخذ النساء فى الهجرة الى المدينة ثم هاجرت وبايعت فهى من
المؤمنات المهاجرات المبايعات وقيل هى اول من هاجر من النساء وكانت هجرتها سنة سبع فى
الهدنة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من قريش وقال ابن اسحق هاجرت
ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط فى هدنة الحديبية فخرج اخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى
قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالانه ان يردها اليهما بالعهد الذى كان بينه وبين
قريش فى الحديبية فلم يفعل وقال ابى الله ذلك وذلك هو حاصل قوله ممن خرج الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهى عاتق اى شابة وقيل من اشرفت على البلوغ وقيل من لم تتزوج وكل ذلك
مستقيم فى حقها فجاء اهلها يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم
حتى انزل الله تعالى فى المؤمنات ما انزل يعنى اية الممتحنة وقال ابو عمر يقولون انها مشت على
قدميها من مكة الى المدينة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها يوم موتة
فتزوجها الزبير بن العوام فولدت له زينب ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت
له ابراهيم وحميدا ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا وماتت وهى اخت
عثمان لامه وامها اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف قال
ابن شهاب واخبرنى ويروى فاخبرنى بالفاء عروة وهو موصول بالاسناد المذكور وقد وصله

اسمعيل

اسمعيل عن ابى يعلى عن ابى خيثمة عن يعقوب بن ابراهيم به ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم
قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر من المؤمنات بهذه الاية
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فى بعض النسخ يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك والاول هو الظاهر والامتحان الابتلاء وكان صلى الله عليه وسلم يمتحنهن بالحلف والنظر
فى الامارات ليغلب على ظنه صدق ايمانهن وعن ابن عباس رضى الله عنهما معنى امتحانهن ان يستحلفن
ما خرجن من بغض زوج وما خرجن رغبة عن ارض الى ارض وما خرجن التماس دنيا وما خرجن
الا حبا لله ورسوله وعن عمه عطف على قوله حدثنا ابن اخى ابن شهاب عن عمه وهو موصول
بالاسناد المذكور قال اى انه قال بلغنا الخ مرسل وموصول من رواية معمر حين امر الله رسوله
صلى الله عليه وسلم ان يرد الى المشركين ما انفقوا على من هاجر من ازواجهم اى امر النبى
صلى الله عليه وسلم برد ما انفق المشركون على نساء المهاجرات اليهم وقال ابو زيد من اصحاب
الحنفية هو عند اهل العلم مخصوص بنساء اهل العهد والصلح وكان الامتحان ان تستحلف
المهاجرة انها ما خرجت ناشزة ولا هاجرت الا لله ولرسوله فاذا حلفت لم ترد ورد
صداقها الى بعلها وان كانت من غير اهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها وبلغنا ان
ابا بصير فذكره بطوله اشار به الى ما مضى من قصة ابى بصير فى كتاب الشروط مطولا واختصر
ههنا وابو بصير بفتح الموحدة وكسر الصاد المهملة وقد اختلف فى اسمه ونسبه وقدمنا الكلام
فيه فى كتاب الشروط حدثنا قتيبة عن مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
حين خرج معتمرا فى الفتنة اى فى ايام الفتنة والمراد فتنة عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما
فقال ان صددت على صيغة المجهول اى ان منعت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاهل بعمرة من اجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهل
بعمرة من اجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهل بعمرة عام الحديبية والحديث قد مضى
فى كتاب الحج فى باب اذا احصر المعتمر ومطابقته للترجمة فى قوله عام الحديبية حدثنا مسدد
قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله اى ابن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر
رضى الله عنهما انه اهل وقال ان حيل بيننا وبينه ويروى بينى وبينه لفعلت كما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حالت كفار قريش بينه وبينه وتلا لقد كان لكم
فى رسول الله اسوة حسنة وهذا طريق آخر فى الحديث السابق مع نوع اختلاف فى المتن
حدثنا ابن محمد بن اسماء هو عبد الله بن محمد بن اسماء كما فى رواية قال حدثنا جويرية مصغر
جارية بالجيم هو ابن اسماء بن عبيد البصرى عن نافع ان عبيد الله بن عبد الله وسالم
بن عبد الله اخبراه انهما كلما عبد الله بن عمر ليالى نزل الجيش بابن الزبير فقالا لا يضرك
ان لا تحج العام ح كذا وقع فى بعض النسخ وقد سقط فى بعضها هذا الحديث واقتصر على الحديث
الاتى وفى بعضها اقتصر على قوله انهما كلما عبد الله بن عمر وقد ذكر فى كتاب الحج فى باب اذا احصر
المعتمر بتمامه حدثنا موسى بن اسمعيل وفى اكثر النسخ حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء قال
حدثنا جويرية عن نافع ان بعض بنى عبد الله قال له لو اقمت العام فانى اخاف ان لا تصل
الى البيت قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فحال كفار قريش دون البيت فنحر النبى
صلى الله عليه وسلم هداياه وحلق وقصر اصحابه وقال اشهدكم انى قد اوجبت عمرة
فان خلى بينى وبين البيت طفت وان حيل بينى وبين البيت صنعت كما صنع النبى
صلى الله عليه وسلم فسار ساعة ثم قال ما ارى شانهما اى شان الحج والعمرة الا واحدا
اشهدكم انى قد اوجبت حجة مع عمرتى فطاف طوافا واحدا وسعيا واحدا حتى حل
منهما جميعا وقد مضى الحديث فى كتاب الحج فى الباب المذكور وقد مر الكلام فيه مستوفى
ومطابقته للترجمة فى قوله خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم يعنى عام الحديبية حدثنى بالافراد
شجاع بن الوليد هو ابو الليث البخارى بالموحدة مؤذن الحسن بن العلاء السعدى الا انه ثقة
من اقران البخارى وسمع منه قليلا وليس له فى البخارى الا هذا الموضع وامّا شجاع بن الوليد
الكوفى فذاك يكنى ابا بدر ولم يذكره البخارى وقال الحافظ المزى وقع فى عامة النسخ من الصحيح
حدثنا شجاع بن الوليد وفى بعضها حدثنى وزعم ابو مسعود انه وقع فى كتاب البخارى شجاع بن
الوليد ولم يقل حدثنا ولا اخبرنا انه سمع النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة بن محمد
الجرشى بضم الجيم وفتح الراء بعدها شين معجمة ابو محمد اليمامى وروى عنه مسلم ايضا وماله

في البخاري الا هذا الحديث اخبرنا صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة ابن جويرية التميمي يعد في البصريين
وقد مر في اخر الوضوء عن نافع وظاهر هذا الطريق الارسال ولكن الطريق التي بعدها توضح
ان نافعا حمله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان الناس يتحدثون ان ابن عمر اسلم قبل عمر
وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية ارسل عبد الله الى فرس له عند رجل من الانصار قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ويحتمل انه الذي اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينه
وقد تقدمت الاشارة اليه في اول كتاب العلم ياتي به ليقاتل عليه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يبايع عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب الى الفرس
فجاء به الى عمر وعمر يستلئم بالهمزة يعني يلبس لامته يعني الدرع للقتال فاخبره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة قال فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهي التي يتحدث الناس ان ابن عمر اسلم قبل عمر ومطابقته للترجمة ظاهرة
وقال هشام بن عمار بفتح المهملة وتشديد الميم الدمشقي وقد مر في البيع هكذا وقع في كثير من
النسخ بصورة التعليق وفي بعض النسخ وقال لي واخرجه الاسمعيلي موصولا عن الحسن بن سفيان
عن دحيم بضم الدال وفتح الحاء المهملتين واسمه عبد الرحمن بن ابراهيم عن الوليد بن مسلم
بالاسناد المذكور حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرنا ويروى حدثنا عمر بن محمد العمري بضم المهملة
قال اخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
تفرقوا في ظلال الشجر فاذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم اي محيطون به
ناظرون اليه باحداقهم يقال احدقوا به اي احاطوا به ومنه الحديقة سميت بها لاحاطة
البناء ما بها من البساتين وغيرها فقال اي عمر رضي الله عنه يا عبد الله انظر ما شان الناس
قد احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في رواية الكشميهني وغيره وهو الصواب
ووقع للمستملي قال احدقوا فجعل موضع قد لفظ قال وهذا تحريف فوجدهم يبايعون فبايع
ثم رجع الى عمر فخرج فبايع هكذا اورده مختصرا وتوضحه الرواية التي قبله وهو ان ابن عمر
رضي الله عنهما لما راى الناس يبايعون بايع ثم رجع الى عمر فاخبره بذلك فخرج وخرج معه
فبايع عمر وبايع ابن عمر مرة اخرى فان قيل المستفاد مما تقدم في اخر باب هجرة النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه الى المدينة ان هذه القصة كانت عند قدوم عمر وعبد الله رضي الله عنهما
المدينة ومن هنا انها في الحديبية فالجواب ان هذه غيرها والبيعة وقعت فيهما ولذلك
قالته اذا قيل انه هاجر قبل ابيه يغضب وهنا قال يتحدثون ان ابن عمر اسلم قبل عمر رضي الله عنهما
واما ما قيل من ان السبب الذي ذكر في هذا الحديث في ان ابن عمر بايع قبل ابيه غير السبب الذي ذكر
في الحديث السابق فيدفع بالجمع بينهما فيقال انه بعثه يحضر له الفرس وقد راى الناس مجتمعين
فقال له انظر ما شانهم فبدا بالكشف عن حالهم فوجدهم يبايعون فبايع وتوجه الى الفرس فاحضرها
واعاد الجواب على ابيه واما ابن التين فلم يظهر له وجه الجمع بينهما فقال هذا اختلاف ولم يسنده
نافع الى ابن عمر رضي الله عنهما ذلك في شيء من الروايتين كذا قال والثانية ظاهرة في الرد عليه
فان فيها عن ابن عمر ثم زعم ان المبايعة المذكورة انما كانت حين قدموا المدينة مهاجرين
وان النبي صلى الله عليه وسلم بايع الناس فمر به ابن عمر وهو يبايع الحديث وفيه انه يشكل ذلك
لا يرد الروايات الصحيحة فقد صرح في الرواية الاولى بان ذلك كان يوم الحديبية والقصة التي
اشارت اليها تقدمت من وجه اخر في الهجرة وليس في شيء منهما ما يمنع التعدد بل يتعين ذلك
لصحة الطريقين والله المستعان حدثنا ابن نمير بضم النون مصغرا هو محمد بن عبد الله بن
نمير قال حدثنا يعلى بفتح المثناة التحتية وسكون المهملة وفتح اللام هو ابن عبيد بن ابي امية
ابو يوسف الطنافسي الحنفي الايادي الكوفي قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي الكوفي
قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حين اعتمر فطاف فطفنا
معه وصلى وصلينا معه وسعى بين الصفا والمروة فكنا نستره من اهل مكة لا يصيبه احد
بشيء اي لئلا يصيبه وكان هذا في عمرة القضاء وانما ذكره هنا لكون عبد الله بن ابي اوفى
ممن بايع تحت الشجرة وهي في عمرة الحديبية وعاش الى السنة المقبلة وخرج مع النبي صلى الله عليه
وسلم معتمرا في عمرة القضاء وقد مر الحديث في الحج في باب متى يحل المعتمر حدثنا الحسن بن اسحق
بن زياد مولى بني الليث البقال المروزي المعروف بحسنويه يكنى ابا علي وثقه النسائي وقال ابو
حاتم مجهول وقال ابن حبان في الثقات وكان من اصحاب ابن المبارك ومات سنة احدى واربعين

وماتين

ومائتين وما له في البخاري سوى هذا الحديث حدثنا محمد بن سابق بالمهملة والموحدة هو ابو جعفر
التيمي البغدادي البزاز واصله فارسي كان بالكوفة ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو
احد مشايخ البخاري وقد يروي عنه بالواسطة كما هنا حدثنا مالك بن مغول بكسر الميم
وسكون الغين المعجمة وفتح الواو البجلي بالموحدة والجيم المفتوحتين مات سنة تسع وخمسين
ومائة سمعت ابا حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين هو عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي
مات سنة ثمان وعشرين ومائة قال قال ابو وائل شقيق بن سلمة الكوفي ادرك النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا لما قدم سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون
المثناة التحتية وبالفاء الانصاري الاوسي الصحابي رضي الله عنه من صفين يعني من وقعة
صفين التي كانت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء
موضع بين العراق والشام اتيناه نستخبره فقال اتهموا الراي اي اتهموا رايكم وذلك
ان سهلا كان يتهم في التقصير في القتال فقال اتهموا رايكم فاني لا اقصر وما كنت
مقصرا في وقت الحاجة كما في يوم الحديبية فاني رايت نفسي يومئذ بحيث لو قدرت مخالفة
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت قتالا لا مزيد عليه لكن اتوقف اليوم لمصلحة
المسلمين فلقد رايتني اي فلقد رايت نفسي يوم ابي جندل اراد به يوم الحديبية واضيف
اليه اذ في ذلك اليوم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما اتى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية رده الى ابيه سهيل بن عمرو لما جاء في طلبه وكان
ذلك شاقا عليهم وهو بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وفي اخره لام وقد مر بيانه
فيما مضى ولو استطيع ان ارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره لرددت
اراد بهذا الكلام انه ما توقف يوم الحديبية عن القتال الا لامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالكف عن القتال لا من جهة التقصير فيه لاني ما كنت استطيع ان ارد امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو استطيع لرددته لاجل القتال ثم اكد كلامه بقوله والله ورسوله
اعلم اي اعلم بما اقوله وبما كنت فيه يوم الحديبية وما وضعنا اسيافنا على عواتقنا
لامر يفظعنا جملة وقعت صفة لقوله لامر وهو بضم الياء وسكون الفاء وكسر الظاء
المعجمة من افظع الامر اذا اشتد قال ابن فارس يقال افظع الامر وفظع الامر اذا اشتد
ذكره في باب الفاء مع الظاء المعجمة وفي المطالع الى امر يفظعنا اي يفزعنا ويعظم امره
ويشتد علينا ذكره ايضا في باب الفاء مع الظاء المعجمة وذكره ابن التين بالضاد ثم قال
هو امر مهول وقال ايضا روي بفتح الياء فيكون ثلاثيا مجردا وعلى رواية الضم يكون
ثلاثيا مزيدا فيه الا اسهلن بنا الى امر نعرفه اي الا اسهل بنا الى امر نعرفه لا ننكره وقيل
معناه افضين بنا الى سهولة قبل هذا الامر ظرف لقوله وضعنا واراد بهذا الامر مقاتلة
علي ومعاوية رضي الله عنهما ما نسد منها ويروى منه اي من هذا الامر والتانيث
باعتبار المقاتلة والوقعة خصما بضم الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة اي جانبا
قيل جانب كل شيء خصمه وقيل هو الجانب الذي فيه العروة ويجمع على اخصام ومنه قيل
للخصمين خصمان لان كل واحد منهما ياخذ بناحية من الدعوى غير ناحية صاحبه واصله
خصم القربة وهذه استعارة هنا مع ذكر الانفجار كما ينفجر الماء من نواحي القربة
الا انفجر علينا خصم ما ندري كيف ناتي له وقيل الخصم الحبل الذي يشد به الاحمال
اي ما انفتق منه جانب الا انفتق اخر قال العيني وكان قول سهل بن حنيف هذا يوم
صفين لما حكم الحكمان وقد تقدم هذا الحديث في اواخر الجهاد ومطابقته للترجمة من
حيث ان فيه ذكر ابي جندل الذي كانت قصته يوم الحديبية حدثنا سليمان بن حرب
الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب السختياني عن مجاهد عن ابن ابي ليلى بفتح
اللامين هو عبد الرحمن عن كعب بن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم انه قال اتى علي
النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية والقمل يتناثر على وجهي فقال ويروى
قال بدون الفاء ايؤذيك هوام راسك جمع هامة بتشديد الميم والمراد بها هنا
هو القمل قلت نعم قال فاحلق وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك
نسيكة اي ذبيحة ويروى بنسيكة بالباء قال ايوب لا ادري باي هذا بدا
وقد مضى الحديث في الحج في باب قول الله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى وقد تقدم

اسهلن
رواية

الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد محمد بن هشام ابو عبد الله
المروزي سكن بغداد وهو من افراده قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة على صيغة
التصغير هو ابن بشير بضم الموحدة الواسطي اصله من بلخ عن ابي بشر بكسر الموحدة واسمه
جعفر بن ابي وحشية واسمه ابي وحشية اياس الواسطي ويقال البصري عن مجاهد
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالحديبية ونحن محرمون الواو فيه للحال وقد حصرنا بفتح الراء المشركون فاعله قال
وكانت لي وفرة بسكون الفاء وهي الشعر الى شحمة الاذن فجعلت الهوام تساقط
اصله تتساقط فحذفت احدى التائين على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أيؤذيك هوام رأسك قلت نعم قال فانزلت هذه الآية فمن كان
منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وهذا طريق
آخر في الحديث السابق

باب قصة عكل

بضم العين المهملة وسكون
الكاف وباللام قبيلة وعرينة بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون الياء وبالنون قبيلة
ايضا وقدم تفسيرهما في كتاب الطهارة في باب ابوال الابل مع شرح الباب مستوفى حدثني
عبد الاعلى بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة
عن قتادة ان انسا رضي الله عنه حدثهم ان ناسا من عكل وعرينة قدموا المدينة
على رسول الله ويروى على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام اي تلفظوا
بالكلمة واظهروا الاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع بسكون الراء وهي
الماشية من كل ذي ظلف وخف ولم نكن اهل ريف بكسر الراء وسكون الياء ارض فيها زرع
وخصب واستوخموا المدينة من قولهم ارض وخيمة اذا لم توافق ساكنها فامر لهم ويروى
فامرهم رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه وسلم بذود بفتح الذال المعجمة من الابل
ما بين الثلاث الى العشر وراع وامرهم ان يخرجوا فيه فيشربوا من البانها وابوالها
فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي
صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
الطلب بفتح اللام جمع الطالب في آثارهم فامر بهم فسمروا اعينهم اي احموا المسامير
فكحلوا بها اعينهم وقطعوا ايديهم وتركوا على صيغة المجهول في ناحية الحرة حتى
ماتوا على حالهم قال قتادة هذا موصول بالاسناد السابق وبلغنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة بضم الميم وسكون المثلثة
يقال مثلت بالحيوان امثل به مثلا اذا قطعت اطرافه وشوهت به ومثلت بالقتيل اذا جدعت
انفه او اذنه او مذاكيره او شيئا من اطرافه واما مثل بالتشديد فهو للمبالغة وقال الكرماني
هذا مرسل من قتادة وقال الحافظ العسقلاني وهذا البلاغ لم اقف على من صرح به وقد
يسر الله الكريم الآن به وكنت قد اغفلت التنبيه عليه في المقدمة وحقه ان يذكر في الفصل
الاخير منها عند ذكر عدد احاديث الصحيح وتفصيلها بذكر كل صحابي وكم ورد له عنده من
حديث فان تذكر في المبهمات من الفصل المذكور فانه حديث اخرجه البخاري في الجملة وان كان
اسناده معضلا فان هذا المتن جاء من حديث قتادة عن الحسن البصري عن هياج بن عمران
عن عمران بن حصين عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة
وينهانا عن المثلة اخرجه ابو داود من طريق معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد
الى عمران بن حصين وفيه القصة ولفظه كان يحث في خطبته على الصدقة وينهى عن المثلة
وعن سمرة مثل ذلك واسناد هذا الحديث هنا قوي فان هياجا بفتح الهاء وتشديد
التحتية وآخره جيم هو ابن عمران البصري وثقه ابن سعد وابن حبان وبقية رجاله من رجال
الصحيح وسيأتي في الذبائح ومضى في المظالم من حديث عبد الله بن يزيد الانصاري قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة والنهبى ولكنه من غير طريق قتادة قال والذي
يظهر ان الذي اوردناه هو مراد قتادة بالبلاغ الذي وقع عند البخاري والله اعلم
قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وليس في كثير من النسخ قوله قال ابو عبد الله وقوله وقال
شعبة الى آخره وقع عند ابي ذر بين غزوة ذي قرد وبين غزوة خيبر وعند الباقين وقع
هنا وهو المناسب ولعل الفصل وقع من تغيير بعض الرواة ويحتمل ان يكون البخاري تعمد ذلك

اشارة

اشارة منه الى ان قصة العرنيين متحدة مع غزوة ذي قرد كما يشير اليه بعض اهل المغازي
وان كان الراجح خلافه والله تعالى اعلم وابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة هو ابن يزيد العطار
وحماد هو ابن سلمة عن قتادة من عرينة ثم انه اراد هؤلاء رووا هذا الحديث عن
قتادة عن انس رضي الله عنه فاقتصروا على ذكر عرينة ولم يذكروا لفظ عكل فاما رواية
شعبة فوصلها المص في الزكوة واما رواية ابان فوصلها ابن ابي شيبة واما رواية
حماد فوصلها ابو داود والنسائي وقال يحيى بن ابي كثير وايوب عن ابي قلابة عن انس
قدم نفر من عكل يريد ان يحيى وايوب رويا هذا الحديث المذكور عن ابي قلابة بكسر القاف
عبد الله بن زيد الجرمي عن انس رضي الله عنه فاقتصرا على ذكر عكل ولم يذكرا لفظ عرينة
فاما رواية يحيى فوصلها البخاري في كتاب المحاربين واما رواية ايوب فوصلها البخاري
ايضا في كتاب الطهارة حدثني ويروى حدثنا محمد بن عبد الرحيم كذا في بعض النسخ قيل الصواب
عبد الرحمن لكن المشهور هو ما في بعض النسخ وهو الحافظ المشهور المعروف بصاعقة البزاز
ابو يحيى اخبرنا حفص بن عمر ابو عمر الحوضي من شيوخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة قال
حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا ايوب والحجاج بفتح المهملة وتشديد الجيم الاولى
الصواف بالمهملة وتشديد الواو وهو ابن ابي عثمان ميسرة البصري قال حدثني كذا وقع في
النسخ المعتمدة حدثني بالافراد مع ان المذكور قبله اثنان وكان القياس ان يقال حدثنا
وان يقدر قالا بلفظ التثنية ولكن قال الحافظ العسقلاني المراد الحجاج فاما ايوب
فلا يظهر من هذه الرواية كيفية سياقه وقد اختلف عليه هل هو عنه عن ابي قلابة
بغير واسطة او بواسطة واوضح ذلك الدارقطني فقال ان ايوب حيث يرويه عن ابي
قلابة نفسه فانه يقتصر على قصة العرنيين وحيث يرويه عن ابي رجاء مولى ابي قلابة عن
ابي قلابة فانه يذكر مع ذلك قصة ابي قلابة فانه يذكر مع ذلك قصة ابي قلابة مع
عمر بن عبد العزيز وما دار بينه وبين عنبسة بن سعيد واما الحجاج الصواف فلم يختلف
عليه فانه يرويه بتمامه عن ابي رجاء عن ابي قلابة انتهى ابو رجاء ضد الخوف سلمان الجرمي
بفتح الجيم واسكان الراء مولى ابي قلابة بكسر القاف وتخفيف اللام وبالموحدة وكان
معه بالشام ان عمر بن عبد العزيز استشار الناس يوما فقال ما تقولون في هذه
القسامة وهي قسمة الايمان على الاولياء في الدم عند اللوث اي القرائن المغلبة على الظن
فقالوا حق قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضت بها الخلفاء قبلك قال
وابو قلابة خلف سريره فقال عنبسة بفتح المهملة والموحدة بينهما نون وبالسين المهملة
بن سعيد القرشي الاموي فاين حديث انس في العرنيين قال الكرماني فان قلت كيف يدفع
حديث العرنيين اي المنسوب الى عرينة حكم القسامة قلت قتلوا الراعي وكان ثمة لوث ولم يحكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم بحكم القسامة بل اقتص منهم قال ابو قلابة اياي حدثه انس بن مالك
رضي الله عنه كذا اورده مختصرا وسياقه في الديات من طريق اسمعيل بن علية عن حجاج الصواف مطولا
وكذا ساقه الاسمعيلي من طريق ايوب عن ابي رجاء عن ابي قلابة مطولا وقد تقدم الكلام على حديث
ابي قلابة في الطهارة قال عبد العزيز بن صهيب عن انس من عرينة وقال ابو قلابة عن انس
من عكل وذكر القصة اشار بذلك الى ان عبد العزيز راوي الحديث عن انس قال من عرينة ولم يذكر
عكلا ورواه ابو قلابة عنه وقال من عكل ولم يذكر عرينة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب غزوة ذي قرد

وسقط في بعض النسخ لفظ باب وقرد بفتح القاف والراء
وبالدال المهملة وحكي الضم فيهما وحكي ضم اوله وفتح ثانيه قال الحازمي الاول ضبط اصحاب الحديث
والثاني ضبط اهل اللغة وقال البلاذري الصواب الاول وهو ماء على نحو بريد وقيل على نحو يوم من
المدينة مما يلي بلاد غطفان ويقال على مسيرة ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر على طريق الشام
والقرد في اللغة الصوف الرديء خاصة وتسمى غزوة الغابة وهي اي غزوة ذي قرد هي الغزوة التي
اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاح بكسر اللام جمع لقحة بالكسر ايضا وهي الناقة
لها لبن وقال ابن السكيت واحدتها لقوح ولقحة وقال الكرماني الواحد لقوح وهي الحلوب وقال
ابن سعد كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة عشرين لقحة وكان ابن ابي ذر
فيها وامرأته فاغار عليهم عبد الرحمن بن عيينة فقتلوا الرجل واسروا المرأة وقال البلاذري
كان المغير يومئذ عبد الله بن عيينة بن حصن وقد مضى في الجهاد في باب من رأى العدو فنادى

عبد الرحمن صح

بأعلى صوته يا صباحاه فذكر القصة بطولها) **قبل خيبر بثلاث** كذا جزم به ومستنده في ذلك حديث اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه فانه قال في اخر الحديث الطويل الذي اخرجه مسلم من طريقه قال فرجعنا اي من الغزوة الى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر واما ابن سعد فقال كانت غزوة ذي قرد في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية وقيل في جمادى الاولى وعن ابن عباس رضي الله عنهما في شعبان فانه قال كانت غزوة بني لحيان في شعبان سنة ست فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لم يقم بها الا ليالي حتى اغار عيينة بن حصن على اللقاح وقال القرطبي شارح مسلم في الكلام على حديث سلمة بن الاكوع لا يختلف اهل السير ان غزوة ذات قرد كانت قبل الحديبية فيكون ما وقع في حديث سلمة من وهم بعض الرواة قال ويحتمل ان يجمع بان يقال يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم كان اغزى سرية فيهم سلمة بن الاكوع الى خيبر قبل الجهاد فاخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه يعني حيث قال خرجنا الى خيبر قال ويؤيده ان ابن اسحق ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اغزى اليها عبد الله بن رواحة قبل فتحها مرتين انتهى وسياق الحديث يأبى هذا الجمع فان فيه بعد قوله حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمي يرتجز بالقوم وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم من السائق وفيه مبارزة عمه لمرحب وقتل عامر وغير ذلك مما وقع في غزوة خيبر حيث خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم اي من غزوة ذي قرد وعلى هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اصح مما ذكره اهل السير ويحتمل في طريق الجمع ان يكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين الاولى التي ذكرها ابن اسحق وهي قبل الحديبية والثانية بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر وكان راس الذين اغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما في سياق سلمة عند مسلم ويؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاخر سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها انتهى فاذا ثبت هذا قوي الجمع الذي ذكر والله تعالى اعلم

حدثنا قتيبة بن سعيد قال **حدثنا حاتم** بالحاء المهملة هو ابن اسمعيل **عن يزيد** من الزيادة **بن ابي عبيد** هو مولى سلمة بن الاكوع انه قال **سمعت سلمة بن الاكوع يقول خرجت قبل ان يؤذن بالاولى** يعني صلوة الصبح ويدل عليه قوله في رواية مسلم انه تبعهم من الغلس الى غروب الشمس وفي رواية مكي خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة **وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذي قرد** وقد تقدم انه كان فيهم ابن ابي ذر وامرأته فاغار المشركون عليهم فقتلوا الرجل واسروا المرأة **قال فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف** قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ويحتمل ان يكون هو رباح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية مسلم وكانه كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسب تارة اليه وتارة الى عبد الرحمن بن عوف **فقال اخذت** على البناء للمفعول **لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت من اخذها قال غطفان** بفتح المعجمة والطاء المهملة وبالفاء تقدم بيان نسبتهم في غزوة ذات الرقاع وفي رواية مكي بن ابراهيم غطفان وفزارة وهو من عطف الخاص على العام لان فزارة من غطفان وعند مسلم قدمنا الحديبية ثم قدمنا المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وانا معه وخرجت بفرس طلحة انديه فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري ولاحمد وابن سعد من هذا الوجه عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه قال فقلت يا رباح خذ هذا الفرس فابلغه طلحة وابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وللطبراني من وجه آخر عن سلمة خرجت بقوسي ونبلي وكنت ارمي الصيد فاذا عيينة بن حصن قد اغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقها ولا منافاة فان كلا من عيينة ومن عبد الرحمن كان في القوم وذكر موسى بن عقبة وابن اسحق ان مسعدة الفزاري كان ايضا رئيسا في فزارة في هذه الغزاة **قال فصرخت ثلاث صرخات** وفي رواية المستملي بثلاث صرخات بزيادة الباء الموحدة وهي لاستغاثة **يا صباحاه** هي كلمة تقال عند الغارة **قال فاسمعت ما بين لابتي المدينة** اللابتان الحرتان تثنية لابة والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء ارض بظاهر المدينة فيها حجارة سود كثيرة وفيه اشعار بانه كان واسع الصوت جدا ويحتمل ان يكون ذلك وقع من خوارق العادات ولمسلم فعلوت اكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا وللطبراني فصعدت في سلع ثم صحت يا صباحاه فانتهى صياحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس الفزع الفزع وهو عند ابن اسحق بمعناه **ثم اندفعت على وجهي** يعني لم التفت يمينا ولا شمالا بل اسرعت الجري وكان شديد الجري والعدو كما سيأتي **حتى ادركتهم** وفي رواية مكي حتى القاهم وذكر هذه الصيغة للمبالغة في استحضار الحال

وقد اخذوا

وقد اخذوا يستقون الماء فجعلت ارميهم ويروى فاقبلت ارميهم اي فاقبلت عليهم ارميهم **بنبلي** النبل السهام العربية **وكنت راميا واقول انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع** بضم الراء وتشديد الضاد المعجمة جمع الراضع وهو اللئيم فمعناه اي اليوم يوم هلاك اللئام والاصل فيه ان شخصا كان شديد البخل فكان اذا اراد حلب ناقته ارتضع من ثديها ولا يحلبها لئلا يسمع صوت الحلبة جيرانه او من يمر به فيطلبوا منه اللبن وقيل بل صنع ذلك لئلا يتبدد من اللبن شيء اذا حلب في الاناء او يبقى في الاناء شيء اذا شرب منه فقالوا في المثل الأم من راضع وقيل بل معنى المثل ارتضع اللؤم من بطن امه وقيل كل من يوصف باللؤم يوصف بالمص والرضاع وقيل بل المراد من يمص طرف الخلال اذا خلل اسنانه وهو دال على شدة الحرص وقيل هو الراعي الذي لا يستصحب محلبا فاذا جاء الضيف اعتذر بانه لا محلب عنده واذا اراد ان يشرب ارتضع ثديها وقال ابو عمرو الشيباني هو الذي يرتضع الشاة او الناقة عند ارادة الحلب من شدة الشره وقيل اصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة الجوع وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فانجبته او لئيمة فهجنته وقيل معناه اليوم يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدرب بها من غيره وقال الداودي معناه هذا يوم شديد عليكم يفارق فيه المرضعة من ارضعته فلا تجد من ترضعه قال السهيلي قوله اليوم يوم الرضع يجوز الرفع فيهما ونصب الاول ورفع الثاني على جعل الاول ظرفا قال وهو جائز اذا كان الظرف واسعا ولم يضق عنه الثاني قال وقال اهل اللغة يقال في اللؤم رضع بالفتح رضاعة لا غير ورضع الصبي بالكسر ثدي امه يرضع بالفتح رضاعا مثل سمع يسمع سماعا وعند مسلم في هذا الموضع فاقبلت ارميهم بالنبل وارتجز وفيه فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم في رجله فخلص السهم الى كعبه فما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم رميته فعقرته فاذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فرميتهم بالحجارة وعند ابن اسحق وكان سلمة مثل الاسد فاذا حملت عليه الخيل فر ثم عارضهم فنضحها عنه بالنبل **وارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلثين بردة** وفي رواية مسلم فما زلت كذلك حتى ما خلق الله من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعير حتى خلفته وراء ظهري ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلثين بردة وثلثين رمحا يخففون بها قال فاتاهم رجل فجلسوا يتغذون وجلست على راس قرن فقال لهم من هذا قالوا لقينا من هذا البرح قال فليقم اليه منكم اربعة فتوجهوا الي فتهددتهم فرجعوا قال فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم الاخرم الاسدي فقلت له احذرهم فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فتنكه عبد الرحمن وتحول على فرسه فلحقه ابو قتادة فقتل عبد الرحمن قال ثم تبعتهم على رجلي حتى ما ارى احدا فعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فشربوا منه وهم عطاش قال فجلاتهم عنه يعني طردتهم وتركوا فرسين على ثنية فجئت بهما اسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن اسحق نحو هذه القصة وقال ان الاخرم لقب واسمه محرز بن نضلة لكن وقع عنده حبيب بن عيينة بن حصن بدل عبد الرحمن فيحتمل ان يكون كان له اسمان **قال وجاء النبي صلى الله عليه وسلم بالناس** وفي نسخة والناس وفي رواية مسلم واتاني عمي عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضأت وشربت ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي اجليتهم عنه فاذا هو قد اخذ كل شيء استنقذته منهم ونحر له بلال ناقة **فقلت يا نبي الله قد حميت القوم الماء** اي منعتهم من الشرب **وهم عطاش فابعث اليهم الساعة** وفي رواية مسلم فقلت يا رسول الله خلني انتخب من القوم مائة رجل فاتبعهم فلا يبقى منهم مخبر قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن اسحق فقلت يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاخذت باعناق القوم **فقال يا ابن الاكوع ملكت فاسجح** بهمزة قطع وسين مهملة ساكنة وجيم مكسورة بعدها حاء مهملة امر من الاسجاح وهو تسهيل الامر والسماحة السهولة والمعنى قدرت فسهل واعف وزاد مكي في روايته ان القوم ليقرون في قومهم وعند الكشميهني من قومهم ولمسلم انهم الآن ليقرون في ارض غطفان ويقرون بضم اوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الواو من القرى وهي الضيافة ولابن اسحق فقال انهم الآن ليغبقون في غطفان وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف وهو شرب اول الليل والمراد انهم وصلوا الى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الآن يذبحون لهم ويطعمونهم ووقع عند مسلم قال فجاء رجل فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا جلدها اذا هم بغبرة فقالوا اتاكم القوم فخرجوا هاربين

ثم رجعنا اي الى المدينة وردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة
وفي رواية مسلم ثم اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء وذكر قصة الانصاري
الذي سابقه فسبقه سلمة الى المدينة قال فوالله ما لبثنا الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر وفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا اليوم سلمة
قال سلمة ثم اعطاني سهم الراجل والفارس جميعا وروى الحاكم في الاكليل والبيهقي من طريق
عكرمة بن قتادة بن عبد الله بن عكرمة بن عبد الله بن ابي قتادة حدثني ابي عن ابيه عن عبيد الله
بن ابي قتادة ان ابا قتادة اشترى فرسه فلقيه مسعدة الفزاري فتقاولا فقال ابو قتادة
اسأل الله ان يلقينيك وانا عليها قال آمين قال فبينا هو يعلفها اذ قيل اخذت اللقاح فركبها
حتى هجم على العسكر قال فطلع علي فارس فقال لقد لقانيك الله يا ابا قتادة فذكر مصادعته له وظفره
به وقتله وهزم المشركين ثم لم ينشب المسلمون ان طلع عليهم ابو قتادة يحوش اللقاح فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ابو قتادة سيد الفرسان وفي الحديث جواز العدو الشديد في الغزو
والانذار بالصياح العالي وتعريف الانسان بنفسه اذا كان شجاعا ليرعب خصمه واستحباب الثناء
على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع الجميل ليستزيد من ذلك ومحله حيث يؤمن الافتتان
وفيه المسابقة على الاقدام ولا خلاف في جوازه بغير عوض فاما بالعوض فالصحيح انه لا يصح
والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في الجهاد في باب من راى العدو فنادى باعلى صوته يا صباحاه
وهو من ثلاثيات البخاري ومطابقته للترجمة ظاهرة **تذييل** ولنذكر هنا قصة غزوة الحديبية
التي ماوعدنا في اول الباب وانما اخرناها الى هنا لكونه طويلة الذيل بالنسبة الى قصة
عكل وعرينة وغزوة ذي قرد فنقول قد عدها بعضهم من الغزوات وعليه هي الغزوة الحادية
والعشرون والحديبية بتخفيف الياء وتشديدها بئر بينها وبين مكة مرحلة سمي المكان باسمها
وقيل شجرة وقيل قرية بقرب مكة وسببها انه صلى الله عليه وسلم راى انه دخل مكة هو وصحبه
آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين فخرج
يوم الاثنين لهلال ذي القعدة سنة ست بلا خلاف معتمرا لا يريد حربا ومعه زوجته ام سلمة
رضي الله عنها واستنفر العرب ومن حولهم من اهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من
قريش ان يعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت فابطا عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من العرب وكانوا زهاء الف
واربعمائة وقيل الف وخمسمائة وقيل ثلاثمائة وجمع بانهم كانوا اكثر من الف واربعمائة فمن قال
خمسمائة جبر الكسر ومن قال اربعمائة الغاه ومن قال ثلثمائة لم يطلع على الزيادة وزيادة الثقة مقبولة
فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلموا انه ما خرج
الا زائرا للبيت ومعظما له وكان الهدي سبعين بدنة وعن ابن اسحق ان الناس كانوا سبعمائة رجل
وعن ابن عقبة عن جابر رضي الله عنه عن كل سبعة بدنة حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان
الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك ومسيرك فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل
العوذ بالذال المعجمة جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات التي اطفالها معها
يعني خرجوا بذوات الالبان يشربون البانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه او كني به عن النساء معهن
الاطفال والمراد خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ليكون ادعى الى عدم الفرار
قال وقد لبسوا جلود النمور ونزلوا بذي طوى وتعاهدوا ان لا يدخلها عليهم ابدا وقال لا كان
هذا ومنا عين تطرف وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قدموا الى كراع الغميم بغين معجمة مفتوحة
وكسر الميم واد بين رابغ والجحفة واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش ووضعوا العيون
على الجبال وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت وما نقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشيروا ايها الناس علي اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا
عن البيت فان ياتونا كان الله عز وجل قد قطع عنقا من المشركين والا تركناهم محروبين موتورين
قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب احد
فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله ويروى انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب فان اصابوني كان الذي
ارادوا وان اظهرني الله دخلوا في الاسلام وآخرين او قاتلوا وبهم قوة فما يظن قريش فوالله لا ازال
اجاهد على ما بعثت به حتى يظهرني الله او تنفرد هذه السالفة اي صفحة عنقه كني به عن القتل

فساد

فساروا على غير طريق خالد بن الوليد كراهة ان يلقاه وكان خالد في ثماني فارس فيهم عكرمة بن
ابي جهل وكانت بينهم رجيمة كما ذكره اصحاب السير وفي رواية البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين اي غير الطريق التي فيها خالد
واصحابه وقال ابن هشام فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رات خيل قريش قترة الجيش قد
خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش نذيرا لقريش بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان صلى الله عليه وسلم بالثنية اي ثنية المرار بكسر الميم
وهي طريق في الجبل تشرف على الحديبية بركت به راحلته واستمرت تنبعث فقال الناس حل حل
القصواء خلات القصواء اي حرنت ولم تنبعث عن مكانها فقال صلى الله عليه وسلم ما خلات
القصواء وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل اي حبسها الله عن دخول مكة كما
حبس الفيل عن دخولها ثم قال والذي نفسي بيده لا يسالوني خطة اي خصلة يعظمون فيها
حرمات الله والمراد الكف عن القتال تعظيما للحرم وفيه اشارة الى الجنوح الى المصالحة
وترك القتال في الحرم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فقامت فولى راجعا عوده على بدئه
حتى نزل باقصى الحديبية اي من مكة على ثمد من اثمادها اي حفيرة قليل الماء فلم يلبثه الناس
الا نزحوه فشكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته
ثم امرهم ان يجعلوه فيه اي في الثمد المذكور فوالله ما زال الجيش اي يفور لهم بالري اي بما
يرويهم حتى صدروا عنه وفي رواية ابن سعد حتى اغترفوا بايديهم جلوسا على شفة البئر
فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ما يوضع فيه الثياب والمراد انهم موضع النصح له صلى الله
عليه وسلم من اهل تهامة لان خزاعة كانوا من جملة اهل تهامة فقالوه ما جاء به
فاخبرهم انه لم يات بحرب بل زائرا وفي رواية البخاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب اي بلغت فيهم
واضرت بهم اي اضعفتهم قوتهم واموالهم فان شاؤا ماددتهم اي ضربت بيني وبينهم
مدة للصلح تترك بيننا وبينهم الحرب ويخلوا بيني وبين الناس من كفار العرب وغيرهم
فان اظهر اي ان غلبت على غيرهم من الغلبة فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس
فعلوا والا اي وان لم اظهر عليهم فقد جموا اي استراحوا من جهد الحرب وان هم ابوا فوالذي
نفسي بيده لاقاتلنهم على امري حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله امره اي ولينفذن
وان كرهوا فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا قال انا قد جئناكم من
هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم
لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال
يقول سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن
مسعود الدمشقي فقال اي قوم الستم بالوالد اي بمثل الوالد في النصح لولدي قالوا
بلى قال فهل تتهموني قالوا لا لانه كان سيدا مطاعا في قومه غير متهم قال الستم
تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ اي دعوتهم الى نصركم فلما بلحوا اي عجزوا وامتنعوا
علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد عرض عليكم خطة رشد اي خصلة خير وصلاح وانصاف اقبلوها ودعوني
آته قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نحوا من قوله لبديل واخبره انه لم يات يريد حربا فقال عروة عند ذلك اي عند قوله
لاقاتلنهم اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك اي اهلكته بالكلية هل سمعت باحد
من العرب اجتاح اي استاصل اصله قبلك وان تكن الاخرى اي وان تكن الدولة والغلبة
لقريش فلا يخفى ما يفعلون فاني والله لا ارى وجوها اي اعيان الناس ويروى قريشا واني
لارى اشوابا ويروى اوباشا اي اخلاطا من الناس سفلة يريد من عند النبي صلى الله عليه
وسلم خليقا ان يفروا ويدعوك وانما قال ذلك لان العادة جرت ان الجيوش المجتمعة
من اخلاط الناس لا يؤمن عليهم الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة فانهم يانفون
الفرار في العادة وما درى عروة ان مودة الاسلام اعظم من مودة القرابة وقد ظهر
له ذلك من مبالغة المسلمين في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم كما سياتي فقال له ابو بكر

لم يات بحرب
سار

٢٤ فالشفقة والحرقة قالوا بلى
قال اولست بالولد اي
بمثل الولد
صح

قوله خليقا صفة
لقوله اشوابا
منه

رضي الله عنه وقد كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ١٤ امصص بظر اللات وهي طاغية
عروة التي تعبد والبظر بفتح الموحدة وسكون المعجمة قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة اخس
لفرغنه وندعه فقال عروة من هذا قالوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد اي
نعمة كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما
تكلم اخذ بلحيته صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه المغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة فكلما اهوى
عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم اي مال اليها بيده ضرب يده بنعل السيف
وهو ما يكون اسفل القراب من فضة او نحوها وقال اخر يدك عن لحية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه لا ينبغي لمشرك ان يمسه وفي رواية ابن اسحق فيقول عروة ويحك
ما افظك واغلظك وكان عادة العرب ان يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند
الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير دون الرؤساء لكن كان النبي
صلى الله عليه وسلم يغضي لعروة عن ذلك استمالة له وتاليفا والمغيرة رضي الله عنه يمنعه
من ذلك اعظاما لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلالا لقدره فلما قال عروة
ذلك تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة
بن شعبة ويروى هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة ويروى فلما اكثر المغيرة مما يقرع يده
غضب وقال ليت شعري من هذا الذي قد اذاني من بين اصحابك والله لا احسب فيكم
الام منه ولا اشر منزلة فقال عروة مخاطبا المغيرة اي غدر اي يا غدر وهو معدول عن
غادر الست اسعى في غدرتك اي الست اسعى في اطفاء نائرة غدرتك ودفع شر خيانتك
ببذل المال ونحوه وكان بينهما قرابة وقيل انه كان ابن اخي عروة ويروى وهل غسلت
سوءتك الا بالامس ويروى والله ما غسلت من غدرتك ولقد اورثتنا العداوة في
ثقيف واشار عروة بذلك الى ما وقع للمغيرة قبل اسلامه وذلك انه خرج مع ثلثة عشر
نفرا من ثقيف من بني مالك فغدر بهم وقتلهم واخذ اسلابهم واموالهم فتهايج
الفريقان بنو مالك والاحلاف رهط المغيرة فسعى عروة بن مسعود عم المغيرة
حتى اخذ وامنه دية ثلثة عشر نفسا واصطلحوا وحاصل هذه القصة انهم كانوا
خرجوا زائرين المقوقس بمصر فاحسن اليهم واعطاهم وقصر بالمغيرة فحصلت له الغيرة
منهم فلما كانوا بالطريق شربوا الخمر فلما سكروا وناموا وثب المغيرة فقتلهم ولحق بالمدينة
فاسلم ولما قدم المغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابو بكر رضي الله عنه ما فعل
المالكيون الذين كانوا معك قال قتلتهم وجئت باسلابهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليخمس اوليرى فيه رايه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل
واما المال فلست منه في شيء يريد في حل لانه علم ان اصله غصب ولان اموال المشركين
وان كانت يحل اخذها عند القهر الا انه لا يحل اخذها عند الامن فاذا كان
الانسان مصاحبا لهم فقد امن كل واحد منهم صاحبه فسفك الدماء واخذ الاموال
عند ذلك غدر والغدر بالكفار وغيرهم محظور ولعل النبي صلى الله عليه وسلم ترك
المال في يده لامكان ان يسلم قومه فيرد اليهم اموالهم ثم ان عروة جعل يرمق
اي يلحظ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله
صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده
ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ
كادوا يقتتلون على وضوئه ويروى ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه فدلكوا
بصاقه وجوههم واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يتكلم رجل منهم حتى
يستاذنه فان اذن له تكلم والا فلا وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى
اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى
والنجاشي والله ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا
والله ان تنخم اي ما تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا
تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له ويروى انه قال

رايت قوما لا يسلمونه ابدا وان اردتم منهم السيف بذلوه لكم ورايت قوما لا يبالون ما يصنع بهم اذا
منعوا صاحبهم واني خائف ان لا تنصروا على رجل اتى البيت زائرا معظما له معه هدي ينحره
وينصرف وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقالوا لا تتكلم بهذا لو غيرك تكلم بهذا لكن
نرده عامنا ويرجع الى قابل فقال ما اراكم الا سيصيبكم قارعة فانصرف ومن معه الى الطائف
فقال رجل من بني كنانة ويروى فقام الحليس بضم المهملة وفتح اللام ابن علقمة وهو من بني
الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكان من رؤس الاحابيش فقال دعوني اته فقالوا ائته
فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان
وهو من قوم يعظمون البدن اي ليسوا ممن يستحلها بل يعظمون شانها ولا يصدون من ام البيت
الحرام فابعثوها اي البدن له ليراه فبعثت له واستقبله الناس يلبون قد اكلوا من اصفرارهم
حتى نقلوا وشعثوا فلما راى ذلك صاح وقال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت
ابى الله ان يحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم
انما اتوا عمارا فقال صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة فاعلمهم بذلك وفي رواية
ابن اسحق فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي بقلائده قد حبس عن محله رجع ولم يصل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان يكون خاطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعد
فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت فقالوا
له اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك فغضب وقال يا معشر قريش ما على هذا عاقدناكم ولا عليه
حالفناكم ايصد عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفسي بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له
او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا اكفف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى
فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص اخو بني عامر فقال دعوني اته فقالوا ائته فلما
اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر ويروى غادر
وهذا ارجح لانه كان مشهورا بالغدر ولم يصدر عنه في قصة الحديبية فجور ظاهر على ما قيل
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له نحوا مما قاله لبديل فرجع الى قريش فاخبرهم
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي فبعثه الى قريش يبلغ اشرافهم
ما جاء له فعقروا بعيره واراد واقتله فمنعه الاحابيش وبعثت قريش خمسين رجلا
اطافوا بالعسكر ليصيبوا منهم احدا فاخذوا واخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهم
ثم دعا عمر رضي الله عنه ليبعثه الى مكة فقال اخاف قريشا على نفسي وليس من بني عدي احد
يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي وغلظتي عليهم واد لك على رجل اعز عليهم مني عثمان فبعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة فحمله بين
يديه ثم اجاره وقال اقبل وادبر ولا تخف بنو سعيد اعزة الحرم فاتى عظماء قريش فبلغهم
الرسالة فقالوا ان شئت ان تطوف فطف قال ما افعل حتى يطوف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحتبسته قريش عندهم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قتل فقال
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة
فبايعهم على الموت ثم لبسوا السلاح وتاهبوا للقتال ثم ظهر ان عثمان رضي الله عنه لم يقتل
ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو فقالوا اذهب الى هذا الرجل فصالحه فلما راه مقبلا قال
صلى الله عليه وسلم اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا ويروى انه قال صلى الله عليه وسلم
قد سهل لكم من امركم اي بعض امركم اوكلمة من زائدة ثم تفاءل النبي صلى الله عليه وسلم
باسم سهيل فاطال وتراجعا وارتفعت الاصوات وانخفضت ثم جرى الصلح على ان توضع
الحرب بينهم عشر سنين وان يامن الناس بعضهم بعضا وان يرجع عنهم عامهم هذا وعلى ان
من جاء من قريش يرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ومن جاء ممن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يردوه اليه فلما تم الصلح ولم يبق الا الكتاب وثب عمر رضي الله عنه
فقال يا رسول الله الست نبي الله حقا قال بلى قال السنا على الحق وهم على الباطل قال بلى
قال اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فلم نعطي الدنية اي النقيصة و
الخصلة الخسيسة والحالة الناقصة الذميمة وفي المثل المنية ولا الدنية في ديننا ونرجع
قال صلى الله عليه وسلم اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري فظاهره انه صلى الله عليه وسلم
لم يفعل من ذلك شيئا الا بالوحي وفيه تنبيه لعمر رضي الله عنه على انه انما فعل هذا من اجل ما

اطلعنى الله عليه من حبس الناقة وانى لست افعل ذلك برايى وانما هو بوحيه ثم قال عمر رضى الله عنه
اوليس كنت تحدثنا انا ناتى البيت فنطوف به قال بلى افاخبرتك انا ناتيه العام قال لا قال فانك
آتيه ومطوف به فذهب عمر رضى الله عنه حتى اتى ابا بكر رضى الله عنه فقال يا ابا بكر اليس هذا
نبى الله حقا قال بلى قال السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى
ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه اى تمسك
بامره وترك المخالفة كالذى يمسك بركاب الفارس اى صاحبه ولا تفارقه ولا تخالفه حتى
تموت والغرز فى الاصل للابل بمنزلة الركاب للفرس فوالله انه على الحق فقال عمر رضى الله عنه اليس
كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف قال بلى افاخبرك انك تاتيه العام قال لا قال فانك آتيه
ومطوف وفى جواب ابى بكر رضى الله عنه بمثل ما اجاب به النبى صلى الله عليه وسلم دلالة على انه
اكمل الصحابة واعرفهم باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمهم بامور الدين واشدهم
موافقة بامر الله تعالى بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء قال الزهرى
قال عمر رضى الله عنه فعملت لذلك اعمالا اى عملت لذلك الهجوم المجىء والذهاب والسؤال والجواب
وصورة المخالفة اعمالا لتكفره من الصوم والصلوة والتصدق والاعتاق وفى رواية ابن اسحق
فكان عمر رضى الله عنه يقول ما زلت اتصدق واصوم واصلى واعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة
كلامى الذى تكلمت به وروى الواقدى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال عمر رضى الله عنه لقد
اعتقت بسبب ذلك رقابا وصمت دهرا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الكاتب وفى رواية
ابن اسحق ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادرى ما هو وفى رواية ابن اسحق قال
سهيل لا اعرف هذا او يروى انه قال لا اعرف الرحمن الا صاحب اليمامة ولكن اكتب باسمك اللهم
كما كنت تكتب وانما انكر سهيل البسملة لانهم كانوا يكتبون فى الجاهلية باسمك اللهم فقال المسلمون
والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال
اكتب هذا ما قاضى عليه اى صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ويروى
لو شهدنا انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن محمد بن عبد الله فقال النبى
صلى الله عليه وسلم والله انى لرسول الله وان كذبتمونى اكتب محمد بن عبد الله قال الزهرى وذلك لقوله
صلى الله عليه وسلم لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وروى انه
قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه امحه فقال ما انا بالذى امحاه وهو لغة فى امحو
واخذ اسيد بن حضير وسعد بن عبادة ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا السيف بيننا وبينهم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارنى مكانها فاراه مكانها وكتب ابن عبد الله وفى رواية البخارى
فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وكذا رواه احمد والنسائى
قال ابن حجر وقد تمسك بظاهره ابو الوليد الباجى فشنع عليه علماء الاندلس ورموه بالزندقة
وقالوا انه خالف القرآن فقال الباجى لا ينافيه بل يؤخذ من مفهومه فانه قيد النفى بما قبل ورود القرآن
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب وبعد تحقق اميته وتقرر معجزته وامن الريب لا مانع من ان يعرف
الكتابة بغير تعليمه فيكون معجزة اخرى ووافق الباجى الشيخ ابو ذر الهروى وابو الفتح النيسابورى
وآخرون من علماء الافريقية واجاب الجمهور عن الخبر بان قوله فيه فكتب فيه حذف تقديره فمحاها
فاعادها لعلى فكتب او معنى كتب امر بالكتابة او جرت يده بالكتابة وهو لا يحسنها ولا يخرج بذلك
عن كونه اميا ثم اصطلح صلى الله عليه وسلم على وضع الحرب عشر سنين عن الناس وعلى انه من اتى محمدا
من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وان
من احب ان يدخل فى عهد محمد دخل ومن احب ان يدخل فى عهد قريش دخل فتواثبت خزاعة فقالوا
نحن فى عقد محمد وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن فى عهد قريش وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل
مكة علينا فاذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلت باصحابك فاقمت بها ثلثا بسلاح الراكب السيوف
فى القرب لا تدخلها بغيرها فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل وفى رواية ابن اسحق فاتى
الصحيفة لتكتب اذ طلع ابو جندل بن سهيل وكان ابوه حبسه حين اسلم فخرج من السجن وتنكب
الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين يرسف فى قيوده اى يمشى مشيا بطيئا بسبب القيد
حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده الى
وفى رواية ابن اسحق فقال سهيل بن عمرو الى ابى جندل فضرب وجهه واخذ بلببه فقال النبى صلى الله عليه وسلم

انا لم نقض الكتاب اى لم نفرغ من كتابته بعد قال سهيل فوالله اذا لا اصالحك على شىء ابدا قال
النبى صلى الله عليه وسلم فاجزه لى اى امضه لى فعلى فيه فلا ارده اليك قال سهيل ما انا بمجيزه
قال بلى اى انت مجيزه فافعل قال ما انا بفاعل وفى رواية البخارى قال مكرز بل قد اجزناه لك ولم
يذكر ما اجاب به سهيل مكرزا فى ذلك وقيل انه انما لم يجبه لان مكرزا لم يكن ممن جعل له امر
عقد الصلح بخلاف سهيل وفيه نظر فان الواقدى روى ان مكرزا كان ممن جاء فى الصلح مع سهيل
وكان معهما حويطب بن عبد العزى وذكر فى روايته ما يدل على ان اجازة مكرز لم تكن فى ان
لا يرده الى سهيل بل فى تامينه من العذاب ونحو ذلك وان مكرزا وحويطبا اخذا ابا جندل
فادخلاه فسطاطا وكفا اباه عنه فقال ابو جندل اى معشر المسلمين اارد الى المشركين اما ترون
ما لقيت وكان قد عذب فى الله عذابا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل
اصبر واحتسب فانا عقدنا على ذلك وانا لا نغدر وان الله جاعل لك وللمستضعفين فرجا ومخرجا
فوثب عمر رضى الله عنه الى جنب ابى جندل فقال اصبر فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب
وكان يدنى قائم السيف منه وقال رجوت ان ياخذ منى فيضرب به اباه فضن بابيه ونفذت
القضية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب واشهد على ذلك رجالا من
المسلمين ورجالا من المشركين قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال الراوى
فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات وذلك لم يكن منهم مخالفة لامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل كانوا ينتظرون احداث الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك فيتم لهم
قضاء نسكهم فانهم كانوا خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح للرؤيا التى رآها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راوه جازما قد فعل النحر والحلق علموا ان ليس وراء ذلك غاية تنتظر فبادروا الى الائتمار
بقوله والايتساء بفعله هذا فلما لم يقم منهم احد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام
سلمة رضى الله عنها فذكر لها ما لقى من الناس فقال لها الا ترين الى الناس انى آمرهم بالامر فلا
يفعلونه فقالت ام سلمة رضى الله عنها يا نبى الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم
كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك وفى رواية ابن اسحق قالت ام سلمة رضى الله عنها
يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة فى امر الصلح
ورجوعهم بغير فتح فخرج صلى الله عليه وسلم فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه وكانت سبعين
بدنة كان فيها جمل لابى جهل فى راسه برة من فضة ليغيظ المشركين به وكان غنمه فى غزوة بدر
ودعا حالقه فحلقه وهو خراش بن امية بن الفضل الخزاعى فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل
بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا
حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح قال الزهرى فما فتح فى الاسلام فتح قبله كان اعظم
من فتح الحديبية انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وامن
الناس كلهم بعضهم بعضا والتقوا وتفاوضوا فى الحديث ولم يكن احد يعقل الاسلام فى تلك المدة
الا دخل فيه ولقد دخل فى تينك السنتين مثل من كان فى الاسلام قبل ذلك بل اكثر ومما ظهر من
مصلحة الصلح المذكور غير ما ذكره الزهرى انه كان مقدمة بين يدى الفتح العظيم الذى دخل الناس
عقبه فى دين الله افواجا وكانت الهدنة مفتاحا لذلك فانه خرج صلى الله عليه وسلم الى الحديبية
فى الف واربعمائة ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بعامين فى عشرة الاف وما ذكر آنفا من ان
الكتاب بخط على رضى الله عنه هو الصحيح ولا ينافيه ما روى عن ان محمد بن مسلمة لان اصل الكتاب
بخط على رضى الله عنه ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو وامتناع على رضى الله عنه من محو
لفظ الرسالة من قبيل الادب ولو فهم تحتم المحو لم يتوقف ومراجعة عمر رضى الله عنه فى ذلك
ليس شكا بل طلب لكشف ما خفى وتوقف الصحابة رضى الله عنهم فى التحلل بعد الامر به لاحتمال
كون الامر للندب اورجاء نزول الوحى بابطال الصلح كما مر آنفا واما اجازة رد من جاء تائبا من
الكفار مسلما فقد مر تفصيله فى كتاب الشروط فى باب الشروط والمصالحة مع اهل الحرب ثم رجع
النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة شرفها الله بزيادتها فجاءه ابو بصير رجل من قريش اسمه عتبة
بن اسيد بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة وهو مسلم فارسلوا فى طلبه رجلين خنيسا وكوثرا
فقالوا اوف العهد الذى جعلت لنا فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرجلين وفى
رواية ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير ان هؤلاء القوم قد صالحونا
على ما علمت وانا لا نغدر فالحق بقومك فقال اتردنى الى المشركين يفتنونى عن دينى ويعذبونى

قال اصبر واحتسب فان الله جاعل لك فرجا ومخرجا فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر
لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر
فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه به اي فاعطاه
اياه فضربه به حتى برد اي مات وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين رآه لقد راى هذا ذعرا اي فزعا وخوفا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال قتل والله صاحبي وفي رواية ابن اسحق قتل صاحبكم صاحبي واني لمقتول اي ان لم تردوه عني
فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه كلمة تعجب واصلها ويل لامه اي هو ويل لامه او وي لامه
مسعر حرب اي محرك لها مسعر حرب وهو العود الذي يحرك به النار لو كان له احد اي لو كان له احد ينصره
لاثار الفتنة فافسد الصلح فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر
اي ساحله ونزل العيص وكان طريق اهل مكة اذا قصدوا الشام وهو يحاذي المدينة الى جهة
الساحل وانفلت منهم ابو جندل في سبعين راكبا مسلمين فلحقوا بابي بصير فجعل لا يخرج من
قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة اي جماعة كثيرة وزعم السهيلي انهم
بلغوا ثلثمائة رجل فوالله لا يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فارسلت قريش
الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم اي يحلفونه بالله وبالرحم لما ارسل بمعنى الا
ارسل كما في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ والمعنى هنا لم تسال قريش من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ارساله الى ابي بصير واصحابه بالامتناع عن ايذاء قريش فمن اتاه فهو
آمن من الرد الى قريش فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وعند الزهري فكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ابي بصير ان يقدم عليه فقدم كتابه وابو بصير في النزع فمات وكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرأه رضي الله عنه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند
قبره مسجدا وقدم ابو جندل ومن معه الى المدينة فلم يزل بها حتى خرج الى الشام فاستشهد في خلافة
عمر رضي الله عنه وفي قصة ابي بصير من الفوائد جواز قتل المشرك غيلة ولا يعد ما وقع من ابي بصير
غدرا لانه لم يكن في جملة من دخل في المعاقدة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش لانه اذ
ذاك محبوسا بمكة لكنه لما خشي ان المشرك يعيده الى المشركين درأ عن نفسه بقتله ودافع عن
دينه بذلك فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وفيه ان من فعل مثل فعل ابي بصير لم يكن عليه
قود ولا دية وقد وقع عند ابن اسحق ان سهيل بن عمرو لما بلغه قتل احد الرجلين طالب بديته
لانه كان من رهطه فقال له ابو سفيان ليس على محمد مطالبة بذلك لانه وفى بما عليه واسلمه لرسولكم
ولم يقتله بامره ولا على ابي بصير لانه ليس على دينهم وفي قصته فوائد اخر ذكرت في كتاب الشروط
في باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب والله تعالى اعلم باب
غزوة خيبر بمعجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية
برد من المدينة الى جهة الشام وقال الكرماني نحو اربع مراحل من المدينة وذكر ابو عبيد البكري انها
سميت باسم رجل من العمالقة نزلها قال ابن اسحق خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم
سنة سبع فاقام محاصرها بضع عشرة ليلة الى ان فتحها في صفر وروى يونس بن بكير في
المغازي عن ابن اسحق في حديث المسور ومروان قالا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية فنزل عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فاعطاه الله فيها خيبر بقوله
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه يعني خيبر فقدم المدينة في ذي الحجة فاقام
بها حتى سار الى خيبر في المحرم وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب انه صلى الله عليه
وسلم اقام بالمدينة عشرين ليلة او نحوها ثم خرج الى خيبر وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما اقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال وفي مغازي سليمان التيمي اقام
خمسة عشر يوما وحكى ابن التين عن ابن الحصار انها كانت في آخر سنة ست وهذا منقول
عن مالك وبه جزم ابن حزم قال الحافظ العسقلاني وهذه الاقوال متقاربة والراجح منها ما ذكره
ابن اسحق ويمكن الجمع بان من اطلق سنة ست بناه على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي
وهو ربيع الاول واما ما ذكره الحاكم عن الواقدي وكذا ذكره ابن سعد انها كانت في جمادى
الاولى فالذي رايته في المغازي للواقدي انها كانت في صفر وقيل في ربيع الاول واغرب
من ذلك ما اخرجه ابن سعد وابن ابي شيبة من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال

خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر لثمان عشرة من رمضان الحديث واسناده حسن الا
انه خطأ ولعلها كانت الى حنين فتصحفت وتوجيهه بان غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة
الفتح وغزوة الفتح خرج النبي صلى الله عليه وسلم فيها في رمضان جزما والله تعالى اعلم وذكر ابن
هشام انه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي وعند احمد والحاكم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه سباع بن عرفطة وهو اصح حدثنا عبد الله بن مسلمة
بفتح الميم واللام عن مالك الامام عن يحيى بن سعيد هو الانصاري عن بشير بضم الموحدة
وفتح الشين المعجمة مصغرا بشير بن يسار ضد اليمين ان سويد بن النعمان مصغر سود رضي الله
عنه اخبره انه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى اذا كنا بالصهباء هو موضع
على روحة من خيبر وهي من ادنى خيبر صلى العصر ثم دعا بالازواد فلم يؤت الا بالسويق
فامر به فثري على البناء للمفعول من ثريت السويق اذا بللته فاكل واكلنا ثم قام الى المغرب
فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ وقد مضى الحديث في كتاب الوضوء في باب
من مضمض من السويق ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي
شيخ مسلم ايضا قال حدثنا حاتم بالحاء المهملة ابن اسمعيل عن يزيد من الزيادة ابن ابي
عبيد مصغر عبد عن سلمة بالفتحات ابن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله ويروى مع النبي
صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه صريحا وعند ابن اسحق من حديث نصر بن دهر الاسلمي انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع حدثنا من هناتك ففي هذا
دلالة على ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي امره بذلك والله تعالى اعلم لعامر هو عم
سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان وهو اسم جد سلمة وابو سلمة هو عمرو بن الاكوع
وعامر هو ابن الاكوع وهو عامر بن سنان عم سلمة بن عمرو الاكوع استشهد يوم خيبر على ما
ذكر في هذا الحديث يا عامر الا تسمعنا بضم التاء من الاسماع من هنيهاتك بضم الهاء
وفتح النون وسكون التحتية بعدها هاء اخرى جمع هنيهة وهي مصغر هنة كما قالوا في تصغير
سنة سنيهة وفي رواية الكشميهني هنيات بحذف الهاء الثانية وتشديد الياء التحتية
التي قبلها ابدلت الياء الثانية هاء في هنيهات واصل هنة هنو كما ان اصل سنة
سنو ووقع في الدعوات من وجه آخر عن يزيد بن ابي عبيد لو اسمعتنا من هناتك بفتح الهاء
والنون وبعد الالف مثناة فوقية فيكون جمع هنة وقال الكرماني اما هن على وزن اخ
فكلمة كناية عن الشيء واصله هنو تقول للمؤنث هنة وتصغيرها هنية والمراد بالهنيات
الاراجيز جمع الارجوزة وقال السهيلي الهنة كناية عن كل شيء لا يعرف اسمه او تعرفه فتكني
عنه وقال الهروي كناية عن شيء لا تذكره باسمه وقال الاخفش كما تقول هذا فلان بن
فلان تقول هذا هن بن هن وهن وهنة بنت هنة وهو نص في انه يكنى بها عن الاعلام
وقال ابن عصفور وهو الصحيح وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم من الحدو
وهو سوق الابل والغناء لها يقال حدوت الابل حدوا وحداء ويقال للشمال حدواء
لانها تحدو السحاب والابل تحب الحداء ولا يكون الحداء الا شعرا او رجزا واول من سن
حداء الابل مضر بن نزار لما سقط عن بعيره فكسرت يده فبقي يقول وايداه وايداه ويقول
به اللهم لولا انت ما اهتدينا هذه زحافة الجزم بالمعجمتين وهو زيادة سبب
خفيف في اوله واكثر ما اربعة احرف وقال الكرماني اعلم ان الرواية اللهم لكن الموزون
لاهم وهذا رجز كما تقدم واختلف في الرجز انه شعر ام لا فقيل انه شعر وانه لم يكن
قريضا وقد قيل ان هذا ليس بشعر انما هو اشطار ابيات وانما الرجز الذي هو شعر
ما هو سداسي الاجزاء وربما يجيء الاجزاء ولا تصدقنا ولا صلينا وقد تقدم في الجهاد
من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه انه من شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل ان
يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا عليه منه واكثر ما وقع لكل منهما ليس عند الآخر
واستعان عامر ببعض ما سبقه اليه ابن رواحة فاغفر فداء لك ما ابقينا قوله
فداء لك بكسر الفاء وبالمد ويحتمل الرفع والنصب وحكى ابن التين فتح الفاء مع القصر وزعم
انه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن ولم يصب في ذلك فانه لا يتزن الا بالمد على
ما لا يخفى وقد استشكل هذا الكلام قال لما نرى لا يقال لله فداء لك لانه انما يستعمل

فمكروه يتوقع حلوله بالمتحصن فجبان يخص اخراب الحصن ذلك به ويقدم منه فهو اما جاء
عن الوحي كما تقدم قال نفسي مبتذ وله لو صاك او هذه الكلمة وقعت في اليمين خطابا للسامع
الكلام وقال الحافظ العسقلاني انها كلمة لا يراد ظاهرها بل المراد بها المحبة و
التعظيم مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ وقيل المخاطب بهذا الشعر هو النبي صلى الله
عليه وسلم والمعنى لا تواخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك وقوله اللهم لم يقصد به الدعاء
وانما افتتح به الكلام والمخاطب بقوله لولا انت هو النبي صلى الله عليه وسلم ويعكر
عليه بعده فذلك والقين سكينة علينا وكذا وثبت الاقدام ان لاقينا فانه دعاء لله
تعالى ويحتمل ان يكون المعنى فاسال ربك ان ينزل ويثبت فافهم والذي قاله المازري
اقرب الى التوجيه وقوله ما ابقينا في محل النصب على انه مفعول لقوله فاغفر وقوله فداء لك
جملة معترضة ولفظ ابقينا من الابقاء بالباء الموحدة والقاف في رواية الاصيلي و
المستملي ومعناه ما خلفنا وراءنا مما اكتسبنا من الاثام او ما ابقينا وراءنا مما اكتسبنا
من الذنوب فلم نتب منه وفي رواية الاكثرين ما اتقينا من الاتقاء بتشديد المثناة
الفوقية وبالقاف ومعناه ما تركنا من الاوامر وفي رواية القابسي ما لقينا بفتح اللام
وكسر القاف من اللقاء ومعناه ما وجدنا من المناهي ووقع في رواية قتيبة عن حاتم بن
اسمعيل كما سياتي في الادب ما اقتفينا من الاقتفاء بالقاف والفاء اي ما تبعنا من الخطايا
من قفوت الاثر اذا اتبعته وكذا في رواية مسلم عن قتيبة وهي اكثر الروايات في هذا
الرجز **وثبت الاقدام ان لاقينا والقين سكينة علينا** وقوله والقين امر
مؤكد بالنون الخفيفة وسكينة مفعوله وفي رواية المستملي والقي السكينة بحذف
النون وبالالف واللام في السكينة قال الحافظ العسقلاني وهو موزون الا ان
الجزء الاخير مخبول وفيه نظر لا يخفى **انا اذا صيح بنا اتينا** بمثناة من الاتيان
اي جئنا اي اذا دعينا للقتال او الى الحق جئنا وروي بالموحدة قال الحافظ العسقلاني
كذا رايت في نسخة المستملي فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق ابينا
اي امتنعنا **وبالصياح عولوا علينا** اي بالصوت العالي قصدونا واستغاثوا علينا
يقال عولت على فلان وعولت بفلان اذا استغثت به وقال الكرماني يقال عولت عليه
اذا حملت عليه او غلبت عليه وقال الخطابي المعنى اجلبوا علينا بالصوت وهو من العويل
وتعقبه ابن التين بان عولوا بالتثقيل من التعويل ولو كان من العويل لكان اعولوا
ووقع عند احمد في رواية اياس بن سلمة عن ابيه في هذا الرجز من الزيادة قوله
شعر ان الذين قد بغوا علينا ● اذا ارادوا فتنة ابينا ● ونحن عن فضلك ما استغنينا
وهذا القسم الاخير عند مسلم ايضا **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق**
اي من هذا الذي يسوق الابل ويحدو وفي رواية احمد فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب وهذه
كانت عادتهم اذا ارادوا تنشيط الابل في السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك الحال
قالوا عامر بن الاكوع يعني عم سلمة **قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **يرحمه الله** وروي رحمه الله
وفي رواية اياس بن سلمة فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانسان يخصه الا استشهد وبهذه الزيادة يظهر السر في قول الرجل لولا امتعتنا
به **فقال رجل من القوم** وهذا الرجل هو عمر رضي الله عنه سماه مسلم في رواية اياس بن سلمة
فنادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر وفي
حديث نصر بن دهر عند ابن اسحق فقال عمر رضي الله عنه وجبت يا نبي الله **وجبت يا نبي الله**
اي وجبت الجنة له ببركة دعائك له وقيل وجبت له الشهادة بدعائك وقوله **لولا
امتعتنا به** اي هلا متعتنا بالدعاء اي ابقيته لنا فيه على ان المعنى وجبت له الجنة
وكذا الشهادة او هلا متعتنا بعامر اي ابقيته وتركته لنا لنتمتع به يعني بشجاعته
على ان المعنى وجبت له الجنة الشهادة قال ابن عبد البر كانوا قد عرفوا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما استغفر لانسان قط يخصه به الا استشهد فلما سمع عمر
رضي الله عنه ذلك قال يا رسول الله لو متعتنا بعامر فبارز يومئذ مرحبا بفتح الميم
والمهملة وسكون الراء وبالموحدة اليهودي فاختلفا ضربتين فرجع سيف عامر على ساقه
فقطع اكحله فمات منها رضي الله عنه وروي لولا متعتنا به من التمتع وهو الترفه

الحرمة

الحرمة ومنه يقال في الدعاء متعني الله بك اي ببقائك **فاتينا خيبر** اي اهل خيبر **فحاصرناهم**
وروى فحصرناهم وذكر ابن اسحق ان اول الحصون خيبر فتحا حصن ناعم وعنده قتل محمود بن
سلمة القيت عليه رحى منه فقتلته ثم انتقلوا الى غيره **حتى اصابتنا مخمصة** بفتح الميمين بينهما
خاء معجمة ثم مهملة اي مجاعة **شديدة ثم ان الله فتحها عليهم فلما امسى الناس مساء**
اليوم الذي فتحت عليهم او قد وا **نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه**
النيران على اي شيء توقدون قالوا على لحم اي توقد النيران على لحم **قال على اي لحم** اي على اي
لحم من انواع اللحوم **قالوا على لحم الحمر الانسية** ويروى لحم الحمر الانسية بدون على فيجوز
فيه الرفع والنصب فالرفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو لحم الحمر والنصب بنزع الخافض
والتقدير على لحم الحمر والحمر بضمتين جمع حمار والانسية بكسر الهمزة وسكون النون وتشديد
الياء نسبة الى الانس ومعناه الحمر الاهلية ويروى الانسية بفتح الهمزة والنون وفي المطالع
الانسية بفتح الهمزة والنون كذا ذكره البخاري عن ابن ابي اويس وكذا ضبط عن الشيخ ابي بحر
في مسلم وكذا قيده الاصيلي وابن السكن وابو ذر واكثر روايات الشيوخ فيه بكسر الهمزة وسكون
النون وكلاهما صحيح فان الانس بفتحتين والانس بكسر الهمزة وسكون النون بمعنى الناس
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها اي اريقوها والهاء فيه زائدة ويروى بدون
الهمزة هريقوها **واكسروها** وقد تقدم في المظالم قال اكسروها واهريقوها **فقال رجل
يا رسول الله او نهريقها** بالواو العاطفة وسكون الهاء وفتحها وحذفها **ونغسلها** وفي
المظالم قالوا الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوا **قال او ذاك** اي او الغسل وقد مر الكلام فيه في
المظالم **فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودي** وفي رواية
اياس بن سلمة فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول شعر قد علمت خيبر اني
مرحب ● شاكي السلاح بطل مجرب ● اذا الحروب اقبلت تلهب ● قال فبرز له عامر فقال شعر
قد علمت خيبر اني عامر ● شاكي السلاح بطل مغامر ● فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر
فذهب عامر يسفل له اي يضربه من اسفل فرجع سيفه اي سيف عامر على نفسه **ليضربه ويرجع ذباب
سيفه** وهو طرفه الذي يضرب به وقيل ذباب السيف حده وقيل علاه **فاصاب عين ركبة
عامر** اي راس ركبته وطرفها الاعلى **فمات منه قال فلما قفلوا** اي رجعوا **من خيبر قال سلمة
راني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدي** هكذا في رواية الكشميهني بالباء الموحدة
وفي رواية غيره يدي بدون الباء وفي رواية قتيبة راني رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا
بمعجمة ثم مهملة وموحدة اي متغير اللون وفي رواية اياس فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا
ابكي **قال ما لك قلت فداك ابي وامي يا رسول الله زعموا ان عامرا حبط عمله** وفي رواية اياس
بطل عمل عامر قتل نفسه وسمي من القائلين اسيد بن حضير في رواية قتيبة الآتية في الادب
وعند ابن اسحق فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه ونحوه عند مسلم من وجه آخر
عن سلمة **قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قاله** اي اخطا **ان له لاجرين** وهما اجر الجهد في
الطاعة واجر المجاهدة في سبيل الله كما سيفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم واللام فيه للتاكيد
وهذه رواية الكشميهني وكذا في رواية قتيبة وفي رواية اخرى بدون اللام وعند ابن اسحق
انه لشهيد وصلى عليه **وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد** كذا للاكثر باسم الفاعل فيهما
والاول من جهد والثاني من جاهد خبر بعد خبر والاول مرفوع على الخبر والثاني اتباع للتاكيد
كما يقال جاد مجد وليل لائل وشعر شاعر قاله القاضي عياض وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
لجهد وجاهد بلفظ الماضي فيهما وكذا ضبطه الباجي وقال القاضي عياض والاول هو الوجه
ويؤيده رواية ابي داود من وجه آخر عن سلمة مات جاهدا مجاهدا قال ابن دريد رجل جاهد اي
جاد في اموره وقال ابن التين الجاهد من يركب المشقة والمجاهد لاعداء الله تعالى **قل عربي مشى
بها مثله** كذا في هذه الرواية مشى بلفظ الماضي من المشي وقوله بها اي بالارض او بالمدينة
او بالحرب او بهذه الخصلة الحميدة التي هي الجهاد مع الجهد اي الجد **حدثنا قتيبة قال حدثنا
حاتم قال نشا بها** بالنون وبالهمزة في آخره اي شب وكبر يعني ان قتيبة رواه عن حاتم بن
اسمعيل بهذا الاسناد فخالف في هذه اللفظة وروايته موصولة في الادب عنه وغفل
الكشميهني فرواها ما لك بالميم وهو القصر وحكى السهيلي انه وقع في رواية مشابها بضم الميم اسم فاعل
من المشابهة وحاصل معناه انه ليس له مشابه في صفات الكمال في القتال وانتصابه على الحال

وبفعل محذوف والتقدير قل عربيا رأيته مشابها وقال السهيلي وردي قل عربيا نشأ بها مثله قال
والفاعل مثله وعربيا منصوب على التمييز لان في الكلام معنى المدح فهو على حد قولهم عظم زيد رجلا
وقل زيد ادبا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث مختصرا في المظالم في باب هل تكسر الدنان
التي فيها الخمر حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن حميد الطويل عن انس رضي الله
عنه وفي رواية ابي اسحق الفزاري عن حميد سمعت انسا رضي الله عنه كما تقدم في الجهاد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا اي قرب منها في الليل وذكر ابن اسحق انه نزل بواد يقال له
الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاءهم قال فبلغني ان غطفان تجهزوا وقصدوا
خيبر فسمعوا حسا خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفوهم في ذراريهم فرجعوا فاقاموا وخذلوا اهل خيبر
وكان اذا اتى قوما بليل لم يغر بهم بضم الياء وكسر الغين المعجمة من الاغارة كذا في رواية الاكثر
ولابي ذر عن المستملي لم يقربهم بفتح الياء وسكون القاف وفتح الراء من القرب وتقدم في الجهاد بلفظ
لا يغير عليهم وفي الاذان من وجه آخر عن حميد بلفظ كان اذا غزا لم يغز بنا حتى نصبح وننظر فان سمع
اذانا كف عنهم والا اغار قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب
وحكى الواقدي ان اهل خيبر سمعوا بقصده لهم فكانوا يخرجون في كل يوم مسلحين مستعدين فلا يرون احدا
حتى اذا كانت الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا فلم يتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك وخرجوا
بالمساحي طالبين حرثهم فوجدوا المسلمين حتى يصبح فلما اصبح خرجت اليهود زاد احمد من رواية
قتادة عن انس رضي الله عنه الى زروعهم بمساحيهم بمهملتين جمع مسحاة وهي من آلات الحرث و
مكاتلهم جمع مكتل وهي القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره وعند احمد من حديث ابي طلحة
في نحو هذا الحديث حتى اذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع الى زرعه وذو الضرع الى ضرعه اغار عليهم
وتقدم في اوائل الصلوة من طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه بلفظ وخرج القوم الى
اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز قال بعض اصحابنا عن انس والخميس فلما رأوه قالوا محمد
والله والخميس اي هذا محمد والخميس اي الجيش سمي خميسا لانه خمسة اقسام الميمنة والميسرة
والقلب والمقدمة والساقة ويجوز في الخميس الرفع والنصب فالرفع على العطف والنصب على انه
مفعول معه ~~وزاد في الجهاد~~ وزاد في الجهاد من وجه آخر فلجؤا الى الحصن اي تحصنوا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم خربت خيبر وزاد في الجهاد فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر وزيادة التكبير
في معظم الطرق عن انس رضي الله عنه وعن حميد قال السهيلي يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لانه
صلى الله عليه وسلم لما رأى آلة الهدم مع ان لفظ المسحاة من سحوت اذا قشرت اخذ منه ان
مدينتهم ستخرب انتهى فيه اخذ التفاؤل من حيث الاشتقاق ويحتمل ان يكون قال خربت خيبر بطريق
الوحي ويؤيده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم الساحة الفضاء واصلها الفضاء بين
المنازل فساء من افعال الذم صباح المنذرين بفتح الذال المعجمة وقوله في رواية محمد بن سيرين
عن انس رضي الله عنه صبحنا خيبر بكرة لا ينافي قوله في رواية حميد عن انس رضي الله عنه انهم قدموها
ليلا فسياقه يحمل على انهم لما قدموها ناموا دونها وركبوا اليها بكرة فصبحوها بالقتال والاغارة
وقد وقع ذلك في رواية اسمعيل بن جعفر عن حميد واضحا وزاد في رواية محمد بن سيرين قصة الحمر
الاهلية وقد مضى الحديث في الجهاد في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة
قال حدثنا ايوب هو السختياني عن محمد بن سيرين عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال صبحنا
بتشديد الباء الموحدة خيبر بكرة فخرج اهلها بالمساحي فلما ابصروا وفي نسخة بصروا بالنبي
صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت
خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فاصبنا من لحوم الحمر فنادى منادي النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم فيه دلالة على جواز جمع اسم الله تعالى مع غيره في
ضمير واحد فيرد به على من منع ذلك فافهم وفي رواية سفيان الاكثر ينهاكم بالافراد وفي رواية
عبد الوهاب بالتثنية عن لحوم الحمر فانها رجس اي لحوم الحمر رجس اي قذر منتن وقيل الرجس العذاب
فيحمل ان يريد تؤدي الى العذاب والنهي عن لحوم الحمر الاهلية للتحريم عند الجمهور وهذا الطريق آخر
في حديث انس المذكور حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب اي ابن محمد الحجبي العبدري البصري وهو
من افراده قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي وليس هو والد عبد الله الراوي
عنه فانه عبدري حجبي لا ثقفي قال حدثنا ايوب اي السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن انس بن

مالك

مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جاء فقال اكلت الحمر على البناء للمفعول
فسكت ثم اتاه الثانية فقال اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثالثة فقال افنيت الحمر فامر مناديا فنادى
في الناس ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فاكفئت القدور على البناء للمفعول
اي قلبت قال ابن التين صوابه فكفئت قال الاصمعي كفأت الاناء قلبته ولا يقال اكفأته ويحتمل
ان يكون المراد اميلت حتى ازيل ما فيها فيكون اكفئت صحيحا قال الكسائي اكفأت الاناء امَلته
وانها لتفور باللحم من فارت القدر اذا اشتد غليانها وهذا ايضا طريق آخر في الحديث المذكور
حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه قال
صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي صلى الله عليه وسلم
المقاتلة وسبى الذرية فيه اختصار كثير لانه يوهم ان ذلك وقع عقب الاغارة عليهم وليس
كذلك فقد ذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم اقام على محاصرتهم بضع عشرة ليلة وقيل اكثر
من ذلك ويؤيد ذلك قوله في الحديث الذي قبله انهم اصابتهم مخمصة شديدة فانه دال على طول مدة
الحصار اذ لو وقع الفتح من يومهم لم يقع لهم ذلك وفي حديث سلمة بن الاكوع وسهل بن سعد الآتي
قريبا في قصة علي رضي الله عنه ما يؤيد ذلك وكذا في حديث عبد الله بن ابي اوفى انهم حاصروهم
وكان في السبي صفية هي بنت حيي بن اخطب بن سعية بفتح المهملة وسكون العين المهملة بعدها
تحتانية هو ابن عامر بن عبيد بن كعب من ذرية هرون عليه السلام وامها برة بنت سموال من بني قريظة
وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق النضري
فقتل عنها يوم خيبر ذكر ذلك ابن سعد واسند بعضه من وجه مرسل فصارت الى دحية الكلبي
ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صداقها فقال عبد العزيز بن صهيب لثابت
يا ابا محمد انت قلت لانس ما اصدقها فحرك ثابت رأسه تصديقا له حدثنا آدم اي ابن ابي
اياس قال حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه
يقول سبى النبي صلى الله عليه وسلم صفية فاعتقها وتزوجها ظاهره ان العتق تقدم النكاح
وليس كذلك الا ان الواو لا تدل على الترتيب على ان في الحديث الآخر وجعل عتقها صداقها ومنهم
من جعل ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومنهم من اجازه فقال ثابت لانس ما اصدقها
كلمة ما استفهامية قال اصدقها نفسها فاعتقها وفي رواية عبد العزيز عن انس رضي الله عنه
فجاء دحية فقال اعطني يا رسول الله جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فجاء
رجل فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها
فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها وعند ابن اسحق
ان صفية سبيت من حصن القموص وهو حصن ابي الحقيق وكانت تحت كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق
وسبي معها بنت عم لها وعند غيره بنت عم زوجها فلما استرجع النبي صلى الله عليه وسلم صفية من دحية
اعطاه بنت عمها قال السهيلي لا معارضة بين هذه الاخبار فانه اخذها من دحية قبل القسم والذي
عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل وقد وقع في رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
رضي الله عنه عند مسلم ان صفية وقعت في سهم دحية وعنده ايضا فيه فاشتراها من دحية
بسبعة ارؤس فالاولى في طريق الجمع ان المراد بسهمه هنا نصيبه الذي اختاره لنفسه وذلك انه
سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه جارية فاذن له ان يأخذ جارية فاخذ صفية فلما قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم انها بنت ملك من ملوكهم ظهر له انها ليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة
مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها فلو خصه بها لامكن تغير خاطر بعضهم
فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بها فان في ذلك رضى
الجميع وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شيء واما اطلاق الشراء على العوض فعلى سبيل المجاز ولعله عوضه
عنها بنت عم لها او بنت عم زوجها فلم تطب نفسه فاعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك وعند ابن
سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه واصله في مسلم صارت صفية لدحية
فجعلوا يمدحونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى بها دحية ما رضي والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله سبى النبي صلى الله عليه وسلم صفية فان سبيها كان
في غزوة خيبر والحديث من افراده حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن
الاسكندراني عن ابي حازم هو سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا وفي رواية ابن ابي حازم الآتية بعد قليل في بعض مغازيه قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على تعيين كونها خيبر لكنه مبني على ان القصة التي في حديث سهل متحدة مع القصة التي في حديث ابي هريرة رضي الله عنهما وقد صرح في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان ذلك كان بخيبر وفيه نظر فان في سياق سهل ان الرجل قتل نفسه اتكاء على سيفه حتى خرج من ظهره وفي سياق ابي هريرة انه استخرج اسهما من كنانته فنحر بها نفسه وايضا في حديث سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لما اخبروه بقصته ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث وفي حديث ابي هريرة انه قال لهم لما اخبروه بقصته قم يا بلال فاذن انه لا يدخل الجنة الا مؤمن وهذا جنح ابن التين الى التعدد ويمكن الجمع بانه لا منافاة في المغايرة الاخيرة واما الاولى فيحتمل ان يكون نحر نفسه باسهم فلم تزهق روحه وان كان قد اشرف على القتل فاتكا حينئذ على سيفه استعجالا للموت لكن جزم ابن الجوزي في مشكله بان القصة التي حكاها سهل بن سعد وقعت باحد قال واسم الرجل قزمان الظفري وكان قد تخلف عن المسلمين يوم احد فعيره النساء فخرج حتى صار في الصف الاول فكان اول من رمى بسهم ثم صار الى السيف ففعل العجائب فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار فمر به قتادة بن النعمان فقال له هنيئا لك بالشهادة قال اني والله ما قاتلت على دين انما قاتلت على حسب قومي ثم اقلقته الجراحة فقتل نفسه قال الحافظ العسقلاني وهذا الذي نقله اخذه من مغازي الواقدي وهو لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف والظاهر انه لا وجه لذكر هذا الحديث هنا لانه ليس فيه تعلق بغزوة خيبر ظاهرا كما قال العيني والله تعالى اعلم فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره اي فلما رجع بعد فراغ القتال في ذلك اليوم ومال الآخرون الى عسكرهم وفي اصحاب رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه وسلم رجل وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الكتاب ان اسمه قزمان بضم القاف واسكان الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء نسبة الى بني ظفر بطن من الانصار وكان يكنى ابا الغيداق بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالدال المهملة وآخره قاف لا يدع اي لا يترك لهم شاذة بالشين المعجمة وتشديد الذال المعجمة وهو الذي ينفرد عن الجماعة اي الذي يكون مع الجماعة ثم يفارقهم ولا فاذة بالفاء وهو الذي لم يكن قد اختلط بهم وهما صفتان لمحذوف اي لا يدع نسمة شاذة ولا نسمة فاذة ويجوز ان يكون التاء للمبالغة كما في علامة ونسابة وقيل المراد بالشاذ والفاذ ما كبر وصغر وقيل الشاذ الخارج والفاذ المنفرد وقيل هما بمعنى وقيل الثاني اتباع والمعنى انه لا يلقى شيئا الا قتله الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ويروى فقالوا اي قائل تقدم في الجهاد بلفظ فقالوا ويأتي بعد قليل من طريق اخرى بلفظ فقيل ايضا ويروى ايضا فقلت فان كانت محفوظة عرف اسم قائل ذلك ما اجزأ بالهمز اي ما اغنى وما كفى منا اليوم احد كما اجزأ فلان اي ما كفى احد منا في اليوم مثل كفايته وما سعى مثل سعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار وفي رواية ابن ابي حازم الآتية فقالوا اينا من اهل الجنة ان كان هذا من اهل النار وفي حديث اكثم بن ابي الجون الخزاعي عند الطبراني قال قلنا يا رسول الله اذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فاين نحن قال ذلك اخبات النفاق قال فكنا نتحفظ عليه في القتال فقال رجل من القوم انا صاحبه اي انا اصحبه وألازمه حتى ادري مآل حاله وفي رواية ابن ابي حازم لاتبعنه وهذا الرجل هو اكثم بن ابي الجون كما سيظهر من سياق حديثه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه قال فجرح على البناء للمفعول جرحا شديدا وزاد في حديث اكثم فقلنا يا رسول الله قد استشهد فلان قال هو في النار فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بضم الذال المعجمة اي طرفه الحاد بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله وفي رواية ابن ابي حازم فوضع نصاب سيفه بالارض وفي حديث اكثم اخذ سيفه فوضعه بين ثدييه ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت آنفا انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك فقلت انا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل

ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة زاد في حديث اكثم ويدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وسيأتي بيان ذلك في كتاب القدر ان شاء الله تعالى وقد مر الحديث في كتاب الجهاد في باب لا يقال فلان شهيد سندا ومتنا وقد مر الكلام فيه ايضا واعلم انه قد وقع في بعض الاصول قبل هذا الحديث حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه الآتي بعد حديث ابي هريرة رضي الله عنه وكذلك وقع في فتح الباري وشرح الكرماني ايضا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري انه قال اخبرني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه قال شهدنا خيبرا اراد جنسه من المسلمين لان الثابت انه انما جاء بعد ان فتحت خيبر ووقع عند الواقدي انه قدم بعد فتح معظم خيبر فحضر فتح آخرها لكن مضى في الجهاد من طريق عنبسة بن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله اسهم لي وسيأتي البحث في ذلك في حديث آخر لابي هريرة رضي الله عنه في آخر هذا الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اي عن رجل واللام قد تأتي بمعنى عن مثل قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا ويحتمل ان يكون بمعنى في اي في شأنه واذ سببية وبمعنى قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ممن معه يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال بالرفع والنصب قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراحة ويروى حتى كثرت به جراحاته فكاد بعض الناس يرتاب اي يشك في صدق الرسول وحقية الاسلام كذا قال الكرماني وفي رواية معمر في الجهاد فكاد بعض الناس ان يرتاب ففيه دخول ان على خبر كاد وهو جائز مع قلة فوجد الرجل الم الجراحة فاهوى بيده اي امالها الى كنانته فاستخرج منها اسهما فنحر بها نفسه وقد سبق فيما مر انه لا منافاة بين قوله هنا فنحر بها نفسه وفيما مر انه قتل نفسه بسيفه فاشتد اي اسرع في الجري رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان اي نحر نفسه فقتل نفسه فقال قم يا فلان هو بلال رضي الله عنه كما وقع صريحا في الجهاد وسيأتي ايضا في كتاب القدر فاذن انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ان الله يؤيد وفي رواية الكشميهني ليؤيد وقال النووي يجوز في ان فتح الهمزة وكسرها بالرجل الفاجر يحتمل ان يكون اللام للجنس فيعم كل فاجر ايد الاسلام وساعده بوجه من الوجوه ويحتمل ان يكون للعهد وهو الشخص المعين اي قزمان المذكور في الحديث السابق ولكنه انما يكون للعهد اذا كان الحديثان متحدين في الاصل والظاهر التعدد والله تعالى اعلم ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع شعيبا معمر هو ابن راشد في روايته عن الزهري بهذا الاسناد وهو موصول عند المصنف في اواخر الجهاد مقرونا برواية شعيب عن الزهري وقال شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى هو ابن سعيد وقد مر في الاستقراض عن يونس اي ابن يزيد عن ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري انه قال اخبرني ابن المسيب وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ان ابا هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا يريد ان يونس خالف معمرا وشعيبا فذكر بدل خيبر لفظ حنين وهذا التعليق وصله النسائي عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني عن محمد بن شبيب عن ابيه عن يونس مقتصرا على طرف من الحديث واورده الذهلي في الزهريات ويعقوب بن سفيان في تاريخه كلاهما عن احمد بن شبيب عن ابيه بتمامه واحمد من شيوخ البخاري وقد اخرج عنه غير هذا وقد وافق يونس معمرا وشعيبا في الاسناد لكن زاد فيه مع سعيد بن المسيب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وساق الحديث عنهما عن ابي هريرة رضي الله عنه وقد اغرب الكرماني حيث قال وفي بعضها حنين بالنون وهو تصحيف وقال ابن المبارك هو عبد الله المروزي عن يونس عن الزهري عن سعيد هو ابن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان ابن المبارك وافق شبيبا في لفظ حنين وخالفه في الاسناد وارسل الحديث وطريق ابن المبارك هذه وصلها المصنف في الجهاد وليس فيه تعيين الغزوة تابعه اي تابع ابن المبارك صالح اي ابن كيسان عن الزهري وقد روى البخاري هذه المتابعة في تاريخه قال قال لي عبد العزيز الاويسي عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان بعض من شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه هذا من اهل النار الحديث قال الحافظ العسقلاني فظهر من هذا ان المراد بالمتابعة انما هي في تابع رواية ابن المبارك عن يونس في ترك ذكر اسم الغزوة لا في بقية المتن ولا في الاسناد

عن احمد
نسخة صحيحة

وتعقبه العيني بانا لا نسلم ذلك لان ابن المبارك تابع شبيبا في لفظ حنين وصالح بن كيسان
تابع ابن المبارك والظاهر ان المتابعة اعم من ان تكون في ذكر لفظ حنين وفي غيره من
المتن والاسناد ولا يلزم من عدم ذكر لفظ حنين في رواية البخاري في تاريخه ان لا يكون
المراد من قوله ممن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم شهوده حنينا لاحتمال الطي بعض الرواة
ذكره ومن رواه يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح عن الزهري فقال عن عبد
الرحمن بن المسيب مرسلا وهم فيه وكانه اراد ان يقول عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
وسعيد بن المسيب فذهل وقال الزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالدال
المهملة هو محمد بن الوليد بن عامر ابو الهذيل الشامي الحمصي اخبرني الزهري ان عبد الرحمن
بن كعب هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب اخبره ان عبيد الله بالتصغير بن كعب وروى
مكبرا عبد الله بن كعب ولعله هو الصواب قال حدثني من شهد مع النبي صلى الله عليه
وسلم خيبر قال الزهري واخبرني عبيد الله بن عبد الله اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهم وفي رواية النسفي عبد الله بن عبد الله قال الغساني واما عبد الله بن عبد الله فلا
ادري من هو ولعله وهم وسعيد هو ابن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
العسقلاني هكذا اورده البخاري طريق الزبيدي هذه معلقة واجحف فيها في الاختصار
فانه لم يفصل بين رواية الزهري الموصولة عن عبد الرحمن وبين روايته المرسلة عن
عبد الله وسعيد وقد اوضح ذلك في التاريخ وكذلك ابو نعيم في المستخرج والذهلي
في الزهريات فاخرجوه من طريق عبد الله بن سالم الحمصي عن الزبيدي فساق الحديث
الموصول بالقصة ثم قال بعده قال الزبيدي قال الزهري واخبرني عبيد الله بن عبد الله
وسعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال قم فاذن انه لا يدخل
الجنة الا مؤمن والله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا سياق البخاري وفي سياق
الذهلي قال الزهري واخبرني عبد الرحمن بن عبد الله نبه عليه ابو علي الجياني هنا
وقد اقتضى صنيع البخاري ترجيح رواية شعيب ومعمر واشار الى ان بقية الروايات
محتملة وهذه عادته في الروايات المختلفة اذا رجح بعضها عنده اعتمده واشار الى البقية
وان ذلك لا يستلزم القدح في الرواية الراجحة لان شرط الاضطراب ان يتساوى
وجوه الاختلاف فلا يرجح شيء منها وكذا ارجح الذهلي رواية شعيب ومعمر قال ولا
يدفع رواية الاخرين لان الزهري كان يقع له الحديث من عدة طرق فيحمله اصحابه عنه
بحسب ذلك نعم ساق من طريق موسى بن عقبة وابن اخي الزهري عن الزهري موافقة
الزبيدي على ارساله اخر الحديث قال المهلب هذا الرجل ممن اعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم
انه نفذ عليه الوعيد من الفساق ولا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار
وقال ابن التين يحتمل ان يكون قوله هو من اهل النار اي ان لم يغفر الله له ويحتمل ان يكون حين
اصابته الجراحة ارتاب وشك في الايمان او استحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله
صلى الله عليه وسلم في بقية الحديث لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير
قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان المراد بالفاجر اعم من ان يكون كافرا او فاسقا
ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستعين بمشرك لانه محمول على من كان يظهر الكفر
او هو منسوخ وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وذلك من معجزاته الظاهرة
وفيه جواز اعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد عن عاصم اي ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان
هو عبد الرحمن بن مل النهدي بالنون وهؤلاء كلهم بصريون عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس
الاشعري ويروى عن ابي موسى الاشعري بزيادة النسبة قال اي انه قال لما غزا رسول الله
ويروى النبي صلى الله عليه وسلم خيبر او قال شك من الراوي لما توجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشرف الناس على واد ظاهره يوهم ان ذلك وقع وهم ذاهبون
الى خيبر وليس كذلك بل انما وقع ذلك حال الرجوع لان ابا موسى رضي الله عنه انما قدم بعد
فتح خيبر مع جعفر فيحتاج الى تقدير ليتضح الكلام تقديره لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم
الى خيبر فحاصرها ففتحها ففرغ فرجع اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا بكسر الهمزة معناه

ارفقوا يقال ربع عليه يربع ربعا اذا كف عنه واربع على نفسه كف عنها وارفق بها على انفسكم
انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وانا خلف دابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعني وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال لي يا عبد الله بن قيس قلت
لبيك رسول الله يعني يا رسول الله وحذف حرف النداء كثير قال الا ادلك على كلمة من كنز من كنوز
الجنة كلمة من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض قلت بلى يا رسول الله فداك ابي وامي قال
لا حول ولا قوة الا بالله وقد مضى الحديث في الجهاد في باب ما يكره من رفع الصوت بالتكبير ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا المكي هو علم وليس بنسبة الى مكة وقد وهم فيه الكرماني فقال المكي منسوب الى
مكة بن ابراهيم قال حدثنا يزيد من الزيادة بن ابي عبيد بالتصغير قال رايت اثر ضربة في ساق سلمة
بفتح اللام هو ابن الاكوع فقلت يا ابا مسلم هي كنية سلمة بن الاكوع ما هذه الضربة قال هذه ضربة
اصابتني يوم خيبر ويروى اصابتها يوم خيبر اي اصابت ركبته ويوم بالنصب على الظرفية فقال
الناس اصيب سلمة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه اي في موضع الضربة ويروى فنفث
فيها ثلاث نفثات جمع نفثة وهي فوق النفخ ودون التفل وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل وقد يكون
بريق خفيف بخلاف النفخ فما اشتكيتها حتى الساعة بالنصب نحو اكلت السمكة حتى راسها بالنصب
في العطف والمعطوف داخل في المعطوف عليه وتقديره فما اشتكيتها زمانا حتى الساعة كذا
قرره الكرماني وقال العيني تمثيله لا ياتي الا في حالة النصب فانه يجوز فيه الاوجه الثلاثة الرفع
والنصب والجر بخلاف حتى الساعة فانه لا يجوز فيه الرفع وهو ظاهر اما وجه النصب فلا بد فيه
من تقدير كما مر واما الجر فلكون حتى للعطف والمعطوف داخل في المعطوف عليه فيكون تقديره
فما اشتكيتها في زمان فافهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من ثلاثيات البخاري وهو
الرابع عشر منها حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن ابي حازم
بالمهملة والزاي واسم ابي حازم سلمة بن دينار عن ابيه عن سهل بن سعد رضي الله عنه انه
قال التقى النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا فمال كل قوم الى عسكرهم
وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل
يا رسول الله ما اجزأ احد ما اجزأ فلان فقال انه من اهل النار فقالوا اينا من اهل الجنة
ان كان هذا من اهل النار فقال رجل من القوم لاتبعنه فاذا اسرع وابطأ كنت معه حتى
جرح فاستعجل الموت فوضع نصاب سيفه هو مقبضه بالارض اي ملتصقا بها او الباء للظرفية
وذبابه اي طرفه الحد بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاء الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اشهد انك رسول الله فقال وما ذاك فاخبره فقال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وانه من اهل النار ويعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة
وقد مر الحديث قريبا وبعيدا ومر الكلام فيه مستوفى حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي بضم الخاء
المعجمة وتخفيف الزاي وبالمهملة هو ابن سعيد بن الوليد ابو بكر البصري روى عنه البخاري هنا
مفردا وفي الجهاد مقرونا وليس له في البخاري الا في هذين الموضعين وهو ثقة من اقران احمد حدثنا
زياد بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية بن الربيع بفتح الراء وكسر الموحدة ابو خداش بكسر الخاء المعجمة
وتخفيف الدال المهملة واخره شين معجمة اليحمدي بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة
الازدي البصري وثقه احمد وغيره ونقل ابن عدي عن البخاري انه قال فيه نظر وقال ابن عدي وما
ارى برواياته باسا وهو من افراد البخاري وليس له في البخاري الا هذا الحديث مات سنة خمس
وثمانين ومائة عن ابي عمران هو عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبالنون
نسبة الى بني الجون بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهم بطن من الازد كذا جزم به
الرشاطي عن ابي عبيد ان ابا عمران من هذا البطن وجزم الحازمي انه من بني الجون بطن من كندة
ولم يسق نسبه وقد ساقه الرشاطي فقال الجون واسمه معاوية بن حجر بن عمرو بن معاوية بن
الحارث بن معاوية بن ثور قال اي انه قال نظر انس رضي الله عنه الى الناس يوم الجمعة فرأى
طيالسة اي عليهم والطيالسة جمع طيلسان بفتح اللام والهاء في الجمع للعجمة لانه فارسي
معرب وقال الجوهري والعامة تقول بكسر اللام فقال كانهم اي كان هؤلاء الناس الذين
راى عليهم الطيالسة الساعة يهود خيبر وهذا انكار عليهم لان التشبه بهم ممنوع وادنى
الدرجات فيه الكراهة وقد روى ابن خزيمة وابو نعيم من رواية محمد بن ربيع عن زياد بن
الربيع ان انسا رضي الله عنه قال ما شبهت الناس اليوم في المسجد وكثرة الطيالسة الا بيهود خيبر

وقال الحافظ العسقلانى والذى يظهر ان يهود خيبر كانوا يكثرون من لبس الطيالسة وكان غيرهم من
الناس الذين شاهدهم لا يكثرون منها فلما قدم البصرة رآهم يكثرون من لبس الطيالسة ولا
يلزم من هذا كراهية لبس الطيالسة وتعقبه العينى بانا لا نسلم ذلك فانه اذا لم يفهم منه
الكراهة فما فائدة تشبيهه اياهم باليهود فى استعمالهم الطيالسة وقال الحافظ العسقلانى
ايضا وقيل انما انكر الوانها لانها كانت صفرا وتعقبه العينى ايضا حيث قال من هو قائل
هذا من العلماء حتى يعتمد عليه ومن قال ان اليهود فى ذلك الزمان كانوا يستعملون الصفر من الطيالسة
او غيرها ولئن سلمنا انها كانت صفرا فلم يكن تشبيه انس رضى الله عنه لاجل اللون وقد روى
الطبرانى عن انس رضى الله عنه قال كانت للنبى صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالورس
والزعفران يدور بها على نسائه فان كانت ليلة هذه رشتها بالماء وقد روى الطبرانى ايضا
من حديث ام سلمة رضى الله عنها قالت ربما صبغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه
وازاره بزعفران او ورس ثم يخرج فيهما ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله يهود خيبر
حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا حاتم عن يزيد بن ابى عبيد عن سلمة اى ابن الاكوع انه
قال كان على بن ابى طالب رضى الله عنه تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر وكان
رمدا بفتح الراء وكسر الميم وفى رواية ابن ابى شيبة عن على رضى الله عنه ارمد وفى رواية جابر
رضى الله عنه عند الطبرانى فى الصغير ارمد بتشديد الدال وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما
عند ابى نعيم فى الدلائل ارمد لا ابصر فقال انا اتخلف عن النبى ويروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانه انكر على نفسه تاخره عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك فلحق
اى به صلى الله عليه وسلم ويروى فلحق به يحتمل ان يكون لحوقه به فى الطريق قبل ان يصل الخيبر ويحتمل
ان يكون بعد الوصول الى خيبر قبل ان دخل اليها فلما بتنا الليلة التى فتحت اى خيبر فى صبيحتها
قال لاعطين الراية غدا وقع فى هذه الرواية اختصار وهى عند احمد والنسائى والحاكم
وابن حبان من حديث بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال لما كان يوم خيبر اخذ ابو بكر رضى الله عنه
اللواء فرجع ولم يفتح له فلما كان الغد اخذه عمر رضى الله عنه فرجع ولم يفتح له وقتل
محمود بن مسلمة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لادفعن لوائى غدا الى رجل الحديث وعند ابن اسحق
من وجه اخر وفى الباب عن اكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم فى الاكليل وابو نعيم والبيهقى
فى الدلائل او ليأخذن الراية غدا رجل هو شك من الراوى ورجل فاعل ليأخذن وفى حديث سهل
الذى بعده لاعطين هذه الراية غدا رجلا وفى حديث بريدة رضى الله عنه انى دافع اللواء غدا الى
رجل والراية بمعنى اللواء وهو العلم الذى يحمل فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله امير
الجيش وربما يدفعه لمقدم العسكر وقد صرح جماعة من اهل اللغة ان الراية والعلم مترادفان
لكن روى احمد والترمذى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما كانت راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم سوداء ولواؤه ابيض ومثله عند الطبرانى عن بريدة رضى الله عنه وعند ابن عدى عن ابى هريرة
رضى الله عنه وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر فى التغاير فلعل التفرقة
بينهما عرفية وقد ذكر ابن اسحق وكذا ابو الاسود عن عروة ان اول ما وجدت الرايات يوم خيبر
وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية يحبه الله ورسوله صفة الرجل وزاد فى حديث سهل
بن سعد ويحب الله ورسوله يفتح الله عليه وفى رواية ابى اسحق ليس بفرار وفى حديث بريدة
رضى الله عنه لا يرجع حتى يفتح الله له فنحن نرجوها اى نرجو الراية ان تدفع الينا اراد ان
كل واحد منهم كان يرجو ذلك فقيل هذا على اى فقد حضر ففتح عليه فيه اختصار اى فلما حضر
اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية فتقدم بها وقاتل ففتح الله تعالى على يديه وقد مر
الحديث فى كتاب الجهاد فى باب ما قيل فى لواء النبى صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا قتيبة اى ابن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن ابى حازم سلمة بن دينار
انه قال اخبرنى سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر
لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
قال فبات الناس يدوكون بالمهملة مضمومة من الدوك وهو الاختلاط والاختلاف
اى يباتون فى اختلاط واختلاف ودوران وفى نسخة الكرمانى يذكرون من الذكر ليلتهم ايهم
يعطاها والمعنى يبيتون فى اختلاط ودوران فى ذلك وقيل كانوا يخوضون ويتحدثون فى ذلك وهما
بمعنى فى المآل وعند مسلم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان عمر رضى الله عنه قال ما احببت الامارة

الا يومئذ

الا يومئذ وفى حديث بريدة رضى الله عنه فما منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
يرجوها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ويروى يرجون ان
يعطاها فقال اين على بن ابى طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به
على البناء للمفعول وفى رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلنى الى على رضى الله عنه فجئت
به اقوده ارمد فقد ظهر من حديث سلمة بن الاكوع انه هو الذى احضره ولعل عليا رضى الله عنه
حضر اليهم بخيبر ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده فارسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم فحضر من
المكان الذى نزل به او بعث اليه الى المدينة فصادف حضوره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى عينيه ودعا له فبرأ بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ويجوز بكسر الراء بوزن علم حتى كان لم يكن به وجع
وعند الحاكم من حديث على رضى الله عنه نفسه قال فوضع رأسى فى حجره ثم بزق فى الية راحته فدلك
بها عينى وعن بريدة فى الدلائل للبيهقى فما وجعها على حتى مضى لسبيله اى مات وعند الطبرانى من
حديث على رضى الله عنه فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الى النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر
وله من وجه اخر فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لى فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر
قال فما اشتكيتهما حتى يومى هذا فاعطاه الراية وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه عند احمد
فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها فقال على يا رسول الله اقاتلهم هو بحذف
همزة الاستفهام حتى يكونوا مثلنا اى حتى يكونوا مسلمين مثلنا فقال صلى الله عليه وسلم انفذ بضم
الفاء وبالذال المعجمة على رسلك بكسر الراء اى على هينتك وتؤدتك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام
واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه اى فى الاسلام ووقع فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
عند مسلم فقال على رضى الله عنه يا رسول الله علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله واستدل بقوله ادعهم ان الدعوة شرط فى جواز القتال
والخلاف فى ذلك مشهور فقيل يشترط مطلقا وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة او لم تبلغهم
قال الا ان يعجلوا المسلمين وقيل لا مطلقا وعن الشافعى مثله وعنه لا يقاتل من لم تبلغه حتى يدعوهم
واما من بلغته فيجوز الاغارة عليهم بغير دعاء وهو مقتضى الاحاديث ويحمل ما فى حديث سهل على
الاستحباب بدليل ان فى حديث انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اغار على اهل خيبر لما لم يسمع
الاذان وكان ذلك اول ما ظهر لهم وكانت قصة على رضى الله عنه بعد ذلك وعن الحنفية يجوز
الاغارة عليهم مطلقا وتستحب الدعوة فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك
من ان يكون لك حمر النعم بسكون الميم من حمر وفتح النون والعين المهملة وهو من الوان الابل
المحمودة قيل المراد خير لك من ان تكون لك فتتصدق بها وقيل تقتنيها وتملكها وكانت مما يتفاخر
العرب بها ويؤخذ من ذلك ان تألف الكافر حتى يسلم اولى من المبادرة الى قتله وذكر ابن اسحق
من حديث ابى رافع رضى الله عنه قال خرجنا مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم برايته فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به
عن نفسه حتى فتح الله عليه فلقد رأيتنى فى سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب الباب فما قلبناه
وللحاكم من حديث جابر رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه حمل الباب يوم خيبر وانه جرب بعد
ذلك فلم يحمله اربعون رجلا والجمع بينهما بان السبعة عالجوا قلبه والاربعين عالجوا حمله
والفرق بين الامرين ظاهر ولو لم يكن كذلك لكان باختلاف حال الابطال وزاد مسلم فى حديث اياس
بن سلمة عن ابيه وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر انى مرحب الابيات فقال على رضى الله عنه
انا الذى سمتنى امى حيدره الابيات فضرب رأس مرحب فقتله وكان الفتح على يديه وكذا فى حديث
بريدة رضى الله عنه الذى اشير اليه قبل وخالف ذلك اهل السير فجزم ابن اسحق وموسى بن عقبة
والواقدى بان الذى قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روى احمد باسناد حسن عن جابر رضى الله عنه
وقيل ان محمد بن مسلمة كان بارزه وقطع رجليه فاجهز عليه على رضى الله عنه وقيل ان الذى
قتله هو الحارث اخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة فان لم يكن كذلك والا فما فى الصحيح مقدم
على ما سواه وقد جاء من حديث بريدة رضى الله عنه ايضا وكان الحصن الذى فتحه على رضى الله
عنه القموص وهو من اعظم حصونهم ومنه سبيت صفية رضى الله عنها بنت حيى بن اخطب
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر فى كتاب الجهاد فى باب فضل من اسلم
على يديه رجل بعين هذا الاسناد والمتن وهنا بعض زيادة وهى قوله يدوكون ليلتهم وقد مر ايضا
فى مناقب على رضى الله عنه تذييل قد اختلف فى فتح خيبر هل كان عنوة او صلحا وفى حديث عبد العزيز

ابن صهيب عن انس رضي الله عنه التصريح بانه كان عنوة وبه جزم ابن عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا
قال وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين الذين اسلمهما اهلهما ليحقنوا دماءهم
وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان
الشبهة في ذلك قول ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر فغلب على النخل
والجاهم الى القصر فصالحوا على ان يجلوا منها الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم
على ان لا يكتموا ولا يغيبوا الحديث اخرجه ابو داود والبيهقي وغيرهما وكذلك اخرجه ابو الاسود
في المغازي عن عروة فعلى هذا كان قد وقع الصلح ثم حدث النقض منهم فزال امر الصلح ثم من عليهم
بترك القتل وابقائهم عمالا بالارض ليس لهم فيها ملك ولذلك اجلاهم عمر رضي الله عنه
كما تقدم في المزارعة فلو كانوا صولحوا على ارضهم لم يجلوا منها والله تعالى اعلم وقد تقدم في فرض
الخمس احتجاج الطحاوي على ان بعضها فتح صلحا بما اخرجه هو وابو داود من طريق بشير بن يسار
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين
وهو حديث اختلف في وصله وارساله وهو ظاهر في ان بعضها فتح صلحا والله تعالى اعلم
حدثنا ابو صالح عبد الغفار بن داود الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون سكن مصر
وهو من افراده وقد اخرج عنه هنا وفي البيوع خاصة هذا الحديث الواحد قال حدثنا يعقوب
هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني ح تحويل من سند الى آخر وحدثني احمد في رواية كريمة احمد بن
عيسى اي التستري وفي رواية ابي علي بن شبويه عن الفربري احمد بن صالح المصري وبه جزم ابو نعيم
في المستخرج قال حدثنا ابن وهب قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان البخاري ساقه
على لفظ رواية ابن وهب واما لفظ رواية عبد الغفار فساقه في البيوع قبيل السلم على
لفظه حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن عمرو بفتح العين وفي رواية عبد الغفار
عمرو بن ابي عمرو واسم ابي عمرو ميسرة مولى المطلب بتشديد الطاء وكسر اللام هو ابن عبد الله بن
حنطب المخزومي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه
الحصن اسمه القموص ذكر له جمال صفية بنت حيي بضم الحاء وفتح المثناة التحتية الاولى
وتشديد الثانية بن اخطب بالخاء المعجمة والطاء المهملة وقد قتل زوجها اسمه كنانة بن
الربيع بن ابي الحقيق بضم الحاء وكان سبب قتله ما اخرجه البيهقي باسناد رجاله ثقات من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ترك من ترك اهل خيبر على ان لا يكتموه
شيئا من اموالهم فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن اخطب
كان احتمله معه الى خيبر فسالهم عنه فقالوا اذهبته النفقات فقال العهد قريب والمال اكثر
من ذلك قال فوجد بعد ذلك في خربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني ابي الحقيق
واحدهما زوج صفية وكانت عروسا فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه
روى ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت صفية من الصفي والصفي بفتح المهملة
وكسر الفاء وتشديد المثناة التحتية فسره محمد بن سيرين فيما اخرجه ابو داود باسناد صحيح
عنه قال كان يضرب للنبي صلى الله عليه وسلم بسهم مع المسلمين والصفي يؤخذ له راس من الخمس
قبل كل شيء ومن طريق الشعبي قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء عبدا وان
شاء امة وان شاء فرسا يختاره من الخمس ومن طريق قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا غزا كان له سهم صاف ياخذه من حيث شاء وكانت صفية من ذلك السهم وقيل ان
صفية كان اسمها قبل ان تسبى زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية فخرج بها حتى
اذا بلغنا ويروى حتى بلغنا ويروى ايضا حتى بلغ بها سد الصهباء اما سد فبفتح المهملة
وبضمها واما الصهباء فموضع باسفل خيبر وقد تقدم بيانها في كتاب الطهارة ووقع في
رواية عبد الغفار هنا سد الروحاء والاول اصوب وهي رواية قتيبة كما تقدم في
الجهاد ورواية سعيد بن منصور عن يعقوب في هذا الحديث واخرجه ابو داود وغيره والروحاء
بالراء والمهملة مكان قريب من المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقد تقدم
ذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في اواخر المساجد وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له
الروحاء وعلى التقديرين فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهي
على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره وقال الكرماني لعل ذلك الموضع يسمى بهما او هما موضعان
مختلفان ولتقاربهما يطلق اسم كل على الآخر وقال بعضهم الصواب سد الروحاء انتهى حلت اي صارت

حلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان طهرت من الحيض وعند ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن
ثابت عن انس رضي الله عنه واصله عند مسلم في قصة صفية قال انس رضي الله عنه ودفعها
الى ام سليم حتى تهيئها وتصنعها وتعتد عندها واطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبراء
فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فدخل عليها ثم صنع حيسا بفتح الحاء المهملة و
سكون المثناة التحتية وبالسين المهملة هو تمر يخلط بسمن واقط في نطع صغير ثم قال لي
آذن من حولك فكانت تلك الوليمة ويروى فكانت تلك وليمته على صفية ثم خرجنا
الى المدينة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها بضم الياء وفتح الحاء المهملة و
تشديد الواو اي يهيئ ويجعل لها حوية وهي كساء محشو يدار حول الراكب وراءه
بعباءة وقال الكرماني اي يهيئ لها من ورائه بالعباءة مركبا وطيئا ويسمى ذلك حوية وهي
لغة كساء يحوى حول سنام البعير ثم يجلس عند بعيره ويضع ركبته وتضع صفية رجلها
على ركبته حتى تركب وزاد عن قتيبة عن يعقوب في الجهاد في آخر هذا الحديث ذكر احد
وذكر الدعاء للمدينة ووقع في مغازي ابي الاسود عن عروة فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم لها فخذه لتركب فاجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضع رجلها على فخذه
فوضعت ركبتها على فخذه وركبت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد اخي هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمان هو ابن
بلال عن يحيى هو ابن سعيد الانصاري عن حميد الطويل ورواية يحيى عن حميد من
رواية الاقران انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام
على صفية بنت حيي بطريق خيبر ثلاثة ايام حتى اعرس بها والمراد انه اقام في المنزلة
التي اعرس بها فيها ثلثة ايام لا انه سار ثلثة ايام ثم اعرس لان في حديث سويد
بن النعمان المذكور في اول غزوة خيبر ان الصهباء قريبة من خيبر وبين ابن سعد في
حديث ذكره في ترجمتها ان الموضع الذي بنى بها فيه بينه وبين خيبر ستة اميال
وقد ذكر في الطريق التي قبل هذه انه اعرس بصفية بسد الصهباء وهو يبين المراد
من قوله بطريق خيبر وكذا قوله في الطريق الثالثة اقام بين خيبر والمدينة ثلاث ليال
ولا مغايرة بينه وبين قوله في التي قبلها ثلاثة ايام يبنى بها وقوله اعرس من الاعراس
ولا يقال عرس بالتشديد من التعريس يقال اعرس الرجل فهو معرس اذا دخل بامراته
عند بنائها وكانت اي صفية رضي الله عنها فيمن ضرب عليها الحجاب اي كانت من
امهات المؤمنين لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر لا على ملك اليمين ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله اقام على صفية بنت حيي بطريق خيبر وقد اخرجه النسائي ايضا في النكاح
حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا محمد بن جعفر بن ابي كثير بالمثلثة قال اخبرني
بالافراد حميد انه سمع انسا رضي الله عنه يقول اقام النبي صلى الله عليه وسلم بين
خيبر والمدينة وفي رواية المرخصي بدون الهمزة والاول اوجه ثلاث ليال يبنى عليه
بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها
الا ان امر بلالا بالانطاع اي ببسط النطع فبسطت فالقى عليها التمر والاقط
والسمن وهو الطعام الذي يدعى الحيس فقال المسلمون احدى امهات المؤمنين
اي صفية هل هي احدى امهات المؤمنين بان صارت حرة مثل سائر الحرائر او ما ملكت
يمينه قالوا ويروى فقالوا بالفاء ان حجبها فهي احدى امهات المؤمنين وان لم يحجبها
فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحل وطا لها من التوطئة وهي اصلاح ما تحتها للركوب
ومد الحجاب ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك
الطيالسي قال اخبرنا وفي نسخة حدثنا شعبة ح تحويل من سند الى آخر فالاولى حذف
الواو في قوله وحدثني بالافراد كما مر غير مرة عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال
حدثنا وهب هو ابن جرير بن حازم قال حدثنا شعبة عن حميد بصيغة التصغير ابن
هلال عن عبد الله بن مغفل بالغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة على صيغة اسم
المفعول من التغفيل المزني البصري رضي الله عنه وقد مر في الصلوة قال اي انه قال
كنا محاصرين خيبر فرمى انسان بجراب قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه و
الجراب بكسر الجيم ويجوز فتحها في لغة نادرة فيه شحم فنزوت اي وثبت من النزو

بالنون والزاي يعني الوثوب لأخذه فالتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فاستحييت
اي من اطلاعه صلى الله عليه وسلم على حرصي عليه وقد مضى الحديث في الخمس في باب ما يصيب
من الطعام في ارض الحرب وتقدمت مباحثه فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني
بالافراد عبيد بضم العين مصغرا وفي بعض النسخ عبد الله وقال الجياني هو عبد الله فغلب
عليه عبيد حتى صار كاللقب بن اسمعيل عن ابي اسامة هو حماد بن اسامة عن عبيد الله
هو العمري عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وسالم هو ابن عبد الله بن عمر عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل الثوم ظاهره
التحريم ولكن في مسلم من حديث ابي ايوب رضي الله عنه احرام هو قال لا ولكني اكرهه من
اجل ريحه وقد صرح بانه ليس بحرام ولكنه مكروه وكان صلى الله عليه وسلم لا ياكله
لاجل الملك وقد اجمع العلماء على اباحة اكله لكن يكره لمن اراد حضور الجماعة او
جمع واختلف الشافعية في حقه صلى الله عليه وسلم كان محرما عليه او مكروها
ذهب الى كل بعض منهم وعن اكل لحوم الحمر الاهلية قال الحافظ العسقلاني ويستفاد
من الجمع بين النهي عن اكل الثوم واكل لحوم الحمر الاهلية جواز استعمال اللفظ في حقيقته
ومجازه لان اكل الحمر حرام واكل الثوم مكروه وقد جمع بينهما بلفظ النهي فاستعمله
في حقيقته وهو التحريم ومجازه وهو الكراهة واجاب عنه بانه ليس بجمع بين الحقيقة
والمجاز وانما هو مستعمل على طريق عموم المجاز نهى عن اكل الثوم هو عن نافع
وحده اي النهي عن اكل الثوم روي عن نافع وحده ولم يرو عن سالم ولحوم الحمر الاهلية
عن سالم اي وانما الذي روي عن سالم هو النهي عن لحوم الحمر الاهلية على هذه الرواية
ادراج ومطابقة الحديث للترجمة في قوله نهى يوم خيبر وهو من افراد البخاري
حدثني يحيى بن قزعة بالقاف والزاي والعين المهملة المفتوحات قال حدثنا مالك
الامام عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر
نكاح المتعة هو النكاح الذي بلفظ التمتع الى وقت معين نحو ان يقول لامراة
تمتعي بك كذا مدة بكذا من المال وهو الذي يقال له النكاح الموقت قال ابن عبد البر
في التمهيد اجمعوا ان المتعة نكاح لا اشهاد فيه وانه نكاح الى اجل يقع فيه الفرقة
بلا طلاق ولا ميراث بينهما قال وهذا ليس حكم الزوجات في كتاب الله ولا سنة رسوله انتهى
وقال القاضي عياض في الاكمال اتفق العلماء على ان هذه المتعة كانت نكاحا الى اجل لا ميراث
فيه وفراقها يحصل بانقضاء الاجل من غير طلاق واذا تقرر ان نكاح المتعة هو الموقت
فلو اقته بمدة تعلم بمقتضى العادة انهما لا يعيشان الى انقضائها كمائتي سنة ونحوها
فهل يبطل لوجود التاقيت او يصح لانه زال ما كان يخشى من انقطاع النكاح بغير طلاق
ومن عدم الميراث بين الزوجين اطلق الجمهور عدم الصحة فان قيل هل ذهب احد الى
جوازها فالجواب انه ادعى فيه غير واحد من العلماء الاجماع قال الخطابي في المعالم كان
ذلك مباحا في صدر الاسلام ثم حرم فلم يبق فيه اليوم خلاف بين الائمة الا شيئا
ذهب اليه بعض الروافض قال وكان ابن عباس رضي الله عنهما يتاول في اباحته للمضطر
بطول العزبة وقلة اليسار والجدة ثم توقف عنه وامسك عن الفتوى فيه وقال ابو بكر
الحازمي يروى عن ابن جريج جوازه وقال المازري في المعلم تقرر الاجماع على منعه ولم
يخالف فيه الا طائفة من المبتدعة وقال صاحب المفهم اجمع السلف والخلف على تحريمها
الا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وروي عنه انه رجع والا الرافضة وحكى ابو عمر
الخلاف القديم فيه فقال واما الصحابة رضي الله عنهم فانهم اختلفوا في نكاح المتعة
فذهب ابن عباس رضي الله عنهما الى اجازتها وتحليلها لا اختلاف عنه في ذلك وعليه
اكثر اصحابه منهم عطاء بن ابي رباح وسعيد بن جبير وطاوس قال وروي ايضا تحليلها
واجازتها عن ابي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال جابر رضي الله عنه
تمتعنا الى نصف من خلافة عمر رضي الله عنه حتى نهى عمر رضي الله عنه الناس عنها في شان
عمرو بن حريث ونكاح المتعة قبل التحريم هل كان مطلقا او مقيدا بالحاجة وبالاسفار
قال النخعي وعلى كل هؤلاء الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلاقها اخبروا انها

كانت

كانت في سفر وليس احد منهم يخبر انها كانت في حضر وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه اباحها
لهم في الغزو وقال الحازمي ولم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اباحها لهم وهم في بيوتهم وقال
القاضي عياض قد ذكر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انها كانت رخصة في اول الاسلام لمن
اضطر اليها كالميتة واذا تقرر ان نكاح المتعة غير صحيح فهل يحد من وطئ في نكاح متعة
فاكثر اصحاب مالك قالوا لا يحد لشبهة العقد وللخلاف المتقدم فيه وانه ليس من
تحريم القران ولكنه يعاقب عقوبة شديدة قال صاحب الاكمال هذا هو المروي عن مالك
واصل هذا عند بعض شيوخنا التفريق في الحد بين ما حرمته السنة وبين ما حرمه القران
وايضا فالخلاف بين الاصوليين هل يصح الاجماع على احد القولين بعد الخلاف او لا ينعقد
وحكم الخلاف باق قال وهذا مذهب القاضي ابي بكر وقال الرافعي ما ملخصه ان صح رجوع
ابن عباس رضي الله عنهما وجب الحد لحصول الاجماع وان لم يصح رجوعه فيبنى على انه لو
اختلف اهل عصر في مسالة ثم اتفق من بعدهم على احد القولين فيها هل يصير ذلك
مجمعا عليها فيه وجهان اصوليان ان قلنا نعم وجب الحد والا فلا كالوطء في سائر
الانكحة المختلف فيها قال وهو الاصح وكذا صححه النووي والله تعالى اعلم وقوله يوم
خيبر في لفظ الترمذي زمن خيبر وقال ابن عبد البر وذكر النهي عن المتعة يوم خيبر غلط
وقال السهيلي النهي عن المتعة يوم خيبر لا يعرفه احد من اهل السير ورواة الاثر وقد
روى الشافعي عن مالك باسناده عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى يوم خيبر عن اكل لحوم الحمر الاهلية لم يزد على ذلك وسكت عن قصة المتعة لما علم فيها
من الاختلاف قال العيني قد اختلف في وقت النهي عن نكاح المتعة هل كان زمن خيبر او في
زمن الفتح او في غزوة اوطاس وهي في عام الفتح او في غزوة تبوك او في حجة الوداع او
في عمرة القضية ففي رواية مالك ومن تابعه في حديث علي رضي الله عنه ان ذلك زمن
خيبر كما في حديث الباب وكذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رواه البيهقي من رواية
ابن شهاب قال اخبرني سالم بن عبد الله ان رجلا سال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن المتعة فقال حرام قال ان فلانا يقول بها فقال والله لقد علم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حرمها يوم خيبر وما كنا مسافحين وفي حديث سبرة بن معبد الجهني عند مسلم
انه اذن فيها في فتح مكة وفيه فلم اخرج حتى حرمها وفي حديث سلمة بن الاكوع عند مسلم
ايضا انه رخص فيها عام اوطاس ثلاثة ايام ثم نهى عنها وفي حديث سبرة عند ابي داود
انه نهى عنها في حجة الوداع وفي بعض طرق الحديث عن علي رضي الله عنه ان ذلك في غزوة تبوك
ذكره ابن عبد البر وكذلك في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان ذلك كان في غزوة تبوك
رواه الطحاوي والبيهقي وكذلك في حديث جابر رضي الله عنه رواه الحازمي في كتاب
الناسخ والمنسوخ وفيه يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما خرجنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم الى غزوة تبوك حتى اذا كنا عند العقبة مما يلي الشام جئن نسوة فذكرنا تمتعنا وهن
يجلن او قال يطفن في رحالنا فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليهن فقال من هؤلاء
النسوة فقلنا يا رسول الله تمتعنا منهن قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت
وجنتاه فقام فينا خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم نهى عن المتعة فتوادعنا يومئذ الرجال والنساء
ولم نعد ولا نعود لها ابدا فسميت يومئذ ثنية الوداع وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الحسن
قال ما حلت المتعة الا ثلاثا في عمرة القضاء ما حلت قبلها ولا بعدها وقال ابن عبد البر
وهذا الباب فيه اختلاف شديد وفيه احاديث كثيرة وقال العيني الجمع بين هذه الاحاديث
وترجيح بعضها عند عدم امكان الجمع على وجوه ذكرها العلماء فقال المازري ليس هذا
تناقضا لانه يصح ان ينهى عنها في زمن ثم ينهى عنها في زمن آخر توكيدا او ليشتهر النهي
ويسمعه من لم يسمعه اولا فسمع بعض الرواة النهي في زمن وسمعه آخرون في زمن آخر
فنقل كل منهم ما سمعه واضافه الى زمن سماعه وقال القاضي عياض يحتمل انه
صلى الله عليه وسلم اباحها لهم للضرورة بعد التحريم ثم حرمها تحريما مؤبدا فيكون
حرمها يوم خيبر وفي عمرة القضاء ثم اباحها يوم الفتح للضرورة ثم حرمها يوم الفتح
ايضا تحريما مؤبدا وقال النووي الصواب المختار ان التحريم والاباحة كانا مرتين
وكانت حلالا قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم ابيحت يوم فتح مكة وهو يوم اوطاس

لاتصالها ثم حرمت يومئذ بعد ثلثة ايام تحريما مؤبدا الى يوم القيمة واستمر التحريم وذكر بعضهم
انه لا يعرف شئ نسخ مرتين الا نكاح المتعة وزاد بعضهم عليه امر تحويل القبلة انه وقع
مرتين وزاد ابو بكر بن العربي ثالثا فقال نسخ الله القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين
واباح اكل لحوم الحمر الاهلية مرتين وزاد ابو العباس العوفي رابعا وهو الوضوء مما مسته
النار على ما قاله ابن شهاب وروى مثله عن عائشة رضي الله عنها وزاد بعضهم الكلام
في الصلوة نسخ مرتين حكاه القاضي عياض في الاكمال وكذلك المخابرة على قول ابن الاعرابي
وفي التوضيح هذا اغرب ما وقع في الشريعة ابيح ثم نهي عنه يوم خيبر ثم ابيح في عمرة القضاء
واوائل الفتح ثم نهي عنه ثم ابيح ثم نهي عنه الى يوم القيمة وعن اكل لحوم الحمر الانسية
وفي رواية ابي ذر عن الرخسي والمستملي حمر الانسية بغير الف ولام في الحمر قيل ان في الحديث
تقديما وتاخيرا والصواب نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الانسية وعن متعة النساء وليس يوم
خيبر ظرفا لمتعة النساء لانه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء فليتامل ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله يوم خيبر وقد اخرجه البخاري في الذبائح والنكاح وكذا الترمذي
فيه واخرجه النسائي في الصيد وابن ماجة في النكاح حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن
المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال حدثنا عبيد الله بن عمر العمري
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر
عن لحوم الحمر الاهلية وهذا طريق اخر لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المذكور
عن قريب واقتصر في هذه الرواية على ذكر الحمر الاهلية حدثني بالافراد اسحق بن نصر
بسكون المهملة السعدي قال اخبرنا محمد بن عبيد مصغر عبد الطنافسي قال حدثنا
عبيد الله اي ابن عمر العمري عن نافع وسالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم الحمر الاهلية وهذا طريق اخر ايضا لحديث عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما وقد اقتصر في هذه الرواية ايضا على ذكر الحمر الاهلية ولكنه زاد هنا
سالما تذكره مع نافع حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد عن عمرو
بفتح العين هو ابن دينار عن محمد بن علي اي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
هو ابو جعفر الباقر عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال نهى رسول الله
ويروى نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية كذا في رواية الكشميهني
وليس في رواية غيره الا لفظ الحمر فقط ورخص في الخيل واحتج بهذا الحديث من جوز اكل لحم
الخيل وهو قول ابي يوسف ومحمد والشافعي واحمد وابي ثور والليث وابن المبارك واليه ذهب
ابن سيرين والحسن وعطاء والاسود بن يزيد وسعيد بن جبير وقال ابو حنيفة لا يؤكل الخيل
وبه قال مالك والاوزاعي وابو عبيد واستدلوا على ذلك بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة خرج مخرج الامتنان والاكل من اعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان
باعلى النعم ويمتن بادناها وبما روى ابو داود والنسائي وابن ماجة من حديث خالد بن الوليد
رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الخيل والبغال والحمير فتعارض حديث
جابر رضي الله عنه والترجيح للمحرم فان قيل حديث جابر رضي الله عنه صحيح وحديث خالد
رضي الله عنه متكلم فيه اسنادا ومتنا والاعتماد على احاديث الاباحة لصحتها وكثرة رواتها
فالجواب ان سند حديث خالد جيد ولهذا لما اخرجه ابو داود سكت عنه فهو حسن عنده
وقال النسائي انا اسحق بن ابراهيم اخبرني بقية اخبرني ثور بن يزيد عن صالح فذكره بسنده وقد
صرح فيه بقية بالتحديث عن ثور وثور حمصي اخرج له البخاري وغيره وبقية اذا صرح بالتحديث
كان السند حجة قاله ابن معين وابو حاتم وابو زرعة والنسائي وغيرهم خصوصا اذا كان
الذي حدث عنه بقية وقال ابن عدي اذا روى بقية عن اهل الشام فهو ثبت وصالح
وثقه ابن معين وابوه يحيى ذكره الذهبي وقال وثق وابوه المقدام بن معدي كرب صحابي
فاذا كان كذلك صحت المعارضة فاذا تعارضا يرجح المحرم فان قلت ادعى بعضهم ان حديث
خالد منسوخ بحديث جابر لانه قال فيه واذن وفي لفظ فرخص فالجواب انه لا يصح الاستدلال
على النسخ بقوله اذن او رخص لانه يحتمل ان يكون اذنه ان يكون في حالة المخمصة اذ هي اغلب احوال
الصحابة رضي الله عنهم وفي الصحيح انهم ما وصلوا الى خيبر الا وهم جياع فان قيل لو كانت الاباحة
للمخمصة لما اختصت بالخيل فالجواب انه يمكن ان يكون في زمن الاباحة ما اصابوا البغال والحمير وفيه تامل

لما سبق

لما سبق في الحديث الاتي فان قيل قال ابن حزم في حديث خالد دليل الوضع لان فيه غزوت
مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وهذا باطل لانه لم يسلم خالد الا بعد خيبر بلا خلاف فالجواب
انه ليس كما قال بل فيه خلاف فقيل هاجر بعد الحديبية وقيل بل كان اسلامه بين الحديبية وخيبر
وقيل اسلم سنة خمس بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قريظة وكانت الحديبية في
ذي القعدة سنة ست وخيبر بعدها سنة سبع ولو سلم انه اسلم بعد خيبر فغاية ما فيه انه
ارسل الحديث ومراسيل الصحابة في حكم الموصول المسند قاله ابن الصلاح وغيره والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الذبائح ايضا واخرجه مسلم فيه وابو
داود في الاطعمة والنسائي في الصيد حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي سكن بغداد يلقب
سعدويه يكنى ابا عثمان قال حدثنا عباد بفتح العين وتشديد الموحدة هو ابن العوام بن عمر
الواسطي مات سنة خمس وثمانين ومائة عن الشيباني بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالموحدة
هو ابو اسحق سليمان بن ابي سليمان واسم ابي سليمان فيروز الكوفي انه قال سمعت ابن ابي
اوفى هو عبد الله بن ابي اوفى واسم ابي اوفى علقمة بن خالد الاسلمي يقول اصابتنا مجاعة
يوم خيبر قال فان القدور لتغلي من الغليان واللام فيه للتاكيد كذا وقع مختصرا وتمامه
قد تقدم في فرض الخمس من وجه اخر عن الشيباني بلفظ فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية
فانتحرناها فلما غلت القدور الحديث وقد ذكر الواقدي ان عدد الحمر التي ذبحوها كانت عشرين
او ثلثين كذا رواه بالشك وقال بعضها نضجت فنادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابو طلحة لا تاكلوا من لحوم الحمر شيئا واهريقوها اصله اريقوها من الاراقة قال
ابن ابي اوفى فتحدثنا انه اي الشان انما نهى عنها اي عن لحوم الحمر الاهلية لانها لم تخمس
على صيغة المجهول من التخميس لانه لم يؤخذ منها الخمس وقال بعضهم اي بعض الصحابة رضي الله عنهم
نهى عنها البتة اي قطعا من البت وهو القطع يقال لا افعله البتة لكل امر لا رجعة فيه و
انتصابها على المصدرية تقديره ابت البتة قال الكرماني وهمزتها همزة قطع على خلاف
القياس وقال الحافظ العسقلاني والفها الف وصل وجزم الكرماني بانها الف قطع
على غير القياس ولم ار ما قاله في كلام احد من اهل اللغة قال الجوهري الانبتات الانقطاع ورجل منبت اي
منقطع قال وروايته في النسخ المعتمدة بالف وصل انتهى وتعقبه العيني بان عدم رؤيته لا ينفي ذلك
لانه لم يحط بجميع ما قاله اهل اللغة وجهل شخص بشئ لا ينافي علم غيره هذا فليتامل لانها كانت
تاكل العذرة اي النجاسة وقد تقدم في فرض الخمس ان بعض الصحابة قال نهى عنها البتة وان
الشيباني قال لقيت سعيد بن جبير فقال نهى عنها البتة وزاد الاسمعيلي من رواية جرير عن الشيباني
قال فلقيت سعيد بن جبير فسالته عن ذلك وذكرت له هذا فقال نهى عنها البتة لانها كانت
تاكل العذرة وقال الكرماني وفي التعليلين مناقشة لان التبسط في الماكولات قبل القسمة قدر
الكفاية حلال واكل العذرة موجب للكراهة لا للتحريم وقال النووي السبب في الامر بالاراقة انها
نجسة وقيل نهى عنها للحاجة اليها وقيل لانها اخذوها قبل القسمة وهذان التاويلان لاصحاب
مالك القائلين باباحة لحمها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في الخمس حدثنا حجاج بن
منهال قال حدثنا شعبة قال اخبرني بالافراد عدي بن ثابت عن البراء اي ابن عازب وعبد الله
بن ابي اوفى رضي الله عنهما انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاصابوا حمرا يعني في
غزوة خيبر فطبخوها بتشديد الطاء المهملة اي عالجوا طبخها فنادى منادي النبي صلى الله
عليه وسلم هو ابو طلحة كما تقدم اكفئوا القدور من الاكفاء وهو القلب وجاء الثلاثي ايضا
وحاصل المعنى اميلوها ليراق ما فيها ومطابقته للترجمة من حيث انه كان ذلك في غزوة خيبر
وقد اخرجه عن البراء مقرونا بعبد الله بن ابي اوفى وقد اخرجه مسلم ايضا عنهما حدثنا اسحق
هو ابن منصور قال حدثنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من
طريق اسحق بن راهويه فقال عن النضر وهو ابن شميل عن شعبة فدل على انه ليس شيخ البخاري فيه وقد
حقق الحافظ العسقلاني في المقدمة ان اسحق حيث اتى عن عبد الصمد فهو ابن منصور لا ابن راهويه
حدثنا شعبة قال حدثنا عدي بن ثابت قال سمعت البراء وابن ابي اوفى يحدثان عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يوم خيبر وقد نصبوا القدور اكفئوا القدور وهذا طريق اخر
في الحديث المذكور حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء
انه قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق محمد بن يحيى

الذهلي عن مسلم بن ابراهيم بلفظ غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر فاصبنا حمرا فطبخناها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور وهذا طريق آخر ايضا في الحديث المذكور وقد اقتصر
في روايته على البراء وقد بين الاسمعيلي الاختلاف فيه على شعبة وان اكثر الرواة جمعوا بينهما
ومنهم من افرد احدهما بالذكر ومنهم من رواه عن شعبة فقال عن عدي عن ابن ابي اوفى
او البراء بالشك وقد اخرجه البخاري من ثلاث طرق كما رايتها اثنان عاليان وواحد نازل
ذكره بين العاليين لان فيه التصريح بسماع التابعي له من الصحابيين دونهما فانهما بالعنعنة
حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى قال اخبرنا ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة
الرازي قال اخبرنا عاصم هو الاحول عن عامر هو الشعبي عن البراء بن عازب رضي الله
عنهما انه قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر ان نلقي بضم النون وسكون
اللام وكسر القاف من الالقاء وكلمة ان مصدرية الحمر الاهلية اي امرنا بالقاء الحمر الاهلية
مطلقا نية ونضيجة بالتنوين فيهما فقوله نية بكسر النون وسكون التحتية وبالهمزة المفتوحة
وروي نية بتشديد التحتية ذكره ابن الاثير في باب نيا يعني في باب النون بعدها الياء ثم
الهمزة وذكره الجوهري في باب نوا بالواو موضع الياء ثم قال وأناء اللحم ينيئه اناءة اذا
لم ينضجه وقد ناء اللحم ينيء فهو لحم نيء بالكسر وقال ابن الاثير وقد تقلب الهمزة ياء فيقال نيّ
بالتشديد وقال الكرماني نية ونضيجة بالتنوين والاضافة يعني يجوز فيه الوجهان احدهما
نية ونضيجة بالتاء في آخرهما والآخر نيها ونضيجها بالاضافة الى الضمير الذي يرجع الى اللحوم
ففي الاضافة بحذف التاء ثم لم يامرنا باكله بعد بضم الدال اي بعد امره صلى الله عليه وسلم
بالقاء الحمر الاهلية وفيه اشارة الى استمرار تحريمها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم ايضا في الذبائح والنسائي في الصيد وابن ماجة في الذبائح حدثني بالافراد ويروى
حدثنا محمد بن ابي الحسين جعفر السمناني بكسر المهملة وسكون الميم وبنونين بينهما الف
كان حافظا وكان من اقران البخاري وعاش بعده خمس سنين قال الكرماني مات سنة احدى وستين
ومائتين وفيه نظر وقد ذكر الكلاباذي ومن تبعه ان البخاري ما روى عنه غير هذا الحديث
وقال الحافظ العسقلاني لكن تقدم في العيدين حديث آخر قال البخاري فيه حدثنا محمد عمر بن حفص
فالذي يظهر انه هذا وتعقبه العيني بانه يحتمل ان يكون غيره حدثنا عمر بن حفص بالمهملتين ابن غياث
كما في رواية ابي ذر ابن طلق بن معاوية ابو حفص النخعي الكوفي وهو احد مشايخ البخاري قد روى البخاري
عنه وقد روى عنه هنا بالواسطة قال حدثني ابي حفص بن غياث عن عاصم هو ابن سليمان الاحول
عن عامر هو ابن شراحيل الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا ادري انهى عنه اي عن لحم
الحمر الاهلية والهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل انه
كان حمولة الناس بفتح الحاء هي التي تحمل عليه الناس من الدواب سواء كانت عليه الاحمال
او لم تكن كالركوبة وقال الكرماني الحمولة بالفتح التي تحمل وكذلك كل ما احتمل عليه الحي من حمار او
غيره سواء كانت عليه الاحمال او لم تكن فكره ان تذهب حمولتهم او حرمه يوم خيبر يعني
تحريما مطلقا ابديا لحم الحمر الاهلية بجر اللحم بدل من الضمير الذي في عنه وفي حرمه ويجوز فيه النصب
على تقدير اعني لحم الحمر الاهلية والرفع على تقدير هو لحم الحمر الاهلية ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الذبائح حدثنا الحسن بن اسحق اي ابن زياد المروزي يلقب حسنويه
الشاعر الثقة وهو من افراده قال حدثنا محمد بن سابق بالمهملة والموحدة الكوفي البزار اصله
فارسي كان بالكوفة مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو من شيوخ البخاري وربما حدث عنه
بالواسطة كما هنا قال حدثنا زائدة من الزيادة هو ابن قدامة بضم القاف وتخفيف الدال والميم
ابو الصلت الكوفي عن عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهما قال اي عبيد الله بن عمر
العمري وهو موصول بالاسناد السابق فسره نافع فقال اذا كان مع الرجل فرس فله
ثلاثة اسهم فان لم يكن له فرس فله سهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم خيبر حدثنا
يحيى بن بكير مصغر بكر قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان
جبير مصغر ضد الكسر بن مطعم على صيغة اسم الفاعل من الاطعام اخبره قال مشيت انا وعثمان
بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا اعطيت بني المطلب هو المطلب بن عبد مناف
بن قصي بن كلاب من خمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة واحدة منك وذلك لانهم كلهم بنو اعمام

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان رضي الله عنه كان نوفليا فقال صلى الله عليه وسلم انما
بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد لان احدهما لم يفارق الآخر لا في الجاهلية ولا في الاسلام
وكانا محصورين معا في خيف بني كنانة وقوله شيء بالشين المعجمة وبالهمزة في رواية الاكثرين وفي
رواية المستملي بكسر السين المهملة وتشديد التحتية وقال ابن الاثير سيّ واحد هكذا رواه
يحيى بن معين اي مثل وسواء يقال هما سيان اي مثلان والرواية المشهورة شيء واحد بالشين
المعجمة قال جبير هو موصول بالاسناد المذكور ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس
هو ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب وبني نوفل هو ايضا ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب
شيئا وقد مر الحديث في الخمس في باب ومن الدليل على ان الخمس للامام ومطابقته للترجمة في قوله من
خمس خيبر حدثنا ويروى حدثني محمد بن العلاء هو ابو كريب الهمداني وهو شيخ مسلم ايضا
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا بريد بضم الموحدة وفتح الراء وسكون
التحتية وآخره دال مهملة بن عبد الله اي ابن ابي بردة عن ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء
عامر بن ابي موسى الاشعري عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال بلغنا
مخرج النبي صلى الله عليه وسلم اي خروجه من مكة الى المدينة ونحن باليمن جملة حالية
فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما ابو بردة بضم الموحدة وسكون
الراء اسمه عامر بن قيس وله حديث عند احمد والحاكم من طريق كريب بن الحارث بن ابي موسى
والآخر ابو رهم بضم الراء وسكون الهاء قال ابو عمر كان لابي موسى ثلاثة اخوة ابو بردة عامر
وابو رهم ومجدي بفتح الميم وسكون الجيم وكسر المهملة وتشديد التحتية بنو قيس بن سليم وقيل
اسم ابي رهم مجدي وجزم ابن حبان في الصحابة بان اسمه محمد ويعكر عليه ما سيجيء من المغايرة بين
ابي رهم ومحمد بن قيس وذكر ابن قانع ان جماعة من الاشعريين اخبروه وحققوا له وكتبوا خطوطهم
ان اسم ابي رهم مجيلة بكسر الجيم وسكون التحتية وباللام وآخره هاء ثم ان ظاهره انه لم يبلغهم
شان النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد الهجرة بمدة طويلة وهذا ان كان اراد بالمخرج البعثة وان
اراد الهجرة كما هو الظاهر فيحتمل ان يكون بلغتهم الدعوة واسلموا واقاموا ببلادهم الى ان عرفوا
بالهجرة فعزموا عليها وانما تأخروا هذه المدة اما لعدم بلوغ الخبر اليهم بذلك واما
لعلمهم بما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار فلما بلغتهم المهادنة امنوا وطلبوا الوصول
اليه وقد روى ابن منده من وجه آخر عن ابي بردة عن ابيه خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين جئنا مكة انا واخواي ابو عامر بن قيس وابو رهم ومحمد بن قيس وابو بردة وخمسون
من الاشعريين وستة من عك ثم خرجنا في البحر حتى اتينا المدينة وصححه ابن حبان من هذا
الوجه ويجمع بينه وبين ما في الصحيح بانهم مروا بمكة في حال مجيئهم الى المدينة ويجوز ان يكونوا دخلوا
مكة لان ذلك في حال الهدنة والله تعالى اعلم اما قال في بضع بكسر الموحدة وسكون الضاد
المعجمة وقال ابن الاثير وقد تفتح الباء وهو ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة
لانه قطعة من العدد وهو متعلق بقوله فخرجنا ومحله النصب على الحال واما قال في ثلاثة
وخمسين او اثنين وخمسين رجلا من قومي وفي رواية المستملي من قومه وقد سبق في الرواية
التي سبقت آنفا انهم كانوا خمسين من الاشعريين رهط قومه فلعل الزائد على ذلك هو واخوته
فمن قال اثنين اراد من ذكرهما في حديث الباب وهما ابو بردة وابو رهم ومن قال ثلاثة او اكثر
فعلى الخلاف في عدد من كان معه من اخوته وكنا ركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا بالرفع
فاعل القتنا الى النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وتشديد التحتية وتخفيفها وهو اسم
من ملك الحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب يعني صادفناه بارض الحبشة وفي نسخة فوافينا
بالياء بدل القاف فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا اختصر المصنف هنا شيئا ذكره في الخمس
بهذا الاسناد وهو فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وامرنا بالاقامة
فاقيموا معنا فاقمنا معه ثم انه قد ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن امية
الى النجاشي ان يجهز اليه جعفر بن ابي طالب ومن معه فجهزهم واكرمهم وقدم بهم عمرو بن امية
وهو بخيبر وسمى ابن اسحق من قدم مع جعفر فسرد اسماءهم وهم ستة عشر رجلا فيهم امراته
اسماء بنت عميس وخالد بن سعيد بن العاص وامراته واخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن ابي فاطمة
فوافقنا وفي نسخة فوافينا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر وزاد في فرض الخمس
فاسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا

مع جعفر واصحابه فانه قسم لهم معهم وقد اخرجه الاسمعيلي عن ابي يعلى عن ابي كريب شيخ البخاري فيه
في هذا الموضع من هذا الحديث وكان اناس من الناس يعني منهم عمر رضي الله عنه كما سياتي
يقولون لنا يعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت اسماء بنت عميس مصغر عمس
بالمهملتين ابن سعد بن الحارث بن تيم بن كعب الخثعمية وامها هند بنت عوف وهي اخت ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم واخت لبابة ام الفضل زوجة العباس رضي الله عنهم وزوج اسماء
جعفر بن ابي طالب ولما قتل جعفر تزوجها ابو بكر رضي الله عنه وولدت له محمد بن ابي بكر
ثم مات عنها فتزوجها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فولدت له يحيى بن علي بن ابي طالب
وهي ممن قدم معنا هو كلام ابي موسى رضي الله عنه على حفصة وزاد ابو يعلى زوج النبي
صلى الله عليه وسلم زائرة حال وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على
حفصة واسماء عندها فقال عمر حين راى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس
قال عمر الحبشية هذه بهمزة الاستفهام نسبها الى الحبشة لسكناها فيهم البحرية بهمزة الاستفهام
ايضا كذا للاكثر بغير تصغير وكذا في رواية ابي يعلى وفي رواية ابي ذر البحيرية بالتصغير نسبها الى البحر
لركوبها البحر قالت اسماء نعم قال اي عمر رضي الله عنه سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول
الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار بلا تنوين لانه مضاف الى البعداء
او شك من الراوي في ارض البعداء بضم الموحدة وفتح المهملة جمع بعيد اي البعداء عن الدين
البغضاء بضم الموحدة وفتح المعجمتين جمع بغيض يعني البغضاء للدين وفي رواية ابي يعلى البعداء
او البغضاء بالشك وفي رواية النسفي البُعُد بضمتين وفي رواية القابسي البعد البعداء
جمع بينهما ولعله فسر الاولى بالثانية وفي رواية ابن سعد وكنا البعداء والطرداء
بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله اي لاجل الله وطلب رضاه ولاجل رسوله صلى الله
عليه وسلم وايم الله بهمزة وصل وقيل همزة قطع بفتح الهمزة وقيل بكسرها يقال ايم الله وايمن الله
ومُنُ الله وقيل ايمن جمع يمين ولما كثر في كلامهم حذفوا النون كما قالوا في لم يكن لم يك
لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن
كنا نؤذى ونخاف كلاهما على البناء للمفعول وساذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
واسأله والله لا اكذب ولا ازيغ اي لا اميل عن الحق ولا ازيد عليه فلما جاء النبي
صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت
كذا وكذا قال صلى الله عليه وسلم ليس باحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم
اهل السفينة بنصب اهل على الاختصاص او على النداء المحذوف اداته ويجوز الجر على البدل
من الضمير هجرتان احدهما الى النجاشي والاخرى الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ابي يعلى هاجرتم مرتين هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي وفي رواية ابن سعد باسناد
صحيح عن الشعبي قال قالت اسماء بنت عميس يا رسول الله ان رجالا يفخرون علينا
ويزعمون انا لسنا من المهاجرين الاولين فقال بل لكم هجرتان هاجرتم الى ارض الحبشة ثم
هاجرتم بعد ذلك ومن وجه اخر عن الشعبي نحوه وقال فيه كذب من يقول ذلك ومن وجه
اخر عنه قال فقال للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان فان قيل الا يلزم من ذلك ان يكونوا افضل من عمر
رضي الله عنه وهو خلاف الاجماع فالجواب انه لا يلزم من تفضيلهم من هذا الوجه تفضيلهم
مطلقا او هو معدول عن ظاهره لمصادمته الاجماع ثم هذا القدر المرفوع من الحديث
ظاهر هذا السياق انه من رواية اسماء بنت عميس وقد تقدم في الهجرة بهذا الاسناد من رواية
ابي موسى لا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فيه وكذلك اخرجه ابن حبان من وجه اخر عن ابي بردة
عن ابي موسى قالت يعني اسماء بنت عميس وهذا يحتمل ان يكون من رواية ابي موسى عنها فيكون
من رواية صحابي عن مثله ويحتمل ان يكون من رواية ابي بردة عنها ويؤكده قوله بعد هذا
قال ابو بردة قالت اسماء فلقد رايت ابا موسى واصحاب السفينة ياتوني وفي رواية
الكشميهني ياتون ارسالا بفتح الهمزة اي افواجا يتبع بعضهم بعضا اي يجيئون اليها ناسا بعد
ناس والواحد رسل يسالوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به افرح ولا اعظم
في انفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بردة هو موصول بالاسناد المذكور
وقد افرده مسلم عن ابي كريب وساق الحديث الذي قبله الى قوله وانه ليستعيد هذا الحديث مني

قالت

قالت اسماء فلقد رايت ابا موسى وانه ليستعيد مني هذا الحديث وكذا في رواية ابي يعلى وقال
ابو بردة عن ابي موسى هو الراوي عنه لا اخو ابي موسى كان له اخ يسمى ابا بردة ايضا كما مر قال النبي
صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اصوات رفقة الاشعريين الرفقة بضم الراء وكسرها وفتحها
والاشهر ضمها الجماعة ترافقهم في سفرك والاشعريين نسبة الى الاشعر ابو قبيلة من اليمن وتقول
العرب جاءك الاشعرون بحذف ياء النسبة بالقران حين يدخلون بالليل كذا بالدال والخاء
المعجمة لجميع رواة البخاري ومسلم وقال الدمياطي صوابه يرحلون بالحاء المهملة وكذا حكاه القاضي
عياض عن بعض رواة مسلم وعن بعضهم انه اختاره وهذا عجيب من الدمياطي فان الرواية بالدال
المهملة والخاء المعجمة والمعنى صحيح فلا معنى للتغيير وقال النووي الاول اصح والمراد يدخلون
منازلهم اذا خرجوا الى المساجد او الى شغل ما ثم رجعوا واعرف منازلهم من اصواتهم
بالقران يتعلق باصواتهم وفيه ان رفع الصوت بالقران بالليل مستحسن لكن محله اذا لم يوذ
به احدا وامن الرياء بالليل وان كنت لم ار منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم
بفتح المهملة وكسر الكاف قال القاضي عياض قال ابو علي الصدفي هو صفة لرجل منهم وقال ابو علي الجياني
هو اسم علم لرجل من الاشعريين واستدركه على صاحب الاستيعاب وقال الكرماني رجل شجاع منهم اذا
لقي الخيل او العدو شك من الراوي قال لهم ان اصحابي يامرونكم ان تنتظروهم كذا هو في
الاصول من الانتظار وذكره ابن التين بلفظ تنظروهم مثل انظرونا نقتبس من نوركم ومعنى
كلامه ان اصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم في ذلك ويقال معناه
ان هذا الحكيم لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم اذا ارادوا
الانصراف مثلا انتظروا الفرسان حتى ياتوكم ليبعثهم على القتال قال العيني هذا بالنظر الى قوله
او العدو بالنصب اي وقال الحكيم اذا لقي العدو واما بالنظر الى قوله اذا لقي الخيل فيحتمل
ان يريد خيل المسلمين ويشير بذلك الى ان اصحابه كانوا رجالة فكان هو يامر الفرسان ان ينتظروهم
ليسيروا الى العدو جميعا قال الحافظ العسقلاني بعد ما قال ذلك وهذا اشبه بالصواب ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله حين افتتح خيبر وقد مضى مقطعا في الخمس وفي هجرة الحبشة حدثنا وروى
حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه انه سمع حفص بالمهملتين بن غياث بكسر
المعجمة وتخفيف المثناة التحتية وبالمثلثة قال حدثنا بريد بضم الباء وفتح الراء مصغرا هو
ابن عبد الله بن ابي بردة الاشعري عن ابي بردة اي ابن ابي موسى عن ابي موسى عبد الله بن قيس
الاشعري رضي الله عنه انه قال قدمنا يعني اياه واصحابه مع جعفر ومن معه على النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا يعني الاشعريين
ومن معهم وجعفر ومن معه وقد تقدم في فرض الخمس من وجه اخر عن بريد بلفظ وما قسم لاحد
غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم
لهم معهم ويعكر على هذا الحصر ما سياتي في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي بعده وسياتي
الجواب عنه ان شاء الله تعالى ثم انه قد احتج اصحابنا بهذا الحديث على ان الذين يلحقون
الغنيمة قبل احرازها بدار الاسلام يشاركونهم فيها خلافا للشافعية فانهم احتجوا بقوله
صلى الله عليه وسلم الغنيمة لمن شهد الوقعة واجيب عنه بانه موقوف على عمر رضي الله عنه
ورفعه غريب فان قيل قال بعض الشافعية حديث ابي موسى محمول على انهم شهدوا قبل
حوز الغنائم فالجواب انه يحتاج ذلك الى بيان وقال ابن حبان في صحيحه انما اعطاهم من
خمسه ليستميل به قلوبهم ولم يعطهم من الغنيمة لانهم لم يشهدوا فتح خيبر فتدبر ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله بعد ان افتتح خيبر وقد اخرجه ابو داود في الجهاد والترمذي في السير
حدثنا وروى حدثني عبد الله بن محمد هو الجعفي المعروف بالمسندي قال حدثنا معاوية
بن عمرو اي ابن المهلب الازدي البغدادي واصله كوفي وهو من مشايخ البخاري روى
عنه هنا بالواسطة وروى عنه في الجمعة بلا واسطة قال حدثنا ابو اسحق هو ابراهيم
بن محمد بن الحارث الفزاري ووقع في مسند حديث مالك للنسائي من وجه اخر عن معاوية
بن عمرو قال حدثنا ابو اسحق واخرجه الدارقطني في الموطآت من طريق المسيب بن واضح
قال حدثنا ابو اسحق الفزاري عن مالك بن انس قال حدثني بالافراد ثور بلفظ الحيوان
المشهور هو ابن يزيد ابو خالد الكلاعي الشامي حمصي مات ببيت المقدس سنة خمس وخمسين
ومائة وهو من افراد البخاري وقال الحافظ العسقلاني هو الديلي في المشهور وقد نزل البخاري

وهذا الحديث درجتين لانه اخرجه في الايمان والنذور عن اسمعيل بن ابي اويس عن مالك وبينه
وبين مالك في هذا الموضع ثلثة رجال قال ابن طاهر والسر في ذلك ان في رواية ابي
اسحق الفزاري وصل عن مالك حدثني ثور بن يزيد وفي رواية الباقين عن ثور والبخاري
رحمه الله حرص شديد على الاتيان بالطرق المصرحة بالتحديث انتهى وقد صرح في رواية ابي اسحق
هذه بقوله حدثني سالم انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه وعنعن باقي الرواة عن مالك جميع
الاسناد حدثني سالم مولى ابن مطيع هو ابو الغيث مولى عبد الله بن مطيع بن الاسود
القرشي العدوي المدني وهو بكنيته اشتهر وقد سمي هنا فلا التفات لقول من قال انه
لا يوقف على اسمه صحيحا وهو مدني لا يعرف اسم ابيه وليس لسالم في الصحيح رواية عن
غير ابي هريرة رضي الله عنه له عنه سبعة احاديث تقدم منها في الاستقراض وفي الوصايا
وفي المناقب كذا قال الحافظ العسقلاني وقال العيني روى عن ابي هريرة رضي الله عنه
حديثا واحدا انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول افتتحنا خيبر وفي رواية عبيد الله
بن يحيى عن ابيه في الموطأ حنين بدل خيبر وخالفه محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى
فقال خيبر مثل الجماعة نبه عليه ابن عبد البر ووقع في رواية اسمعيل المذكورة خرجنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر وهي رواية رواة الموطأ اعني قوله خرجنا واخرجها مسلم
من طريق ابن وهب عن مالك ومن طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور لكن الدار
قطني عن موسى بن هرون انه قال وهم ثور في هذا الحديث لان ابا هريرة رضي الله عنه
لم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر وانما قدم بعد خروجهم وقدم عليهم خيبر
بعد ما افتتحوها قال لكن لا يشك احد ان ابا هريرة رضي الله عنه حضر قسمة الغنائم
فالغرض من الحديث في غلول الشملة قال الحافظ العسقلاني وكان محمد بن اسحق صاحب
المغازي استشعر توهم ثور بن يزيد في هذه اللفظة فروى الحديث عنه بدونها اخرجه
ابن حبان والحاكم وابن منده من طريقه بلفظ انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى وادي القرى وفي رواية ابي اسحق الفزاري التي في هذا الباب سلم من هذا الاعتراض
بان يحمل قوله افتتحنا اي المسلمون وقد تقدم نظير ذلك قريبا وروى البيهقي في الدلائل
من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر
الى وادي القرى فلعل هذا اصل الحديث وحديث قدوم ابي هريرة المدينة والنبي صلى الله
عليه وسلم بخيبر اخرجه احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق خثيم بن عراك
بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة قال قدمت المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وقد
استخلف سباع بن عرفطة فذكر الحديث وفيه فزودنا شيئا حتى اتينا خيبر وقد افتتحها
النبي صلى الله عليه وسلم فكلم المسلمين فاشركونا في سهامهم والجمع بين هذا وبين الحصر
الذي في حديث ابي موسى رضي الله عنه الذي قبله ان ابا موسى رضي الله عنه اراد انه
لم يسهم لاحد لم يشهد الوقعة من غير استرضاء احد من الغانمين الا لاصحاب السفينتين
واما ابو هريرة رضي الله عنه واصحابه فلم يعطهم الا عن طيب خواطر المسلمين والله اعلم
ولم نغنم ويروى فلم نغنم ذهبا ولا فضة انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط
جمع حائط وهو البستان من النخل وفي رواية مسلم غنمنا المتاع والطعام والثياب وعند
رواة الموطأ الا الاموال والثياب والمتاع وعند يحيى بن يحيى الليثي وحده الا الاموال
والثياب والاول هو المحفوظ ومقتضاه ان الثياب والمتاع لا يسمى مالا وقد نقل ثعلب
عن ابن الاعرابي عن المفضل الضبي قال المال عند العرب الصامت والناطق فالصامت
الذهب والفضة والجوهر والناطق البعير والبقر والشاة فاذا قلت عن حضري كثر ماله
فالمراد الصامت واذا قلت عن بدوي فالمراد الناطق انتهى وقد اطلق ابو قتادة
على البستان مالا فقال في قصة السلب الذي تنازع فيه هو والقرشي في غزوة حنين
فابتعت به مخرفا فانه لاول مال تأثلته فالذي يظهر ان المال ما له قيمة لكن قد يغلب
على قوم تخصيصه بشيء كما حكاه المفضل فتحمل الاموال على المواشي والحوائط التي ذكرت
في رواية الباب ولا يراد بها النقود لانه نفاها اولا ثم انصرفنا مع النبي ويروى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى جمع قرية موضع بقرب المدينة وهو من
اعمالها ومعه عبد له وفي رواية الموطأ عبد اسود يقال له مدعم بكسر الميم وسكون

الدال

الدال وفتح العين المهملتين اهداه له احد بني الضباب كذا في رواية ابي اسحق بكسر الضاد المعجمة و
بموحدتين الاولى خفيفة بينهما الف بلفظ جمع الضب وفي رواية مسلم اهداه له رفاعة بن زيد
احد بني الضبيب بضم اوله على صيغة التصغير وفي رواية ابن اسحق رفاعة بن زيد الجذامي ثم
الضبيني بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة بطن من
جذام وضبطه الكرماني بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى وكسر الثانية وسكون التحتية بينهما
وكذا ضبطه الرشاطي وقال ابن حبيب في جذام الضبيب ولم يزد شيئا وذكر ابو عمر رفاعة بن زيد
بن وهب الجذامي ثم الضبيبي من بني الضبيب قال هكذا يقول اهل الحديث واما اهل النسب فيقولون
الضبيني يعني بالنون في اخره من بني الضبين بن جذام قال ولم ار هذا القول لاحد وقال
ابو علي القالي صوابه الضبيني يعني بفتح الضاد والباء الموحدة وبالنون من بني ضبينة
من جذام هذا وانت خبير بان النسبة الى لفظ فعيلة فعلي مثل حنفي نسبة الى بني حنيفة
وكذلك الضبني فافهم فانه موضع التباس وقال الكرماني وفي بعض النسخ بالكاف احد بني
الضباب بدل الضبيب لكن المشهور عند القوم هو الضبيب وقال الواقدي قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضبيبي في هدنة الحديبية
قبل خيبر في جماعة من قومه فاسلموا وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وهو
الذي اهدى له عبدا وقد اختلف هل اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم او مات
رقيقا له فبينا هو اي مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد البيهقي
وقد استقبلتنا يهود بالرمي ولم نكن على تعبئة اذ جاءه كلمة اذ للمفاجاة جواب قوله
فبينا سهم عائر بعين مهملة وهمزة بعد الالف بوزن فاعل اي حائد عن قصده وقيل هو
سهم لا يدرى من اين اتى ومن رمى به حتى اصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له
الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل والذي نفسي بيده وفي رواية
الكشميهني بلى وهو تصحيف وفي رواية مسلم كلا وهو رواية الموطأ ان الشملة التي
اصابها يوم خيبر الشملة كساء يشتمل به الرجل ويجمع على الشمال من المغانم لم تصبها
المقاسم لتشتعل عليه نارا خبر ان واللام المفتوحة فيه للتاكيد يحتمل ان يكون
اشتعال النار حقيقة بان يصير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ويحتمل ان يكون المراد
انها سبب لعذاب النار وكذا القول في الشراك الاتي ذكره وذلك هو الغلول الذي
اوعد الله عليه قال تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة فجاءه رجل لم اقف على اسمه
كذا قال الحافظ العسقلاني حين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بشراك او شراكين
بشراك بكسر المعجمة وتخفيف الراء هو سير النعل على ظهر القدم والباء في قوله بشراك
للتعدية وقوله او شراكين شك من الراوي فقال هذا شيء كنت اصبته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك او شراكان وفي نسخة او شراكين وهو على سبيل
الحكاية من لفظه من نار وفي الحديث تعظيم امر الغلول وقد مر بيان ذلك في اواخر كتاب
الجهاد في باب القليل من الغلول في الكلام على حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقصته
مع قصة مدعم متحدة قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر تغايرهما نعم عند مسلم من
حديث عمر رضي الله عنه لما كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كلا اني رايته في بردة غلها او عباءة فهذا يمكن تفسيره بكركرة بخلاف قصة مدعم
لانها كانت بوادي القرى ومات بسهم عائر وغل شملة والذي اهدى للنبي صلى الله عليه
وسلم كركرة هوذة بن علي بخلاف مدعم هذا فاهداه رفاعة فافترقا والله تعالى اعلم
وذكر البيهقي في روايته انه صلى الله عليه وسلم حاصر اهل وادي القرى حتى فتحها
فبلغ ذلك اهل تيماء فصالحوه وفي الحديث قبول الامام الهدية فان كانت لامر
يختص به في نفسه ان لو كان غير وال فله التصرف فيها بما اراد والا فلا يتصرف
فيها الا للمسلمين وعلى هذا التفصيل يحمل حديث هدايا الامراء غلول وخالف في ذلك
بعض الحنفية فقالوا له الاستبداد مطلقا بدليل انه لو ردها على مهديها لجاز
فلو كانت فيئا للمسلمين لما ردها وقد تقدم شيء من هذا في اواخر الهبة ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الايمان والنذور ايضا واخرجه مسلم
وابو داود والنسائي في السير حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا محمد بن جعفر

اى ابن ابى كثير قال اخبرنى بالافراد زيد هو ابن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن ابيه
عن ابى اسامة انه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اما والذى نفسى بيده
لولا ان اترك آخر الناس ببانا بفتح الموحدة الاولى وتشديد الثانية وبالنون قال
ابو عبيد بعد ان اخرجه ابن مهدى قال ابن مهدى يعنى شيئا واحدا وقال الخطابى ولا احسب
هذه اللفظة عربية ولم اسمعها فى غير هذا الحديث وقال الازهرى بل هى لغة صحيحة لكنها غير
فاشية وقد صححها صاحب العين وقال ضاعفهم على ببان واحد اى شىء واحد وعلى طريقة
واحدة وقال الجوهرى هو فعلان وقال ابو سعيد الضرير ليس فى كلام العرب ببان وانما
هو بيان بموحدة ثم تحتانية مشددة بدل الموحدة الثانية وقال ابن الاثير ببان
بموحدتين وهو الصحيح وقال الطبرى المعنى لولا ان اتركهم فقراء معدمين لا شىء لهم او
متساوين فى الفقر قال الحافظ العسقلانى وقد وقع من عمر رضى الله عنه ذكر هذه الكلمة
فى قصة اخرى وهو انه يفضل المهاجرين واهل بدر فى القسمة فقال لئن عشت لاجعلن الناس
ببانا واحدا ذكره الجوهرى وهو مما يؤيد تفسيرها بالتسوية وروى الدارقطنى فى غرائب
مالك من طريق معن بن عيسى عن مالك بسند حديث الباب عن عمر رضى الله عنه قال
لئن بقيت الى الحول لالحقن اسفل الناس باعلاهم وقد تقدم ذلك فى باب الغنيمة
لمن شهد الوقعة من كتاب الجهاد ليس لهم شىء ما فتحت على قرية الا قسمتها كما قسم
النبى صلى الله عليه وسلم خيبر ولكنى اتركها خزانة لهم يقتسمونها اى يقتسمون خراجها
فالمعنى والله تعالى اعلم لولا ان اترك الذين هم من بعدنا فقراء مستوين فى الفقر لقسمت
اراضى القرى المفتوحة بين الغانمين لكنى ما قسمتها بل جعلتها وقفا مؤبدا وتركتها كالخزانة
لهم يقتسمونها كل وقت الى يوم القيامة وغرضه انى لا اقسمها على الغانمين كما قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم نظرا الى المصلحة العامة للمسلمين وذلك كان بعد استرضائهم
كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بارض العراق وقال ابن الاثير معناه لاسوين بينهم
فى العطاء حتى يكونوا شيئا واحدا لا فضل لاحد على غيره ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله
كما قسم النبى صلى الله عليه وسلم خيبر حدثنى وروى حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
وروى اخبرنا ابن مهدى هو عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن عمر رضى الله عنه انه قال لولا آخر المسلمين وروى لولا آخر الناس ما فتحت
عليهم قرية الا قسمتها كما قسم النبى صلى الله عليه وسلم خيبر وهذا طريق آخر فى حديث
عمر رضى الله عنه ووقع فى غرائب ابى عبيد عن ابن مهدى عن هشام بن سعد عن زيد
بن اسلم فهو محمول على ان لعبد الرحمن بن مهدى فيه شيخين لانه ليس فى رواية مالك قوله
ببانا وهو فى رواية هشام بن سعد كما وقع فى رواية محمد بن جعفر بن ابى كثير ثم ان الحديث
قد سبق فى الجهاد فى ابواب الخمس فى باب الغنيمة لمن شهد الوقعة وقرر الكلام فيه هنالك
قالوا وقد غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم واراضى ولم ينقل عنه انه قسم فيها الا
خيبر وذكر انه اجماع السلف فان راى الامام فى وقت من الاوقات قسمها رايا لم يمتنع ذلك
فيما يفتحه حدثنا على بن عبد الله قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت الزهرى
وسأله اسمعيل بن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية ابن عمرو بن سعيد بن العاص
الاموى والجملة حالية قال اخبرنى بالافراد عنبسة قائل ذلك هو الزهرى وعنبسة بفتح
المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة بن سعيد اى ابن العاص وهو عم والد
اسمعيل بن امية ان ابا هريرة رضى الله عنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله هذا
السياق صورته مرسل وقد تقدم من وجه آخر مصرحا فيه بالاتصال فى اوائل الجهاد وقوله فسأله
اى سأل النبى صلى الله عليه وسلم ان يعطيه من غنائم خيبر وفى رواية الحميدى عن سفيان
فى الجهاد فقلت يا رسول الله اسهم لى قال له وروى فقال له بعض بنى سعيد بن العاص
هو ابان بن سعيد كما فى الرواية التى بعده لا تعطه فقال ابو هريرة هذا قاتل ابن قوقل
هو النعمان بن قوقل بفتح القافين وسكون الواو وباللام ويقال النعمان بن ثعلبة يدعى قوقل
الصحابى الانصارى شهد بدرا وقتل يوم احد شهيدا قتله ابان بن سعيد بن العاص بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى وقال الزبير تاخر اسلامه بعد اسلام اخويه
خالد وعمرو ثم اسلم ابان وحسن اسلامه وهو الذى اجار عثمان بن عفان حين بعثه رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الى قريش عام الحديبية وحمله على فرس حتى دخل مكة واستعمله رسول الله صلى الله عليه
وسلم على البحرين برها وبحرها اذ عزل العلاء الحضرمى عنها فلم يزل عليها الى ان مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقتل ابان يوم اجنادين فى جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فى خلافة ابى بكر
رضى الله عنه فقال اى بعض بنى سعيد وهو ابان واعجبا وروى واعجباه وفى رواية السعيدى التى
بعد هذه واعجبا لك وهو بالتنوين اسم فعل بمعنى اعجب وبغير التنوين بمعنى واعجبى فابدلت
الكسرة فتحة كما فى قوله وا اسفا ومنه شاهد على استعمال وا فى منادى غير مندوب كما هو راى
المبرد واختيار ابن مالك كان كلمة وا تستعمل على وجهين احدهما ان يكون حرف نداء مختصا
بباب الندبة نحو وازيداه والثانى ان تكون اسما لاعجب وقيل وا هنا فعل هنا يكون قوله
عجبا للتاكيد لوبر بفتح الواو وسكون الموحدة واخره راء هو دويبة تشبه السنور وقيل اصغر
من السنور لاذنب لها تدخن فى البيوت قال الخطابى واحسب انها تؤكل لوجوب الفدية فيها
عن بعض السلف تدلى اى نزل من قدوم الضان بفتح القاف وتخفيف الدال المهملة والضان
بالنون غير مهموز اسم جبل لدوس قوم ابى هريرة والقدوم بفتح القاف الطرف وقيل الضان الغنم
والقدوم مقدم شعرها كذا هو فى رواية الاكثرين بالفتح وفى رواية الاصيلى بضم القاف وقد مر
توجيهات اخر فى كتاب الجهاد فى باب الكافر يقتل المسلم وكانه حقر ابا هريرة رضى الله عنه ونسبه
الى قلة القدرة على القتال ويذكر عن الزبيدى بضم الزاى وفتح الموحدة وبالدال المهملة هو محمد بن
الوليد عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد عنبسة بن سعيد انه سمع
ابا هريرة رضى الله عنه يخبر سعيد بن العاص اى ابن سعيد بن العاص بن امية وكان سعيد
بن العاص يأمر على المدينة من قبل معاوية رضى الله عنه فى ذلك الزمان قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة هو ابن سعيد بن العاص بن امية وهو
عم سعيد بن العاص الذى حدثه ابو هريرة رضى الله عنه وقد تقدم انه كان اسلام ابان بعد
عمرة الحديبية وان ابان هنا هو الذى اجار عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الحديبية حتى دخل
مكة وبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم فى قصة الحديبية فى الشروط
وغيره ان غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية فيشعر ذلك بان ابان اسلم عقب
الحديبية حتى امكن ان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية وقد ذكر الهيثم بن عدى فى الاخبار
سبب اسلام ابان وروى من طريق سعيد بن العاص قال قتل ابى يوم بدر فرثانى عمى ابان وكان
شديدا على النبى صلى الله عليه وسلم يسبه اذا ذكر فخرج الى الشام فرجع فلم يسبه فسئل
عن ذلك فذكر انه لقى راهبا فاخبره بصفته ونعته فوقع فى قلبه تصديقه فلم يلبث ان خرج
الى المدينة فاسلم فان كان هذا ثابتا احتمل ان يكون خروج ابان الى الشام كان قبل الحديبية
على سرية قبل نجد بكسر القاف اى جهة نجد قال الحافظ العسقلانى لم اعرف حال هذه السرية
قال ابو هريرة رضى الله عنه فقدم ابان واصحابه على النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر اى حال
كون النبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الحزم بضم الحاء المهملة
والزاى جمع حزام لليف بلام التاكيد خبر ان وفى رواية الكشميهنى الليف بدون لام التاكيد
قال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله وفى رواية سقط قوله قال ابو هريرة
لا تقسم لهم وروى لا تسهم لهم من الاسهام يعنى لا تعطهم سهما من الغنيمة قال ابان
فان قيل فى الحديث الماضى القائل بهذا هو ابان بن سعيد وهنا القائل هو ابو هريرة رضى الله عنه
فما التوفيق بينهما فالجواب انه لا منافاة بينهما لان ابا هريرة رضى الله عنه احتج على ابان بانه قاتل
ابن قوقل وابان احتج على ابى هريرة بانه ليس ممن له فى الحرب يد يستحق به النفل يدل عليه قوله وانت
بهذا اى انت ملتبس بهذا القول وتقول بهذا او انت بهذا المكان والمنزلة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع كونك لست من اهله ولا من قومه ولا من بلاده يا وبر تقدم ضبطه ومعناه وقال
الحافظ العسقلانى دابة صغيرة كالسنور قال الخطابى اراد ابان تحقير ابى هريرة رضى الله عنه وانه ليس
فى قدر من يشير بعطاء ولا منع وانه قليل القدرة على القتال انتهى ونقل ابن التين عن ابى الحسن القابسى
انه قال معناه انه ملصق فى قريش لانه شبهه بالذى يعلق بوبر الشاة من الشوك وغيره وتعقبه ابن
التين بانه يلزم من ذلك ان يكون الرواية وبر بالتحريك قال ولم يضبط الا بالسكون تحدر فيه التفات
من الخطاب الى الغيبة لان تحدر فعل ماض اى نزل وفى الرواية السابقة تدلى وهو بمعناه وفى
الرواية التى تاتى بعدها تدأدأ بدالين مهملتين بينهما همزة ساكنة وقيل اصله تدهده فابدلت

الهاء هزة قال ابن الاثير معناه اقبل علينا مسرعا وهو من وأد البعير وتدأدأ اذا اشتد عدوه ومعنى تدهدى تدحرج وسقط علينا وقيل الدأداة صوت الحجارة في السيل وفي رواية المستملي تدأدأ براء بدل الدال الثانية بمعنى سقط وهجم علينا وفي رواية ابي زيد المروزي تردى من التردي وهو السقوط من مكان عال كانه يقول هجم علينا بغتة من راس ضال كذا في هذه الرواية باللام وفي التي قبلها بالنون وقد فسر البخاري في رواية المستملي الضال باللام فقال هو السدر وكذا قال اهل اللغة انه السدر البري وقيل الضان بالنون هو راس الجبل لانه في الغالب موضع مرعى الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابان اجلس فلم يقسم لهم وهذا وجه آخر في الحديث المذكور ذكره بصيغة التمريض وقد وصله ابو داود من طريق اسمعيل بن عياش عن الزبيدي حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة المنقري التبوذكي قال اخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد اي ابن عمرو بن سعيد بن العاص قال اخبرني بالافراد جدي هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ان ابان بن سعيد اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ابو هريرة رضي الله عنه يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل اشار ابو هريرة رضي الله عنه الى ابان بن سعيد وقال هذا قاتل نعمان بن قوقل وقد مر انه قتله يوم احد فقال ابان لابي هريرة واعجبا لك قدم بتقديم القاف وزاد هنا لفظ لك وبر مبتدأ تخصص بالصفة وهي قوله تدأدأ قدم ضبطه وتفسيره من قدوم ضان ينعى بفتح اوله وسكون النون بعدها عين مهملة مفتوحة خبره اي يعيب علي امرأ اكرمه الله بيدي يقال نعى فلان على فلان امرا اذا عابه به ووبخه عليه وفي رواية ابي داود عن حامد بن يحيى عن سفيان يعيرني اراد به النعمان بن قوقل يعني اكرمه الله حيث صار شهيدا على يدي ومنعه اي منع هذا المرء وهو النعمان ان يهينني بيده اراد انه لو قتل النعمان ابان بن سعيد كان له خزي واهانة في الدارين لانه يومئذ لم يكن مسلما ويروى ولم يهني بضم الياء وكسر الهاء وتشديد النون واصله يهينني فادغمت احدى النونين في الاخرى قيل وقع في احدى الطريقين ما يدخل في قسم المقلوب فان في رواية ابن عيينة ان ابا هريرة رضي الله عنه هو الذي سأل ان يقسم له وان ابان هو الذي اشار بمنعه وفي رواية الزبيدي ان ابان هو الذي سأل وان ابا هريرة هو الذي اشار بمنعه وقد رجح الذهلي رواية الزبيدي ويؤيد ذلك وقوع التصريح في روايته بقول النبي صلى الله عليه وسلم يا ابان اجلس ولم يقسم لهم وقد سبق التوفيق بين الروايتين في الطريق الاولى من طرق الحديث فلا يكون فيه قلب وقد سلمت رواية السعيدي من هذا الاختلاف فانه لم يتعرض في حديثه لسؤال القسمة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان اتيان ابي هريرة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم كان بخيبر بعدما افتتحها حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل بضم العين هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت الى ابي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما افاء الله عليه اي مما اعطاه الله من اموال الكفار من غير حرب ولا جهاد واصله من الفيء وهو الرجوع يقال فاء يفيء فيئة وفيوا كانه كان في الاصل لهم فرجع اليهم وافاء ثلاثي مزيد فيه بالمدينة وذلك من نحو ارض بني النضير حين اجلاهم وفدك اي ومما صالح اهل فدك على نصف ارضها وكان النصف له وفدك بفتح الفاء والمهملة منصرفا وغير منصرف قرية على نحو مرحلتين من المدينة وما بقي من خمس خيبر اي وما كان ايضا من ارض خيبر لكنه ما استأثر بها بل كان ينفقها على اهله والمسلمين فصارت بعده صدقة وحرم التمليك فيها فقال ابو بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث اي لا نورث منا ما تركنا صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى اي امتنع ابو بكر رضي الله عنه ان يدفع الى فاطمة رضي الله عنها منها شيئا فوجدت اي غضبت من الموجدة وهو الغضب فاطمة رضي الله عنها على ابي بكر رضي الله عنه في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وكان ذلك الغضب امرا حصل على مقتضى البشرية ثم سكن بعد ذلك او الحديث كان مؤولا عندها بما فضل عن ضرورات معاش الورثة واما هجرانها فمعناه انقباضها عن لقائه وعدم الانبساط لا الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة اشهر هذا هو الصحيح في بقائها بعده صلى الله عليه وسلم ثلثة اشهر ونقل عن الواقدي ان ستة اشهر هو الاثبت وقيل عاشت بعده

سبعين

سبعين يوما وقيل ثمانية اشهر وقيل شهرين جاء ذلك عن عائشة رضي الله عنها ايضا وقال البيهقي قوله وعاشت الخ مدرج وذلك انه وقع عند مسلم من طريق اخرى عن الزهري فذكر الحديث وقال في آخره قلت للزهري كم عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده صلى الله عليه وسلم قال ستة اشهر وقال الحافظ العسقلاني وعزا هذه الرواية لمسلم ولم يقع عند مسلم هكذا بل فيه كما عند البخاري والله تعالى اعلم فلما توفيت دفنها زوجها علي رضي الله عنه ليلا وكان ذلك بوصية منها لارادة الزيادة في التستر واما الحديث الذي اخرجه مسلم وابو داود والنسائي من حديث جابر رضي الله عنه في النهي عن الدفن ليلا فهو محمول على حال الاختيار لان في بعضه الا ان يضطر انسان الى ذلك ولم يؤذن بها ابا بكر اي ولم يعلم بوفاتها ابا بكر رضي الله عنه ولعل ذلك لانه ظن انه لا يخفى عنه وليس في الخبر ما يدل على ان ابا بكر رضي الله عنه لم يعلم بموتها بل ولا صلى عليها وصلى عليها اي صلى علي رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها وروى ابن سعد من طريق عمرة بنت عبد الرحمن ان العباس رضي الله عنه صلى عليها ومن عدة طرق انها دفنت ليلا وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة اي كان الناس يحترمونه اكراما لفاطمة رضي الله عنها وكانهم كانوا يعذرونه في التخلف عن ابي بكر رضي الله عنه في مدة حياة فاطمة رضي الله عنها لاشتغاله بها وتمريضها وتسلية خاطرها عما هي فيه من الحزن على ابيها صلى الله عليه وسلم مع قرب عهده بمفارقته وقيل ولانها لما غضبت من رد ابي بكر رضي الله عنه عليها فيما سألته من الميراث راى علي رضي الله عنه ان يوافقها في الانقطاع عنه فلذلك عذروه فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس اي فلما ماتت فاطمة رضي الله عنها واستمر علي رضي الله عنه على عدم الحضور عند ابي بكر رضي الله عنه قصر الناس عن ذلك الاحترام لارادة دخوله فيما دخل فيه الناس ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها في آخر الحديث لما جاء وبايع كان الناس قريبا اليه حين راجع الامر المعروف فالتمس مصالحة ابي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر اي في اشهر حياة فاطمة رضي الله عنها وقال المازري العذر لعلي رضي الله عنه في تخلفه مع ما اعتذر هو به انه يكفي في بيعة الامام ان يقع من آحاد اهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب ولا يلزم كل احد ان يحضر عنده ويضع يده في يده بل يكفي التزام طاعته والانقياد له بان لا يخالفه ولا يشق العصا عليه وهذا كان حال علي رضي الله عنه لم يقع منه الا التأخر عن الحضور عند ابي بكر رضي الله عنه وقد ذكر سبب ذلك فارسل الى ابي بكر رضي الله عنه ان ائتنا ولا يأتنا احد معك كراهية لمحضر عمر رضي الله عنه المحضر مصدر ميمي بمعنى الحضور ويروى ليحضر عمر اي لان يحضر اي لاجل كراهية حضور عمر رضي الله عنه وذلك لما الفوه من قوة عمر رضي الله عنه وصلابته في القول والفعل وكان ابو بكر رضي الله عنه رفيقا لين الجانب فكانهم خشوا من حضور عمر رضي الله عنه كثرة المعاتبة والمقاولة فقصدوا التخفيف لئلا تفضي الى خلاف ما قصدوه من المصافاة فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك انما قال ذلك لانه ظن انهم لا يعظمونه حق التعظيم ويتركون ما يجب له واما توهمه بما لا يليق بهم فحاشاه وحاشاهم من ذلك فقال ابو بكر وما عسيتهم ان يفعلوا بي بكسر السين وفتحها اي ما رجوتهم ان يفعلوا وكلمة ما استفهامية وعسى استعمل استعمال الرجاء فلهذا اتصل به ضمير المفعول والغرض انهم لا يفعلون شيئا لا يليق بهم وقال ابن مالك في هذا شاهد على صحة تضمين بعض الافعال معنى فعل آخر واجرائه مجراه في التعدية فان عسيت في هذا الكلام بمعنى حسبت واجريت مجراه فنصبت ضمير الغائب على انه مفعول اول وان يفعلوه مفعول ثان وكان حقه ان يكون عاريا من ان لكن جيء بها لئلا يخرج عسى عن مقتضاها بالكلية وايضا كلمة ان قد اسدت بصلتها مسد ثاني مفعولي حسب فلا يستبعد مجيئها بعد المفعول الاول بدلا منه قال ويجوز جعل ما عسيتهم حرف خطاب هكذا وما عسيتم ان تفعلوا بي وقال الكرماني وفي بعض الروايات وما عساهم ان يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم ابو بكر فتشهد علي فقال انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس بفتح النون الاولى وسكون الثانية وفتح الفاء عليك خيرا ساقه الله اليك اي لم نحسد عليك الخلافة ولم نضن عليك في ذلك الامر يقال نفست بكسر الفاء انفس بفتحها نفاسة اذا ضننت وحسدت ولكنك استبددت كذا في رواية ابي ذر من الاستبداد وهو الاستقلال بالشيء وفي رواية غيره استبدت بدال واحدة وهو بمعناه واسقطت الدال الثانية تخفيفا كما في قوله تعالى فظلتم تفكهون اصله ظللتم علينا بالامر اي بالخلافة والمراد انك لم تشاورنا فيه وما عينت لنا

٢ مصالحة
بايع

نصيبا منه وكنا نرى بضم النون اى نظن ويروى بفتحها لقرابتنا اى لاجل قرابتنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصيبا اى لنا فى الامر حتى فاضت عينا ابى بكر رضى الله عنه اى امتلأت على
رضى الله عنه بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فاضت عينا ابى بكر رضى الله عنه من الرقة
قال لما ذرى ولعل عليا رضى الله عنه اشار الى ان ابا بكر رضى الله عنه استبد عليه بامور
عظام كان مثله عليه ان يحضره فيها ويشاوره او اشار الى انه لم يستشره فى عقد الخلافة له
اولا والعذر لابى بكر رضى الله عنه انه خشى من التاخر عن البيعة من الاختلاف والتنازع لما كان
وقع من الانصار كما تقدم فى حديث السقيفة فلم ينتظروه فلما تكلم ابو بكر رضى الله عنه قال
والذى نفسى بيده لقرابة بفتح اللام رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى ان اصل من قرابتى
واما الذى شجر بينى وبينكم اى وقع من الاختلاف والتنازع من هذه الاموال اى التى تركها
النبى صلى الله عليه وسلم من ارض خيبر وغيرها فانى لم آل بمد الهمزة وضم اللام اى لم اقصر فيها
عن الخير ولم اترك امرا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال
على لابى بكر رضى الله عنهما موعدك العشية بالفتح ويجوز الضم اما الفتح فعلى الظرفية واما
الضم فعلى انه خبر المبتدا وهو قوله موعدك والعشية بعد الزوال للبيعة فلما صلى ابو بكر
الظهر رقى بكسر القاف وبعدها تحتانية وحكى ابن التين انه رآه فى نسخة بفتح القاف وبعدها
الف وهو تحريف اى علا المنبر فتشهد وذكر شان على وتخلفه عن البيعة وعذره بفتح العين
والذال على انه فعل ماض كذا فى رواية ابى ذر اى قبل عذره وفى رواية غيره وعذره بضم العين و
اسكان الذال وبالنصب عطفا على قوله وتخلفه اى وذكر عذره ايضا بالذى اعتذر اليه
ثم استغفر وتشهد على فعظم حق ابى بكر زاد مسلم فى روايته من طريق معمر عن الزهرى
وذكر فضله وسابقته ثم مضى الى ابى بكر فبايعه وحدث انه لم يحمله على الذى صنع نفاسة
على ابى بكر ولا انكارا للذى فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا فى هذا الامر نصيبا فاستبد
علينا فوجدنا فى انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان المسلمون الى على
قريبا اى كان ودهم له قريبا حين راجع الامر المعروف اى موافقة سائر الصحابة والدخول
فيما دخلوا فيه من المبايعة والمتابعة قال القرطبى من تامل ما دار بين ابى بكر وعلى رضى الله
عنهما فى هذا المجلس من المتابعة والاعتذار وما تضمن ذلك من الانصاف عرف ان بعضهم
كان يعترف بفضل الآخر وان قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة وان كان الطبع البشرى
قد يغلب احيانا لكن الديانة ترد ذلك والله الموفق وقد تمسك الرافضة بتاخر على رضى الله عنه
عن بيعة ابى بكر رضى الله عنه الى ان ماتت فاطمة رضى الله عنها وهذيانهم فى ذلك مشهور وفى هذا
الحديث الصحيح ما يدفع حجتهم وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
ان عليا رضى الله عنه بايع ابا بكر رضى الله عنه فى اول الامر واما ما وقع فى مسلم عن الزهرى
ان رجلا قال له لم يبايع على ابا بكر حتى ماتت فاطمة قال لا ولا احد من بنى هاشم فقد ضعفه البيهقى
بان الزهرى لم يسنده وان الرواية الموصولة عن ابى سعيد رضى الله عنه اصح وجمع غيره بانه
بايعه بيعة ثانية مؤكدة للاولى لازالة ما كان وقع بسبب الميراث كما تقدم وعلى هذا يحمل
قول الزهرى لم يبايعه على فى تلك الايام على ارادة الملازمة له والحضور عنده وما اشبه
ذلك فان فى انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الامر انه بسبب عدم الرضى
بخلافته فاطلق من اطلق ذلك وبسبب ذلك اظهر على رضى الله عنه المبايعة التى بعد موت
فاطمة رضى الله عنها لازالة هذه الشبهة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من
قوله من خمس خيبر وقد مضى الحديث فى باب فرض الخمس ولكن بينهما تفاوت فى المتن بزيادة ونقصان
حدثنا وفى رواية حدثنى محمد بن بشار قال حدثنى حرمى بفتح المهملة والراء وكسر الميم وتشديد التحتية
هو اسم بلفظ النسبة ابن عمارة شيخ شيخه قال حدثنا شعبة قال اخبرنى عمارة بضم المهملة
وتخفيف الميم وبالراء هو ابن ابى حفصة العتكى بفتح المهملة والمثناة الفوقية وشعبة واسطة
فى الاسناد بين الولد والوالد عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما عن عائشة رضى الله عنها
وليس لعكرمة عن عائشة رضى الله عنها فى البخارى الا ثلاثة احاديث هذا وما سبق فى الطهارة
وما سياتى فى اللباس قالت لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر وفيه شيئان الاول
انه يدل على كثرة التمر والنخيل فى خيبر والثانى انه يدل على انهم كانوا قبل فتحها فى قلة من العيش
ومطابقته للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخارى حدثنا الحسن هو ابن محمد الصباح الزعفرانى

ووقع

ووقع منسوبا فى رواية ابى على بن السكن عن الفربرى وقال الكلاباذى يقال انه الزعفرانى حيث قال
روى عن قرة الحسن الزعفرانى فى غزوة خيبر وقال الحاكم هو الحسن بن شجاع البلخى احد
الحفاظ وهو من اقران البخارى ومات قبله باثنتى عشرة سنة وهو شاب وسياتى فى
تفسير سورة الزمر حديث آخر عن الحسن غير منسوب فقيل ايضا انه هو قال حدثنا قرة
بضم القاف وتشديد الراء بن حبيب اى ابن يزيد القنوى بفتح القاف والنون الخفيفة
نسبة الى بيع القنا وهى الرماح ولذا يقال له ايضا الرماح وهو قشيرى النسب بصرى
اصله من نيسابور وقد لقيه البخارى وحدث عنه فى الادب المفرد وليس له فى الصحيح
سوى هذا الحديث ومات سنة اربع وعشرين ومائتين قال حدثنا عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ما شبعنا حتى فتحنا
خيبر ومطابقته للترجمة ظاهرة باب استعمال النبى صلى الله عليه وسلم
على اهل خيبر اى استعماله صلى الله عليه وسلم رجلا على اهل خيبر بعد فتحها لقسمة الثمار
حدثنا اسمعيل هو ابن ابى اويس قال حدثنى بالافراد مالك الامام عن عبد المجيد
بن سهيل اى ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى عن سعيد بن المسيب عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه وابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعمل رجلا هو سواد بن غزية بضم المعجمة وكسر الزاى وتشديد التحتية بن عدى بن النجار
الانصارى على خيبر فجاءه بتمر جنيب بفتح الجيم وكسر النون وهو نوع من التمر الغريب
وهو اجود تمورهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر هكذا فقال
لا والله يا رسول الله انا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين بالثلاثة بدل من الصاعين
فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل بع الجمع وهو نوع ردئ من التمر وقيل هو الاخلاط
فيها بالدراهم ثم ابتع اى ثم اشتر بالدراهم جنيبا والحديث قد مضى فى البيوع
فى باب اذا اراد بيع تمر بتمر خير منه وتقدم الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة
ظاهرة وقال عبد العزيز بن محمد هو الدراوردى وهذا التعليق وصله ابو عوانة
والدارقطنى من طريق الدراوردى عن عبد المجيد هو ابن سهيل شيخ مالك فيه عن سعيد
هو ابن المسيب ان ابا سعيد اى الخدرى وابا هريرة رضى الله عنهما حدثاه ان النبى
صلى الله عليه وسلم بعث اخا بنى عدى بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية من الانصار
هو سواد بن غزية المذكور آنفا الى خيبر فامره اى جعله اميرا عليها وفى رواية ابى عوانة
والدارقطنى بعث سواد بن غزية وهو من بنى عدى بن النجار وسواد بتخفيف الواو وشدد
السهيلى فشددها ولعله اعتمد على ما فى تقييد شيخ الدارقطنى سوار واخره راء لكن
ذكر ابو عمر انها تصحيف وروى الخطيب من وجه آخر ان النبى صلى الله عليه وسلم استعمل
على خيبر فلان بن صعصعة فلعلها قصة اخرى وعن عبد المجيد عطف على الذى قبله
عن ابى صالح السمان واسمه ذكوان عن ابى هريرة وابى سعيد رضى الله عنهما مثله
فلعبد المجيد فيه شيخان احدهما سعيد بن المسيب والآخر ابو صالح باب
معاملة النبى صلى الله عليه وسلم اهل خيبر بان اعطاهم ان يزرعوها مشاطرة
حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكى قال حدثنا جويرية بالجيم المضمومة هو ابن اسماء
الضبعى عن نافع عن عبد الله اى ابن عمر رضى الله عنهما انه قال اعطى النبى صلى الله
عليه وسلم خيبر اليهود ان يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها الشطر
بالفتح النصف وقد يطلق على البعض وقد مضى الحديث فى المزارعة ومر الكلام فيه
هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة باب الشاة التى سمت اى جعل
فيها السم والسم مثلث السين للنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر اى باب بيان حال الشاة
التى سموها لاجل النبى صلى الله عليه وسلم حال كون النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر
رواه عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم اى روى حديث السم عروة بن
الزبير عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم لعله يشير الى الحديث
الذى ذكره فى الوفاة النبوية من هذا الوجه معلقا ايضا وسياتى ذكره هناك حدثنا
عبد الله بن يوسف التنيسى قال حدثنا الليث قال حدثنى بالافراد سعيد هو ابن ابى سعيد
المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله

عليه وسلم شاة فيها سم هكذا اورده مختصرا وقد سبق مطولا في اواخر الجزية فذكر هذا
الطرف وزاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من كان ههنا من يهود فذكر الحديث قال ابن
اسحق لما اطمان النبي صلى الله عليه وسلم ~~اجمعوا الي من كان ههنا من يهود فذكر له~~ بعد فتح خيبر
اهدت له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مشوية وكانت سالت اي عضو من
الشاة احب اليه فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها
مضغة ولم يسغها واكل معه بشر بن البراء فاساغ لقمته فذكر القصة انه صفح عنها وان
بشر بن البراء مات منها وروى البيهقي من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن
المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان امراة من اليهود اهدت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم شاة مسمومة فاكل فقال لاصحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حملك
على ذلك قالت اردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فاريح الناس منك قال
فاعرض عنها ومن طريق ابي نضرة عن جابر رضي الله عنه نحوه فقال فلم يعاقبها وروى عبد الرزاق
في مصنفه عن معمر عن الزهري عن ابن كعب مثله فاحتجم على الكاهل قال قال الزهري
فاسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها واخرج ابو داود من طريق يونس عن الزهري
عن جابر رضي الله عنه نحو رواية معمر عنه وهذا منقطع لان الزهري لم يسمع من جابر وروى من
طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة نحوه مرسلا قال البيهقي ووصله حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال البيهقي يحتمل ان يكون تركها اولا ثم لما مات بشر بن
البراء من الاكلة قتلها وبذلك اجاب السهيلي وزاد بانه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه
ثم قتلها ببشر قصاصا وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما
اخر قتلها حتى مات بشر لان بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه ولم ينفرد الزهري بدعواه
انها اسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولفظه بعد قوله وان كنت كاذبا
اراحت الناس منك وقد استبان لي الآن انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك
وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها حين اسلمت وقد اشتملت قصة
خيبر على احكام كثيرة منها جواز قتال الكفار في الشهر الحرام والاغارة على من بلغته الدعوة
بغير انذار وقسمة الغنيمة على السهام واكل الطعام الذي يصاب من المشركين قبل القسمة لمن
يحتاج اليه بشرط انه لا يدخره ولا يخوله وان مدد الجيش اذا حضر بعد انقضاء الحرب يسهم
له ان رضي الجماعة كما وقع لجعفر والاشعريين ولا يسهم لهم اذا لم يرضوا كما وقع لابان بن
سعيد واصحابه وذلك يجمع بين الاخبار ومنها تحريم لحوم الحمر الاهلية وان ما لا يؤكل لحمه
لا يطهر بالذكاة وتحريم متعة النساء وجواز المساقاة والمزارعة وثبت عقد الصلح
والتوثق من ارباب التهم وان من خالف من اهل الذمة ما شرط عليه انتقض عهده وهدر
دمه وان من اخذ شيئا من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه ولو كان دون حقه وان الامام مخير
في ارض العنوة بين قسمتها وتركها وجواز اجلاء اهل الذمة اذا استغني عنهم وجواز البناء
باهله في السفر والاكل من طعام اهل الكتاب وقبول هديتهم والله الهادي الى الصواب
ولنذكر قصة خيبر على ما ذكره ارباب السير على طريق الاجمال واعلم ان غزوة خيبر
هي الغزوة الثانية والعشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلقا ولما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية مكث بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم
سنة سبع على المشهور وقيل سنة ست ثم خرج فيه الى خيبر غازيا وخيبر على وزن جعفر بلدة
كثيرة التمر بينها وبين المدينة ثمان برد ذات حصون اعظمها يسمى القموص وهو الذي فتحه
علي رضي الله عنه وقلع بابه فامر صلى الله عليه وسلم اصحابه بالخروج فاستجدوا ذلك و
استبشر من حوله ممن شهد الحديبية وجاءه المخلفون عنه فيها ليخرجوا معه رجاء الغنيمة
فقال صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا الا راغبين في الجهاد واستعمل على المدينة سباع بن
عرفطة وخرج معه مسلمة وشق خروجه على يهود المدينة الذين هم موادعوه حتى قال
ابو الشحم اليهودي اتحسبان خيبر كغيرها ممن مضى ان فيها والتوراة عشرة الاف مقاتل ودفع
اللواء الى علي رضي الله عنه وسار حتى نزل بساحتهم ليلا وكانت يهود خيبر لا يظنون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم لمنعتهم وسلاحهم وعددهم فلما احسوا
بخروجه كانوا يخرجون كل يوم عشرة الاف مقاتل صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات

قوله مطلقا اي سواء كان غزاها بنفسه او بعث سرية منه

فلما نزل

فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك وكان اذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى
يصبح فان سمع اذانا امسك وان لم غار فبات لم يسمع اذانا فخرج عمال خيبر بمساحيهم ومكاتلهم
فلما راوا الجيش قالوا محمد والخميس اي الخميس سمي به لانه خمسة اخماس ميمنة وميسرة ومقدمة
ومؤخرة وقلب ثم ادبروا هرابا فقال صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وكان يومئذ على حمار مخطوم برسن من ليف تحته
اكاف من ليف وقيل على فرس ولعله ركبهما وفرق الرايات وكانت رايته يومئذ سوداء تسمى
العقاب تكون العقاب سود وكانت من برد عائشة رضي الله عنها ولم يعرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية فقط وتحصنوا في الحصون فزحف رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفتتحها حصنا حصنا فكان اول حصونهم افتتاحا حصن ناعم بنون وعين
مهملة وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه رحى ثم القموص بقاف وصاد مهملة كصبور
وقيل بغين وضاد معجمتين حصن بني ابي الحقيق واصاب منهم سبايا منهم صفية بنت حيي
بن اخطب فاصطفاها لنفسه وكان بلال هو الذي يجيء بها وباخرى معها فمر بهما على
القتلى فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها فقال لبلال انزعت منك الرحمة
حتى تمر بهما على قتلى رجالهما وكانت صفية رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع
ان قمرا وقع في حجرها فذكرته لزوجها فقال لها هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا
ولطمها وعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بها في الطريق في قبة فبات ابو ايوب الانصاري
رضي الله عنه متوشحا السيف يحرسه فلما اصبح رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ما لك قال خفت عليك من امراة قتلت اباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر واتي
بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز ليهود بني النضير فجحده فقال للزبير عذبه فكان يقدح بزند
على صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه لمحمد بن مسلمة فقتله فنهاهم عن اكل الحمر الاهلية
وعن اتيان الحبالى وقال لا تحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسقي ماءه زرع غيره
ثم انتهى الى حصنهم الوطيح بحاء مهملة والسلالم بسين مهملة مضمومة وقيل مفتوحة
وكسر اللام وكان اخر الحصون افتتاحا فحاصرهم بضع عشرة ليلة وخرج مرحب بفتح الميم
والحاء من حصنهم وهو يخطر بسيفه ونادى من يبارز وهو يرتجز ويقول شعر
قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب • اطعن احيانا وحينا اضرب •
اذا الليوث اقبلت تحرب • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة انا
قال قم اليه اللهم اعنه عليه فبرز كل منهما لصاحبه فحمل مرحب على محمد فاتقاه بدرقته
فوقع سيفه فيها وضربه محمد فقتله وقيل انما قتله علي رضي الله عنه حين خرج وهو
يرتجز ويقول شعر انا الذي سمتني امي حيدره • ليث غابات كريه المنظره • اوفيهم
بالصاع كيل السندره • وهي شجرة يصنع منها مكاييل عظام ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر
وهو يقول شعر قد علمت خيبر اني ياسر • شاكي السلاح بطل مغاور • اذا الليوث اقبلت تبادر •
واحجمت عن صولتي المساور • ان حسامي فيه موت حاضر • وقال من يبارز فخرج اليه الزبير
فقالت امه ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج اليه وهو يقول شعر
قد علمت خيبر اني زبار • قرم لقوم غير نكس فرار • ابن حماة المجد وابن الاخيار • ياسر لا يغررك جمع الكفار •
فجمعهم مثل السراب الجار • ثم التقيا فقتله الزبير ثم اشتد الحصار وكانت الشقيقة تاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمكث اليوم واليومين لا يخرج فاخذته بخيبر فلم يخرج فارسل
ابا بكر رضي الله عنه فقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يكن فتح ثم ارسل عمر رضي الله عنه
فقاتل اشد من الاول فلم يكن فتح وكانت الغلبة لليهود في اليومين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على
يديه ليس بفرار فبات الناس يدوكون بدال مهملة اي يختلطون يختلفون ليلتهم ايهم
يعطاها فلما اصبحوا غدوا عليه كلهم يرجوا ان يعطاها قال عمر رضي الله عنه ما احببت
الامارة لي قط الا يومئذ قال عمر رضي الله عنه فدعا عليا رضي الله عنه وهو ارمد قد
عصب عينيه فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض حتى يفتح الله عليك فقال اقاتلهم
حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم
بما يجب عليهم من حق الله وحق رسوله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم

وفي رواية انه قال له اذهب فقاتلهم حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت فخرج يهرول حتى ركزها تحت
الحصن فاطلع يهودي فقال من انت قال علي قال علوتم وما انزل على موسى فخرج اليه اهله
فقاتلهم فضربه يهودي فطرح ترسه من يده فتناول بابا كان عند الحصن فتترس به
فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح عليه فاجتمع ثمانية وقيل اربعون على ان يقلبوا ذلك الباب
فما امكنهم ثم حاصر اهل الوطيح والسلالم وكان اخر الحصون فتحا ثم اذا ايقنوا بالهلكة
سألوه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ففعل فسمع بذلك اهل فدك فسألوه في ذلك فلما نزل
اهل خيبر على ذلك سألوه ان يعاملهم على نصف ما خرج منها من ثمر وزرع فصالحهم عليه
على انا اذا شئنا اخراجكم اخرجناكم فكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يوجفوا بخيل ولا ركاب فلما اطمأن اهدت له زينب
بنت اخي مرحب امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية اي مشوية وسمتها فتناول منها قطعة ولم
يسغها ومعه بشر بن البراء فتناول مضغة فاساغها ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذا العظم يخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت وقالت قتلت ابي الحارث
وعمي ياسرا واخي الزبير وزوجي سلاما وقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا
فسيخبره فتجاوز عنها ومات بشر واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله
يومئذ ثم بقي بعدها ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه وقال هذا اوان انقطاع
ابهري من ذلك السم فكانوا يرون انه مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة
وما ذكر انه عفا عنها هو ما في رواية وفي رواية اخرى انه لما مات بشر قتلها ولا تعارض
لانه عفا عنها لحقه فلما مات بشر قتلها به وقال جمع انها اسلمت فتركها فلما مات
قتلها قصاصا واكله من اللحم المسموم لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس
لان الاية نزلت بعد ذلك عام تبوك ثم انه اقام بخيبر ستة اشهر وقيل اربعين
يوما ثم انصرف الى وادي القرى وهم يهود ليالي وقتل منهم احد عشر رجلا واصاب
منهم اثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الارض والنخل في
ايدي يهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر صلحا او عنوة وجمع بينهما بان
بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة والله تعالى اعلم **غزوة زيد بن حارثة** وفي نسخة زيادة
لفظ باب زيد بن حارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووالد اسامة بن زيد **حدثنا مسدد** قال **اخبرنا يحيى بن سعيد** هو القطان قال
اخبرنا سفيان بن سعيد هو الثوري الكوفي قال **اخبرنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر
رضي الله عنهما** انه **قال امر** بتشديد الميم **رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة**
بضم الهمزة **بن زيد** اي جعله اميرا **فطعنوا في امارته فقال ان تطعنوا في امارته فقد
طعنتم في امارة ابيه من قبله وايم الله لقد كان خليقا للامارة وان** مخففة من الثقيلة
كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس الي بعده والحديث قد مضى في
المناقب في باب مناقب زيد بن حارثة وسيأتي في اواخر المغازي وشرحه ان شاء الله
قال الحافظ العسقلاني والغرض منه قوله فقد طعنتم في امارة ابيه من قبله وتعقبه العيني
بانه لو كان غرضه ذلك لترجم بباب يناسبه وبين الترجمة وبين ما ذكره بون بعيد
لا يخفى على من يتامله انتهى وقد تاملنا فوجدنا للترجمة مناسبة تامة لما ذكره اذ المراد
من غزوة زيد غزوة كان هو اميرا فيها وسيأتي قريبا بعد غزوة موتة ان شاء الله
حديث ابي عاصم عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن الاكوع قال غزوت مع النبي صلى الله
عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا هكذا ذكره مبهما ورواه
ابو مسلم الكجي عن ابي عاصم بلفظ وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا
وكذلك اخرجه الطبراني عن ابي مسلم بهذا اللفظ واخرجه ابو نعيم في المستخرج عن
ابي شعيب الحراني عن ابي عاصم كذلك وكذا اخرجه الاسمعيلي من طرق عن ابي عاصم
قال الحافظ العسقلاني وقد تتبعت ما ذكره اهل المغازي من سرايا زيد بن حارثة
فبلغت سبعا كما قال سلمة وان كان بعضهم ذكر ما لم يذكره بعض فاولها في جمادى الاخرة
سنة خمس قبل نجد في مائة راكب والثانية في ربيع الاخر سنة ست الى بني سليم والثالثة
في جمادى الاولى منها في مائة وسبعين يتلقى عيرا لقريش واسروا ابا العاص بن الربيع والرابعة

في جمادى

في جمادى الاخرة منها الى بني ثعلبة والخامسة الى حسمى بضم الحاء المهملة وسكون السين المهملة
مقصور كذا ضبطه الحافظ العسقلاني وقال ابن الاثير والبكري بكسر الحاء موضع في ارض
جذام وكان في خمسمائة الى ناس من جذام بطريق الشام وكانوا قد قطعوا الطريق على دحية
وهو راجع من عند هرقل والسادسة الى وادي القرى والسابعة الى ناس من بني فزارة
وكان قد خرج قبلها في تجارة فخرج عليه ناس من بني فزارة فاخذوا ما معه وضربوه
فجهزه النبي صلى الله عليه وسلم فاوقع بهم وقتل ام قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها
فاء وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن
بن حذيفة وكانت معظمة فيهم فيقال ربطها في ذنب فرسين واجراهما فقطعت واسر
بنتها وكانت جميلة قال الحافظ العسقلاني ولعل هذه الاخيرة مراد المصنف وقد ذكر مسلم
طرفا من حديث سلمة بن الاكوع **باب عمرة القضاء** كذا في رواية الاكثر
وفي رواية المستملي وحده غزوة القضاء والاولى اولى ووجهوا كونها غزوة بان موسى
بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح
والمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا فلقيه مكرز فاخبره انه
باق على شرطه وان لا يدخل مكة بسلاح الا السيوف في اغمادها وانما خرج في تلك الهيئة
احتياطا فوثق بذلك واخر النبي صلى الله عليه وسلم السلاح مع طائفة من اصحابه خارج
الحرم حتى رجع ولا يلزم من اطلاق الغزوة وقوع المقاتلة وقال ابن الاثير ادخل البخاري
عمرة القضاء في المغازي لكونها كانت مسببة عن غزوة الحديبية انتهى وقال العيني
اخذ ابن الاثير هذا من الكرماني وانما ذكر العمرة في كتاب المغازي للخصومة التي جرت بينهم وبين الكفار
في سنة التحلل والسنة القابلة ايضا وان لم تكن المسايفة اذ لا يلزم من اطلاق الغزوة
المقاتلة بالسيوف انتهى واختلف في سبب تسميتها عمرة القضاء فقيل المراد بالقضاء
ما وقع من المقاضاة بين المسلمين والمشركين من الكتاب الذي كتب بينهم بالحديبية فالمراد
بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصلح ولذلك يقال لها عمرة القضية قال اهل اللغة
قاضى فلانا عاهده وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك الامرين قال القاضي عياض ويرجح
الثاني تسميتها قصاصا قال الله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال
السهيلي تسميتها عمرة القصاص اولى منها لان هذه الاية نزلت فيها وقال الحافظ العسقلاني
كذا رواه عبد بن حميد وابن جرير باسناد صحيح عن مجاهد وبه جزم سليمان التيمي في
مغازيه وقال ابن اسحق بلغنا عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره الحاكم في الاكليل عن ابن
عباس رضي الله عنهما لكن في اسناده الواقدي وقال السهيلي سميت عمرة القضاء لانه قاضى
فيها قريشا لا لانها قضاء عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها
بل كانت عمرة تامة ولهذا عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم اربعا كما تقدم تقريرها في
كتاب الحج وقال اخرون بل كانت قضاء عن العمرة الاولى وعد عمرة الحديبية في العمر لثبوت
الاجر لا لانها كملت وهذا الاختلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضاء على من اعتمر
فصد عن البيت فقال الشافعية والمالكية يجب عليه الهدي ولا قضاء عليه وعن ابي حنيفة
رحمه الله عكسه وعن احمد رواية انه لا يلزمه هدي ولا قضاء واخرى يلزمه الهدي والقضاء
فحجة الشافعية قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي وحجة ابي حنيفة رحمه الله ان العمرة تلزم
بالشروع فاذا احصر جاز له تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضاء
وحجة من اوجبهما ما وقع للصحابة رضي الله عنهم فانهم نحروا الهدي حيث صدوا واعتمروا من قابل
وساقوا الهدي وقد روى ابو داود من طريق ابي حاضر قال اعتمرت فاحصرت فنحرت الهدي وتحللت ثم
رجعت العام المقبل وقال لي ابن عباس رضي الله عنهما ابدل الهدي فان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه
بذلك وحجة من لم يوجبهما ان تحللهم بالحصر لم يتوقف على الهدي بل امر من معه هدي ان ينحر ومن ليس
معه هدي ان يحلق واستدل الكل بظاهر احاديث هنا وقال ابن اسحق خرج النبي صلى الله عليه وسلم
في ذي القعدة مثل الشهر الذي صد فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه
عنها وكذلك ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وسليمان التيمي جميعا في
مغازيهم انه صلى الله عليه وسلم خرج الى عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع وفي مغازي سليمان لما
رجع من خيبر بث سراياه واقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة فنادى في الناس ان تجهزوا الى العمرة

وقال ابن اسحق خرج معه من كان صد في تلك العمرة الا من مات او استشهد وقال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار عن ائمة المغازي انه صلى الله عليه وسلم لما دخل هلال ذي القعدة من سنة سبع من الهجرة امر اصحابه ان يعتمروا قضاء عمرتهم وان لا يتخلف منهم احد ممن شهد الحديبية فخرجوا الا من استشهد وخرج معه ايضا آخرون ممن لم يشهد الحديبية معتمرين وكانت عدتهم في هذه العمرة الفين سوى النساء والصبيان قال ويسمى ايضا عمرة الصلح انتهى ويعكر على ذلك ما قاله الكرماني من ان تسميتها بالقضاء للاشتقاق مما كتبوا في كتاب الصلح يوم الحديبية هذا ما قاضى عليه لا من القضاء الاصطلاحي اذ لم يكن العمرة التي اعتمروها في السنة القابلة قضاء للتي تحللوا منها يوم الصلح قلت مثل ذكره انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اي ذكر حديث عمرة القضاء انس بن مالك رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني كنت ذكرت في تعليق التعليق ان مراده حديث انس رضي الله عنه في عدد عمر النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم موصولا في الحج ثم ظهر لي ان مراده بحديث انس رضي الله عنه ما اخرجه عبد الرزاق عنه من وجهين احدهما عن معمر عن الزهري عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة ينشد بين يديه خلوا بني الكفار عن سبيله * قد انزل الرحمن في تنزيله * بان خير القتل في سبيله * نحن قتلناكم على تاويله * كما قتلناكم على تنزيله * اخرجه ابو يعلى من طريقه واخرجه الطبراني عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن عبد الرزاق قال الحافظ العسقلاني وما وجدته في مسند احمد وقد اخرجه الطبراني ايضا عاليا عن ابراهيم بن ابي سويد عن عبد الرزاق فذكر القسم الاول من الرجز وقال بعده اليوم نضربكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله * يا رب اني مؤمن بقيله * قال الدارقطني في الافراد تفرد به معمر عن الزهري وتفرد به عبد الرزاق عن معمر قال الحافظ العسقلاني وقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري ايضا لكن لم يذكر انسا وعنده بعد قوله * يا رب اني مؤمن بقيله * اني رايت الحق في قبوله * وزعم ابن هشام في مختصر السيرة ان قوله * نحن ضربناكم على تاويله * الى آخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله يوم صفين ويؤيده ان المشركين لم يقروا بالتنزيل انتهى واذا ثبتت الرواية فلا مانع من اطلاق ذلك فان التقدير على راي ابن هشام نحن ضربناكم على تاويله اي حتى تذعنوا الى ذلك التاويل ويجوز ان يكون التقدير نحن ضربناكم على تاويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه واذا كان ذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض نعم الرواية التي جاء فيها * فاليوم نضربكم على تاويله * يظهر انها قول عمار ويبعد ان يكون قول ابن رواحة لانه لم يقع في عمرة القضاء ضرب ولا قتال وصحيح الرواية نحن ضربناكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله يشير بكل منهما الى ما مضى ولا مانع ان يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة ومعنى قوله نحن ضربناكم على تنزيله اي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فيما مضى وقوله فاليوم نضربكم على تاويله اي الآن وجاز تسكين الراء لضرورة الشعر بل هي لغة قرئ بها في المشهور والله تعالى اعلم والرواية الثانية رواية عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه اخرجها البزار وقال لم يروه عن ثابت الا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه واخرجها الترمذي في الشمائل والنسائي من طريقه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول * خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله * فقال له عمر رضي الله عنه يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فهو اسرع فيهم من نضح النبل قال الترمذي حديث صحيح غريب وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن انس نحوه قال وفي غير هذا الحديث ان هذه القصة لكعب بن مالك وهو اصح لان عبد الله بن رواحة قتل بموتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك قال الحافظ العسقلاني وهو ذهول شديد وغلط مردود ما ادري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته ومع ان في قصة عمرة القضاء اختصام جعفر واخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة رضي الله عنهم كما سياتي في هذا الباب وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة في موطن واحد كما سياتي قريبا فكيف يخفى عليه اعني الترمذي مثل هذا قال الحافظ العسقلاني ثم وجدت عن بعضهم ان الذي عند الترمذي من حديث انس رضي الله عنه ان ذلك كان في فتح مكة

فانكان

فان كان كذلك اتجه اعتراضه والله تعالى اعلم وقد صححه ابن حبان من الوجهين وعجيب من الحاكم كيف لم يستدركه مع ان من الوجه الاول على شرطهما ومن الوجه الثاني على شرط مسلم لاجل جعفر حدثنا عبيد الله بن موسى اي ابن باذام الكوفي عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي جد اسرائيل المذكور عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما وفي رواية شعبة عن ابي اسحق سمعت البراء اخرجها في الصلح قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة اي من سنة ست فابى من الاباء وهو الامتناع اهل مكة ان يدعوه بفتح الدال اي يتركوه يدخل مكة حتى قاضاهم اي صالحهم وفاصلهم على ان يقيم بها ثلاثة ايام اي بمكة ثلاثة ايام من العام المقبل وصرح به في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعده وتقدم سبب هذه المقاضاة في الكلام على حديث المسور في الشروط مستوفى فلما كتب الكتاب كذا هو بضم الكاف من كتب على البناء للمفعول من الفعل الماضي المفرد وفي رواية الاكثر كتبوا بصيغة الجمع وتقدم في الجزية من طريق يوسف بن ابي اسحق عن ابي اسحق بلفظ فاخذ يكتب بينهم الشرط علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي رواية شعبة كتب علي رضي الله عنه بينهم كتابا وفي حديث المسور قال فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هي ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ونحوه في حديث انس رضي الله عنه باختصار ولفظه ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل ما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم وللحاكم من رواية عبد الله بن مغفل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فامسك سهيل بيده فقال اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال اكتب باسمك اللهم فكتب كتبوا فان قيل الكاتب كان واحدا فما وجه صيغة الجمع اجيب بانه لما كانت الكتابة برايهم اسند اليهم مجازا هذا اشارة الى ما تصور في الذهن ما قاضى عليه محمد رسول الله خبر مفسر له وفي رواية الكشميهني هذا ما قاضانا وهو غلط وكانه لما راى قوله كتبوا ظن ان المراد قريش كتبوا وليس كذلك بل المسلمون هم الذين كتبوا وفي حديث عبد الله بن مغفل فكتب هذا ما صالح محمد رسول الله اهل مكة قالوا وروي فقالوا بالفاء اي سهيل ومن معه لا نقر بهذا اي لا نقر لك بهذا الامر الذي تدعيه وهو النبوة وقد تقدم في الصلح بهذا الاسناد بعينه بلفظ فقالوا لا نقر بها اي بالنبوة لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا وزاد في رواية يوسف ولبايعناك وفي رواية النسائي عن احمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى شيخ البخاري فيه ما منعناك بيته وفي رواية شعبة عن ابي اسحق لو كنت رسول الله لم نقاتلك وفي حديث انس رضي الله عنه لاتبعناك وفي حديث المسور فقال سهيل بن عمرو والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك وفي رواية ابي الاسود عن عروة في المغازي فقال سهيل ظلمناك ان اقررنا لك بها ومنعناك وفي حديث عبد الله بن مغفل لقد ظلمناك ان كنت رسولا ولكن انت محمد بن عبد الله وفي رواية يوسف وكذا في حديث المسور ولكن اكتب وكذا هو في رواية زكريا عن ابي اسحق عند مسلم وفي حديث انس رضي الله عنه وكذا في مرسل عروة ولكن اكتب باسمك واسم ابيك وزاد في حديث عبد الله بن مغفل فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي بن ابي طالب امح رسول الله اي امح هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب وهو بضم الهمزة وسكون الميم امر من محا يمحو قال اي علي رضي الله عنه لا والله لا امحوك ابدا اي لا امحو اسمك ابدا وفي رواية النسائي من طريق علقمة بن قيس عن علي رضي الله عنه قال كنت كاتب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو علمنا انه رسول الله ما قاتلناه امحها فقلت هو والله رسول الله وان رغم انفك لا والله لا امحوها وكان عليا رضي الله عنه فهم ان امره صلى الله عليه وسلم له بذلك لم يكن متحتما ولذلك امتنع من امتثاله ووقع في رواية يوسف بعد فقال لعلي رضي الله عنه امح رسول الله فقال لا والله لا امحاه ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده ونحوه في رواية زكريا عند مسلم وفي حديث علي

رضي الله عنه عند النسائي وزاد وقال اما ان لك مثلها وستاتيها وانت مضطر يشير صلى الله عليه
وسلم الى ما وقع لعلي رضي الله عنه يوم الحكمين فكان كذلك فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب اي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس يحسن الكتابة
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فان قيل قال الله تعالى الرسول النبي الامي والامي لا يكتب
فكيف كتب اجيب عنه باجوبة الاول ان الامي من لا يحسن الكتابة لا من يكتب الثاني ان الاسناد
فيه مجازي اذ هو الآمر بها قال السهيلي والحق ان قوله فكتب اي امر عليا رضي الله عنه ان يكتب
الثالث انه كتب بنفسه خارقا للعادة على سبيل المعجزة وانكر بعض المتأخرين على ابي مسعود نسبة
هذه اللفظة اعني قوله وليس يحسن يكتب الى تخريج البخاري وقال ليس هذه اللفظة في البخاري
ولا في مسلم وهو كما قال ليس في مسلم فانه اخرجه من طريق زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق بلفظ
فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله انتهى وقد عرفت ثبوتها في البخاري في مظنة الحديث
وكذلك اخرجها النسائي عن احمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى مثلها سواء وكذا اخرجها
احمد عن حجين بن المثنى عن اسرائيل ولفظه فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب مكان رسول الله
هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وقد تمسك بظاهر هذه الرواية ابو الوليد الباجي فادعى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن يحسن يكتب فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه ورموه
بالزندقة وان الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم — برئت ممن شرى دنيا باخرة •
وقال ان رسول الله قد كتبا • فجمعهم الامير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال هذا
لا ينافي القرآن بل يؤخذ من مفهوم القرآن لانه قيد النفي بما قبل ورود القرآن فقال وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه وبعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته وامن الارتياب
في ذلك لا مانع ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة اخرى وذكر ابن دحية ان
جماعة من العلماء وافقوا الباجي في ذلك منهم شيخه ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري واخرون من علماء
افريقية وغيرها واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة وعمر بن شبة من طريق مجالد عن
عون بن عبد الله قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجالد فذكرته للشعبي
فقال صدق قد سمعت من يذكر ذلك ومن طريق يونس بن ميسرة عن ابي كبشة السلولي عن سهل بن
الحنظلية ان النبي صلى الله عليه وسلم امر معاوية رضي الله عنه ان يكتب للاقرع وعيينة فقال
عيينة اتراني اذهب بصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها
فقال قد كتب لك بما امرت قال يونس فنرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل
عليه وقال القاضي عياض وردت آثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر لك وقوله لمعاوية الق الدواة وحرف القلم واقم الباء
وفرق السين ولا تعور الميم وقوله لا تمد بسم الله قال وهذا وان لم يثبت انه كتب
فلا يبعد ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي علم كل شيء واجاب الجمهور بضعف هذه الاحاديث
وعن قصة الحديبية بان القصة واحدة والكاتب فيها هو علي رضي الله عنه وقد صرح في
حديث المسور رضي الله عنه بان عليا رضي الله عنه هو الذي كتب فيحمل على ان النكتة
في قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب لبيان ان قوله ارني اياها انما احتاج الى ان يريه موضع
الكلمة التي امتنع علي رضي الله عنه من محوها الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك
فكتب فيه حذف تقديره فمحاها فاعادها لعلي فكتب وبهذا جزم ابن التين واطلق فكتب
بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى قيصر وكتب الى كسرى وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم
من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج
عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف تصور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا
الاسماء ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك ويحتمل ان يكون جرت يده بالكتابة حينئذ
وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة اخرى في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج
بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر السمناني احد ائمة الاصول من الاشاعرة وتبعه
ابن الجوزي وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا وان كان ممكنا ويكون آية اخرى لكنه يناقض
كونه اميا لا يكتب وهي الآية التي قامت بها الحجة وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة فلو جاز ان
يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند كان يكتب قال السهيلي والمعجزات يستحيل ان
يدفع بعضها بعضا والحق ان معنى قوله فكتب اي امر عليا رضي الله عنه ان يكتب انتهى وفي دعوى

ان الكتابة

ان كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة وتثبت كونه غير امي نظر
فافهم والله تعالى اعلم لا يدخل بضم الياء من الادخال مكة السلاح بالنصب على انه مفعول لا يدخل
الا السيف في القراب وقراب السيف جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وفي رواية
شعبة فكان فيما اشترطوا ان يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثا ولا يدخلها بسلاح ونحوه لزكريا
عن ابي اسحق عند مسلم وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه
احدا ان اراد ان يقيم بها وفي حديث انس رضي الله عنه قال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله
اكتب هذا قال نعم فلما دخلها اي في العام المقبل ومضى الاجل اي ثلاثة ايام يعني قرب
مضيه قاله الكرماني ويتعين الحمل عليه لئلا يلزم الخلف فليتأمل اتوا عليا فقالوا قل لصاحبك
اخرج عنا فقد مضى الاجل وفي رواية يوسف فقالوا مر صاحبك فليرتحل اراد والصاحب
علي رضي الله عنه محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية يوسف
فذكر ذلك علي رضي الله عنه فقال نعم فارتحل وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فلما كان
اليوم الرابع جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا لا ننشدك الله والعهد الا
ما خرجت من ارضنا فرد عليه سعد بن عبادة فاسكته النبي صلى الله عليه وسلم واذن بالرحيل
وكانه دخل في اوائل النهار فلم يكمل الثلاثة الا في مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذي
دخل فيه بالتلفيق وكان مجيئهم في اول النهار قرب مجيء ذلك الوقت فتبعته ابنة حمزة تنادي
يا عم يا عم هكذا رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى معطوفا على اسناد القصة الاولى التي قبله
وكذا اخرجه النسائي عن احمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى وكذا اخرجه الحاكم في الاكليل
والبيهقي من طريق سعيد بن مسعود رضي الله عنه عن عبيد الله بن موسى بتمامه وادعى ان فيه
ادراجا لان زكريا بن ابي زائدة رواه عن ابي اسحق مفصلا فاخرج مسلم والاسماعيلي القصة الاولى من
طريقه عن ابي اسحق من حديث البراء فقط واخرج البيهقي قصة بنت حمزة من طريقه عن ابي اسحق
من حديث علي رضي الله عنه وهكذا رواه اسود بن عامر عن اسرائيل اخرجه احمد من طريقه كما جمعهما
في الموضعين قال البيهقي وكذلك روى عبيد الله بن موسى ايضا وفيه قصة بنت حمزة من حديث
علي رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني هو كذلك عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن ابي بكر
بن ابي شيبة عن عبيد الله بن موسى لكن باختصار وكذا رواه الهيثم بن كليب بسنده عن الحسن
بن علي بن عفان عن عبيد الله بن موسى باتم من سياق ابن حبان واخرج ابو داود من طريق اسمعيل
بن جعفر عن اسرائيل قصة بنت حمزة خاصة من حديث علي رضي الله عنه بلفظ لما خرجنا من مكة
تبعتنا ابنة حمزة الحديث وكذا اخرجها احمد عن حجاج بن محمد ويحيى بن آدم جميعا عن اسرائيل
قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان لا ادراج فيه لان الحديث كان عند اسرائيل وكذا عند
عبيد الله بن موسى عنه بالاسنادين جميعا لكنه في القصة الاولى من حديث البراء اتم وبالقصة
الثانية من حديث علي رضي الله عنه اتم وبيان ذلك ان عند البيهقي في رواية زكريا عن ابي اسحق
عن البراء قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة ايام في عمرة القضاء فلما كان اليوم الثالث
قالوا لعلي رضي الله عنه ان هذا آخر يوم من شرط صاحبك فمره فليخرج فحدثه فقال نعم فخرج
قال ابو اسحق فحدثني هانئ بن هانئ وهبيرة فذكر حديث علي في قصة بنت حمزة اتم مما وقع في حديث
الباب عن البراء فوضح انه عند عبيد الله بن موسى ثم عند ابي بكر بن ابي شيبة عنه بالاسنادين جميعا
وكذا اخرج ابن سعد عن عبيد الله بن موسى بالاسنادين معا عنه قوله لجعفر اشبهت خلقي
وخلقي ثم ان اسم ابنة حمزة عمارة وقيل فاطمة وقيل امامة وقيل امة الله وقيل سلمى والاول اشهر
وذكر الحاكم في الاكليل وابو سعد في شرف المصطفى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بسند
ضعيف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين حمزة وزيد بن حارثة وان عمارة بنت حمزة كانت
مع امها بمكة وقوله تنادي يا عم يا عم كانها خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اجلالا
له والا فهو ابن عمها او بالنسبة الى كون حمزة رضي الله عنه وان كان عمه من النسب اخاه من الرضاعة
وقد اقرها على ذلك بقوله لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم دونك ابنة
عمك فتناولها علي رضي الله عنه فاخذ بيدها وقال لفاطمة رضي الله عنها دونك
هو كلمة من اسماء الافعال تدل على الامر باخذ الشيء المشار اليه اي خذيه وهي تستعمل في الاغراء
بالشيء ابنة عمك حملتها كذا في رواية الاكثر بصيغة الفعل الماضي بتخفيف الميم قال الحافظ العسقلاني
وكان الفاء سقطت يعني كان اصله فحملتها وقد ثبتت في رواية النسائي من الوجه الذي اخرجه

منه البخاري وكذا في رواية ابي داود من طريق اسمعيل بن جعفر عن اسرائيل وكذا في رواية احمد من حديث علي رضي الله عنه ووقع في رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني حمليها بتشديد الميم المكسورة والتحتية بصيغة الامر من التحميل وتقدم في الصلح في هذا الموضع للكشميهني احمليها بالالف وروى الحاكم من مرسل الحسن فقال علي لفاطمة رضي الله عنها وهو في هودجها امسكيها عندك وعند ابن سعد من مرسل محمد بن علي بن الحسين الباقر باسناد صحيح اليه فبينا بنت حمزة تطوف في الرجال اذ اخذ علي بيدها فالقاها الى فاطمة رضي الله عنها في هودجها **فاختصم فيها** اي بنت حمزة رضي الله عنه **علي** اي ابن ابي طالب **وجعفر** اي ابن ابي طالب اخو علي رضي الله عنهما **وزيد** اي ابن حارثة رضي الله عنه اختصموا في ايهم تكون عنده وكانت خصومتهم في ذلك بعد ان قدموا المدينة ثبت ذلك في حديث علي رضي الله عنه عند احمد والحاكم وفي المغازي لابي الاسود عن عروة في هذه القصة فلما دنوا من المدينة كلمه فيها زيد بن حارثة وكان وصي حمزة واخاه وهذا لا ينفي ان المخاصمة انما وقعت بالمدينة فلعل زيدا سأل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ووقعت المنازعة بعد ووقع في مغازي سليمان التيمي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع الى رحله وجد بنت حمزة فقال لها ما اخرجك قالت رجل من اهلك ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باخراجها وفي حديث علي رضي الله عنه عند ابي داود ان زيد بن حارثة خرجها من مكة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال له علي فكيف تترك ابنة عمك مقيمة بين ظهراني المشركين وهذا يشعر بان امها اما لم تكن اسلمت اذ بعد هذه القصة فان في حديث ابن عباس رضي الله عنهما انها سلمى بنت عميس وهي معدودة في الصحابة واما ان تكون ماتت فان قيل كيف اقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على اخذها مع اشتراط المشركين ان لا يخرج من اهلها باحد اراد الخروج فالجواب انهم لم يطلبوها وايضا قد تقدم في الشروط ويأتي في التفسير ان النساء المؤمنات لم يدخلن في ذلك او ان ذلك مخصوص بالمكلفين قاله الكرماني على انه لم يكن صلى الله عليه وسلم امر باخراجها ولم يأمر ايضا بذلك هنا وفي رواية ابن سعد فاختصم فيها علي الخ وزاد حتى ارتفعت اصواتهم فايقظوا النبي صلى الله عليه وسلم من نومه **فقال علي** رضي الله عنه **انا اخذتها وهي ابنة عمي** وزاد في حديث علي رضي الله عنه وعندي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي احق بها **وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي** اي زوجتي وفي رواية الحاكم عندي واسم خالتها اسماء بنت عميس التي تقدم ذكرها في غزوة خيبر وصرح باسمها في حديث علي رضي الله عنه عند احمد **وقال زيد بنت اخي** اي من جهة المواخاة لا من جهة النسب ولا من جهة الرضاع وفي حديث علي رضي الله عنه وانا خرجت بها وكان لكل واحد من هؤلاء الثلاثة جهة اما زيد فللاخوة التي ذكرها وبكونه هو الذي اخرجها من مكة واما علي فلانه ابن عمها وخالتها عنده فترجح جانب جعفر باجتماع قرابة الرجل والمراة منها دون الاخرين **فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها** وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال جعفر اولى بها وفي حديث علي رضي الله عنه عند ابي داود واحمد اما الجارية فاقضي بها لجعفر **وقال الخالة بمنزلة الام** اي في هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتداء الى ما يصلح الولد واقامة حق الصغير لما دل عليه السياق قال الحافظ العسقلاني فلا حجة فيه لمن زعم ان الخالة ترث لان الام ترث وفي حديث علي رضي الله عنه وفي مرسل الباقر الخالة والدة وانما الخالة ام وهي بمعنى قوله بمنزلة الام لا انها ام حقيقة وقال العيني انها من ذوي الارحام قال الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وعلى هذا كانت الصحابة رضي الله عنهم حتى روي عن عمر رضي الله عنه في عم لام وخالة اعطى للعم الثلثين وللخالة الثلث والحديث لا ينافي توريث الخالة بل الظاهر يدل عليه من حيث العموم انتهى وانت خبير بان مراد الحافظ العسقلاني الرد على من زعم ان الخالة ترث توريث الام لانها تورث اصلا ثم انه يؤخذ من الحديث ان الخالة في الحضانة مقدمة على العمة لان صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ واذا قدمت على العمة مع كونها اقرب العصبات من النساء فهي مقدمة على غيرها ويؤخذ منه تقديم اقارب الام على اقارب الاب وعن احمد رواية ان العمة مقدمة في الحضانة على الخالة واجيب من طرفه عن هذه القصة بان العمة لم تطلب فان قيل والخالة ايضا لم تطلب اجيب بانه قد طلب لها زوجها فكما ان لقريب المحضون ان يمنع الحاضنة اذا تزوجت فللزوج ايضا ان يمنعها من اخذه فاذا وقع الرضى سقط الحرج وفيه من الفوائد ايضا تعظيم صلة الرحم بحيث يقع التخاصم بين الكبار في التوصل اليها وان الحاكم يبين دليل الحكم للخصم وان الخصم يدلي بحجته وان الحاضنة اذا تزوجت

بتزويج

بتزويج المحضونة لا تسقط حضانتها اذا كانت المحضونة انثى اخذا بظاهر هذا الحديث قاله احمد وعنه لا فرق بين الانثى والذكر ولا يشترط كونه محرما لكن يشترط فيه ان يكون مأمونا وان الصغيرة لا تشتهي ولا تسقط الا اذا تزوجت باجنبي والمعروف عن الشافعية والمالكية اشتراط كون الزوج جدا للمحضون واجابوا عن هذه القصة بان العمة لم تطلب وان الزوج رضي باقامتها عنده وكل من طلب حضانتها لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر رضي الله عنه بكونه زوج الخالة والله تعالى اعلم **وقال** صلى الله عليه وسلم **لعلي** رضي الله عنه **انت مني وانا منك** اي في النسب والصهر والسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا ولم يرد محض القرابة والا فجعفر شريكه فيها **وقال لجعفر** رضي الله عنه **اشبهت خلقي وخلقي** بفتح الخاء في الاول وضمها في الثاني وفي مرسل ابن سيرين اشبه خلقك خلقي وخلقك خلقي اما الخلق فالمراد به الصورة فقد شاركه فيها جماعة ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرا اسماؤهم في مناقب الحسن وانهم عشرة انفس غير فاطمة رضي الله عنهم قال الحافظ العسقلاني وقد كنت نظمت اذ ذاك اي في مناقب الحسن رضي الله عنه بيتين في ذلك ثم وقفت بعد ذلك وان ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم كان يشبهه وكذا في قصة جعفر بن ابي طالب ان ولديه عبد الله وعونا كانا يشبهانه فغيرت البيتين بالزيادة فاصلحتهما هنالك ورايت اعادتهما هنا ليكتبهما من لم يكن كتبهما اذ ذاك

وهما

شبه النبي لتسع سائب وابي • سفيان والحسنين الخال امهما •
وجعفر ولداه وابن عامرهم • ومسلم كابس يتلوه مع قثما •

وقد وقع في تراجم الرجال واهل البيت ممن كان يشبهه صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء عدة منهم ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي كان يقال له الشبيه والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وعلي بن علي بن عباد بن رفاعة الرفاعي شيخ بصري من اتباع التابعين ذكر ابن سعد عن عفان قال كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني وانما لم ادخل هؤلاء في النظم لبعد عهدهم عن عصره صلى الله عليه وسلم فاقتصرت على من ادركه واما شبهه بالخلق بالضم فخصوصية لجعفر رضي الله عنه الا ان يقال ذلك حصل لفاطمة رضي الله عنها فان في حديث عائشة رضي الله عنها ما يقتضي ذلك ولكن ليس بصريح كما في قصة جعفر هذه وهي منقبة عظيمة لجعفر رضي الله عنه قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم **وقال لزيد انت اخونا** اي في الدين **ومولانا** اي من جهة انه اعتقه وقد تقدم ان مولى القوم منهم فالمراد المولى الاسفل وقد طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم خواطر الجميع كل واحد منهم بما يناسبه وان كان قضى لجعفر فقد بين وجه ذلك وحاصله ان المقضي له في الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها لانه كان القائم في الطلب لها وفي حديث علي رضي الله عنه عند احمد وكذا في مرسل ابي جعفر فقام جعفر فحجل حول النبي صلى الله عليه وسلم حتى دار عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شيء رايت الحبشة يصنعونه بملوكهم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النجاشي كان اذا ارضى احدا من اصحابه قام فحجل حوله وحجل بفتح المهملة وكسر الجيم اي وقف على رجل واحدة وهو الرقص بهيئة مخصوصة وفي حديث علي رضي الله عنه ان الثلاثة فعلوا ذلك **قال علي** رضي الله عنه اي للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا موصول بالاسناد السابق **الا تتزوج بنت حمزة قال** صلى الله عليه وسلم **انها ابنة اخي من الرضاعة** وذلك ان ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية وبالموحدة مولاة ابي لهب ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة رضي الله عنه وقال الذهبي في تجريد الصحابة يقال ان ثويبة اسلمت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في الصلح في باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان بعين هذا الاسناد والمتن **حدثني** بالافراد **محمد بن رافع** اي ابن ابي زيد النيسابوري وهو شيخ مسلم ايضا هكذا وقع في رواية النسفي عن البخاري ووقع لبعض رواة الفربري حدثني محمد هو ابن رافع وتقدم في الصلح مجزوما به في هذا الحديث **حدثنا سريج** بضم السين المهملة واخره جيم هو ابن النعمان ابو الحسين البغدادي الجوهري وهو من شيوخ البخاري وقد حدث عنه بواسطة كما هنا مات سنة سبع عشرة ومائتين قال **حدثنا فليح** بضم الفاء وفتح اللام واخره حاء مهملة هو ابن سليمان بن ابي المغيرة وكان اسمه عبد الملك وفليح لقبه فغلب على اسمه

مطلب غريب

ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا محمد بن الحسين بن ابراهيم يعني المعروف بابن اشكاب البغدادي يكنى ابا جعفر مات في عاشوراء سنة احدى وستين ومائتين قال اخبرنا ابي اى الحسين بن ابراهيم بن الحر العامري يكنى ابا علي خراساني سكن بغداد وطلب الحديث ولزم ابا يوسف وتقدم ذكره البخاري فانه مات سنة ست عشرة ومائتين وليس له ولا لابنه في البخاري سوى هذا الموضع قال اخبرنا فليح هو المذكور آنفا عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا يعني بالحديبية فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم اى صالحهم على ان يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم الا سيوفا يعني في قرابها كما تقدم في الذي قبله ولا يقيم بها الا ما احبوا وهو مجمل بينه في حديث البراء انهم اتفقوا على ثلاثة ايام وقال ابن التين ثلاثة ايام يخالف قوله الا ما احبوا لكن يجمع بينهما بان مجيئهم لما كانت ثلاثة ايام افصح بها الراوى بل لا حاجة الى هذا الجمع لما مر انه مجمل بينته ثلاثة ايام فافهم فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم فلما ان اقام بها ثلاثا اى اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة ايام امروه ان يخرج فخرج تقدم بيان ذلك في حديث البراء وفي رواية ذكوان عن ابي اسحق عن البراء عند مسلم فاتوا عليا رضي الله عنه هذا آخر يوم من شرط صاحبك فمره ان يخرج فذكر ذلك له على فخرج ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد عثمان بن ابي شيبة قال اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد انه قال دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد اى المسجد النبوي فاذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جالس الى حجرة عائشة رضي الله عنها ثم قال كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعا ثم سمعنا استنان عائشة رضي الله عنها من استن الرجل اذا استاك قال عروة يا ام المؤمنين الا تسمعين وفي رواية الكشميهني الم تسمعي قال الكرماني ويروى ولم تسمعين وهو على لغة من لا يوجب الجزم بادوات واغرب الحافظ العسقلاني حيث نقل عن الكرماني ان في رواية الا تسمعي بغير نون وهي لغة فكانه لم ينظر في شرح الكرماني ما يقول ابو عبد الرحمن هو كنية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر فقالت ما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو شاهده اى الا والحال ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم اى حاضر عنده وما اعتمر في رجب قط هذا رد لقول ابن عمر رضي الله عنهما لما قال في هذا الحديث اربعا احداهن في رجب وقد مضى الحديث باتم منه في الحج في باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله اربعا لان احداهن عمرة القضاء حدثنا علي بن عبد الله قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد وفي رواية الحميدي عن سفيان حدثنا اسمعيل بن ابي خالد سمع اى انه سمع ابن ابي اوفى هو عبد الله بن ابي اوفى يقول لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين ومنهم اى ومن المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى خشية ان يؤذوه صلى الله عليه وسلم كذا قاله علي بن عبد الله وقال ابن ابي عمر عن سفيان بلفظ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت في عمرة القضية كنا نستره من السفهاء والصبيان مخافة ان يؤذوه واخرجه الاسمعيلي من رواية اسحق بن ابي اسرائيل عن سفيان بلفظ وكنا نستره من صبيان اهل مكة لا يؤذونه واخرجه الحميدي كذلك وتقدم في ابواب العمرة من وجه آخر عن عبد الله بن ابي اوفى باتم من هذا السياق قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه فلما دخل مكة طاف فطفنا معه واتى الصفا والمروة واتيناها معه اى سعوا قال وكنا نستره من اهل مكة ان يرميه احد وقد مضى الحديث في غزوة الحديبية ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المراد منه عمرة القضاء حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد هو ابن زيد عن ايوب اى السختياني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قدم النبي ويروى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اى مكة لاجل عمرة القضاء فقال المشركون انه يقدم عليكم وفد بفتح الواو وسكون الفاء اى قوم وزنا ومعنى ووقع في رواية ابن السكن وقد بالقاف فالواو للعطف او للحال وقد بفتح القاف وسكون الدال للتحقيق وقال الحافظ العسقلاني وهو خطا وتعقبه العيني بانه لم يبين وجه الخطاء بل هو من حيث الرواية او من حيث المعنى ولا خطا

اصلا

اصلا من حيث المعنى وان كان الخطأ من حيث الرواية فعليه البيان انتهى اقول الظاهر ان مراده انه خطأ من حيث المعنى فان الظاهر حينئذ ان يقال يقدمون بصيغة الجمع او وهنه بصيغة الافراد فافهم وهنهم اى اضعفهم ويروى وهنتهم بتاء التانيث ويروى اوهنتهم بزيادة الالف في اوله حمى يثرب يقال وهنته الحمى بتخفيف الهاء واوهنته ووهّنته بتشديد الهاء اى اضعفته ويثرب اسم المدينة النبوية في الجاهلية ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك وانما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ذلك حكاية لكلام المشركين وفي رواية الاسمعيلي فاطلعه الله على ما قالوا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرملوا من الرمل اى الهرولة وهي اسراع المشي مع تقارب الخطى الاشواط الثلاثة اى الاول من الاطوفة السبعة وان يمشوا ما بين الركنين اى اليمانيين وعند ابي داود من وجه آخر وكانوا اذا تواروا عن قريش بين الركنين مشوا واذا اطلعوا عليهم رملوا وسيأتي في الذي بعده ان المشركين كانوا من قبل قعيقعان وهو مشرف على الركنين الشاميين ومن كان به لا يرى من بين الركنين اليمانيين ولمسلم من هذا الوجه في آخره فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى وهنتهم هؤلاء اجلد من كذا ولم يمنعه اى النبي صلى الله عليه وسلم ان يامرهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم بكسر الهمزة وسكون الموحدة وبالقاف وبالمد اى الرفق بهم والشفقة عليهم يقال ابقيت على فلان اذا رحمته والمعنى لم يمنعه من امرهم بالرمل في جميع الاطوفة الا الرفق بهم وقال القرطبي روينا قوله الا الابقاء عليهم بالرفع على انه فاعل لم يمنعه وبالنصب على ان يكون مفعولا من اجله والمعنى لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم امره اياهم بالرمل في كل الاطوفة الا لاجل ابقائهم في الرفق شفقة عليهم وقال الحافظ العسقلاني في وجه النصب فيكون في يمنعه ضمير عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فاعله وتعقبه العيني بانه ليس في يمنعه ضمير مستتر وانما الضمير البارز فيه يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وفاعل يمنع هو قوله ان يامرهم وكلمة ان مصدرية انتهى والتخيير بركاكة هنا ايضا فالوجه هو الرفع في الابقاء على انه فاعل لم يمنعه فتدبر وقد مضى الحديث في الحج في باب كيف كان بدء الرمل بعينه اسنادا ومتنا ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اى مكة لاجل عمرة القضاء حدثني محمد هو ابن سلام عن سفيان بن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انما سعى اى رمل وهرول النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وبين الصفا والمروة ليرى اى لان يرى من الاراءة اى لاجل اراءة المشركين قوته يعني انه قوى لم يؤثر فيه الحمى ولا غيرها وهذا وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد ابن سلمة بفتح المهملة واللام كذا وقع هنا وعند النسفي عقب الذي قبله وهو الاليق فان ابن سلمة هو حماد بن سلمة وقد شارك حماد بن زيد في روايته له عن ايوب وزاد عليه تعيين مكان المشركين وهو جبل قعيقعان عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لعامه الذي استأمن اى دخل في الامان وهو عام عمرة القضاء قال ارملوا ليرى المشركون قوتهم ويروى ليرى المشركين قوتهم بضم الياء اى ليرى النبي صلى الله عليه وسلم المشركين قوة المسلمين والمشركون من قبل بكسر القاف اى من جهة قعيقعان وكانوا مشرفين من عليه و قعيقعان بضم القاف الاولى وكسر الثانية وفتح العينين المهملتين وسكون التحتية وآخره نون جبل بمكة معروف مقابل لابي قبيس ووصل هذا التعليق الاسمعيلي نحوه وزاد في آخره فلما رملوا قال المشركون ما وهنتهم حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا وهيب مصغر وهب هو ابن خالد البصري قال اخبرنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة هي بنت الحارث وهو محرم وبنى بها وهو حلال وماتت بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء موضع بين الحرمين على ستة اميال من مكة والحديث قد مضى في الحج في باب تزويج المحرم من غير هذا الوجه وليس فيه وبنى الى آخره وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث انه تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة رضي الله عنها كان في عمرة القضاء وزاد ابن اسحق وفي نسخة قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وزاد ابن اسحق هو محمد بن اسحق صاحب السيرة حدثنا ابن ابي نجيح هو عبد الله بن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وآخره حاء مهملة واسم ابي نجيح يسار وابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون بن صالح كلاهما رويان عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة في عمرة القضاء وهذا التعليق وصله ابن اسحق في السيرة وزاد في آخره وكان الذي زوجها منه العباس بن عبد المطلب وفي رواية ابن حبان والطبراني من طريق ابراهيم بن سعد

عن ابن اسحق بلفظ تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك يعني عمرة القضاء وهو حرام فكان الذي زوجه اياها
العباس ونحوه للنسائي من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي مغازي ابي الاسود عن عروة بعث النبي
صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب الى ميمونة يخطبها له فجعلت امرها الى العباس وكانت اختها ام الفضل
تحته فزوجه اياها فبنى بها بسرف وقدر الله تع انها ماتت بعد ذلك بسرف وكانت قبله صلى الله عليه وسلم
تحت ابي رهم بن عبد العزى وقيل تحت اخيه حويطب وقيل سخبرة بن ابي رهم وامها هند بنت عوف الهلالية
والله تع اعلم ثم ان اجمال قصة عمرة القضاء على ما ذكره ارباب السير على طريق الاجمال هو ان عمرة القضاء عدت
من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم لتضمنها ذكر الصلح مع المسلمين وهي الثالثة والعشرون من غزواته
صلى الله عليه وسلم وتسمى ايضا عمرة القضية وعمرة الامن وعمرة الصلح ولما استهل هلال ذي القعدة من سنة
سبع امر اصحابه ان يعتمروا ويخرج في مثل الشهر الذي صده فيه المشركون واستعمل على المدينة ابا رهم
بضم الراء وساق ستين بدنة هديا وقاد مائة فرس امامه ولم يتخلف ممن شهد الحديبية احد فلما سمع به
اهل مكة تغيب اشرافهم الى البوادي كراهة ان ينظروا اليه وغيظا وحنقا ونفاسة ودخل مكة
صبيحة رابعة من ذي الحجة وهو على ناقته القصواء واصحابه محدقون به قد توشحوا السيوف وتحدثت
قريش ان محمدا واصحابه في جهد وشدة وضيق ووقفوا عند دار الندوة لينظروا اليهم فاضطبع
النبي صلى الله عليه وسلم بردائه واخرج عضده اليمنى وقال رحم الله امرأ اراهم من نفسه قوة ثم استلم
الحجر ثم هرول حتى اذا واراه البيت منهم مشى حتى استلم الركن ثم هرول كذلك ثلاثة اطواف ومشى
سائرها ودخل مكة وابن رواحة يرتجز بين يديه ويقول شعر خلوا بني الكفار عن سبيله •
خلوا فكل الخير في رسوله • يا رب اني مؤمن بقيله • اعرف حق الله في قبوله • فقال عمر رضي الله عنه
يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تع تقول الشعر فقال صلى الله عليه
وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل ولما قضى طوافه دخل البيت فلم يزل حتى اذن
بلال الظهر فوق الكعبة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا جاء في رواية لكن في البخاري انه
لم يدخله في عمرة وذكر محمد بن عمر انه ارسل اليهم فابوا وقالوا لم يكن في شرطك ولما دخل مكة
لم ينزل في بيت وانما ضربت له قبة بالابطح وكان بعث بين يديه جعفر بن ابي طالب يخطب ميمونة رضي الله
عنها بنت الحارث الهلالية فجعلت امرها الى العباس فزوجها منه ثم قضى نسكه واقام بمكة ثلاث
ليال فلما اصبح الرابع اتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وقالا انا ننشدك الله والعقد
الا خرجت من ارضنا فقال سعد بن عبادة كذبت ليست بارضك ولا ارض ابيك لا نخرج الا ان شئنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا ثم قال لهما عليكم
لو تركتموني فاعرست بين اظهركم وصنعت لكم طعاما قالوا لا حاجة لنا بطعامك اخرج عنا فاذن
بالرحيل وخلف ابا رافع على ميمونة حتى اتاه بها وقد لقيت ومن معها عنتا واذى من سفهاء قريش
وصبيانهم وبنى بها بسرف بفتح المهملة وكسر الراء ثم ادلج فسار حتى قدم المدينة وكان عدة المسلمين
سوى النساء والاطفال الفين وانزل الله فيها لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين الآية **باب غزوة موتة من ارض الشام**
وفي نسخة بارض الشام اي كائنة منها او فيها وموتة بضم الميم وسكون الواو بغير همز عند اكثر الرواة
وبه جزم المبرد ومنهم من يهمزها وبه جزم ثعلب والجوهري وابن فارس وحكى صاحب الواعي الوجهين
وقال ابو العباس محمد بن يزيد لا يهمز موتة واما الموتة التي وردت الاستعاذة منها وفسرت بالجنون
فهي بغير همز ثم ان موتة قال ابن اسحق هي بالقرب من البلقاء وقال الكرماني هي على مرحلتين من بيت المقدس
والسبب فيها ان شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر على الشام قتل رسولا ارسله النبي
صلى الله عليه وسلم الى صاحب بصرى واسم الرسول الحارث بن عمير ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم رسول غيره فجهز اليهم النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا في ثلاثة الاف وامر عليهم زيد بن حارثة
فقال ان اصيب فجعفر وان اصيب فعبد الله بن رواحة فتجهزوا وعسكروا بالجرف واوصاهم
ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا قاتلوهم وخرج
مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع ولما بلغ العدو مسيرهم جمعوا لهم اكثر من مائة الف وبلغهم
ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقاء في مائة الف من بهراء ووائل وبكر ولخم وجذام فلقيهم المسلمون
وقاتل الامراء على ارجلهم فقتل زيد طعنا بالرماح ثم اخذ اللواء جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها فكان
اول فرس عرقب في الاسلام فقاتل حتى قتل ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين فوجد في احد نصفيه بضعة
وثلاثون جرحا ثم اخذ عبد الله فقاتل حتى قتل واصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه

فاخذ

فاخذ اللواء وانكشف الناس فكانت الهزيمة على المسلمين وتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين ورفعت الارض
لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ خالد اللواء قال صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وجعل
خالد مقدمته ساقة وساقته مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فانكر الروم ذلك وقالوا قد جاءهم
مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين فقتلوا منهم مقتلة لم يقتلها قوم وغنم المسلمون بعض امتعة المشركين
وفي دلائل البيهقي ولما اخذ خالد اللواء قال صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره
فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي مغازي ابي الاسود عن عروة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش
الى موتة في جمادى من سنة ثمان وكذا قال ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من اهل المغازي لا يختلفون
في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه انها كانت سنة سبع **حدثنا احمد** هو ابن صالح ابو جعفر المصري شيخه ابو
علي بن شبويه وبه جزم ابو نعيم وقال الكلاباذي هو احمد بن عيسى التستري مصري الاصل سمع عبد الله بن وهب
وقيل انه احمد بن عبد الرحمن ابن اخي ابن وهب قال **اخبرنا ابن وهب** هو عبد الله بن وهب المصري **عن عمرو**
بفتح العين هو ابن الحارث الانصاري المصري **عن ابن ابي هلال** هو سعيد بن ابي هلال الليثي المدني يكنى ابا العلاء
وقدم في الوضوء **قال واخبرني نافع** هذا معطوف على محذوف وهو ان ابن ابي هلال حدث عن عمرو بن
الحارث ما جرى على زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة يوم موتة من قتلهم ثم قال واخبرني
نافع الخ قال الحافظ العسقلاني هو معطوف على شيء محذوف ويؤيد ذلك قوله انه وقف على جعفر
يومئذ ولم يتقدم لغزوة موتة اشارة ولم ار من نبه على ذلك من الشراح وقد تتبعت ذلك حتى
فتح الله بمعونته المراد فوجدت في اول باب جامع الشهادتين من السنن لسعيد بن منصور قال حدثنا
عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال انه بلغه ان ابن رواحة فذكر شعرا
له قال فلما التقوا اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل ثم اخذها جعفر فقاتل حتى قتل ثم
اخذها ابن رواحة فحاد حيدة فقال شعر اقسمت يا نفس لتنزلنه • كارهة او لتطاوعنه • مالي اراك
تكرهين الجنة • ثم نزل فقاتل حتى قتل فاخذها خالد بن الوليد فرجع بالمسلمين على حميه ورمى واقد
بن عبد الله التميمي المشركين حتى ردهم الله قال ابن ابي هلال واخبرني نافع فذكر ما اخرجه البخاري
وزاد في آخره قال سعيد بن ابي هلال وبلغني انهم دفنوا يومئذ زيدا وجعفرا وابن رواحة في حفرة واحدة
**ان ابن عمر رضي الله عنهما اخبره انه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل قال فعددت به خمسين بين
طعنة وضربة ليس منها** كذا في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني ليس فيها بحرف في **شيء في دبره**
بضم الموحدة وسكونها وهو الظهر اراد انه لم يكن شيء منها في حال الادبار بل كلها في حال الاقبال
وغرضه بيان شجاعته ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله يومئذ يعني يوم غزوة موتة
حدثنا احمد بن ابي بكر هو ابو مصعب القرشي الزهري وهو شيخ مسلم ايضا مات بالمدينة سنة
اثنتين واربعين ومائتين وهو ابن اثنتين وتسعين سنة واسم ابيه ابي بكر القاسم قال **اخبرنا
مغيرة** بضم الميم وكسرها وبالالف واللام وبدونها **بن عبد الرحمن** هو المخزومي بينه ابو يعلى
عن مصعب الزبيري عنه وفي طبقته مغيرة بن عبد الرحمن الحزامي وهو اوثق من المخزومي وليس
للمخزومي في البخاري سوى هذا الحديث وهو بطريق المتابعة عنه وكان المخزومي فقيه اهل المدينة
بعد مالك وهو صدوق **عن عبد الله بن سعيد** وفي رواية مصعب عبد الله بن سعيد بالياء
هو ابن ابي هند مدني ثقة وقدم في التهجد **عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما** انه **قال امر**
بتشديد الميم من التامير **رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة موتة زيد بن حارثة** بالمهملة
والمثلثة **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتل زيد فجعفر** اي فالامير جعفر وزاد موسى
بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب فجعفر بن ابي طالب اميرهم وفي حديث عبد الله بن جعفر عند احمد
والنسائي باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر وروى احمد والنسائي وصححه ابن حبان
من حديث ابي قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الامراء وقال عليكم زيد بن حارثة
فقال جعفر بابي انت وامي يا رسول الله ما كنت ارهب ان تستعمل علي زيدا قال امض فانك
لا تدري اي ذلك خير **وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة قال عبد الله** اي ابن عمر رضي الله
عنهما وهو موصول بالاسناد المذكور **كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن ابي طالب**
اي بعد ان قتل رضي الله عنه كذا اختصره وفي حديث عبد الله بن جعفر فلقوا العدو فاخذ
الراية زيد فقاتل حتى قتل ثم اخذها جعفر ونحوه في مرسل عروة عن ابي اسحق وذكر ابن اسحق
باسناد حسن وهو عند ابي داود من طريقه عن رجل من بني مرة قال والله لكاني انظر الى جعفر
بن ابي طالب حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل قال ابن اسحق وهو

محمد بن جعفر عن عروة قال ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فالتوى بها بعض الالتواء ثم تقدم على فرسه ثم
نزل فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية ثابت بن اقرم الانصاري فقال اصطلحوا على رجل فقالوا انت لها قال لا
فاصطلحوا على خالد بن الوليد وروى الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري قال انا دفعت الراية الى ثابت
بن اقرم لما اصيب عبد الله بن رواحة فدفعها الى خالد بن الوليد وقال انت اعلم بالقتال مني **فوجدناه**
في القتلى اي بين القتلى كما في قوله تعالى فادخلي في عبادي اي بين عبادي **ووجدنا ما في جسده بضعا**
وروي بضع **وتسعين من طعنة ورمية** وعلى رواية بضع بالرفع يكون ايضا قوله وتسعون بالرفع فيكون
كلمة ما ابتداء وبضع خبره والجملة سدت مسد مفعولي وجدنا وقد مضى في الرواية الاولى فعددت
به خمسين بين طعنة وضربة روى سعيد بن منصور عن ابي معشر عن نافع مثله وقال ابن سعد عن ابي نعيم
عن ابي معشر تسعين وفي الرواية الثانية ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية وكذا اخرجه
ابن سعد من طريق العمري عن نافع بلفظ بضع وتسعون وظاهرهما التخالف وجمع بان العدد قد لا يكون
له مفهوم فان التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزيادة وبان الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي
السهام فان ذلك لم يذكر في الرواية الاولى وبان الخمسين مقيدة بكونها ليس منها شيء في دبره اي في ظهره
فقد يكون الباقي في بقية جسده ولا يستلزم ذلك انه ولى دبره وانما هو محمول على ان الرمي جاءه من جهة
قفاه او جانبيه لكن يؤيد الاول ان في رواية العمري عن نافع فوجدنا ذلك فيما اقبل من جسده بعد ان ذكر
ان العدد بضع وتسعون وفيه بيان فرط شجاعته واقدامه ووقع في رواية البيهقي في الدلائل
بضعا وسبعين واشار الى ان بضعا وتسعين اثبت واخرجه الاسماعيلي عن الهيثم بن خلف عن البخاري
بلفظ بضعا وتسعين او بضعا وسبعين بالشك قال الحافظ العسقلاني ولم ار ذلك في شيء من نسخ
البخاري **فائدة** الفرق بين الطعنة والضربة والرمية ان الطعنة بالرمح والضربة بالسيف والرمية
بالسهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا احمد بن واقد** هو احمد بن عبد الملك بن واقد بالقاف
والمهملة ابو يحيى الحراني وقد نسبه البخاري هنا الى جده وهو من افراده قال **اخبرنا حماد بن زيد**
عن ايوب السختياني **عن حميد** بضم المهملة مصغرا **بن هلال** اي ابن هبيرة العدوي البصري
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة اي اخبر
بقتلهم **للناس قبل ان ياتيهم خبرهم** وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان يعلى بن امية
قدم بخبر اهل مؤتة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرتك
قال اخبرني فاخبرهم خبرهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وعند
الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري ان ابا عامر الاشعري هو الذي اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بمصابهم **فقال** صلى الله عليه وسلم **اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذ جعفر**
فاصيب كذا بحذف المفعول والمراد الراية ووقع في علامات النبوة عند ابي ذر بهذا الاسناد
بلفظ ثم اخذها **ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان** بذال معجمة وراء
مكسورة اي تدمعان والواو فيه للحال **حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح**
الله عليهم اراد به خالد بن الوليد رضي الله عنه فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي
حديث ابي قتادة ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو امر نفسه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره وفي حديث عبد الله
بن جعفر ثم اخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وتقدم حديث
الباب في الجهاد من وجه اخر عن ايوب وزاد فيه وما يسرهم انهم عندنا اي لما راوا من فضل
الشهادة وزاد في حديث عبد الله بن جعفر ثم امهل آل جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لا تبكوا
على اخي بعد اليوم ثم قال ادعوا لي بني اخي فجيء بنا افرخ فدعا الحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال
اما محمد فيشبه عمنا ابا طالب واما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي ثم دعا لهم وفي الحديث
جواز الاعلام بموت الميت ولا يكون ذلك من النعي المنهي عنه وقد تقدم تقرير ذلك في
الجنائز ومنه جواز تعليق الامارة بشرط وجواز تولية عدة امراء بالترتيب وقد اختلف
هل تنعقد ولاية الثاني في الحال او لا قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر انها في الحال
تنعقد بشرط الترتيب وقيل تنعقد لواحد لا بعينه ويتعين لمن عينه الامام على الترتيب
وقيل تنعقد للاول فقط واما الثاني فبطريق الاختيار واختيار الامام يقدم على غيره
لانه اعرف بالمصلحة العامة ومنه جواز التامر في الحرب بغير تامير قال الطحاوي هذا
اصل يؤخذ منه ان على المسلمين ان يقدموا رجلا اذا غاب الامام يقوم مقامه الى ان يحضر

وفيه جواز

وفيه جواز الاجتهاد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه علم ظاهر من اعلام النبوة وفضيلة
تامة لخالد بن الوليد ولمن ذكر من الصحابة رضي الله عنهم واختلف اهل النقل في المراد بقوله
حتى فتح الله عليهم هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين او المراد بالفتح انحيازه بالمسلمين
حتى رجعوا سالمين ففي رواية ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة فحاش خالد بن الوليد الناس
ودافع وحازوا وانحيز عنه ثم انصرف بالناس وهذا يدل على الثاني ويؤيده ما تقدم من بلاغ
سعيد بن ابي هلال في الحديث الاول وذكر ابن سعد عن ابي عامر ان المسلمين انهزموا لما قتل
عبد الله بن رواحة حتى لم ار اثنين جميعا ثم اجتمعوا على خالد وعند الواقدي من طريق
عبد الله بن الحارث بن فضيل عن ابيه قال لما اصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقة وميمنته
ميسرة فانكر العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين وعنده من
حديث جابر رضي الله عنه قال اصيب بمؤتة ناس من المسلمين وغنم المسلمون بعض امتعة
المشركين وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فحمل خالد بن الوليد على الروم فهزمهم وهذا
يدل على الاول ويمكن الجمع بان يكونوا هزموا جانبا من المشركين وخشي خالد ان يتكاثر الكفار
عليهم فقد قيل انهم كانوا اكثر من مائة الف فانحاز بهم ثم رجع بهم الى المدينة وفي مغازي
ابن عائذ بسند منقطع ان خالدا رضي الله عنه لما اخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى
انحاز الفريقان عن غير هزيمة وقفل المسلمون فمروا على طريقهم بقرية فيها حصن كانوا
في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا فحاصروهم حتى فتحه الله عليهم وقتل خالد بن الوليد
مقاتلتهم فسمي ذلك المكان بقيع الدم الى اليوم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في
الجنائز وفي علامات النبوة وفي فضل خالد **حدثنا قتيبة** اي ابن سعيد قال **اخبرنا عبد الوهاب**
هو ابن عبد المجيد الثقفي قال **سمعت يحيى بن سعيد** اي الانصاري **قال اخبرتني عمرة** هي
بنت عبد الرحمن بن سعد التابعية **قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول لما جاء**
قتل ابن رواحة وابن حارثة وجعفر بن ابي طالب وفي نسخة لما جاء قتل زيد بن حارثة
وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة يحتمل ان يكون المراد مجيء الخبر على لسان القاصد
الذي حضر من عند الجيش ويحتمل ان يكون المراد مجيء الخبر على لسان جبريل عليه السلام كما يدل
عليه حديث انس رضي الله عنه الذي قبله **جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم** المسجد وكذا
في رواية البيهقي من طريق المقدمي عن عبد الوهاب **يعرف فيه الحزن** اي لما جعله الله تعالى فيه
من الرحمة ولا ينافي ذلك الرضى بالقضاء ويؤخذ منه ان ظهور الحزن على الانسان اذا اصيب
بمصيبة لا يخرجه عن كونه صابرا راضيا اذا كان قلبه مطمئنا بل قد يقال ان من كان ينزعج
بالمصيبة ويعالج نفسه على الصبر والرضى ارفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة اصلا
اشار الى ذلك الطبري واطال في تقريره **قالت عائشة رضي الله عنها وانا اطلع من**
صائر الباب بالصاد المهملة والهمزة بعد الالف وقد فسره بقوله **يعني من شق الباب**
ووقع في رواية القابسي من صائر الباب بشق الباب وللكشميهني شق الباب من غير موحدة
والاول اصوب هنا وشق بالكسر والفتح ايضا ويقال بالفتح هو الموضع الذي ينظر منه
كالكوة وبالكسر الناحية وهذه الرواية تدل على ان في الرواية التي تقدمت في الجنائز بلفظ
من صائر الباب بشق الباب ادراجا وانه تفسير من بعض رواته وذكر ابن التين وغيره ان
الذي وقع في الحديث بلفظ صائر تغيير والصواب صير بكسر المهملة وتحتية ساكنة ثم راء
قال الجوهري الصير شق الباب وفي الحديث من نظر من صير باب ففقئت عينه فهي هدر قال
ابو عبيد لم اسمع هذا الحرف الا في هذا الحديث **فاتاه رجل** قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمه **فقال اي رسول الله ان نساء جعفر** يحتمل ان يريد زوجاته ويحتمل ان يريد من
ينسب اليه من النساء في الجملة وهذا الثاني هو المعتمد لانه لم يعرف لجعفر زوجة غير
اسماء بنت عميس قال الكرماني خبر ان محذوف اي يبكين وقال العيني لعل هذا يكون قوله
قالت فذكر ويروى وذكر بالواو **بكاءهن** سد مسد الخبر والضمير في قالت يرجع
الى عائشة رضي الله عنها وفي ذكر يرجع الى الرجل ويروى قال بالتذكير فيكون فيه ادراج
من الراوي **فامره ان ينهاهن** قال الحافظ العسقلاني رايت في اصل ابي ذر فامره ان
يايتهن فان كان مضبوطا ففيه حذف تقديره فينهاهن واظنه محرفا فان الذي في سائر
الروايات فامره ان ينهاهن وهو الوجه وكذا وقع في الجنائز **قالت فذهب الرجل ثم اتى**

فقال قد نهيتهن وذكر انه لم يطعنه وفي رواية الكشميهني وذكر انهن لم يطعنه بضم الياء من
الاطاعة قال وروى قالت فامر ايضا فذهب ثم اتى فقال والله لقد غلبننا اي في عدم
الامتثال والطاعة لقوله فزعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحث
بضم المثلثة وكسرها انه يقال حثا يحثو وحثى يحثي في افواههن من التراب قال قيل
انهن صحابيات فكيف لا يمتثلن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيب بانه لم يصرح لهن
بنهي الشارع عن ذلك فحمل امره على انه يحتسب عليهن من قبل نفسه او حملن الامر على التنزيه
فتمادين على ما هن فيه او لانهن لشدة المصيبة لم يقدرن على ترك البكاء قال الحافظ
العسقلاني والذي يظهر ان النهي انما وقع عن قدر زائد على محض البكاء كالنوح ونحو ذلك
فلذلك امر الرجل بتكرار النهي واستبعده بعضهم من جهة ان الصحابيات لا يتمادين بعد
تكرار النهي على امر محرم ولعلهن تركن النوح ولم يتركن البكاء وكان غرض الرجل حسم
المادة فلم يطعنه لكن قوله فاحث في افواههن التراب يدل على انهن تمادين على الامر الممنوع
قالت عائشة رضي الله عنها فقلت ارغم الله انفك اي الصقه بالرغام وهو التراب
فوالله ما انت تفعل ارادت انك لقصورك ما تفعل ما امرت به ولا تخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بقصورك عن ذلك حتى يرسل غيرك ويستريح كما يدل عليه قوله وما تركت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء بفتح المهملة والنون وبالمد وهو التعب
ووقع في رواية العذري عند مسلم من الغي بالغين المعجمة وتحتية ثقيلة وفي رواية
الطبري مثله لكن بعين مهملة ومراد عائشة رضي الله عنها ان الرجل لا يقدر على ذلك
فاذا كان لا يقدر فقد اتعب نفسه ومن يخاطبه في شيء لا يقدر على ازالته ولعل
الرجل لم يفهم من الامر الحتم وقال القرطبي لم يكن الامر للرجل بذلك على حقيقته لكن
تقديره ان امكنك فان ذلك يسكتهن ان فعلته وامكنك والا فالملاطفة اولى
وفي الحديث جواز معاقبة من نهى عن منكر فتمادى عليه بما يليق به وقال النووي معنى
كلام عائشة رضي الله عنها انك قاصر عن القيام بما امرت به عن الانكار فينبغي ان تخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بقصورك عن ذلك ليرسل غيرك وتستريح انت من العناء
ووقع عند ابن اسحق من وجه آخر صحيح عن عائشة رضي الله عنها في آخره قالت عائشة رضي الله
عنها وعرفت انه لا يقدر ان يحثي في افواههن التراب قال وربما ضر التكلف اهله وفي
حديث عائشة رضي الله عنها من الفوائد بيان ما هو الاولى بالمصاب من الهيئات
ومشروعية الانتصاب للعزاء على هيئة ملازمة للوقار والتثبت وفيه جواز نظر من شأنه
الاحتجاب من شق الباب واما عكسه فممنوع وفيه اطلاق الدعاء باللفظ لا يقصد
الداعي ايقاعه بالمدعو به لان قول عائشة رضي الله عنها ارغم الله انفك اي الصقه
بالتراب لم ترد حقيقة ذلك بل قد جرت عادة العرب باطلاق هذه اللفظة في موضع
الشماتة بمن يقال له وفي مقام العجز عن الانتصاف والانقياد على كره ووجه المناسبة
في قوله احث في افواههن دون اعينهن مع ان الاعين محل البكاء الاشارة الى ان
النهي لم يقع عن مجرد البكاء بل عن قدر زائد عليه من صياحة ونياحة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الجنائز في باب من جلس عند المصيبة حدثني محمد بن
ابي بكر هو المقدمي قال اخبرنا عمر بن علي هو عم محمد بن ابي بكر عن اسمعيل بن ابي خالد عن
عامر هو الشعبي انه قال كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا حيّا ابن جعفر اي اذا سلم عليه
والمراد عبد الله بن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين قد تقدم شرحه في
مناقب جعفر انه لما قطعت يداه يوم مؤتة جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة وذلك
انه اخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل وعن النبي
صلى الله عليه وسلم رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة ولقب بالطيار ايضا وروى
البيهقي في الدلائل من مرسل عاصم بن عمر عن قتادة ان جناحي جعفر من ياقوت وقال السهيلي
قوله جناحان ليس كما يسبق الى الوهم كجناحي الطائر وريشه لان الصورة الآدمية
اشرف الصور واكملها فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر
وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح توسعا في قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك وقال
العلماء في اجنحة الملائكة انها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة فقد ثبت ان

جبريل

لجبريل عليه السلام ستمائة جناح ولا يعهد للطير ثلثة اجنحة فضلا عن اكثر من ذلك واذا
لم يثبت خبر في بيان كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى قال الحافظ العسقلاني
وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي نقله عن العلماء ليس صريحا في الدلالة لما ادعاه
ولا مانع من الحمل على الظاهر الا من جهة ما ذكره من المعهود وهو من قياس الغائب على الشاهد
وهو ضعيف وكون الصورة البشرية اشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة
باقية وقد روى ابن منده في ترجمة ورقة انه جاء في جناحي جبريل انهما لؤلؤ والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يتعلق بجعفر الذي استشهد بمؤتة حدثنا ابو نعيم
بضم النون الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن اسمعيل هو ابن ابي خالد
الاحمسي البجلي عن قيس بن ابي حازم البجلي وهؤلاء كلهم كوفيون سمعت اي انه قال سمعت
خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف فما بقي بيدي
اي في يدي كما في رواية الا صفيحة هي السيف العريض يمانية بتخفيف الياء على الاصح واصله
ان يقرأ بالتشديد لانها ياء النسبة الا انهم خففوها فقالوا سيف يمان واصله يماني
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد
القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد انه قال حدثني قيس هو ابن ابي حازم قال سمعت خالد
بن الوليد يقول لقد دق بضم الدال على البناء للمفعول اي كسر قطعا قطعا وقد فسره
في الرواية الاولى بقوله انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف وصبرت اي لم تنقطع
ولم تندق في يدي صفيحة يمانية وهنا طريق اخر في حديث خالد رضي الله عنه وهذا الحديث
يقتضي ان المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا وقد روى احمد وابو داود من حديث عوف بن
مالك ان رجلا من اهل اليمن رافقه في هذه الغزوة فقتل روميا واخذ سلبه فاستكثره
خالد بن الوليد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على ان ذلك بعد ان قام
خالد بن الوليد وهو يرجح ان خالدا لم يقتصر على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال
ويمكن الجمع كما تقدم حدثني عمران بن ميسرة ضد الميمنة قال حدثنا محمد بن فضيل مصغر
فضل عن حصين بضم الحاء هو ابن عبد الرحمن عن عامر هو الشعبي عن النعمان بن بشير
رضي الله عنه انه قال اغمي بضم الهمزة يعني عرض وحصل له الاغماء في مرضه على عبد الله بن رواحة
اي ابن ابي ثعلبة بن امرئ القيس الانصاري الخزرجي احد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم
من الانصار واحد النقباء بالعقبة واحد البدريين فجعلت اخته عمرة بفتح المهملة
وسكون الميم بنت رواحة الانصارية الصحابية وهي والدة النعمان بن بشير راوي
الحديث ووقع في رواية هشيم عند ابي نعيم وفي مرسل ابي عمران الجوني عند ابن سعد انها
ام عبد الله بن رواحة وهو خطأ فلو كانت امه لسميت عمرة بالجزم ووقوع ذلك لهما ولكن
اسم امه كبشة بنت واقد تبكي واجبلاه واكذا وكذا تعدد عليه يعني انه لما اغمي عليه
ورأت اخته عمرة هذه الحالة بكت ونوحت وقالت نادبة واجبلاه بالجيم واللام وفيه الندبة
وهي حرف نداء لكنها مختصة بالندبة والهاء فيه للسكت وفي رواية هشيم عن حصين عند ابي
نعيم في المستخرج واعضداه وفي مرسل الحسن عند ابن سعد واجبلاه واعزاه وفي مرسل ابي عمران
الجوني عنده واظهراه وقوله تعدد عليه اي على عبد الله بن رواحة وتعدد بضم التاء من التعديد
وهو ذكر اوصاف الميت ومحاسنه في اثناء البكاء وزاد في مرسل ابي عمران ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان عاده فاغمي عليه فقال اللهم ان كان اجله قد حضر فيسر عليه والا فاشفه قال
فوجد خفة فقال كان ملك قد رفع مرزبة من حديد يقول انت كذا فلو قلت نعم لقمعني بها وهذه
الزيادة تفسر قوله فقال حين افاق مخاطبا لاخته عمرة ما قلت شيئا الا قيل لي انت كذلك
هو استفهام انكار يعني قيل لي هذا الكلام على سبيل الاستهزاء وفي مرسل الحسن انت جبلها انت
عزها وزاد ابو نعيم في المستخرج من طريق هشيم فاخبر فنهاها عن البكاء عليه وبهذا يظهر
النكتة في قوله في الرواية الآتية فلما مات لم تبك عليه اي امتثالا للامر وبهذا تظهر النكتة
في ادخال هذا الحديث في هذا الباب ورد على من قال لا مناسبة لدخوله فيه لان موت عبد الله
بن رواحة لم يكن في ذلك المرض بل كان في غزوة مؤتة وليس فيه ما يدل على انه كان في غزوة مؤتة
وتعسف العيني حيث قال ان المذكور فيه من جملة ما جرى على عبد الله بن رواحة والمذكور في الباب ايضا
من جملة ما جرى عليه وهو الموت فيما مضى والمرض هنا فبينهما جامع فتأمل حدثنا قتيبة

قال حدثنا عبثر بفتح المهملة والمثلثة بينهما موحدة ساكنة واخره راء هو ابن القاسم الكوفي مات سنة
ثلاث وسبعين ومائة عن حصين اى ابن عبد الرحمن عن الشعبي عامر بن شراحيل عن النعمان بن بشير انه
قال اغمي على عبد الله بن رواحة بهذا اى بما ذكر في الحديث الماضي من قوله فجعلت اخته عمرة تبكي الخ فلما مات
اى عبد الله في غزوة موتة وبلغها الخبر لم تبك عليه لما نهاها اخوها عبد الله عن البكاء وقيل لانه
صلى الله عليه وسلم قد نهاها عن البكاء فامتثلت امره صلى الله عليه وسلم والوجه هو الاول كما لا يخفى
باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اى ابن حارثة مولى النبي صلى الله عليه
وسلم الى الحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف وهي قبيلة من جهينة والظاهر انه جمع حرقة
واسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة سمي الحرقة لانه حرقهم بالقتل فبالغ في ذلك ذكره
ابن الكلبي من جهينة وجهينة هو ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاعة قال
ابن دريد الجهن الغلظ في الوجه وفي الجسم وبه سمي جهينة وقضاعة ولد معد بن عدنان وقيل هو في اليمن
وهو ابن مالك في حمير وقال ابن دريد هو من انقضع الرجل من اهله اذا انقطع منهم وبعد حدثني
بالافراد عمرو بن محمد اى ابن بكير بن سابور الناقد البغدادي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا هشيم
مصغرا هو ابن بشير الواسطي قال اخبرنا حصين بالمهملتين والنون هو ابن عبد الرحمن الكوفي قال اخبرنا ابو
ظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة وبالتحتية واخره نون وقال النووي اهل اللغة يفتحون الظاء
ويلحنون من يكسرها واهل الحديث يكسرونها وكذا قيده ابن ماكولا وغيره واسمه حصين بن جندب بن عمرو الجنبي
بفتح الجيم واسكان النون وكسر الموحدة وبالجيم كوفي توفي سنة تسعين قال سمعت اسامة بن زيد
يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة وزاد مسلم من جهينة وليس في هذا ما يدل على
انه كان امير الجيش كما هو ظاهر الترجمة وقد ذكر اهل المغازي سرية غالب بن عبد الله الليثي الكلبي الى الميفعة
بتحتانية ساكنة وفاء مفتوحة وهي وراء بطن نخل وذلك في رمضان سنة سبع وقالوا ان اسامة قتل
الرجل في هذه السرية وقالوا وفيه نزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا ويقال ان الامير كان
غالب بن عبد الله الليثي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة وهم بالميفعة
بناحية نجد وبينها وبين المدينة ثمانية برد في مائة وثلثين رجلا قاله صاحب التلويح فينظر في هذا هل المرجح
ما قاله البخاري او الى ما ذكره اهل المغازي وقال الحافظ العسقلاني فان ثبت ان اسامة كان امير الجيش
فالذي صنعه البخاري هو الصواب لانه ما امر الا بعد قتل ابيه بغزوة موتة وذلك في رجب سنة ثمان
وان لم يثبت انه كان اميرها رجح ما قال اهل المغازي هنا قليلا قال فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت
انا ورجل من الانصار رجلا منهم هو مرداس بكسر الميم واسكان الراء وبالمهملتين ابن نهيك بفتح النون
وكسر الهاء وبالكاف الفزاري كان يرعى غنما له فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه
وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال
لا اله الا الله الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار قلت كان متعوذا اي من القتل فما زال
يكررها اي فما زال النبي صلى الله عليه وسلم يكرر كلمة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله حتى
تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم قيل هو محمول على المبالغة لا على الحقيقة ويقال معناه انه كان
تمنى اسلاما لا ذنب فيه قال الخطابي وفي الحديث ان المرتد اذا قال الكلمة دفع عنه السيف
قال ويشبه ان يكون اسامة اول قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك
عذره النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلزمه دية ومطابقة الحديث للترجمة ليست بظاهرة على ما
سبق وقد اخرجه البخاري في الديات ايضا واخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الجهاد
والنسائي في السير حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا حاتم بالحاء المهملة هو ابن اسمعيل عن
يزيد بن ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع انه قال سمعت بن الاكوع بفتح اللام والاكوع بسكون الكاف وفتح الواو
باهمال العين توفي سنة اربع وسبعين وهو ابن ثمانين يقول غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم
سبع غزوات وهي غزوته مع النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر والحديبية ويوم حنين ويوم ذي القرد
وغزوة الفتح وغزوة الطائف وغزوة تبوك وهي اخر الغزوات النبوية فهذه سبع غزوات
كما في اكثر الروايات وفي بعضها تسع غزوات فان كانت محفوظة فلعله عد غزوة وادي القرى
التي وقعت عقب خيبر وعد ايضا عمرة القضاء غزوة كما تقدم من صنيع البخاري فتكمل بهما
التسعة وخرجت فيما يبعث من البعوث وهو جمع بعث وهو الجيش سمي به لانه يبعث ثم
يجمع واصله من البعث الذي بمعنى الارسال تسع غزوات منها سرية ابي بكر رضي الله عنه
الى بني فزارة ذكرها مسلم وسريته ايضا الى بني كلاب ذكرها ابن سعد وبعثه الى الحج سنة تسع

وقد اشار

وقد اشار الى ذلك بقوله مرة علينا ابو بكر ومنها سرية اسامة التي وقع ذكرها في الباب وسريته
الى ابنى بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصور وهي من نواحي البلقاء وذلك في صفر كما اشار اليه
بقوله ومرة علينا اسامة قال الحافظ العسقلاني فوقفنا مما ذكره على خمس سرايا وبقيت اربع
فليستدرك ذلك على اهل المغازي فانهم لم يذكروا غير الذي ذكرته بعد التتبع البالغ ويحتمل ان يكون فيه
حذف تقديره ومرة علينا غيرهما وايضا فانه لم يذكر في بعض الروايات البعوث عددا ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله ومرة علينا اسامة وقال عمر بن حفص بن غياث هو من شيوخ البخاري وربما روى
عنه بواسطة وهنا ذكره معلقا ووصله ابو نعيم في المستخرج من طريق ابي بكر اسمعيل بن عبد الله
عن عمر بن حفص به حدثني ابي عن يزيد بن ابي عبيد انه قال سمعت سلمة اي ابن الاكوع يقول
غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعث تسع
غزوات علينا مرة ابو بكر ومرة اسامة حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد المشهور
بابي عاصم النبيل بفتح النون وكسر الموحدة مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو ابن تسعين
سنة قال اخبرنا يزيد هو ابن ابي عبيد المذكور عن سلمة بن الاكوع انه قال غزوت مع النبي
صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا اي جعله اميرا
علينا هكذا رواه البخاري مبهما عن شيخه ابي عاصم والظاهر انه زيد بن حارثة لكن المناسب
للسياق ان يراد به اسامة بن زيد بن حارثة والله اعلم ولعل وجه الابهام مخالفته بقية روايات
الباب في تعيين اسامة وهذا طريق اخر في حديث سلمة رضي الله عنه وهو الخامس عشر من ثلاثيات
البخاري حدثنا محمد بن عبد الله قال الكلاباذي والبرقاني هذا هو الذهلي النيسابوري نسبه
الى جده وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس وكان ابو داود اذا حدث عنه نسب اباه
يحيى الى جده فارس ولا يذكر خالدا ويقال ان محمد بن عبد الله هذا هو المخرمي البغدادي
الحافظ قال اخبرنا حماد بن مسعدة بفتح الميم والعين المهملة بينهما سين مهملة ساكنة
وبالدال التميمي البصري مات سنة ثنتين ومائتين عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن الاكوع
انه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات فذكر خيبر والحديبية ويوم حنين
ويوم القرد بفتح القاف والراء وبالدال المهملة وهو ماء على نحو يوم من المدينة واما ما وقع عند
ابي نعيم في المستخرج من طريق نصر بن علي عن حماد بن مسعدة فذكر هذا الحديث فقال احد وخيبر
ففيه نظر لانهم لم يذكروا سلمة فيمن شهد احدا وقد اخرجه الاسمعيلي من وجه اخر عن حماد بن
مسعدة ولم يذكر فيه احدا والله تعالى اعلم قال يزيد ونسيت بقيتهم كذا وقع في النسخ بالميم
في ضمير جمع الغزوات والاصل فيه التانيث وكذا وقع في رواية النسفي بالميم وضبب عليه
ووقع في رواية الكرماني بقيتها اي الثلثة الاخرى وهذا على الصواب لكن قال الحافظ العسقلاني
ولم اقف عليها في رواية وهذا ايضا طريق اخر في حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
باب غزوة الفتح اي فتح مكة شرفها الله تعالى وشرفنا بزيارتها وسقط
لفظ باب من نسخة الصغاني وكان سبب ذلك ان قريشا نقضوا العهد الذي وقع بالحديبية
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغزاهم قال ابن اسحق حدثني الزهري عن عروة عن المسور بن
مخرمة انه كان في الشرط من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل
ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فدخلت بنو بكر اي ابن عبد مناة بن كنانة
في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وكان بين بني بكر
وخزاعة حروب في الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل
بن معاوية الديلي من بني بكر في بني الديل حتى بيت خزاعة وهم على ماء لهم يقال له الوتير فاصاب
منهم رجلا يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال
وامدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية فلما انقضت الحرب خرج عمرو بن
سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال شعر
يا رب اني ناشد محمدا ٭ حلف ابينا وابيه الاتلدا ٭ فانصر هداك الله نصرا ايدا ٭ وادع عباد الله ياتوا مددا ٭
ان قريشا اخلفوك الموعدا ٭ ونقضوا ميثاقك المؤكدا ٭ هم بيتونا بالوتير هجدا ٭ وقتلونا ركعا وسجدا ٭
وزعموا ان لست ادعو احدا ٭ وهم اذل واقل عددا ٭ قال ابن اسحق فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فكان ذلك ما هاج فتح مكة وقد روى البزار من طريق حماد بن
سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه بعض الابيات المذكورة في هذه القصة

وهو اسناد حسن موصول ولكن رواه ابن ابي شيبة عن يزيد بن هرون عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة مرسلا واخرجه ايضا من رواية ايوب عن عكرمة مرسلا مطولا قال فيه لما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكانت خزاعة في صلحه وبنو بكر في صلح قريش وكان بينهم قتال فامدتهم قريش بسلاح وطعام فظهروا على خزاعة وقتلوا فيهم قال فجاء وافد خزاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى النصر وذكر الشعر واخرجه عبد الرزاق من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما مطولا وليس فيه الشعر واخرجه الطبراني من حديث ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث مطولا وفيه انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلا نصرت نصرت فسالته فقال هذا راجز بني كعب يستصرخني وزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشده وعند موسى بن عقبة في هذه القصة قال ويذكرون ان ممن اعانهم من قريش صفوان بن امية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو وما بعث به وقد سقط لفظ به من بعض النسخ حاطب بكسر المهملة الثانية بن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقية اللخمي بسكون المعجمة الى اهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم اي بعزمه صلى الله عليه وسلم على غزوهم والمبعوث به هو الكتاب وقد ذكر بعض اهل المغازي وهو في تفسير يحيى بن سلام ان لفظ الكتاب اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وانجز له وعده فانظروا لانفسكم والسلام كذا حكاه السهيلي وروى الواقدي بسند له مرسل ان حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس بالغزو ولا اراه يريد غيركم وقد احببت ان يكون لي عندكم يد وعند ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة من مزينة وفي مرسل ابي سلمة عند ابن ابي شيبة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها جهزيني ولا تعلمي بذلك احدا فدخل عليها ابو بكر رضي الله عنه فانكر بعض شانها فقال ما هذا فقالت له فقال والله ما انقضت الهدنة بيننا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انهم اول من غدر ثم امر بالطرق فحبست فعمي على اهل مكة لا ياتيهم خبر حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار وتقدم في الجهاد عن علي عن سفيان سمعت عمرو بن دينار انه قال اخبرني بالافراد الحسن بن محمد اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعرف ابوه بابن الحنفية قال الواقدي توفي في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه سمع عبيد الله بصيغة التصغير بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم ابي رافع اسلم يقول سمعت عليا اي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير بالنصب عطف على الضمير المنصوب في بعثني وهو الزبير بن العوام رضي الله عنه والمقداد بالنصب ايضا على العطف واكد الضمير المنصوب في بعثني بلفظ انا كما في قوله تعالى ان ترني انا اقل منك مالا وولدا كذا في رواية عبيد الله بن ابي رافع واما في رواية ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه كما تقدم في فضل من شهد بدرا بعثني وابا مرثد الغنوي والزبير بن العوام فيحتمل ان يكون الثلاثة مع علي رضي الله عنهم فذكر احد الراويين عنه من لم يذكر الاخر ولم يذكر ابن اسحق مع علي والزبير رضي الله عنهما احدا وساق الخبر بالتثنية قال فخرجا حتى ادركاها فاستنزلاها الى اخره فالذي يظهر انه كان مع كل منهما آخر تبعا له فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ بخائين معجمتين موضع بين مكة والمدينة فان بها ظعينة اي امراة واسمها سارة ذكره ابن اسحق وذكر الواقدي ان اسمها كنود وفي رواية سارة وفي اخرى ام سارة وجعل لها حاطب عشرة دنانير على ذلك وقيل دينارا واحدا معها كتاب ومن وجه اخر عن علي رضي الله عنه وتجدون بها امراة اعطاها حاطب كتابا وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتلها يوم الفتح مع هند بنت عتبة ثم استؤمن لها فامنها ثم بقيت حتى اوطاها رجل من الناس فرسا في زمن عمر رضي الله عنه فقتلها وكانت مولاة لبني عبد المطلب وقيل كانت مولاة العباس رضي الله عنه فخذوا منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا اي اسرعت بنا وبعدت عن مشيها المعتاد حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا لها اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب قلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين بكسر الياء وفتحها الثياب قال فاخرجته من عقاصها بكسر العين وبالقاف وهي الشعور المضفورة فان قيل تقدم في باب اذا اضطر الرجل الى النظر

انها اخرجته من الحجزة فالجواب انه قال الكرماني لعلها اخرجته من الحجزة واخفته في العقيصة ثم اخرجته منها وفيه نظر وقد مر الكلام فيه في الجهاد ومرت اجوبة اخرى فيه فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فقال صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش اي حليفا وقد فسره بقوله يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها قال السهيلي كان حاطب حليفا لعبد الله بن حميد بن زهير بن اسد بن عبد العزى وقيل كان حليفا لقريش وعند ابن اسحق ليس لي في القوم من اصل ولا عشيرة وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا اي منة وحقا يحمون قرابتي وفي رواية ابن اسحق وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليه ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم انه اي حاطبا شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم ان حاطب بن ابي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن عتيك قال ابو عمر انه من ولد لخم بن عدي في قول بعضهم وقيل كان عبدا لعبيد الله بن حميد فكاتبه وادى كتابته يوم الفتح مات سنة ثلثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الى المقوقس صاحب مصر والاسكندرية في المحرم سنة ست بعد الحديبية فاقام عنده خمسة ايام ورجع بهدية منها مارية ام ابراهيم واختها سيرين فوهبها لحسان بن ثابت رضي الله عنه وبغلته دلدل وحماره عفير وعسل وثياب وغير ذلك وقال ابو عمر اهدى المقوقس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى وهبها لابي جهم بن حذيفة العدوي واخرى وهبها لحسان بن ثابت ثم بعثه الصديق رضي الله عنه ايضا الى المقوقس فصالحهم فلم يزالوا كذلك حتى دخلها عمرو بن العاص فنقض الصلح وقاتلهم وافتتح مصر وذلك في سنة عشرين وكان حاطب تاجرا يبيع الطعام وترك يوم مات اربعة الاف دينار ودراهم وغير ذلك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من رآني بعد موتي فكانما رآني في حياتي ومن مات في احد الحرمين بعث في الآمنين يوم القيمة وقال ابو عمر لا اعلم له غير هذا الحديث وفي الصحابة حاطب اربعة سواه قال صاحب التوضيح ولم يذكر ابو عمر الا اربعة هو منهم حاطب بن عمرو بن عتيك شهد بدرا ولم يذكره ابن اسحق في البدريين وحاطب بن عمرو بن عبد شمس وحاطب بن الحارث مات بارض الحبشة مهاجرا وحاطب بن ابي بلتعة فانزل الله السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قال مجاهد هذا صريح في نزول الاية فيه وفي قوم كتبوا الى اهل مكة يحذرونهم تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم النصيحة بالمودة الى قوله فقد ضل سواء السبيل يريد قوله تعالى وقد كفروا اي والحال ان المشركين من اهل مكة قد كفروا بما جاءكم اي الرسول صلى الله عليه وسلم من الحق وهو القران يخرجون الرسول اي من مكة وهو استيناف كالتفسير لكفرهم وقيل حال من كفروا واياكم عطف على الرسول ان تؤمنوا بالله ربكم اي لاجل ايمانكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي اي ان كنتم خرجتم للجهاد وطلب مرضات الله فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون وقيل استيناف وانا اعلم بما اخفيتم فكيف يخفى علي محمد وكم الكفار وما اعلنتم ومن يفعله منكم اي ومن يفعل الاسرار في هذا فقد ضل فقد اخطأ سواء السبيل اي طريق الحق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ❁ غزوة الفتح في رمضان اي كانت في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة قال الواقدي وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان وسياتي ما فيه وروى ابن اسحق عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ابا رهم الغفاري حدثنا عبد الله بن يوسف

النسفي قال حدثنا الليث قال حدثني بالافراد عقيل عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة في رمضان قال اي الزهري سمعت وفي نسخة وسمعت بالواو سعيد بن المسيب وفي نسخة ابن المسيب بدون سعيد يقول مثل ذلك وهذا موصول بالاسناد المذكور والحديث قد مضى في الصيام ومطابقته للترجمة ظاهرة وعن عبيد الله بن عبد الله هذا موصول ايضا بالاسناد المذكور اخبره اي انه اخبر الزهري ان ابن عباس رضي الله عنهما قال صام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ الكديد بفتح الكاف وكسر المهملة الاولى وقوله الماء بالنصب عطف بيان او بدل من الكديد الذي بين قديد مصغر قد بالقاف والمهملتين قال البكري قديد قرية جامعة كثيرة المياه والبساتين وبين قديد والكديد ستة عشر ميلا والكديد اقرب الى مكة وعسفان بضم المهملة الاولى وسكون الثانية وبالفاء واخره نون على وزن عثمان موضع على اربع برد من مكة افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وقد تقدم بيان ذلك في الصيام في باب اذا صام اياما من رمضان ثم سافر وبين البيهقي من طريق عاصم بن علي عن الليث ما حذفه البخاري منه فانه ساقه الى قوله وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك وزاد لا ادري اخرج في شعبان فاستقبل رمضان او خرج في رمضان بعد ما دخل غير ان عبيد الله بن عبد الله اخبرني فذكر ما ذكره البخاري فحذف البخاري منه التردد المذكور ثم اخرج البيهقي من طريق ابن ابي حفصة عن الزهري بهذا الاسناد قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان ثم ساقه من طريق معمر عن الزهري وبين ان هذا القدر من قول الزهري وان ابن ابي حفصة ادرجه وكذا اخرجه يونس عن الزهري وروى احمد باسناد صحيح من طريق قزعة بن يحيى عن ابي سعيد رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان وهذا يدفع التردد الماضي ويعين يوم الخروج وقول الزهري يعين يوم الدخول ويعطي انه اقام في الطريق اثني عشر يوما واما ما قال الواقدي انه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخرى منها عند مسلم لست عشرة ولاحمد لثمان عشرة وفي اخرى لثنتي عشرة والجمع بين هاتين بحمل احديهما على ما مضى والاخرى على ما بقي والذي في البخاري دخل لتسع عشرة مضت فهو محمول على الاختلاف في اول الشهر ووقع في اخرى بالشك في تسع عشرة او سبع عشرة وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن اسحق عن جماعة من مشايخه ان الفتح كان في عشر بقين من رمضان فان ثبت حمل على ان مراده انه وقع في العشر الاوسط قبل ان يدخل العشر الاخير والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ويروى حدثني بالافراد محمود هو ابن غيلان ابو احمد المروزي شيخ مسلم ايضا قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة الاف اي من سائر القبائل وفي مرسل عروة عند ابن اسحق وابن عائذ ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا من المهاجرين والانصار واسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم وكذا وقع في الاكليل وشرف المصطفى ويجمع بينهما بان العشرة الالاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الالفان وذلك اي خروجه صلى الله عليه وسلم على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة هكذا وقع في رواية معمر قال الحافظ العسقلاني وهو وهم والصواب على راس سبع سنين ونصف وانما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت في سنة ثمان ومن اثناء ربيع الاول الى اثناء رمضان نصف سنة سواء فالتحرير انها سبع سنين ونصف قال ويمكن توجيه رواية معمر بانه بنى على التاريخ باول السنة من المحرم فاذا دخل من السنة الثانية شهران او ثلاثة اطلق عليها سنة مجازا من تسمية البعض باسم الكل ويقع ذلك في ربيع الاول ومن ثمه الى رمضان نصف سنة او يقال كان اخر شعبان تلك السنة اخر سبع سنين ونصف من اول ربيع الاول فلما دخل رمضان دخلت سنة اخرى واول السنة يصدق عليه انه راسها فيصح انه راس ثمان سنين ونصف او ان راس الثمان كان اول ربيع الاول وما بعده نصف سنة هذا وقال

ابو نعيم

ابو نعيم الحداد في الجمع بين الصحيحين كان الفتح بعد السنة الثامنة وقال انما ذلك لان الفتح في تسعة عشر يوما من رمضان على ثمان سنين وتسعة اشهر لان الفتح في الثامنة في رمضان وكان مقدمه المدينة في ربيع الاول فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم اي النبي صلى الله عليه وسلم وهو حال ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد افطر اي النبي صلى الله عليه وسلم وافطروا اي المسلمون الذين كانوا معه قال الزهري وانما يؤخذ من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخر فالاخر اي يجعل الاخر اللاحق ناسخا للاول السابق والصوم في السفر كان اولا والافطار اخرا وفي الحديث رد على جماعة منهم عبيدة السلماني في قوله ليس له الفطر اذا شهد اول رمضان في الحضر مستدلا بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهو عند الجماعة محمول على من شهده كله اذ لا يقال لمن شهد بعض الشهر شهد الشهر وهذا طريق اخر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو من مراسيله لانه لم يحضر الفتح لانه كان من المستضعفين بمكة حدثنا ويروى حدثني بالافراد عياش بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية وبالمعجمة بن الوليد الرقام القطان البصري مات سنة ست وعشرين ومائتين قال حدثنا عبد الاعلى اي ابن عبد الاعلى السامي البصري قال حدثنا خالد هو ابن مهران الحذاء البصري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين فيه اشكال نبه عليه الدمياطي وهو ان قوله خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين كذا وقع ولم تكن غزوة حنين في رمضان وانما كانت في شوال سنة ثمان وقال ابن التين لعله يريد اخر رمضان لان حنينا كانت عام ثمان اثر فتح مكة قيل وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة في عاشر رمضان فقدم مكة في وسطه واقام بها تسعة عشر يوما كما سياتي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيكون خروجه الى حنين في شوال واجيب بان مراده ان ذلك في غير زمن الفتح وكان في حجة الوداع او غيرها وفيه نظر لان المعروف ان حنينا كانت في شوال عقب الفتح وقال الداودي صوابه خرج الى مكة او خيبر فتصحف لانه صلى الله عليه وسلم قصدهما في هذا الشهر فاما حنين فكانت بعد الفتح باربعين ليلة ورد عليه قوله او خيبر لان الخروج اليها لم يكن في رمضان واجاب المحب الطبري عن الاشكال المذكور بان يكون المراد من قوله خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين انه قصد الخروج اليها وهو في رمضان فذكر الخروج واراد القصد بالخروج ومثل هذا شائع ذائع في الكلام وحنين بضم المهملة وفتح النون الاولى وسكون التحتية واد بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وسبب حنين انه لما اجمع صلى الله عليه وسلم على الخروج من مكة لنصرة خزاعة اتى الخبر الى هوازن انه يريدهم فاستعدوا للحرب حتى اتوا سوق ذي المجاز فسار صلى الله عليه وسلم حتى اشرف على وادي حنين مساء ليلة الاحد ثم صابحهم يوم الاحد النصف من شوال كذا ذكره العيني وسيجي تفصيله ان شاء الله تعالى والناس مختلفون يحتمل ان يكون اختلافهم في كون بعضهم صائمين وبعضهم مفطرين وهو الظاهر من قوله فصائم ومفطر اي بعضهم صائم وبعضهم مفطر ويحتمل ان يكون في ان النبي صلى الله عليه وسلم صائم او مفطر فلما استوى على راحلته دعا باناء من لبن او ماء شك من الراوي وفي رواية طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما اخر الباب دعا باناء من ماء فشرب نهارا قال الداودي يحتمل ان يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه لا دليل على التعدد فان الحديث واحد والقصة واحدة وابعد ابن التين فقال كانت قضيتان احديهما في الفتح واخرى في حنين والظاهر ان الراوي قد شك فيه فيقدم عليه رواية من جزم فوضعه على راحته ويروى على راحلته ثم نظر الى الناس فقال المفطرون للصوام كذا في رواية الاكثر بالف بعد الواو المشددة ولابي ذر للصوم بغير الف والصاد مضمومة في كليهما وكلاهما جمع صائم افطروا وفي رواية الطبري في تهذيبه فقال المفطرون للصوام افطروا يا عصاة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى حنين كان عقيب الفتح والحديث مما انفرد به البخاري وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح اخرجه هكذا معلقا مختصرا ووصله احمد بن حنبل عن عبد الرزاق وبقيته خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح في شهر رمضان فصام حتى مر بغدير في الطريق الحديث وقال حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ايضا معلق وهكذا وقع في بعض نسخ ابي ذر والاكثر ليس فيه ابن عباس وبه جزم الدارقطني وابو نعيم في المستخرج وكذلك وصله البيهقي من طريق سليمان بن حرب وهو احد مشايخ البخاري عن حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة فذكر الحديث بطوله في فتح مكة

ثم قال البيهقي في اخرى لم يجاوز به ايوب وعكرمة حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد
عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا باناء من ماء فشرب نهارا ليريه بضم الياء من الاراءة الناس
بالنصب مفعول ليريه وفي نسخة ليراه الناس فافطر حتى قدم مكة قال اي قال طاوس وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وافطر فمن شاء صام
ومن شاء افطر والحديث قد اخرجه البخاري في كتاب الصوم في باب من افطر في السفر ليراه الناس
ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث ان سفره في رمضان كان في سنة الفتح
باب بالتنوين اي هذا باب يذكر فيه اين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم
الفتح اي في اي مكان ركز رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته اي نصبها يوم فتح مكة حدثنا عبيد
مصغر عبد بن اسمعيل هو ابو محمد القرشي الكوفي قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن هشام
هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال هكذا في اكثر النسخ عن هشام عن ابيه
قال حتى قال الحافظ العسقلاني هكذا اورده مرسلا ولم اره في شيء من الطرق عن عروة موصولا
ومقصود البخاري منه ما ترجم به وهو آخر الحديث فانه موصول عن عروة موصولا عن نافع بن جبير
بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام رضي الله عنهم لما سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك اي مسير النبي صلى الله عليه وسلم قريشا خرج ابو سفيان بن حرب
واسمه صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموي القرشي غلبت عليه كنيته وقيل كانت له كنية اخرى
ابو حنظلة بابن له يسمى حنظلة قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم بدر كافرا وتوفي ابو سفيان
بالمدينة سنة احدى وثلثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وحكيم بن حزام بكسر المهملة وتخفيف
الزاي اي ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي يكنى ابا خالد وهو ابن اخي خديجة
بنت خويلد رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه
سنة اربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة وبديل بضم الموحدة وفتح المهملة واخره لام على
صيغة التصغير بن ورقاء مؤنث الاورق ابن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي من خزاعة اسلم يوم
فتح مكة وابنه عبد الله بن بديل وظاهر قوله فبلغ ذلك قريشا انهم بلغهم مسيره صلى الله عليه
وسلم قبل خروج ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وعند ابن اسحق وكذا عند ابن عائذ
من مغازي عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش وكذا في رواية ابي
سلمة عند ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالطرق فحبست ثم خرج فعمي على اهل مكة
الامر فقال ابو سفيان لحكيم بن حزام هل لك ان تركب الى امر لعلنا ان نلقى خبرا فقال له بديل بن ورقاء
وانا معكم قالا وانت ان شئت فركبوا وفي رواية ابن عائذ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال
لم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا حتى بعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى ثلاث
ان يدوا قتيل خزاعة وبين ان يبرؤا من حلف بكر او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم فقال
قرظة بن عمرو لا ندي ولا نبرأ ولكنا ننبذ اليه على سواء فانصرف ضمرة بذلك فارسلت قريش ابا سفيان
يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجديد العهد وكذا اخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد
بن جعفر فانكره الواقدي وزعم ان ابا سفيان انما توجه مبادرا قبل ان يبلغ المسلمين الخبر
فالله تعالى اعلم وفي مرسل عكرمة عند ابن ابي شيبة ونحوه في مغازي عروة عن ابن اسحق وابن عائذ
فخافت قريش فانطلق ابو سفيان الى المدينة فقال لابي بكر رضي الله عنه جدد لنا الحلف فقال ليس
الامر الي ثم اتى عمر رضي الله عنه فاغلظ له عمر رضي الله عنه ثم اتى فاطمة رضي الله عنها فقالت
له ليس الامر الي فاتى عليا رضي الله عنه فقال ما رايت كاليوم رجلا اضل اي من ابي سفيان انت
كبير الناس فجدد الحلف قال فضرب احدى يديه على الاخرى وقال قد اجرت بين الناس ورجع الى مكة
فقالوا والله ما جئتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنامن لفظ عكرمة وفي رواية عروة فقالوا له لعب بك
علي وان اخفار جوارك هين عليهم فيحتمل ان يكون قوله فبلغ قريشا يعني غلب على ظنهم ذلك
لا انه بلغهم ذلك حقيقة يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن عائذ
فبعثوا ابا سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج معهما فاقبلوا يسيرون
حتى اتوا مر الظهران بفتح الميم وتشديد الراء والعامة يسكنون الراء ويزيدون الواو ومر الظهران
بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر وهو موضع بقرب مكة وقال البكري بينه وبين مكة
ستة عشر ميلا وفي مرسل ابي سلمة حتى اذا دنوا من ثنية مر الظهران اظلموا اي دخلوا في الليل فاشرفوا

على الثنية فاذا النيران قد اخذت الوادي كله فاذا هم اذا كلمة مفاجاة وهم يرجع الى ابي سفيان
وحكيم وبديل بنيران كانها نيران عرفة اي كان هذه النيران هي النيران التي كانوا يوقدونها
في عرفة وكانت عادتهم انهم يشعلون نيرانا كثيرة في عرفة وقال ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم
لما نزل مر الظهران امر اصحابه في تلك الليلة فاوقدوا عشرة آلاف نار وذكر العيني لما بلغ قريشا مسيره
صلى الله عليه وسلم وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم بعثوا ابا سفيان يتجسس الاخبار وقالوا
ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا فخرج ومعه حكيم بن حزام وبديل فلما راوا العسكر افزعهم
وعلى الحرس تلك الليلة عمر رضي الله عنه فسمع العباس رضي الله عنه صوت ابي سفيان فقال يا ابا حنظلة
فقال لبيك قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف فاسلم ثكلتك امك وقال ابن اسحق
ان ابا سفيان ركب مع العباس ورجع حكيم وبديل وقال موسى بن عقبة ذهبوا كلهم مع العباس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقال ابو معشر ان الحرس جاؤا بابي سفيان الى عمر رضي الله عنه فقال
احبسوهم حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبر الخبر جاء العباس الى ابي سفيان فاردفه فجاء
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤا بالآخرين وسيجيء ما يتعلق بذلك مفصلا وقال الطبري انه صلى الله
عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم بن حزام مع
ابي سفيان فهو آمن وهي باسفل مكة ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وهي باعلى مكة فكان هذا امانا
منه لكل من لم يقاتل من اهل مكة وبهذا قال جماعة من اهل العلم منهم الشافعي رحمه الله ان مكة مؤمنة
وليست عنوة والامان كالصلح وراى ان اهلها مالكون رباعهم فقال ابو سفيان ما هذه كلمة ما
استفهام وفي نسخة ما هذه النيران لكانها نيران عرفة جواب قسم محذوف اي والله لكانها نيران
ليلة عرفة اشارة الى ما جرت عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة في هذه الليلة كما تقدم فقال بديل
بن ورقاء نيران بني عمرو يعني خزاعة وعمرو هو ابن لحي وقد سبق مع نسب خزاعة في اول المناقب
فقال ابو سفيان عمرو اقل من ذلك ومثل هذا في مرسل ابي سلمة وفي مغازي عروة عند ابن عائذ
عكسه لك وانهم لما راوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك فقالوا هؤلاء بنو كعب
يعني خزاعة وكعب اكبر بطون خزاعة جاشت بهم الحرب فقال بديل هؤلاء اكثر من بني كعب ما بلغ
تاليبها هذا قالوا فانتجعت هوازن ارضنا والله ما نعرف هذا ان هذا لمثل حاج الناس
فراهم ناس من حرس بفتح الحاء والراء جمع حارس قال ابن الاثير الحرس خدم السلطان المرتبون
لحفظه وحراسته رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم فاتوا بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان وفي رواية ابن عائذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث بين يديه خيلا تقبض العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون احدا يمضي فلما دخل ابو سفيان
واصحابه عسكر المسلمين اخذتهم الخيل تحت الليل وفي مرسل ابي سلمة وكان حرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفرا من الانصار وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليهم تلك الليلة فجاؤا
بهم اليه فقالوا جئناك بنفر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر رضي الله عنه والله لو جئتموني بابي
سفيان ما زدتم قالوا اتيناك بابي سفيان وعند ابن اسحق ان العباس رضي الله عنه خرج ليلا
فلقي ابا سفيان وبديلا على البغلة ورجع صاحباه ويمكن الجمع بان الحرس لما اخذوهم استنقذه
العباس ابا سفيان وفي رواية ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس
والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش
قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة
او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء قال فعرفت صوته فقلت يا ابا
حنظلة قال فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما الحيلة قلت فاركب في عجز هذه البغلة
حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك قال فركب خلفي ورجع صاحباه وهذا
مخالف للرواية السابقة انهم اخذوهم لكن عند ابن عائذ فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جئت الاراك فاسلما فيحمل قوله ورجع صاحباه اي بعد ان اسلما واستمر ابو
سفيان عند العباس لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ان يحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل
ان يكونا رجعا لما التقى العباس بابي سفيان فاخذهما العسكر ايضا وفي مغازي موسى بن عقبة
ما يؤيد ذلك ففيه فلقيهم العباس رضي الله عنه فاجارهم وادخلهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابو سفيان باسلامه حتى اصبح ويجمع بين ما عند ابن اسحق ومرسل
ابي سلمة بان الحرس اخذوهم فلما راوا ابا سفيان مع العباس تركوه معه وفي رواية عكرمة فذهب

به العباس رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له
فقال يا ابا سفيان اسلم تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى قال فسمعه عمر رضي الله عنه فقال لو كنت
خارجا من القبة ما قلتها ابدا فاسلم ابو سفيان فذهب به العباس الى منزله فلما اصبح ورأى مبادرة
الناس الى الصلوة اسلم **فلما سار** اى النبي صلى الله عليه وسلم **قال للعباس احبس ابا سفيان** وفي رواية
موسى بن عقبة ان العباس رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن ان يرجع ابو سفيان فيكفر قال
فاحبسه حتى تريه جنود الله تفعل فقال ابو سفيان اغدرا يا بني هاشم قال له العباس لا ولكن لي اليك حاجة
فتصبح فتنظر جنود الله وما اعد الله للمشركين فحبسهم بالمضيق دون الاراك حتى اصبحوا **عند حطم**
الجبل في رواية النسفي والقابسي بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة اى انف الجبل وهي رواية
ابن اسحق وغيره من اهل المغازي وفي رواية الاكثرين بفتح المهملة من اللفظة الاولى وبالخاء المعجمة وسكون
التحتانية اى ازدحامها وانما حبسه هنالك لكونه كان مضيقا ليرى الجميع ولا يفوته رؤية احد
منهم وقال ابن الاثير في باب الحاء المهملة وفي حديث الفتح قال العباس احبس ابا سفيان عند حطم الجبل
هكذا جاءت في كتاب ابي موسى وقال حطم الجبل الموضع الذي حطم منه اى ثلم فبقي منقطعا قال ويحتمل
ان يريد عند مضيق الجبل يزدحم بعضهم بعضا ورواه ابو نصر الحميدي في كتابه بالخاء المعجمة وفسرها
في غريبه فقال الخطم والخطمة رعن الجبل وهو الانف النادر منه والذي جاء في كتاب البخاري
وهو اخرج الحديث فيما قراناه ورويناه في نسخ كتابه عند حطم الخيل هكذا مضبوطا يعني بالخاء
المعجمة وسكون التحتية فان صحت الرواية ولم يكن تحريفا من الكتبة فيكون معناه والله اعلم انه
يحبسه في الموضع المتضايق الذي تحطم به الخيل اى يدوس بعضهم بعضا فيراها جميعا وتكثر في
عينه بمرورها في ذلك الموضع وكذلك اراد بحبسه عند حطم الجبل يعني بالجيم على ما شرحه الحميدي
فان الانف النادر من الجبل يضيق الموضع الذي يخرج منه وقال الخطابي خطم الجبل بالخاء المعجمة
وهو ما خطم منه اى ثلم من عرضه فبقي منقطعا وكذا قاله ابن التين وقال الكرماني الحطم المنكسر
المنخرق والجبل بالجيم **حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله**
عليه وسلم وفي رواية موسى بن عقبة وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ليظهر كل قبيلة
ما معها من الاداة والعدة وقدم النبي صلى الله عليه وسلم الكتائب فمرت كتيبة فقال ابو سفيان
يا عباس افي هذه محمد قال لا قال فمن هؤلاء قال قضاعة ثم مرت القبائل فرأى امرا عظيما ارعبه **تمر**
كتيبة كتيبة على ابي سفيان الكتيبة بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية بوزن عظيمة هي القطعة المجتمعة
من الجيش واصله من الكتب وهو الجمع **فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه** او هذه الكتيبة
غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء وهو ابن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة **قال**
مالي ولغفار يعني ما كان بيني وبينهم حرب **ثم مرت جهينة** بضم الجيم وسكون التحتية وفتح النون
وهو ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاعة **فقال مثل ذلك ثم مرت**
سعد بن هذيم بضم الهاء وفتح الدال كذا ضبطه العيني واغرب الكرماني حيث قال بالمعجمة وسكون التحتية
واخره ميم والمعروف فيها سعد هذيم بالاضافة بحذف الابن وسعد بن هذيم على المجاز وهو
سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة ابن اسلم بضم اللام ابن الحاف بمهملة وفاء ابن قضاعة
وفي سعد هذيم طوائف من العرب منهم بنو ضنة بكسر المعجمة ونون مشددة وبنو عذرة وهي قبيلة
كبيرة مشهورة وهذيم الذي نسب اليه سعد عبد كان رباه فنسب اليه **فقال مثل ذلك ومرت**
سليم بضم المهملة وفتح اللام وهو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس غيلان وفي مرسل ابي سلمة
مرت جهينة فقال اى عباس من هؤلاء قال هذه جهينة قال مالي ولجهينة والله ما كان بيني وبينهم حرب
قط والمذكور في مرسل عروة من القبائل غفار وجهينة وسعد بن هذيم وسليم وفي مرسل ابي سلمة
من الزيادة اسلم ومزينة ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاعة وقد ذكر قضاعة عند موسى بن عقبة
وذكر الواقدي في القبائل ايضا اشجع واسلم وتميما وفزارة **فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة**
لم ير مثلها قال من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة
الانصاري **معه الراية** اى راية الانصار وكانت راية المهاجرين مع الزبير بن العوام كما سيجيء
فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة بالحاء المهملة اى يوم حرب لا يوجد
منهم مخلص وقيل يوم القتل يقال لحم فلان فلانا اذا قتله قال الحافظ العسقلاني ومراد سعد
بقوله يوم الملحمة يوم المقتلة العظمى **اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس حبذا**
يوم الذمار بكسر الذال المعجمة وتخفيف الميم اى يوم الهلاك قال الخطابي تمنى ابو سفيان ان يكون له يد

فيحمي قومه ويدفع عنهم وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه وقيل المراد
هنا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من ان ينالني مكروه وقال ابن اسحق زعم بعض اهل العلم ان سعدا
قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما آمن ان يكون
لسعد في قريش صولة فقال لعلي رضي الله عنه ادركه فخذ الراية منه فكن انت تدخل بها وقال
ابن هشام الرجل المذكور هو عمر رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني وفيه بعد لان عمر رضي الله
عنه كان معروفا بشدة البأس عليهم وقد روى الاموي في المغازي ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لما حاذاه امرت بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم
فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا وارسل الى سعد فاخذ الراية منه
فدفعها الى ابنه قيس وعند ابن عساكر من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال لما قال سعد بن
عبادة ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت شعر يا نبي الهدى
اليك لجاء * حي قريش ولات حين لجاء * حين ضاقت عليهم سعة الارض وعاداهم اله السماء *
ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء * فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم ورحمة
فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس وعند ابي يعلى من حديث الزبير ان النبي صلى الله عليه
وسلم دفعها اليه فدخل مكة بلوائين واسناده ضعيف جدا وجزم موسى بن عقبة في المغازي
عن الزهري انه دفعها الى الزبير بن العوام فهذه ثلثة اقوال فيمن دفعت اليه الراية التي نزعت
من سعد والذي يظهر في الجمع ان عليا رضي الله عنه ارسل بنزعها وان يدخل بها ثم خشي تغير
خاطر سعد فامر بدفعها لابنه قيس ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله
عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يأخذها منه فحينئذ اخذها الزبير وهذه القصة
الاخيرة قد ذكرها البزار من حديث انس رضي الله عنه باسناد على شرط البخاري ولفظه كان قيس
في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصرفه
عن الموضع الذي هو فيه مخافة ان يقدم على شيء فصرفه عن ذلك والشعر الذي انشدته المرأة
ذكر الواقدي انه لضرار بن الخطاب الفهري وكانه ارسل به المرأة ليكون ابلغ في العاطفة
عليهم وسياتي في حديث الباب ان ابا سفيان شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما قال سعد
فقال كذب سعد اى اخطأ وذكر الاموي في المغازي ان سعد بن عبادة لما قال اليوم تستحل الحرمة
اليوم اذل الله قريشا فحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان لما مر به فناداه يا رسول
الله امرت بقتل قومك وذكر له قول سعد بن عبادة ثم قال انشدك الله في قومك فانت
ابر الناس واوصلهم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله فيه قريشا
فارسل الى سعد فاخذ اللواء من يده فجعله في يد ابنه قيس **ثم جاءت كتيبة وهي اقل الكتائب**
اى اقلهن عددا قال القاضي عياض وقع للجميع بالقاف ووقع في الجمع للحميدي اجل بالجيم وهي
اظهر ولا يبعد صحة الاولى ان عدد المهاجرين كان اقل من عدد غيرهم من القبائل وقد
ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في خاصة من المهاجرين **فيهم رسول الله**
صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام
فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن
عبادة قال ما قال قال كذا وكذا لم يكتف ابو سفيان بما دار بينه وبين العباس حتى شكا
للنبي صلى الله عليه وسلم **فقال** صلى الله عليه وسلم **كذب سعد** اى اخطأ سعد فيه اطلاق
الكذب على الاخبار بغير ما سيقع ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة القرينة **ولكن**
هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة اشارة الى ما وقع من اظهار الاسلام واذان بلال
على ظهرها وغير ذلك مما ازيل عنها مما كان فيها من الاصنام ومحو ما فيها من الصور
وغير ذلك **ويوم تكسى فيه الكعبة** قيل ان قريشا كانت تكسو الكعبة في رمضان فصادف
ذلك اليوم او المراد باليوم الزمان كما قيل يوم الفتح فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى انه
هو الذي يكسوها في ذلك العام ووقع كذلك **قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان تركز رايته بالحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم الخفيفة هو مكان معروف بالقرب
من مقبرة مكة شرفها الله تعالى برؤيتها والقائل بذلك هو عروة وهو من بقية
الخبر وهو ظاهر الارسال في الجميع الا في القدر الذي صرح عروة بسماعه من نافع بن جبير
واما باقيه فيحتمل ان يكون عروة تلقاه عن ابيه او عن العباس فانه ادركه وهو صغير

اوجهه من نقل جماعة له باسانيد مختلفة وهو الراجح قال عروة واخبرني نافع بن جبير بن
مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا عبد الله ههنا امرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية هذا السياق يوهم ان نافعا حضر المقالة المذكورة
يوم فتح مكة وليس كذلك فانه لا صحبة له ولكنه محمول على انه سمع العباس يقول للزبير
ذلك بعد ذلك في حجة اجتمعوا فيها اما في خلافة عمر او في خلافة عثمان رضي الله عنهما
ويحتمل ان يكون التقدير سمعت العباس يقول قلت للزبير الخ فحذف قلت قال وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى مكة من كداء
بفتح الكاف وتخفيف الدال والمد وهو اعلى مكة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدى
بضم الكاف والقصر والتنوين فهو من اسفل مكة قال الحافظ العسقلاني وهذا مخالف
الاحاديث الصحيحة الآتية ان خالدا دخل من اسفل مكة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم
من اعلاها وكذا جزم ابن اسحق ان خالدا دخل من اسفل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم
من اعلاها وضربت له هناك قبة وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان
يدخل من كداء من اعلى مكة وامره ان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه وبعث
خالد بن الوليد في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز
رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وعند البيهقي
باسناد حسن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابي بكر رضي الله عنه فقال
يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده • عدمت بنيتي ان لم تروها • تثير النقع موعدها كداء •
ينازعن الاعنة مسرجات • يلطمهن بالخمر النساء • فقال ادخلوها من حيث قال حسان
فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجلان حبيش بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة
وبالشين مصغرا وعند ابن اسحق بالمعجمة ونون ثم مهملة مصغرا ايضا ابن الاشعر
وهو لقب واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن اخزم الخزاعي وهو اخو ام معبد
التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا واسمها عاتكة وروى البغوي والطبراني
وآخرون قصتها من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن ابيه عن جده وعند احمد ثنا موسى
بن داود ثنا حزام بن هشام بن حبيش قال شهد جدي الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكرز بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي بن جابر اي ابن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون بن
الاحب بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة بن حبيب الفهري وكان من رؤساء المشركين
وهو الذي اغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الاولى ثم اسلم قديما وبعثه
النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين وذكر ابن اسحق ان هذين الرجلين سلكا طريقا
فشذا عن عسكر خالد فقتلهما المشركون يومئذ وذكر ابن اسحق ان اصحاب خالد لقوا ناسا
من قريش منهم سهيل بن عمرو وصفوان بن امية كانوا تجمعوا بالخندمة بالخاء المعجمة
والنون مكان اسفل مكة ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيئا من القتال فقتل من خيل خالد
بن الوليد مسلمة بن الميلاء الجهني وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا او ثلثة عشر وانهزموا
وفي ذلك يقول حماس بن قيس بن خالد البكري قال ابن هشام ويقال هي للمرعاش الهذلي
يخاطب امرأته حين لامته على الفرار من المسلمين • انك لو شهدت يوم الخندمه •
اذ فر صفوان وفر عكرمه • واستقبلتنا بالسيوف المسلمه • يقطعن كل ساعد وجمجمه •
ضربا فلا تسمع الا غمغمه • لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه • وعند موسى بن عقبة واندفع
خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة وناس
من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلهم فانهزموا وقتل
من بني بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب
المسجد حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال وصاح ابو سفيان من اغلق بابه
وكف يده فهو آمن قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا وقد
نهيت عن القتال فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتل

ثم قال

ثم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال
هم بدؤها بالقتال ووضعوا فينا السلاح وقد كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله خير
وذكر ابن سعد ان عدة من اصيب من الكفار اربعة وعشرون رجلا ومن هذيل خاصة اربعة
وقيل مجموع من قتل منهم ثلثة عشر رجلا وروى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن
الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع القتل فاتاه الرجل فقال له نبي الله يقول لك
اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل اليه فسكت قال وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر امراءه ان لا يقتلوا الا من قاتلهم غير انه كان اهدر دم نفر سماهم
قال الحافظ العسقلاني وقد جمعت اسماءهم من مفرقات الاخبار وهم عبد العزى بن خطل
وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وعكرمة بن ابي جهل والحويرث بن نقيذ بنون وقاف مصغرا
ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة كالثانية وهبار بن الاسود
وقينتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة بني المطلب وهي
التي وجد معها كتاب حاطب فاما ابن ابي سرح فكان اسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان
رضي الله عنه يوم الفتح الى النبي صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل اسلامه واما عكرمة ففر
الى اليمن فتبعته امرأته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فرجع معها بامان من رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الحويرث فكان شديد الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله يوم الفتح
واما مقيس بن صبابة فكان اسلم ثم عدا على رجل من الانصار فقتله وكان الانصاري قتل اخاه
هشاما خطأ فجاء مقيس فاخذ الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد فقتله نميلة بن عبد الله
يوم الفتح واما هبار فكان شديد الاذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما هاجرت فنخس بها فاسقطت ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت فلما كان يوم
الفتح بعد ان اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه اعلن بالاسلام فقبل منه وعفا عنه واما
القينتان فاسمهما فرتنا وقريبة فاستؤمن لاحديهما فاسلمت وقتلت الاخرى واما سارة
فاسلمت وعاشت الى خلافة عمر رضي الله عنه وقال الحميدي بل قتلت واما عبد العزى بن خطل
فسيأتي ذكره في حديث انس رضي الله عنه في هذا الباب وذكر ابو معشر فيمن اهدر دمه الحارث
بن طلاطل الخزاعي قتله علي رضي الله عنه وذكر غير ابن اسحق ان فرتنا هي التي اسلمت وان قريبة
قتلت وذكر الحاكم ايضا ممن اهدر دمه كعب بن زهير وقصته مشهورة وقد جاء بعد ذلك
واسلم ومدح ووحشي بن حرب وقد تقدم ذكره في غزوة احد وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان
وقد اسلمت وارنب مولاة ابن خطل ايضا قتلت وام سعد قتلت فيما ذكره ابن اسحق فكملت العدة
ثمانية رجال وست نسوة ويحتمل ان تكون ارنب وام سعد هما القينتان اختلف في اسمهما او
باعتبار الكنية واللقب وروى احمد ومسلم والنسائي من طريق عبد الله بن رباح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى المجنبتين خالد
بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم المهملة الاولى وتشديد
الثانية اي الذين بغير سلاح فقال لي يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتفت بهم فطافوا
به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم
حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا
منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو آمن وقد تمسك بهذه القصة
من قال ان مكة فتحت عنوة وهو قول الاكثر وعن الشافعي ورواية عن احمد انها فتحت صلحا
لما وقع من هذا التأمين ولاضافة الدور الى اهلها ولانها لم تقسم ولان الغانمين
لم يملكوا دورها والا لجاز اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع من التصريح
بالامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وتصريحه صلى الله عليه وسلم بانها احلت له
ساعة من نهار ونهيه عن التأسي به في ذلك واجابوا عن ترك القسمة بانه لا يستلزم
عدم العنوة فقد تفتح البلدة عنوة ويمن على اهلها وتترك لهم دورهم وغنائمهم
ولان قسمة الارض المغنومة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة رضي الله
عنهم فمن بعدهم وقد فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما

مع وجود اكثر الصحابة رضي الله عنهم وقد زادت مكة عن ذلك بامر يمكن ان يدعى على اختصاصها به
دون بقية البلاد وهي انها دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف
فيه والباد واما قول النووي احتج الشافعي بالاحاديث المشهورة بان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم
بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذي اشار اليه ان كان مراده ما وقع من قوله صلى الله
عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن كما تقدم وكذا من دخل المسجد كما عند ابن اسحق
فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال والذي ورد في
الاحاديث الصحيحة ظاهر ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب كما ثبت في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم ان قريشا وبشت اوباشا لها واتباعا فقالوا نقدم هؤلاء
فان كان لهم شيء كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذي سئلنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اترون اوباش قريش ثم قال باحدى يديه على الاخرى اي احصدوهم حصدا حتى توافوني على الصفا
فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا الا قتلناه وان كان مراده بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل
قال الحافظ العسقلاني ولا اظنه عنى الا الاحتمال الاول فيه ما ذكر وتمسك ايضا من قال
انه امنهم بما وقع عند ابن اسحق في سياق قصة الفتح فقال العباس رضي الله عنه لعلي اجد بعض الحطابة
او صاحب لبن او ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه
فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة ثم قال في القصة بعد قصة ابي سفيان من دخل دار ابي سفيان
فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم
والى المسجد وعند موسى بن عقبة في المغازي وهي اصح ما صنف في ذلك عند الجماعة ما نصه
ان ابا سفيان وحكيم بن حزام قالا يا رسول الله كنت حقيقا ان تجعل عداوتك وكيدك
لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة قال لاني ارجو ان يجمعهما الله لي فتح مكة واعزاز
الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة اموالهم فقال ابو سفيان وحكيم فادع الناس بالامان
ارايت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها آمنون هم قال من كف يده واغلق داره فهو آمن قالوا
فابعثنا نؤذن بذلك فيهم قال انطلقوا فمن دخل دار ابي سفيان باعلى مكة ودار حكيم باسفلها
فلما توجها قال العباس يا رسول الله اني لا آمن ابا سفيان ان يرتد فرده حتى تريه
جنود الله قال افعل فذكر القصة وفي ذلك تصريح بعموم التامين وكان هذا امانا منه لكل
من لم يقاتل من اهل مكة فمن ثمة قال الشافعي كانت مكة مؤمنة ولم يكن فتحها عنوة والامان
كالصلح واما الذين تعرضوا للقتال او الذين استثنوا من الامان وامر ان يقتلوا ولو تعلقوا
باستار الكعبة فلا يستلزم ذلك انها فتحت عنوة ويمكن الجمع بين حديث ابي هريرة رضي الله عنه
في امرهم بالقتال وفي حديث الباب في تامينه صلى الله عليه وسلم لهم بان يكون التامين علق
بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما تفرقوا الى دورهم ورضوا بالتامين المذكور لم يستلزم
ان اوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه حتى قاتلهم وهزمهم ان يكون
البلد فتحت عنوة لان العبرة بالاصول لا بالاتباع وبالاكثر لا بالاقل ولا خلاف مع ذلك مع انه
لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبي اهلها ممن باشر القتال احد وهو مما يؤيد قول من قال لم يكن فتحها عنوة
وعند ابي داود باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه انه سئل هل غنمتم يوم الفتح شيئا قال لا وجنحت
طائفة منهم الماوردي الى ان بعضها فتحت عنوة لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة
وقرر ذلك الحاكم في الاكليل والحق ان صورة فتحها كانت عنوة ومعاملة اهلها معاملة من
دخل بامان ومنع جمع منهم السهيلي ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها واجارتها على انها فتحت
صلحا اما اولا فلان الامام مخير في قسمة الارض بين الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين
ابقائها وقفا على المسلمين ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور واجارتها واما ثانيا فقال
بعضهم لا تدخل الارض في حكم الاموال لان من مضى كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال
وتنزل النار فتاكلها وتصير الارض لهم عموما كما قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
وقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها الاية والله تعالى اعلم
وقد تقدم كثير من مباحث دور مكة في باب توريث دور مكة من كتاب الحج ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون وهو من مراسيل التابعي
حدثنا ابو الوليد هو هشام بن عبد الملك هكذا وقع في الاصول وزعم خلف انه وقع بدله
سليمان بن حرب قال اخبرنا شعبة عن معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد الراء البصري

وفي رواية حجاج بن منهال عن شعبة اخبرني ابو اياس اخرجه في فضائل القرآن وابو اياس هو معاوية
بن قرة انه قال سمعت عبد الله بن مغفل بلفظ المفعول من التغفيل بالمعجمة والفاء المزني بالزاي
والنون يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرا سورة الفتح
يرجع بتشديد الجيم من الترجيع وهو ترديد القارئ صوته في الحلق وقال اي معاوية بن قرة
راوي الحديث لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع اي ابن مغفل وقد بين ذلك مسلم بن
ابراهيم في روايته لهذا الحديث عن شعبة وهو في تفسير سورة الفتح وفي اواخر التوحيد من رواية
شبابة عن شعبة هذا الحديث نحوه واتم منه ولفظه ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل وقال لولا
ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لمعاوية كيف كان
ترجيعه أ أ أ ثلاث مرات وللحاكم في الاكليل من رواية ابن جرير عن شعبة لقرات بذلك اللحن
الذي قرأ به النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم عن معاوية بن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل
هو المزني قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرا سورة الفتح قال
فقرأ ابن مغفل ورجع في قراءته فقال معاوية لولا الناس لاخبرتكم بذلك الذي ذكره ابن مغفل
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن عبد الرحمن
هو المعروف بابن بنت شرحبيل ابن ايوب الدمشقي مات سنة ثلاث ومائتين قال اخبرنا سعدان
بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية وبالدال المهملة بن يحيى اي ابن صالح ويقال اسمه سعيد وسعدان
لقبه ابو يحيى اللخمي الكوفي سكن دمشق وهو صدوق اشار الدارقطني الى لينه وما له في البخاري
سوى هذا الموضع قال حدثني بالافراد محمد بن ابي حفصة واسم ابي حفصة ميسرة بصري يكنى ابا سلمة
صدوق ضعفه النسائي وما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الحج قرنه بغيره عن الزهري محمد
بن مسلم بن شهاب عن علي بن حسين اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم مات سنة اربع وتسعين
عن عمرو بن عثمان اي ابن عفان رضي الله عنه القرشي الاموي عن اسامة بن زيد اي ابن حارثة مولى
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زمن الفتح يا رسول الله اين تنزل غدا قال رسول الله ويروى
قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل بفتح المهملة وكسر القاف هو ابن ابي طالب
من منزل ثم قال لا يرث الكافر المؤمن ولا يرث المؤمن الكافر قيل للزهري قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم ذلك القائل السائل من ورث ابا طالب قال ورثه عقيل وطالب وقد تقدم في الحج من
رواية يونس عن الزهري بلفظ وكان عقيل ورث ابا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا علي
رضي الله عنهما شيئا لانهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين انتهى وهذا يدل على تقدم هذا
الحكم من اوائل الاسلام لان ابا طالب مات قبل الهجرة ويحتمل ان تكون الهجرة لما وقعت استولى عقيل
وطالب على ما خلفه ابو طالب وكان ابو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبي صلى الله
عليه وسلم لانه كان شقيقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب بعد موت جده عبد المطلب
فلما مات ابو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتاخر اسلام عقيل استوليا على ما خلف ابو طالب
ومات طالب قبل بدر وتاخر عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر
ذلك بيد عقيل فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها واختلف
في تقرير النبي صلى الله عليه وسلم عقيلا على ما يخصه هو فقيل ترك له ذلك تفضلا عليه وقيل استمالة
له وتاليفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما يصحح انكحتهم وفي قوله وهل ترك لنا عقيل من دار
اشارة الى انه لو تركها بغير بيع لنزل فيها وفيه تعقب قال الخطابي انما لم ينزل فيها لانها دور هجروها
في الله تعالى بالهجرة فلم يران يرجع في شيء تركه لله تعالى وفي كلامه نظر لا يخفى والذي يختص بالترك
انما هو اقامة المهاجر في البلد التي هاجر منها كما تقدم تقريره في ابواب الهجرة لا مجرد نزوله في دار
يملكها اذا اقام المدة الماذون له فيها وهي ايام النسك وثلاثة ايام بعده والله تعالى اعلم
وقال معمر عن الزهري هو متصل بالاسناد المذكور اين تنزل غدا في حجته وطريق معمر بن راشد
قد تقدم موصولا في الجهاد ولم يقل يونس هو ابن يزيد الايلي حجته ولا زمن الفتح يعني لم يقل في روايته
لفظ حجته ولا لفظ زمن الفتح اي سكت عن ذلك وبقي الاختلاف بين ابن ابي حفصة ومعمر
ومعمر اوثق واتقن من محمد بن ابي حفصة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال حدثنا شعيب هو
ابن ابي حمزة قال اخبرنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن هو ابن هرمز
الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويروى عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلنا ان شاء الله هو للتبرك ومنزلنا مبتدا اذا فتح الله الخيف

بالرفع جزء المبتدا وعكس الحافظ العسقلاني فيه والخيف بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية واخره فاء ما انحدر
عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء والمراد خيف بني كنانة بكسر الكاف وبالنونين وخيفهم هو الذي
بمنى وفيه المسجد المعروف حيث تقاسموا اي تحالفوا يعني قريشا على الكفر وذلك انهم تحالفوا ان
لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤووهم وحصروهم في الشعب وقال العيني اي تحالفوا على اخراج
الرسول وبني هاشم والمطلب عن مكة الى الخيف وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة وقد تقدم بيان ذلك
في المبعث وتقدم ايضا في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم بمكة من كتاب الحج ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه قال اخبرنا ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد حنينا يعني في غزوة الفتح لان
غزوة حنين عقب غزوة الفتح وقد تقدم في الباب المذكور من الحج من رواية شعيب عن الزهري
بلفظ حين اراد قدوم مكة ولا مغايرة بين الروايتين بطريق الجمع المذكور لكن ذكره هناك
ايضا من رواية الاوزاعي عن الزهري بلفظ قال وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة وهذا
يدل على انه قال ذلك في حجته لا في غزوة الفتح فهو شبيه بالحديث الذي قبله في الاختلاف في ذلك
ويحتمل التعدد والله تعالى اعلم منزلنا غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر
قيل انما اختار النبي صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله
تعالى على ما انعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم من دخول مكة ظاهرا على رغم من سعى في
اخراجه منها ومبالغة في الصفح عن الذين اساؤا ومقابلتهم بالمن والاحسان وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه اذ هو طرف اخر لحديث ابي هريرة رضي الله عنه
حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي بعدها مهملة الحجازي وهو من افراده قال اخبرنا مالك
الامام عن ابن شهاب الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه وفي رواية يحيى بن عبد الحميد عن مالك
حدثني ابن شهاب اخرجه الدارقطني وفي رواية احمد عن ابي احمد الزبيري عن مالك عن ابن شهاب
ان انس بن مالك اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر
بكسر الميم زرد ينسج من الدروع على مقدار القلنسوة يلبس تحت القلنسوة وفي رواية ابي عبيد القاسم
بن سلام عن يحيى بن بكير عن مالك مغفر من حديد قال الدارقطني تفرد به ابو عبيد وهو في الموطا
يحيى بن بكير مثل الجماعة ورواه عن مالك جماعة من اصحابه خارج الموطا بلفظ مغفر من حديد
ثم ساقه من رواية عروة عن مالك كذلك وكذا هو عند ابن عدي من رواية ابي اويس عن ابن شهاب
فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل هو عبد الله او عبد العزى بن خطل بفتح الخاء المعجمة والطاء
المهملة واخره لام كان اسلم وارتد وقتل قودا بغير حق وكانت له قينتان تغنيان بهجو رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعلق باستار الكعبة فقال اقتله اي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك
الرجل اقتل ابن خطل وفي الحديث الذي مضى في الحج فقال اقتلوه بخطاب الجمع زاد الوليد بن
مسلم عن مالك فقتل اخرجه ابن عائذ وصححه ابن حبان وعند الدارقطني من رواية شبابة
بن سوار عن مالك في هذا الحديث من راى منكم ابن خطل فليقتله ومن رواية زيد بن الحباب
عن مالك بهذا الاسناد كان ابن خطل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في قاتله
فقد جزم ابن اسحق بان سعيد بن حريث وابا برزة الاسلمي اشتركا في قتله وعن الواقدي ان
قاتله شريك بن عبدة العجلاني ورجح انه ابو برزة وقد ذكرنا فيه من الاختلاف في كتاب الحج في
باب دخول مكة بغير احرام من ابواب العمرة وفي التوضيح وفيه دلالة على ان الحرم لا يعيذ من
وجب عليه القتل وانه يجوز قتله في الحرم وفيه نظر لان ذلك انما وقع في الساعة التي
احل للنبي صلى الله عليه وسلم فيها القتال بمكة وقد صرح بان حرمتها عادت كما كانت فلم يصح
الاستدلال به وروى احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان تلك الساعة استمرت
من صبيحة يوم الفتح الى العصر واخرج عمر بن شبة في كتاب مكة من حديث السائب بن يزيد
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت استار الكعبة عبد الله بن خطل
فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم وقال لا يقتلن قرشي بعد هذا صبرا ورجاله
ثقات الا ان في ابي معشر مقالا والله تعالى اعلم قال مالك ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يرى على البناء للمفعول اي فيما يظن ويروى فيما نرى بالنون والله اعلم يومئذ محرما
نصب على انه خبر لم يكن قال العيني وهو كما قال لانه لم يرو احد انه تحلل يومئذ من احرام

وقيل

وقيل يحتمل ان يكون محرما الا انه لبس المغفر للضرورة او انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم حدثنا
صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح بفتح النون
وكسر الجيم وبالمهملة هو عبد الله بن ابي نجيح واسم ابي نجيح يسار وفي رواية الحميدي في التفسير عن ابن
عيينة حدثنا ابن ابي نجيح ولابن عيينة في هذا الحديث اسناد اخر اخرجه الطبراني من طريق عبد الغفار
بن داود عن ابن عيينة عن جامع بن ابي راشد عن ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن مجاهد عن
ابي معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الموحدة والراء عن عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول
البيت ستون وثلثمائة نصب بضم النون والمهملة وقد تسكن بعدها موحدة هي واحد الانصاب
وهو ما ينصب للعبادة من دون الله تعالى ووقع في رواية ابن ابي شيبة صنما بدل نصب ويطلق النصب
ويراد به الحجارة التي كانوا يذبحون عليها للاصنام قال تعالى وما ذبح على النصب وليست مرادة
هنا ويطلق الانصاب ايضا على اعلام الطريق وليست مرادة ايضا هنا ولا في الاية فجعل صلى الله
عليه وسلم يطعنها بضم العين وفتحها والاول اشهر بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق
الباطل اي اضمحل وتلاشى يقال زهقت نفسه زهوقا اي خرجت روحه والزهوق بالضم مصدر
وبالفتح الاسم جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند
مسلم يطعن في عينيه بسية القوس وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الفاكهي وصححه ابن
حبان فيسقط الصنم ولا يمسه وللفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
فلم يبق وثن استقبله الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض وقد شد لهم ابليس
اقدامها بالرصاص وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام وعابديها ولاظهار
انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيئا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في كتاب المظالم في باب هل تكسر الدنان حدثني بالافراد ويروى حدثنا اسحق هو ابن
منصور ويروى منسوبا قال حدثنا عبد الصمد هو عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا ويروى
حدثني ابي وفي رواية الاصيلي [illegible] حدثني ابي بعد قوله حدثنا عبد الصمد وقيل لا بد منه
قال حدثنا ايوب اي السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ابى اي امتنع ان يدخل البيت وفيها الالهة اي الاصنام
التي يسميها المشركون بالالهة فامر بها فاخرجت ووقع في حديث جابر رضي الله عنه عند
ابن سعد وابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو
بالبطحاء ان ياتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور وكان عمر رضي الله عنه
هو الذي اخرجها وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر انه محا ما كان من الصور مدهونا
مثلا واخرج ما كان مخروطا واما ما تقدم في الحج من حديث اسامة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فراى صورة فدعا بماء فجعل يمحوها فهو محمول على انه بقيت
بقية خفيت على من محاها اولا وقد حكى ابن عائذ في المغازي عن الوليد بن مسلم عن سعيد
بن عبد العزيز ان صورة عيسى وامه عليهما السلام بقيتا حتى راهما بعض من اسلم من
نصارى غسان فقال انكما لببلاد غربة فلما هدم ابن الزبير رضي الله عنهما البيت ذهبا
فلم يبق لهما اثر وقال عمر بن شبة في كتاب مكة حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج سال سليمان بن
موسى عطاء ادركت في الكعبة تماثيل قال نعم ادركت تمثال مريم في حجرها ابنها عيسى عليه السلام
مزوقا وكان ذلك في العمود الاوسط الذي يلي الباب قال فمتى ذهب ذلك قال في الحريق
وبه عن ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار انه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بطمس الصور
التي كانت في البيت وهذا سند صحيح ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن
عباس رضي الله عنهما عن اسامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة
فامرني فاتيته بماء في دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون
ما لا يخلقون واخرج صورة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام في ايديهما من الازلام
جمع زلم وهي السهام التي كانوا يقتسمون بها الخير والشر وتسمى القداح المكتوب عليها
الامر والنهي افعل ولا تفعل كان الرجل منهم يضعها في وعاء له فاذا اراد سفرا او زواجا
او امرا مهما ادخل يده واخرج منها زلما فان خرج الامر مضى لشانه وان خرج النهي كف عنه
ولم يفعله فقال قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط اي ما استقسم ابراهيم واسمعيل

عليهما السلام بالازلام قط وعند ابن ابي شيبة من حديث جابر رضي الله عنه نحو حديث ابن مسعود
رضي الله عنه وفيه فامر بها فكبت لوجوهها وفيه نحو حديث ابن عباس رضي الله عنهما وزاد قاتلهم
الله ما كان ابراهيم يستقسم بالازلام ثم دعا بزعفران فلطخ بها تلك التماثيل والاستقسام
طلب القسم الذي قسم له وقدر مما لم يقسم ولم يقدر وهو استفعال منه كانوا يفعلونه بالازلام
مثل ما ذكرنا وقال ابن الاثير كان على بعضها مكتوب امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي وعلى الاخر غفل
فان خرج امرني ربي مضى لشانه وان خرج نهاني ربي امسك وان خرج الغفل اجالها وضرب
بها اخرى الى ان يخرج الامر او النهي انتهى والغفل بضم الغين المعجمة وسكون الفاء وباللام
هو الذي لا يرجى خيره ولا شره ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه
اي في البيت وفي الحديث الذي اي صلى فيه ورواية المثبت مقدمة على رواية النافي
وقد تقدم الكلام على من اثبت صلوة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ومن نفاها في باب
من كبر في نواحي الكعبة من كتاب الحج وفي الحديث كراهية الصلوة في المكان الذي فيه
الصور لكونها مظنة الشرك وكان غالب كفرهم من جهة الصور ومطابقته للترجمة من حيث
ان قدومه هذا مكة كان في سنة الفتح وقد مضى الحديث في كتاب احاديث الانبياء عليهم
السلام في باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا تابعه اي تابع عبد الصمد عن ابيه
معمر اي ابن راشد عن ايوب اي السختياني ووصل هذه المتابعة احمد عن عبد الرزاق عن
معمر عن ايوب قال وهيب مصغرا وهو ابن خالد العجلاني حدثنا ايوب عن عكرمة مولى
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اشار بهذا الى انه رواه مرسلا ووقع
في نسخة الصغاني باثبات ابن عباس رضي الله عنهما في التعليق عن وهيب قال الحافظ العسقلاني
وهو خطا والرواية الموصولة مرجحة عند البخاري لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك
عن ايوب والله تعالى اعلم باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من اعلى مكة
حين قدمها يوم الفتح وقد روى الحاكم من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا وقال الليث
حدثني يونس هو ابن يزيد الايلي قال اخبرني نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته مردفا اسامة
بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة جمع الحاجب حتى اناخ في المسجد
فامره ان ياتي بمفتاح البيت روى عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يوم الفتح ائتني بمفتاح الكعبة فابطا عليه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول ما يحبسه
فسعى اليه رجل وجعلت المراة التي عندها المفتاح وهي ام عثمان واسمها سلافة بنت
سعيد تقول ان اخذه منكم لا يعطيكموه ابدا فلم يزل بها حتى اعطته المفتاح فجاء به ففتح
ثم دخل البيت ثم خرج فجلس عند السقاية فقال علي رضي الله عنه ان اعطينا النبوة والسقاية
والحجابة ما قوم باعظم نصيبا منا فكره النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم دعا عثمان بن
طلحة فدفع المفتاح اليه وروى ابن شيبة من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن
بن حاطب مرسلا نحوه وعند ابن اسحق باسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت لما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمان الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به فلما قضى طوافه
دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف على باب الكعبة فخطب
قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فذكر الحديث
وفيه ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال
اذهبوا فانتم الطلقاء ثم جلس فقام علي رضي الله عنه فقال اجمع لنا الحجابة والسقاية
فذكره وروى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع
مفتاح الكعبة الى عثمان فقال خذها خالدة مخلدة اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها
اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق ابن جريج ان عليا رضي الله عنه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها فدعا عثمان فقال خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم
ومن طريق علي بن ابي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني شيبة كلوا مما يصل اليكم

من هذا البيت بالمعروف وروى الفاكهي من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه فلذلك تغيب المفتاح ومن حديث عمر بن ابي
طلحة كانوا يقولون لا يفتح الكعبة الا هم فتناوله النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها
بيده فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اسامة بن زيد وبلال وعثمان بن
طلحة فمكث فيها نهارا طويلا ثم خرج فاستبق الناس فكان عبد الله بن عمر اول من دخل
فوجد بلالا وراء الباب قائما فساله اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار له
الى المكان الذي صلى فيه وقد سبق انه لم يصل فيه لكن رواية المثبت اولى كما تقدم قال
عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما فنسيت ان اساله كم صلى من سجدة اي من ركعة وهذا
التعليق وصله البخاري في الجهاد في باب الردف على الحمار ومضى الكلام فيه هناك وقد سبق
شرح الحديث في الصلوة وفي الحج في باب غلق البيت ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
الهيثم بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية ساكنة بن خارجة بخاء معجمة وجيم ابو احمد
الخراساني المروزي سكن بغداد ومات بها سنة سبع وعشرين ومائتين كان من الاثبات
قال عبد الله بن احمد كان ابي اذا رضي عن انسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي فحدثنا
عن الهيثم بن خارجة وهو حي وليس له عند البخاري موصول سوى هذا الموضع قال اخبرنا
حفص بمهملتين بن ميسرة ضد الميمنة الصنعاني عن هشام بن عروة عن ابيه ان عائشة
رضي الله عنها اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كداء بالفتح والمد
التي باعلى مكة تابعه اي تابع حفص بن ميسرة ابو اسامة هو حماد بن اسامة ووهيب
بضم الواو مصغرا هو ابن خالد في كداء اي روياه عن هشام بن عروة بهذا الاسناد قالا
فيه وانه دخل من كداء اي بالفتح والمد وطريق ابي اسامة وصلها البخاري في الحج في باب
من اين يخرج من مكة واورده هنا عن عبيد بن اسمعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة رضي الله عنها
واما طريق وهيب فوصلها البخاري ايضا في الحج في الباب المذكور وقد تقدم الكلام عليه مستوفى
هناك حدثني ويروى حدثنا عبيد بصيغة التصغير بن اسمعيل قال اخبرنا ابو اسامة عن
هشام عن ابيه دخل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح من اعلى مكة من كداء وهذا طريق
اخر في حديث هشام بن عروة ولكن لم يذكر فيه عائشة فهو مرسل لان عروة تابعي
باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم اي المكان الذي نزل فيه النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الفتح اي يوم فتح مكة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي
قال اخبرنا شعبة عن عمرو بفتح العين بن مرة بضم الميم وتشديد الراء عن ابن ابي ليلى
بفتح اللامين هو عبد الرحمن واسم ابي ليلى يسار وقيل غير ذلك انه قال ما اخبرنا احد
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير ام هانئ بالنون بعد الالف واسمها
فاختة بالفاء والخاء المعجمة وبالمثناة الفوقية بنت ابي طالب ولا يلزم من عدم وصول الخبر
اليه عدمه فانها ذكرت انه اي النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل في بيتها ثم
صلى ثماني ركعات قالت لم اره صلى صلوة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود
فان قيل قد مضى في الحج في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث
تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب ولذلك مضى في الباب الذي قبل هذا الباب عن ابي هريرة
رضي الله عنه وهنا انه نزل في بيت ام هانئ وكذا في الاكليل من طريق معمر عن ابن شهاب
عن عبد الله بن الحارث عن ام هانئ وكان النبي صلى الله عليه وسلم نازلا عليها يوم الفتح
فالجواب انه لا مغايرة بينهما لانه لم يقم في بيت ام هانئ وانما نزل حتى اغتسل وصلى ثم
رجع الى حيث ضربت خيمته عند شعب ابي طالب وهو المكان الذي حصرت فيه قريش المسلمين
وقد تقدم شرح حديث الباب في كتاب الصلوة وروى الواقدي من حديث جابر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على
الكفر وجاه شعب ابي طالب حين حصرونا ومن حديث ابي رافع نحو حديث اسامة المسبوق
قبل هذا الباب وقال فيه ولم يزل مضطربا بالابطح ولم يدخل بيوت مكة وقد مضى الحديث
في الصلوة في باب صلوة التطوع في السفر ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم
نزل في بيت ام هانئ يوم الفتح باب كذا وقع في الاصول بغير ترجمة

وهو كالفصل لما قبله وقال الحافظ العسقلانى وكانه بيض له فلم يتفق له وقوع ما يناسبه
حدثنى بالافراد محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون محمد بن جعفر وقد
تكرر ذكره قال اخبرنا شعبة عن منصور هو ابن المعتمر عن ابى الضحى هو مسلم بن صبيح الكوفى
عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول
وفى نسخة يكثر ان يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى اى نسبحك
والحال انا نلتبس بحمدك وهذا تاويل قوله فسبح بحمد ربك واستغفره هكذا اورده مختصرا
وسياتى فى التفسير بلفظ ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلوة بعد ان نزلت عليه اذا جاء
نصر الله والفتح الا يقول فيها فذكر الحديث وبهذا يظهر وجه دخول هذا الحديث هنا
وقد مضى الحديث فى الصلوة فى باب الدعاء فى الركوع حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل
السدوسى قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح اليشكرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه قال كان عمر يدخلنى من الادخال مع اشياخ بدر جمع شيخ واراد بهم الذين حضروا
غزوة بدر فقال بعضهم لم اصله لما تحذف الالف كما فى عم تدخل هذا الفتى معنا واراد
بالفتى ابن عباس رضى الله عنهما قيل اراد بذلك البعض عبد الرحمن بن عوف ولم يقل ذلك حسدا
ولكنه اراد ان يكون امثاله من ابنائهم مثله كما قال ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم اى
فضله قال فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم قال وما اريته على صيغة المجهول والضمير المنصوب
فيه يرجع الى عمر رضى الله عنه ويروى وما رايته على البناء للفاعل دعانى يومئذ الا ليريهم اى
الا ان يريهم بضم الياء من الاراءة والضمير المنصوب فيه يرجع الى الاشياخ بدر منى اى بعض فضلى
فقال ما تقولون فى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا حتى ختم
السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم
لا ندرى او لم يقل بعضهم شيئا شك من الراوى فقال لى يا ابن عباس كذا فى رواية الكشميهنى وفى
رواية غيره ابن عباس بحذف حرف النداء اكذاك تقول قلت لا قال فما تقول انت يا ابن عباس
قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له ويروى به اذا جاء نصر الله والفتح
فتح مكة فذاك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر رضى الله عنه
ما اعلم منها اى من هذه السورة الا ما تعلم انت يا ابن عباس وفيه فضيلة بينة لعبد الله بن
عباس رضى الله عنهما ومطابقته للترجمة التى هى قوله باب غزوة الفتح لان فيه ذكر الفتح
وهو فتح مكة والابواب التى بعده تابعة له فيتقظ والحديث قد مضى مختصرا فى علامات النبوة
حدثنا سعيد بن شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة الكندى
من قدماء شيوخ البخارى وليس له عنه فى الصحيح سوى هذا الموضع واخر فى علامات النبوة
وكل منهما عنده له متابع قال اخبرنا ليث اى ابن سعد عن المقبرى بفتح الميم وسكون القاف وضم
الموحدة وفتحها هو سعيد بن ابى سعيد واسم ابى سعيد كيسان وكان يسكن عند مقبرة فنسب اليها
عن ابى شريح بضم المعجمة وفتح الراء واخره حاء مهملة واسمه خويلد مصغر خالد العدوى
بفتح المهملتين وبالواو وقال ابو عمر فى كتاب الاستيعاب ابو شريح الكعبى الخزاعى اسمه خويلد بن عمرو
وقيل كعب بن عمرو وقيل هانئ بن عمرو والاول اصح اسلم قبل فتح مكة وكان يحمل لواء بنى كعب
يوم فتح مكة توفى بالمدينة سنة ثمان وستين عداده فى اهل الحجاز وقال الحافظ العسقلانى
كنت جوزت فى الكلام على حديث الباب فى الحج انه من حلفاء بنى عدى بن كعب وذلك لانى رايته فى
طريق اخرى الكعبى نسبة الى بنى كعب بن ربيعة بن عمرو بن لحى ثم ظهر لى انه نسب الى بنى عدى بن عمرو
بن لحى وهم اخوة كعب ويقع هذا فى الانساب كثيرا ينسبون الى اخى القبيلة انه قال لعمرو بن سعيد
اى ابن العاص بن سعيد بن العاص بن امية القرشى الاموى يعرف بالاشدق ليس له صحبة ولا
من التابعين باحسان ولدم يختلف فى صحبته وكان امير المدينة وغزا ابن الزبير ثم قتله عبد
الملك بن مروان بعد ان امنه وكان قتله فى سنة سبعين من الهجرة وهو يبعث البعوث جمع بعث
وهو الجيش الى مكة ايذن لى ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغد بالنصب على الظرفية من يوم الفتح اى فى اليوم الثانى من فتح مكة سمعته اذناى
تاكيد وكذا ما بعده من قوله ووعاه اى حفظه قلبى وابصرته عيناى حين تكلم به انه حمد الله
بيان لقوله تكلم به واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ
يؤمن بالله ولا باليوم الاخر كلمة لا زائدة لتاكيد النفى ان يسفك بها دما ولا يعضد بها

شجرا

شجرا من عضدت الشجرة اعضدها بالكسر اى قطعتها فان احد ترخص او فان ترخص احد من باب الاضمار على
شريطة التفسير لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لاجل قتاله فيها فقولوا له ان الله اذن
لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لى فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها
بالامس وليبلغ يجوز كسر اللام واسكانها الشاهد الغائب فقيل لابى شريح ماذا قال لك عمرو
قال قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح اصله يا ابا شريح حذفت الهمزة للتخفيف ان الحرم لا يعيذ
بضم الياء من الاعاذة بالذال المعجمة عاصيا اى لا يعصم العاصى عن اقامة الحد عليه ولا فارا بتشديد الراء
بدم اى ملتجئا الى الحرم خوفا من اقامة الحد عليه ومعناه فى الاصل الهارب ولا فارا بخربة بفتح الخاء المعجمة
وسكون الراء بعدها موحدة وهى السرقة كذا ثبت تفسيرها فى رواية المستملى ولا فارا بخربة يعنى السرقة
وقال ابن بطال الخربة بالضم الفساد وبالفتح السرقة وقال القاضى وقد رواه جميع رواة البخارى غير الاصيلى
بالخاء المعجمة المفتوحة وقد وقع فى بعض النسخ هنا قال ابو عبد الله هو البخارى نفسه الخربة البلية
وقد مضى هذا الحديث فى باب محرمات الاحرام من كتاب الحج وبعضه فى كتاب العلم ومر الكلام فيه مستوفى
وياتى بعض شرحه فى الديات فى الكلام على حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان شاء الله تعالى حدثنا قتيبة قال
اخبرنا ليث عن يزيد من الزيادة بن ابى حبيب عن عطاء بن ابى رباح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر
كذا ذكره مختصرا وبعض الحديث مضى فى اواخر البيوع معلقا وقال جابر رضى الله عنه حرم النبى صلى الله
عليه وسلم بيع الخمر ثم ذكره فى باب بيع الميتة والاصنام مطولا بالاسناد المذكور بعينه ومضى الكلام فيه
هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة مقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح وفى بعض
النسخ زيادة باب والمقام بضم الميم مصدر ميمى اى اقامة النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو الثورى ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا قبيصة بفتح القاف
وكسر الموحدة هو ابن عقبة الكوفى قال اخبرنا سفيان هو الثورى ايضا عن يحيى بن ابى اسحق الحضرمى
بفتح المهملة وسكون المعجمة مولى الحضارمة البصرى وقد مر فى صفة الصلوة عن انس رضى الله عنه
انه قال اقمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عشرا نقصر الصلوة وقد مضى الحديث فى باب قصر الصلوة
ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه بيان مدة اقامة النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وسياتى الكلام فيه
فى الحديث الاتى حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال اقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلى ركعتين وقد مضى الحديث فى
قصر الصلوة فى اول الابواب وظاهر هذين الحديثين التعارض والتوفيق بينهما والله تعالى اعلم
بان حديث انس رضى الله عنه انما هو فى حجة الوداع فانها هى السفرة التى اقام فيها بمكة عشرا لانه
دخل يوم الرابع وخرج يوم الرابع عشر واما حديث ابن عباس رضى الله عنهما فهو فى الفتح وقد ذكرت
ادلته فى باب قصر الصلوة ولعل ادخال البخارى حديث انس رضى الله عنه فى هذا الباب اشارة الى ذلك
ولم يفصح بذلك تشحيذا للاذهان ووقع فى رواية الاسمعيلى من طريق وكيع عن سفيان فاقام بها عشرا
نقصر الصلوة حتى رجع الى المدينة وكذا هو فى باب قصر الصلوة من وجه اخر عن يحيى بن ابى اسحق وهو
يؤيد ما ذكر فان مدة اقامتهم فى سفرة الفتح حتى رجعوا الى المدينة اكثر من ثمانين يوما والله اعلم
حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس التميمى الكوفى قال اخبرنا ابو شهاب هو عبد ربه
بن نافع المدائنى الحناط بالحاء المهملة وبالنون مشهود بابى شهاب الاصغر عن عاصم اى الاحول
عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اقمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر تسع عشرة
نقصر الصلوة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو موصول بالاسناد المذكور ونحن نقصر ما بيننا
وبين تسع عشرة فاذا زدنا اتممنا وهذا طريق اخر فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ولم يذكر
فيه المكان باب كذا وقع فى الاصول بغير ترجمة وسقط فى رواية النسفى وقد
ذكر غير مرة ان لفظ باب اذا وقع بغير ترجمة يكون كالفصل لما قبله قال الحافظ العسقلانى ومناسبة
احاديثه لما قبله غير ظاهرة ولعله كان قد بيض له ليكتب له ترجمة فلم يتفق والمناسب لترجمته
من شهد الفتح وقال الليث اى ابن سعد حدثنى يونس هو ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب الزهرى انه
قال اخبرنى عبد الله بن ثعلبة بن صعير بضم الصاد وفتح العين المهملتين وثعلبة هذا يقال
له ابن ابى صعير ايضا ابن عمرو بن زيد بن سنان العذرى بضم العين المهملة وسكون الذال
المعجمة وبالراء حليف بنى زهرة روى عنه ابنه عبد الله وهما صحابيان كما قاله الدارقطنى ويكنى

عبد الله ابا محمد ولد قبل الهجرة باربع سنين وتوفى سنة تسع وثمانين وهو ابن ثلاث وتسعين وقيل انه ولد بعد الهجرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن اربع سنين وانه اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على راسه ووجهه زمن الفتح وهو معنى قوله وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه عام الفتح روى عنهما الزهرى وروى عن ثعلبة ايضا عبد الرحمن بن كعب فان قيل اين مقول قول الليث فالجواب انه غير مقصود بالذكر وان المقصود من ذكره ذكر عبد الله بن ثعلبة وانه مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه عام الفتح وقال ابن التين عبد الله هذا ان كان قد عقل ذلك او عقل عنه كلمة كانت له صحبة وان لم يعقل عنه شيا كان له ذلك فضيلة وهو من الطبقة الاولى من التابعين وتعقبه العينى بانه اغرب فى ذلك وقد ذكروا ان له ولابيه صحبة على ما مر آنفا وهذا التعليق وصله البخارى فى التاريخ الصغير قال حدثنا عبد الله بن صالح اخبرنا الليث فذكره حدثنى وروى حدثنا ابراهيم بن موسى اى ابن يزيد الفراء ابو اسحق الرازى يعرف بالصغير وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف ابو عبد الرحمن الصنعانى اليمانى قاضيها عن معمر اى ابن راشد عن الزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب عن سنين بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتية وقيل بتشديد الياء واخره نون ابى جميلة بفتح الجيم السلمى بضم السين ويقال الضمرى ذكره ابن منده وابن حبان وغيرهما فى الصحابة وقال ابو عمر فى الاستيعاب قال مالك عن ابن شهاب اخبرنى سنين ابو جميلة انه ادرك النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح وقال غيره وحج معه حجة الوداع وورد بذلك قول ابن المنذر ابو جميلة رجل مجهول وقال البيهقى قد قاله الشافعى ايضا وقد تقدم ذكره فى الشهادات ايضا فى باب اذا زكى رجل رجلا كفاه اخبرنا اى انه اخبرنا ونحن مع ابن المسيب اى قال الزهرى اخبرنا ابو جميلة والحال انا نحن مع سعيد بن المسيب فالجملة حالية اراد الزهرى بذلك تقوية روايته عنه بانها كانت بحضرة سعيد قال والجزء به غير مذكور لكونه غير مقصود هنا وزعم اى قال الزهرى وزعم اى قال ابو جميلة انه ادرك النبى صلى الله عليه وسلم وخرج معه عام الفتح وقد تقدم انه ذكر ابو عمر نقلا عن غيره انه حج معه حجة الوداع وجمهور الاصوليين على ان العدل المعاصر للرسول صلى الله عليه وسلم اذا قال انا صحابى يصدق فيه ظاهرا ومطابقة الحديث للترجمة التى هى قوله باب غزوة الفتح فى قوله عام الفتح حدثنا سليمان بن حرب الواشحى قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب هو السختيانى عن ابى قلابة بكسر القاف واسمه عبد الله بن زيد الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء عن عمرو بن سلمة بكسر اللام هو ابن قيس ويقال نفيع الجرمى يكنى ابا يزيد من الزيادة وقيل ابو بريد بالموحدة مصغر برد قال ابو عمر ادرك النبى صلى الله عليه وسلم وكان يؤم قومه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابيه ولم يختلف فى قدوم ابيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ العسقلانى عمرو بن سلمة مختلف فى صحبته ففى هذا الحديث ان اباه وفد وفيه اشعار بانه لم يفد معه واخرج ابن منده من طريق حماد بن سلمة عن ايوب بهذا الاسناد ما يدل على انه وفد ايضا وكذلك اخرجه الطبرانى وما له فى البخارى سوى هذا الحديث وكذا ابوه لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة فى حديث مالك بن الحويرث فى صفة الصلوة قال اى قال ايوب قال لى ابو قلابة الا تلقاه اى الا تلقى عمرو بن سلمة فتسئله قال فلقيته فسألته فقال اى عمرو بن سلمة كنا بماء اراد به المنزل الذى ينزل عليه الناس ممر الناس بالجر صفة الماء وهو بتشديد الراء اسم موضع المرور ويجوز فيه الرفع على تقدير هو ممر الناس ويجوز النصب ايضا فافهم وعند ابى داود من طريق حماد بن سلمة عن ايوب عن عمرو بن سلمة كنا بحاضر يمر بنا الناس اذا اتوا النبى صلى الله عليه وسلم وكان يمر بنا الركبان جمع راكب الابل خاصة ثم اتسع فيه فاطلق على كل من ركب دابة فنسألهم ما للناس ما للناس كذا هو مكرر مرتين ما هذا الرجل اى يسألون عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن حال العرب معه فيقولون يزعم ان الله ارسله اوحى اليه او اوحى الله اليه شك من الراوى بكذا يريد حكاية ما كانوا يخبرونهم به مما سمعوه من القران وفى المستخرج لابى نعيم من رواية يوسف القاضى عن سليمان بن حرب فيقولون نبى يزعم ان الله ارسله وان الله اوحى اليه كذا وكذا فكنت وفى رواية يوسف القاضى عند ابى نعيم فجعلت احفظ ذلك ويروى ذاك الكلام وفى رواية ابى داود وكنت غلاما حافظا فحفظت من ذلك قرانا كثيرا فكانما ويروى وكانما يقر كذا فى رواية الكشميهنى بضم اوله وفتح القاف وتشديد الراء من القرار وفى رواية عنه بزيادة الف مقصورة من التقرية اى يجمع وللاكثر بهمزة من القراءة وللاسمعيلى يغرى بضم اوله وفتح الغين المعجمة وتشديد الراء من التغرية اى يلصق بالغرا ورجح القاضى عياض هذه الرواية فى صدرى وكانت العرب

تلوم بفتح الفوقية واللام وتشديد الواو واصله تتلوم فحذفت احدى التائين للتخفيف ومعناه تنتظر باسلامهم الفتح اى فتح مكة فيقولون اتركوه وقومه منصوب على المعية فانه ان ظهر عليهم فهو نبى صادق فلما كانت وقعة اهل الفتح بادر اى اسرع كل قوم باسلامهم وبدر اى سبق ابى قومى باسلامهم فلما قدم اى ابوه من عند النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية استقبلناه وهذا يشعر بانه ما وفد مع ابيه ولكن لا مانع من ان يكون وفد بعد ذلك قال قد جئتكم والله من عند النبى حقا فقال صلوا صلوة كذا فى حين كذا وصلوة كذا فى حين كذا فاذا حضرت الصلوة فليؤذن احدكم وليؤمكم اكثركم قرانا وفى رواية ابى داود من وجه آخر عن عمرو بن سلمة عن ابيه انهم قالوا يا رسول الله من يؤمنا قال اكثركم جمعا للقران فنظروا اى الى من كان اكثر قرانا وفى رواية الاسمعيلى الى اهل حوائنا بكسر المهملة وتخفيف الواو وبالمد مكان الحى النزول فلم يكن احد اكثر قرانا منى لما كنت اتلقى من الركبان فقدمونى بين ايديهم وانا ابن ست او سبع سنين وكانت على بتشديد الياء بردة وهى الشملة المخططة وقيل كساء اسود مربع فيه صغر تلبسه الاعراب وجمعها برد كنت اذا سجدت تقلصت عنى اى انجمعت وانضمت وارتفعت وتاخرت وفى رواية ابى داود وتكشفت عنى وله من طريق عاصم بن سليمان عن عمرو بن سلمة فكنت اؤمهم فى بردة موصولة فيها فتق فكنت اذا سجدت خرجت استى فقالت امراة من الحى الا تغطون كذا فى الاصول وزعم ابن التين انه وقع عنده بحذف النون والاصل ما فى الاصول لعدم الموجب لحذف النون عنا است قارئكم وفى رواية ابى داود فقالت امراة من النساء واروا عنا عورة قارئكم فاشتروا مفعوله محذوف اى ثوبا وفى رواية ابى داود فاشتروا لى قميصا عمانيا وهو بضم المهملة وتخفيف الميم نسبة الى عمان وهى من البحرين فقطعوا لى قميصا فما فرحت بشئ فرحى بذلك ويروى بذاك القميص وزاد ابو داود فى رواية له قال عمرو بن سلمة فما شهدت مجمعا من جرم الا كنت امامهم وفى الحديث حجة للشافعية فى امامة الصبى المميز فى الفريضة وهى خلافية مشهورة مفصلة فى كتب الفقه قال الحافظ العسقلانى ولم ينصف من قال انهم فعلوا ذلك باجتهادهم ولم يطلع النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك لانها شهادة نفى ولان زمن الوحى لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز كما استدل ابو سعيد وجابر رضى الله عنهما لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولو كان منهيا عنه لنهى عنه القران وكذا من استدل به لان ستر العورة فى الصلوة ليس شرطا لصحتها بل هو سنة ويجزئ بدون ذلك لانها واقعة حال فيحتمل ان يكون ذلك بعد علمهم بالحكم والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله باسلامهم الفتح وفى قوله وقعة اهل الفتح حدثنا عبد الله بن مسلمة اى القعنبى عن مالك الامام عن ابن شهاب الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال الليث اى ابن سعد حدثنى يونس هو ابن يزيد الايلى وقد وصله الذهلى فى الزهريات وساقه البخارى هنا على لفظ يونس واورده مقرونا بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له كما ستطلع عليه وقد عابه الاسمعيلى وقال قرن بين روايتى مالك ويونس مع شدة اختلافهما ولم يبين ذلك عن ابن شهاب انه قال اخبرنى عروة بن الزبير ان عائشة رضى الله عنها قالت كان عتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية بن ابى وقاص عهد الى اخيه سعد ان يقبض ابن وليدة زمعة بفتح الزاى والميم والعين المهملة وقيل بسكون الميم والوليدة الامة وقال عتبة انه ابنى فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فى الفتح اخذ سعد ابن وليدة زمعة فاقبل به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معه عبد بن زمعة قال سعد هذا ابن اخى عهد الى انه ابنه قال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا اخى هذا ابن زمعة ولد على فراشه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن وليدة زمعة فاذا اشبه الناس بعتبة بن ابى وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك هو اخوك يا عبد بن زمعة من اجل انه ولد على فراشه وفى قوله هو اخوك بعد قوله هو لك رد لمن زعم ان قوله هو لك اللام فيه للملك فقال اى هو عبد لك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبى منه يا سودة لما راى من شبه عتبة بن ابى وقاص امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب تورعا واحتياطا قال ابن شهاب قالت عائشة رضى الله عنها كذا هنا وهذا القدر موصول فى رواية مالك بذكر عروة فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد

للفراش وللعاهر الحجر اي وللزاني الخيبة والحرمان من الولد وقال ابن شهاب كان ابو هريرة
رضي الله عنه يصيح بذلك اي يقول له رافعا صوته يعني يعلن بذلك الحكم وهذا موصول
الى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وابي هريرة رضي الله عنه وهو حديث مستقل اغفل
المزي التنبيه عليه في الاطراف وقد اخرج مسلم والترمذي والنسائي من طريق سفيان بن
عيينة ومسلم ايضا من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب زاد معمر وابي
سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الولد للفراش وللعاهر الحجر وفي رواية لمسلم عن ابن عيينة عن سعيد وابي سلمة معا وفي اخرى
عن سعيد او ابي سلمة قال الدارقطني في العلل هو محفوظ لابن شهاب عنهما وسياتي في الفرائض
من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه باختصار ولكن من غير طريق ابن شهاب فلعل هذا الاختلاف
هو السبب في ترك اخراج البخاري لحديث ابي هريرة رضي الله عنه من طريق ابن شهاب ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح وقد مضى الحديث
في البيوع في باب تفسير الشبهات ومضى الكلام فيه هناك حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن الزهري انه قال اخبرني عروة بن
الزبير ان امراة هي فاطمة المخزومية سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
الفتح كذا فيه بصورة الارسال ولكن في آخره ما يقتضي انه عن عائشة رضي الله عنها وهو قوله
في آخره قالت عائشة رضي الله عنها ففزع اي التجأ قومها الى اسامة بن زيد بن حارثة مولى
النبي صلى الله عليه وسلم يقال فزعت اليه بكسر الزاي فافزعني اي لجأت اليه فاغاثني وفزعت عنه
اي كشفت عنه الفزع ومنه قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم يستشفعونه قال عروة فلما
كلمه اسامة فيها تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتكلمني في حد من
حدود الله قال اسامة استغفر لي يا رسول الله فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك الناس من
قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه
الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتلك المراة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت
قالت عائشة رضي الله عنها وكانت تاتيني بعد ذلك فارفع حاجتها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعند الاسماعيلي من طريق الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها
قالت فتابت فحسنت توبتها وكانت تاتيني فارفع حاجتها الى النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله غزوة الفتح وقد مضى الحديث في الشهادات في باب شهادة القاذف
وسياتي في الحدود ان شاء الله تعالى حدثنا عمرو بن خالد وفي رواية عمرو بن خالد الحراني قال
اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان هو عبد
الرحمن بن مل النهدي بفتح النون انه قال حدثني مجاشع بضم الميم وبالجيم والشين المعجمة
المكسورة وآخره عين مهملة هو ابن مسعود بن ثعلبة بن وهب السلمي بضم السين قتل يوم الجمل
قبل الاجتماع الاكبر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم باخي هو مجالد بوزن اخيه مجاشع
وله صحبة قال ابو عمر لا اعلم له رواية وكان اسلامه بعد اسلام اخيه بعد الفتح وهو ايضا
قتل يوم الجمل وكنيته ابو معبد كما في الرواية الثانية وهو الصواب بعد يوم الفتح فقلت يا رسول
الله جئتك باخي لتبايعه على الهجرة قال ذهب اهل الهجرة بما فيها يعني ان الهجرة قد مضت
لاهلها والهجرة الممدوحة الفاضلة التي لاصحابها المزية الظاهرة انما كانت قبل الفتح
فقد مضت لاهلها يعني حصلت لمن وفق لها قبل الفتح فقلت على اي شيء تبايعه قال
ابايعه على الاسلام والايمان والجهاد فلقيت ابا معبد كذا في رواية الكشميهني وهو
الصواب في نفس الامر كما ذكرنا واما في رواية الاكثرين فلقيت معبدا او قال الحافظ العسقلاني
فلقيت معبدا كذا للاكثر وللكشميهني فلقيت ابا معبد وهو وهم من جهة هذه الرواية وان كان
صوابا في نفس الامر وقائل فلقيت ابا معبد هو ابو عثمان النهدي راوي الحديث وقد صرح
بذلك مسلم حيث قال مضت الهجرة لاهلها قلت فباي شيء تبايعه قال على الاسلام والجهاد
والخير قال ابو عثمان فلقيت ابا معبد فاخبرته بقول مجاشع فقال وفي رواية له فلقيت اخاه
فقال صدق مجاشع بعد بضم الدال اي بعد سماع الحديث من مجاشع وكان اكبرهما اي وكان

ابو معبد

ابو معبد اكبر الاخوين فسالته اي ابا معبد والسائل هو ابو عثمان ايضا وكان سؤاله عن خبر مجاشع
الذي سمعه منه فقال اي ابو معبد صدق مجاشع وهذا يدل على ان ابا عثمان روى عن الاخوين
كليهما ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعد يوم الفتح وقد مضى الحديث في الجهاد في باب البيعة
في الحرب اي لا يفروا ومختصرا حدثنا محمد بن ابي بكر اي ابن علي بن عطاء بن مقدم ابو عبد الله
المعروف بالمقدمي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا الفضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة
على صيغة التصغير بن سليمان النميري البصري قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول
عن ابي عثمان النهدي بفتح النون عن مجاشع بن مسعود انه قال انطلقت بابي معبد هو
مجالد اخو مجاشع وقد ذكره هنا بالكنية وهو الصواب كما مر الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليبايعه على الهجرة قال ذهب اهل الهجرة بما فيها ويروى مضت الهجرة لاهلها ابايعه على
الاسلام والجهاد فلقيت ابا معبد فسالته فقال صدق مجاشع وهذا طريق آخر
في الحديث السابق وقال خالد هو الحذاء عن ابي عثمان المذكور عن مجاشع انه جاء باخيه
مجالد وهذا التعليق وصله الاسماعيلي من جهة خالد بن عبد الله الطحان عن خالد الحذاء
عن ابي عثمان عن مجاشع بن مسعود انه جاء باخيه مجالد بن مسعود فقال هذا مجالد يا رسول
الله فبايعه على الهجرة الحديث وقد تقدم بيان الهجرة مستوفى في ابواب الهجرة وفي اوائل
الجهاد حدثني محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون هو لقب
محمد بن جعفر وقد مر غير مرة قال اخبرنا شعبة عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو
جعفر بن ابي وحشية واسم ابي وحشية اياس عن مجاهد انه قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما اني اريد ان
اهاجر الى الشام قال لا هجرة ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيئا اي من الجهاد
او القدرة عليه فذاك هو المطلوب والا اي وان لم تجد شيئا من ذلك رجعت وقد مضى هذا الحديث
في اوائل الهجرة سندا ومتنا ومطابقته للترجمة من حيث ان انتفاء الهجرة كان بعد فتح مكة وقال النضر
بفتح النون وسكون المعجمة بن شميل بضم الشين المعجمة مصغر شمل اخبرنا شعبة قال اخبرنا ابو بشر بكسر
الموحدة وسكون المعجمة سمعت مجاهدا قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما فقال لا هجرة اليوم او بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله او بعد شك من الراوي هل قال اليوم او قال بعد الخ مثله
اي مثل الحديث المذكور وهذا تعليق وصله الاسماعيلي من طريق احمد بن منصور عنه وزاد في آخره
ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان اصبت شيئا والا فارجع حدثنا وروى حدثني اسحق بن يزيد
من الزيادة هو اسحق بن ابراهيم بن يزيد الفراديسي نسب الى جده قال اخبرنا يحيى بن حمزة الحضرمي الشامي
قاضي دمشق قال حدثني ابو عمرو الاوزاعي هو عبد الرحمن عن عبدة ضد الحرة بن ابي لبابة الاسدي الكوفي
سكن دمشق عن مجاهد بن جبر ضد الكسر المكي القارئ المفسر ان ابن عمر وفي نسخة ان عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما كان يقول لا هجرة بعد الفتح ومطابقته للترجمة في قوله بعد الفتح اي فتح مكة حدثنا
اسحق بن يزيد قال اخبرنا يحيى بن حمزة قال الاوزاعي عن عطاء بن ابي رباح انه قال زرت
عائشة رضي الله عنها مع عبيد بن عمير بصيغة التصغير فيهما فسالها عن الهجرة فقالت لا هجرة
اليوم كان المؤمن يفر احدهم بدينه اي بسبب حفظ دينه الى الله ورسوله مخافة نصب على التعليل
ان يفتن عليه على البناء للمفعول فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء
ولكن جهاد ونية اي ولكن الهجرة اليوم جهاد في سبيل الله وثواب النية في الهجرة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا اسحق هو ابن منصور وبه جزم ابو علي الجياني وقال الحاكم هو ابن نصر قال
اخبرنا ابو عاصم هو الضحاك بن مخلد النبيل وهو من شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة
كما هنا عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي انه قال اخبرني بالافراد حسن بن مسلم
بلفظ الفاعل من الاسلام ابن يناق المكي عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم
الفتح هذا مرسل وقد وصله في الحج والجهاد وغيرهما من رواية منصور عن مجاهد عن طاوس عن
ابن عباس رضي الله عنهما واورده ابن ابي شيبة من طريق يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الحافظ العسقلاني والذي قبله اولى فقال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيامة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحلل لي
قط الا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ويروى شجرها ولا يختلى خلاها
ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس بن عبد المطلب الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد
منه للقين والبيوت فسكت ثم قال الا الاذخر فانه حلال وعن ابن جريج هذا موصول بالاسناد

ان يفتن عليه

الذي قبله اي رواه ابو عاصم عن ابن جريج انه قال اخبرني عبد الكريم اي ابن مالك الجزري عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما ووقع عند الاسماعيلي من وجه اخر عن ابي عاصم عن ابن جريج سمعت عبد الكريم سمعت عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بمثل هذا او نحو هذا هذا شك من الراوي والفرق بين المثل والنحو ان المثل متحد في الحقيقة والنحو اعم وقيل هما مترادفان رواه اي روى الحديث المذكور ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى في كتاب العلم في باب كتابة العلم من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه واول الحديث عنه ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين وقد مضى الكلام فيه هناك مستوفى واعلم ان غزوة الفتح على ما ذكره ارباب السير هي الغزوة الرابعة والعشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اعظم الفتوح الاسلامية لان الله تعالى اعز دينه ورسوله وجنده وحرمه وبلده وبيته واستبشر به اهل السماء وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الدهر ضياء وابتهاجا وكان في رمضان سنة ثمان وسببه ان مما وقع عليه صلح الحديبية انه لا يتعرض لمن دخل في عقد قريش ولا يتعرضون لمن دخل في عقده وكان ممن دخل في عقده خزاعة وفي عقدهم بنو بكر وكانا متعاديين فخرج بعض بني بكر وبيت من خزاعة فاقتتلوا فامدت قريش بني بكر فجاء عمرو بن سالم وبديل بن ورقاء في اربعين الى المدينة فاخبروه بمظاهرة قريش عليهم واستنصروه فقام يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر به نفسي ثم بعث الى اهل مكة ضمرة يخيرهم بين احدى خلال اما ان يدوا قتلى خزاعة او يبرؤا من حلف من نقض الصلح او ينبذ اليهم على سواء فقالوا انهم لا يدون ولا يتبرؤن من حلفهم ولكنهم ينبذون اليه على سواء ثم مشى الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا هذا امر لا بد له من ان يصلح والله لئن لم يصلح هذا الامر لا يروعكم الا محمد في اصحابه فقال ابو سفيان قد رات هند بنت عتبة رؤيا كرهتها رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم قدم ابو سفيان المدينة يجدد العقد ويزيد في المدة فدخل على بنته ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس فقال لقد اصابك بعدي شر قالت هداني الله للاسلام فانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقام فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فجدد العقد وزدنا في المدة قال هل كان قبلكم من حدث قال لا نحن على عهدنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان عليه القول فلم يرد عليه فكلم ابا بكر رضي الله عنه ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل فكلم عمر رضي الله عنه فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم بها ما كان من حلفنا جديدا فاخلقه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال جزيت من ذي رحم شرا فاتى عثمان رضي الله عنه فقال ليس في القوم اقرب رحما منك فكلم صاحبك قال جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى سعد بن عبادة فقال يا ابا ثابت انت سيد هذه البحيرة فاجر بين الناس وزد في المدة قال لا يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على علي رضي الله عنه وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنهما فقال يا علي انك امس القوم بي رحما جئت في حاجة وذكرها قال لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فقال يا بنت محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت ما بلغ بني ان يجير قال يا ابا الحسن قد اشتد الامر فانصحني قال ما اعلم شيئا يغني عنك لكنك سيد بني كنانة قم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك فقال يا ايها الناس قد اجرت بين الناس ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اجرت بين الناس قال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة ثم ركب بعيره وانطلق وكان قد طالت غيبته فاتهمته قريش وقالت نراه قد صبا وكتم اسلامه فلما دخل على امراته هند قالت قد اتهمك قومك فان كنت مع طول الغيبة جئتهم بنجح ثم دنا منها فجلس مجلس الرجل من امراته فجعلت تقول ما صنعت فاخبرها وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جئت بخير فاصبح فحلق راسه عند اساف ونائلة وذبح لهما وجعل يمسح راسهما بالدم ويقول لا افارق عبادتكما حتى اموت فلما راته قريش قالوا ما وراءك فاخبرهم فقالوا هل اجارك محمد قال لا قالوا انت تقول ذلك يا ابا حنظلة قال رضيت بغير رضى وجئت بما لا يغني شيئا ما زاد علي ان لعب بك تلعبا قال اما ومنيت عيز لك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تجهز بعض الجهاز

قال اي

قال اي بنية اين يريد قالت لا ادري ثم خرج فجلس بباب حجرته وكان اذا جلس وحده لم ياته احد حتى يدعوه فدعا صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فناجاه طويلا فقال كنت تامرني في غزوة مكة فقال يا رسول الله قومك حتى كاد يطيعه ثم قام فدعا عمر رضي الله عنه فقال هم راس الكفر ادعوا انك ساحر كذاب حتى ذكر كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فاجمع المسير واعلم الناس بذلك وامرهم بالجد فكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش يعلمهم به واعطاه امراة وجعل لها جعلا على ان تبلغه اهل مكة وقال اخفيه ما استطعت فاخفته في راسها ولفت عليها قرونها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فبعث عليا والزبير رضي الله عنهما وقال ادركا امراة بعثها حاطب الى قريش بكتاب يخبرهم فاحضراها وهدداها فاخرجت الكتاب فقال لحاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اني لمؤمن ما تغيرت لكن ليس لي في القوم من اصل ولا عشيرة ولي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم فقال صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنقه فانه نافق فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر وما يدريك ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم قال اللهم خذ العيون والاخبار من قريش ثم ارسل الى من حوله من العرب فجلبهم اسلم وغفار ومزينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه فخروجه من المدينة يوم الاربعاء عاشر رمضان او ثالثه او ثاني عشره على اختلاف في ذلك وبعشرة الاف ولحقه في الطريق الفان وسار حتى نزل بمر الظهران وعميت اخباره عن قريش فلا ياتيهم عنه خبر وخرج في تلك الليلة ابو سفيان وحكيم بن حزام يتجسسان الاخبار وكان العباس رضي الله عنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق مهاجرا بعياله من مكة قال العباس رضي الله عنه فلما نزل بمر الظهران قلت واصباح قريش ان يدخل مكة عنوة قبل ان يستامنوه انه لهلاكهم الى اخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وخرج لعله يجد بعض الحطابة ياتي مكة فيخبرهم واذا هو سمع كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء يتراجعان وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط فقال العباس يا حنظلة فقال يا ابا الفضل ما لك قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصباح قريش قال فما الحيلة قلت ان ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة لاتيه بك فاستامنه لك فركب فجئت به فلما مر بنار قالوا من هذا فاذا راوا البغلة قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر رضي الله عنه فلما راى ابا سفيان قال عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة الرجل فدخلت عليه ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان فدعني اضرب عنقه قلت يا رسول الله اني اجرته قال اذهب به الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فغدوت به فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال لقد ظننت انه لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئا ثم قال الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك اما هذه ففي نفسي منها شيء حتى الان فقال له العباس اسلم قبل ان تضرب عنقك فاسلم بعد تمنع شديد وتهديد كبير فقال العباس يا رسول الله انه رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال من دخل دار ابي سفيان فهو امن وفي رواية ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فقال ابو سفيان وما يسع المسجد فقال ومن اغلق بابه فهو امن فذهب لينصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها خشية ان يظن ابو سفيان قلة الناس فيرتد اذا ذهب فادركه العباس فحبسه فقال اغدرا يا بني هاشم قال ان اهل النبوة لا يغدرون ولكن اصبر حتى تنظر جنود الله فمر به القبائل على راياتها فلما مرت قبيلة قال يا عباس من هذه فيقول سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر به قبيلة فيقول من هذه فيقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة ثم تمر قبيلة فيقول من هذه فيقول جهينة فيقول ما لي ولجهينة ثم تمر اخرى فيقول من هذه فيقول كنانة فيقول ما لي ولكنانة حتى نفدت القبائل ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته القصواء بين ابي بكر واسيد بن حضير رضي الله عنهما يحدثهما قال من هؤلاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قال انها النبوة قال نعم اذن النجاء الى قومك فجاء فصرخ باعلى صوته هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به من دخل

دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بلحيته وقالت الشيخ الحميت بفتح المهملة
وكسر الميم اي الزق شبهته بحي السمن في لونه وسمنه الدسم بفتح فكسر اي الكثير الودك الاحمس
اي الشجاع قبح من طليعة قوم قال لا يغرنكم هذه من انفسكم فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد
ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة
برد احمر وعلى راسه عمامة سوداء وانه ليضع راسه تواضعا لله تعالى حين راى ما اكرمه
به من الفتح حتى ان عثنونه كاد يمس وسط الرحل ولما كانت الليلة التي دخل صبيحتها مكة
قيل له اين تنزل غدا في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وكان عقيل باع منازل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوته فقيل له انزل في بعض بيوت مكة فابى ولكن نزل
بخيف بني كنانة حين تقاسموا على الكفر يعني المحصب الذي حالفوا فيه على بني هاشم والمطلب
ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم فضرب له قبة بالحجون ولم يدخل بيتا وكان ياتي منه الى المسجد
كل صلوة ولما دخل المسجد اتاه ابو بكر رضي الله عنه بابيه يقوده فقال هلا تركت الشيخ
في بيته حتى آتيه قال هو احق ان يمشي اليك فمسح صدره وقال له اسلم فاسلم وراى كان
راسه ثغامة فقال غيروا هذا بشيء وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق
جيشه من ذي طوى الزبير رضي الله عنه ان يدخل ومن معه من كدا وكان على المجنبة
اليسرى وامر سعد بن عبادة رضي الله عنه ان يدخل من كدى فذكروا ان سعدا قال
اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فسمعها عمر وابو سفيان
فقالا يا رسول الله ما نامن ان يكون لسعد في قريش صولة فقال صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه خذ هذه الراية وادفعها لابنه قيس واخبر ابا سفيان انه
لم يامر بقتل قريش وان اليوم يوم المرحمة وان الله يعز قريشا ثم خاف ان ابنه يقع منه
شيء فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها للزبير رضي الله عنه وقيل لعلي
رضي الله عنه وامر خالد بن الوليد وكان على الميمنة فدخل من اسفل مكة فلقيه بنو بكر
فقاتلوه فقتل منهم نحو عشرين وانهزموا وارتفعت طائفة على الجبال وتبعهم المسلمون
بالسيوف ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر الى البارقة على الجبل
مع دمنص المشركين اي جموعهم المتفرقة فقال الم انه عن القتال فقال المهاجرون
نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن بد من ان يقاتل من قاتله وقد كف يده
ما استطاع وفي رواية للطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال يا فلان [illegible]
يرفع يده من القتل فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك اقتل من قدرت عليه
فارسل اليه الم انهك قال اردت امرا واراد الله امرا فكان امر الله فوق امرك وهي الساعة
التي احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ولم تحل لاحد قبله فقال قضاء الله خير
وفي رواية لمسلم انه بعث على احدى المجنبتين خالدا وعلى الاخرى الزبير وبعث ابا عبيدة
على الذين بغير سلاح ثم قال يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتف بهم فجاءوا فطافوا به
فقال الا ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم
حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم
الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش فلا قريش بعد اليوم
فقال من اغلق بابه فهو آمن وامر بقتل نفر سماهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم
عبد الله بن ابي سرح وكان اسلم وكتب الوحي ثم ارتد ففر الى عثمان رضي الله عنه وكان
اخاه من الرضاع فغيبه حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فاستامنه فسكت طويلا ثم قال
نعم فلما انصرف قال لمن حوله لقد صمت ليقوم اليه احدكم فيضرب عنقه قالوا هلا اومات
قال ان النبي لا ينبغي ان يكون له خائنة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل بالتحريك كان
اسلم وارتد وهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ له قينات تغنيان بهجائه فقال
اقتلوه وان تعلق باستار الكعبة ومنهم الحويرث بن نقيذ بضم النون وفتح القاف وسكون
التحتية واخره دال مهملة وكان يوذي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ويهجوه ولما حمل العباس
فاطمة وام كلثوم ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم يريد بهما المدينة نخس بهما الحويرث فرمى بهما
الى الارض فقتله علي رضي الله عنه يوم الفتح وفر صفوان بن امية عامدا الى البحر وعكرمة بن ابي جهل

عامدا

عامدا الى اليمن فقال عمير بن وهب يا نبي الله صفوان سيد قومه وقد خرج ليقذف نفسه في البحر
فآمنه فانك امنت الاحمر والاسود قال ادرك ابن عمك فهو آمن فادركه فقال هذا امان قد جئتك
به قال اغرب عني لا تكلمني قال اي صفوان ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك قال اخاف على
نفسي قال هو احلم من ذلك فرجع معه اليه فقال صفوان هذا يزعم انك امنتني قال صدق
قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال اربعة اشهر واقبلت زوجة عكرمة بن ابي جهل وهي مسلمة
يومئذ فاستامنته له فامنه واقبل معها فاسلم فوثب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا
به واختفى سهيل بن عمرو ثم ارسل يطلب منه جوارا فقال صلى الله عليه وسلم هو آمن بامان الله
فليظهر ثم قال لمن حوله من لقي سهيلا فلا يحد اليه النظر لعمري ان له عقلا وشرفا فاخبر
ابنه فقال والله كان برا صغيرا برا كبيرا فكان سهيل يقبل ويدبر وخرج الى حنين معه وهو
على شركه حتى اسلم بالجعرانة فاتاه السائب بن عبد الله المخزومي وكان شريكه قبل البعثة
فقال مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري فاسلم وامنت ام هانئ اخت علي رضي الله
عنهما وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة بنته تستره بثوبه فلما
اغتسل صلى ثمان ركعات الضحى ثم قال مرحبا واهلا يا ام هانئ ما جاء بك فقالت فر الي رجلان
من احمائي فقال اخي لاقتلنهما فقال اجرنا من اجرت يا ام هانئ فلما اطمأن الناس اغتسل
ودعا بلبس السلاح وحف الناس به وهم يكبرون حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل يكتم والكفار
فوق الجبال ينظرون ثم جاء البيت فطاف سبعا على راحلته يستلم الحجر بمحجنه فلما قضى
طوافه دعا عثمان بن طلحة وشيبة بن ابي عثمان فاخذ منه مفتاح الكعبة بعد تمنع شديد
حتى قال لعمر رضي الله عنه اذهب معه فان جاء به والا فاجلد راسه فجاء به فاحاله في حجره
ففتح ودخلها ثم وقف على بابها فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين
الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية
وتعاظمها الناس لآدم وآدم من تراب ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية
ثم امر عمر رضي الله عنه ان يمحو من مكة التماثيل نحو تمثال ابراهيم ومريم وقال قاتل الله
قوما يصورون ما لا يخلقون ثم غسل الكعبة بماء زمزم ظهرها وبطنها فلم يدع اثرا من
المشركين الا محاه وغسله ودخلها هو واسامة وعثمان بن طلحة واغلقوا عليهم الباب
فكبر في ارجائها وحمد الله وصلى ركعتين بين الاسطوانتين ومكث زمنا طويلا ثم خرج
وفي رواية ان بلالا رضي الله عنه دخل معه ولم يدخل معه غيره ثم قال يا معشر قريش ما ترون
اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء اي من الاسترقاق
وفي رواية انه قال لهم اقول كما قال اخي يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم فخرجوا كانما
نشروا من القبور وسر هذا الوصل منه بعد القطع انه نظر الى الله تعالى في قطعهم حيث
قطعوا ما امر الله به ان يوصل ووصلهم حيث وصلوا غيرنا ظر لما تقدم منهم من قتل
اصحابه سيما شج وجهه وكسر رباعيته ثم جلس بالمسجد فقام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومفتاح الكعبة بيده فقال اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال اين عثمان بن طلحة فقال هذا
مفتاحك اليوم يوم وفاء وبر قال خذوها خالدة مخلدة اني لم ادفعها اليكم ولكن الله
دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما مشدودة
بالرصاص وكان هبل اعظمها وهو على باب الكعبة فلما طاف جعل يشير بقضيب في يده اليها
ويقول جاء الحق وزهق الباطل فما اشار لصنم الا وقع لقفاه ولما حانت الظهر امر بلالا ان
يؤذن فوق الكعبة ليغيظ المشركين وابو سفيان وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس
بفناء الكعبة فقال عتاب قد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا وقال الحارث اما والله
لا اعلم انه الحق والا اتبعته وقال بعض بني سعيد قد اكرم الله سعيدا ان قبض قبل ان يرى
هذا الاسود على ظهر الكعبة وقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه
الحصاة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمت ما قلتم ثم ذكرهم ذلك فقال
الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد وهرب عبد الله بن الزبعرى
بكسر الزاي والموحدة مقصورا الى نجران فارسل اليه حسان بن ثابت رضي الله عنه بابيات
فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعرى
ومعه وجه فيه نور الاسلام فقال السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله

قال الله تعالى لقد نصركم الله اي مؤمنلر تحقيق الله تعالى سزه ياري احسان ايلدي في مواطن كثيرة چوق مواقع حرب ومعارك كارزارده يعني روز بدر وحرب بني نضير وجنك بني قريظه
وصلح حديبيه وفتح مكه وغيريلرده ويوم حنين وهم روز حنين موطننده اذ اعجبتكم كثرتكم كثرتكز سزي عجبه كتورديكي وقتده فلم تغن عنكم شيئا پس كثرتكز سزدن صولت دشمن
متعلق برنسنه دفع ايتمدي وضاقت عليكم الارض بما رحبت وواد حنينده اولان زمين بو قدر وسعتله سزه تنك اولدي ثم وليتم مدبرين اندن صكره منهزم اولديغكز حالده پشت
بر دشمن ايلديكز وجريده فرار قيلديكز بو آيت شريفده اشارت وار در كه نصرت عسكر بسيار ايله اولمديغي حقده وصول دخي كثرت طاعاتله دكلدر پس سالك طاعت ومجاهده سنه
اعتماد ايتميوب فضل حقي كوزلمك كركدر زيرا هر كاره حصولي تسهيل وتوفيقه محتاجدر بو خصوصده جمهور اسباب ووسائط ايله ايش بتمز اكرچه اسبابه تشبث طريق

ادبدر ثم انزل الله سكينته اندن صكره الله تعالى سبب سكون وآرام قلوب اولان رحمتني انزال ايلدي على رسوله كندي رسولي اوزرينه تا انها داعيه حرب كوستردي وكثرت اعداده انديشه قيلمدي وعلى المؤمنين ومؤمنلر اوزرينه تا نداي عباس رضي الله عنه ايله فخر عالم يانلرينه رجوع ايتديلر فريدركه روز حنين فخر عالمك عم زاده سي ابو سفيان بن الحارث ركاب وعباس لجام دلدل كرفته ايدي اصحاب پريشانلق واقع اولدقده فخر عالم بنفسه دشمنه طوغري حركت ايتمك استيوب مذكور ابو سفيان وعباس رضا كوسترمدكلرنده فخر عالم دخي اصحابي دعوت ايچون عباسه امر ايلدي عباس غايت بلند آوازايدي كه صوتي سكز ميل يره ايريشوردي پس ندا ايليوب يا عباد الله حضرت رسول الله يا اصحاب الشجرة الشمرة يا اصحاب سورة البقرة معا كلمه سي پرداز اولدقده دفعة لبيك لبيك ايله جواب ويروب على الفور حضرتنه كلدي اول بدر منيري احاطه ايلديلر ودشمنله قتاله مشغول اولديلر

شرح محمديه المسمى بفرح الروح

وانك رسوله لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت على قدمي في عداوتك ثم
هربت الى نجران وانا اريد ان لا اسلم ابدا ثم ارادني الله بخير فالقاه في قلبي وفكرت ما انا فيه من
الضلالة واتباع ما لا ينبغي من حجر يذبح له فقال الحمد لله ان الاسلام يجب ما قبله ثم قام
على الصفا يدعو وقد احتفت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون اذ فتح الله عليه بلده يقيم
بها فلما فرغ قال ما قلتم قالوا لا شيء فلم يزل حتى اخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم
ثم اقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة وقيل تسع عشرة وقيل سبع عشرة ليلة يقصر الصلوة واخذ الجمهور
من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل اوباش قريش المذكور في الخبر بان مكة فتحت عنوة ورجح
بان الكلام فيمن هو قاتل هو في الروايات وذهب الشافعي الى انها فتحت صلحا وهو قضية تامين
من دخل دار ابي سفيان او اغلق بابه او دخل المسجد ولم يقع قتال من جهة اعلى مكة التي دخل منها
رسول الله صلى الله عليه وسلم والعبرة بها لا بغيرها على ان القتال الواقع في غيرها انما كان دفعا
لقتالهم كما مر وما ذكر آنفا عن اسامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
في البيت عورض بما ورد عنه ايضا انه لم يصل فيه واجيب بان الاثبات مقدم على النفي
وقد تقدم ايضا وبان الدخول متعدد فمرة صلى ومرة لم يصل وقال النووي ولا خلاف في
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح ولم يدخله في حجة الوداع والله اعلم

باب قول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته الى قوله غفور رحيم

هكذا وقع في رواية ابي ذر ووقع في رواية غيره الى قوله ثم انزل الله
سكينته ثم قال الى غفور رحيم ووقع في رواية النسفي باب غزوة حنين وقول الله عز وجل
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت الى غفور رحيم
والآيات في سورة التوبة واولها قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اراد بالمواطن
مواطن الحرب وهي مواقعها مثل بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ويوم
حنين عطف على المواطن قال الزمخشري فان قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم
حنين عطف على المواطن قلت معناه وموطن يوم حنين او في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين
ويحتمل ان يفسر المواطن بالوقت كمقتل الحسين وحنين بمهملة ونون مصغر واد بين مكة
والطائف الى جنب ذي المجاز وقال ابو عبيد البكري هو واد قريب من الطائف بينه و
بين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وقال
البكري سمي باسم حنين بن قانية بن مهلائيل اذ اعجبتكم كثرتكم انما بدل من يوم حنين ولا يمنع
ابداله منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه
المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن واما ظرف اذكروا المقدر
اي اذكروا اذ اعجبتكم كثرتكم عند الملاقاة مع الكفار وروى يونس بن بكير في زيادات
المغازي عن الربيع بن انس قال قال رجل يوم حنين لن نغلب من قلة فشق ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة واما ما حكاه القاضي من انه لما التقوا قال النبي
او ابو بكر او غيره من المسلمين فلم نظفر بان قائله النبي صلى الله عليه وسلم في رواية فلم تغن
اي الكثرة عنكم شيئا اي من الاغناء او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت
كلمة ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وسعتها لا تجدون فيها مفرا تطمئن اليه
نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم
مدبرين اي منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال وقال ابن جريج عن مجاهد
هذه اول اية نزلت من سورة براءة يذكر الله تعالى للمؤمنين فضله عليهم في نصره اياهم في
مواطن كثيرة وان ذلك من عنده لا بعددهم ولا عددهم ونبههم على ان النصر من عنده
سواء قل الجمع او كثر فان يوم حنين اعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما اجدى ذلك عنهم شيئا
فولوا مدبرين الا القليل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل النصر والتأييد على رسوله
وعلى المؤمنين الذين معه كما سيجيء بيانه ان شاء الله تعالى واعلم ان وقعة حنين كانت بعد
فتح مكة في شوال من سنة ثمان من الهجرة قال بعض اهل المغازي خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين
لست خلت من شوال وقيل لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم بانه بدأ بالخروج في اواخر رمضان
وسار سادس شوال وكان وصوله اليها في عاشره وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فتح مكة وتمهدت له امورها واسلم عامة اهلها واطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغه

بلغه ان هوازن قد جمعوا له ليقاتلوه واميرهم مالك بن عوف النصري ومعه ثقيف بكمالها
وبنو جشم وبنو سعد بن بكر واوزاع من بني هلال وهم قليل وناس من بني عمرو بن عامر وعوف بن عامر
واقبلوا ومعهم النساء والولدان والشاء والنعم وجاؤا بقضهم وقضيضهم فخرج اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيشه الذين جاؤا معه للفتح وهو عشرة آلاف من المهاجرين
والانصار وقبائل العرب ومعه الذين اسلموا من اهل مكة وهم الطلقاء في الفين ايضا فسار
بهم الى العدو فالتقوا بواد بين مكة والطائف يقال له حنين وكانت فيه الوقعة من اول النهار
في غلس الصبح انحدروا في الوادي وقد كمنت فيه هوازن فلما تواجهوا لم يشعر المسلمون الا بهم
قد ثاوروهم ورشقوا بالنبال واصلتوا السيوف وحملوا حملة رجل واحد كما امرهم ملكهم واقتتلوا
قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فعند ذلك ولى المسلمون مدبرين
كما قال الله عز وجل حتى بلغ فلهم مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي في مركزه وهو يومئذ
على بغلته الشهباء يسوقها الى نحو العدو والعباس رضي الله عنه آخذ بركابها الايمن وابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابها الايسر يثقلانها لئلا يسرع السير وهو ينوه باسمه
ويدعو المسلمين الى الرجعة ويقول الي عباد الله انا رسول الله ويقول في تلك الحال انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب وثبت معه من اصحابه قريب من مائة وقيل ثمانون منهم ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي والفضل بن عباس وابو سفيان بن الحارث وايمن بن ام ايمن واسامة بن زيد
وغيرهم رضي الله عنهم وقيل وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه عباس
رضي الله عنه آخذ بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي
شجاعته صلى الله عليه وسلم ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس وكان صيتا جهير الصوت
ان ينادي باعلى صوته فنادى يا عباد الله يا اصحاب السمرة يعني شجرة بيعة الرضوان يا اصحاب
سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك فتراجع شرذمة من الناس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يصدقوا الحملة ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين
فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب بعد ما دعا ربه و
استنصره وقال اللهم انجز لي ما وعدتني ثم رماهم بها وقال انهزموا ورب الكعبة فما بقي منهم
انسان الا اصابه منها في عينيه وفمه ما يشغله عن القتال فانهزموا واتبع المسلمون
اقفيتهم يأسرون ويقتلون وما تراجع بقية الناس الا والاسارى مجدلة اي ملقاة بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسند احمد من حديث يعلى بن عطاء قال فحدثني ابناؤهم عن آبائهم
قالوا لم يبق منا احد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة بين السماء والارض كامرار
الحديد على الطست الحديد وقال محمد بن اسحق حدثني والدي اسحق بن يسار عمن حدثه عن جبير بن
مطعم رضي الله عنه قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والناس يقتتلون اذ
نظرت الى مثل البجاد الاسود يهوي من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فاذا نمل منثور قد ملأ
الوادي فلم يكن الا هزيمة القوم فما نشك انها الملائكة وقال ابن معشر ثبت مع النبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ مائة رجل بضعة وثلثون من المهاجرين وسائرهم من الانصار وسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيفه ثم طرح غمده وقال الرجز المذكور وقال لابي سفيان بن الحارث ناولني
ترابا فناوله وكان صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء التي اهداها له فروة بن نفاثة
وقال ابن هشام قال صلى الله عليه وسلم لبغلته الشهباء البدي فوضعت بطنها على الارض
فاخذ حفنة فضرب بها وجوه هوازن وعند ابن سعد هذه البغلة هي دلدل وفي مسلم بغلته
الشهباء يعني دلدل التي اهداها له المقوقس ويجوز ان يكون ركبهما معا يومئذ والله تعالى اعلم
وقال عمر بن شبة في كتاب مكة حدثنا الحزامي يعني ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب عن ابن ابي الزناد
عن ابيه عن عروة انه كتب الى الوليد اما بعد فانك كتبت تسألني عن قصة الفتح فذكرها وقال
فاقام عامئذ بمكة نصف شهر ولم يزد على ذلك حتى اتاه ان هوازن وثقيفا قد نزلوا حنينا يريدون
قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا اليه ورئيسهم عوف بن مالك ولابي داود
باسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين فاطنبوا
السير فجاء رجل فقال اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة
ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وعند ابن اسحق ما يدل على ان هذا الرجل هو عبد الله

فاطنبوا
ظ

ابن ابي حدرد الاسلمي ثم انزل الله سكينته اي الامنة والطمانينة بعد الهزيمة وقال الزمخشري رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها بابصاركم قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الملائكة وكانوا ثمانية الاف وقيل خمسة الاف وقيل ستة عشر الفا على اختلاف الاقوال وكان سيماهم عمائم حمر قد ارخوها بين اكتافهم وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي واخذ الاموال وقد سبى النبي صلى الله عليه وسلم منهم ستة الاف رأس ومن الابل اربعة وعشرين الف بعير ومن الغنم اكثر من اربعين الفا ومن الفضة اربعة الاف اوقية وذلك اي ما فعل بهم من القتل والاسر والسبي جزاء الكافرين اي جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم فيوفقهم ويهديهم الى الاسلام ولا يؤاخذهم بما سلف منهم والله غفور رحيم يتجاوز عن عباده ويتفضل عليهم وقد روي ان ناسا منهم وهم بقية هوازن قد تاب الله عليهم حيث اسلموا وقدموا المسلمين ولحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قارب مكة عند الجعرانة وذلك بعد الوقعة بقريب من عشرين يوما فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال صلى الله عليه وسلم ان عندي ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤوا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعوا انهم قد رضوا ثم انه صلى الله عليه وسلم قسم اموالهم بين الغانمين ونفل ناسا من الطلقاء ليتالف قلوبهم على الاسلام فاعطاهم مائة مائة من الابل وكان من جملة من اعطى مائة مالك بن عوف النصري فاستعمله على قومه كما كان وقال ابو عمر هو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصري انهزم يوم حنين كافرا ولحق بالطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتاني مسلما لرددت اليه اهله وماله فبلغه ذلك فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من الجعرانة فاسلم واعطاه مائة من الابل كما اعطى سائر المؤلفة قلوبهم وحسن اسلامه فامتدحه بقصيدته التي يقول فيها

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * في الناس كلهم بمثل محمد *
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي * ومتى تشا يخبرك عما في غد *
واذا الكتيبة عردت انيابها * بالسمهري وضرب كل مهند *
فكانه ليث على اشباله * وسط المباءة خادر في مرصد *

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير مصغر نمر بالنون قال حدثنا يزيد من الزيادة بن هرون قال اخبرنا اسمعيل هو ابن ابي خالد وكذا هو منسوب في رواية احمد عن يزيد بن هرون قال رايت بيد عبد الله بن ابي اوفى وفي نسخة بيد ابن ابي اوفى واسم ابي اوفى علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي وهو صحابي ايضا بعث مع ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته ضربة زاد احمد فقلت ما هذه وفي رواية الاسمعيلي ضربة على ساعده وفي رواية له اثر ضربة قال ضربتها على البناء للمفعول مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين قلت شهدت حنينا قال قبل ذلك وفي رواية احمد قال نعم وقبل ذلك اي شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم مشاهد قبل حنين واول مشاهده الحديبية وهو ممن بايع تحت الشجرة فيما ذكره من صنف في الرجال ووقع في بعض حديثه ما يدل على انه شهد الخندق وهو اخر الصحابة موتا بالكوفة سنة ست وثمانين وقد ادرك الامام ابو حنيفة عبد الله لان اصح الاقوال في مولده سنة ثمانين وكان عمره حينئذ ست سنين وعلى قول من قال ان مولده سنة سبعين يكون عمره ست عشرة سنة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم حنين وهو من افراد البخاري

حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال حدثنا سفيان هو الثوري عن ابي اسحق وقد تقدم قريبا من وجه اخر عن سفيان قال حدثني ابو اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما وجاءه رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وقد ذكر في الرواية الثانية انه من قيس فقال يا ابا عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم كنية البراء اتوليت يوم حنين الخطاب فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار اي انهزمتم وفي الرواية الثانية اوليتم

مع رسول

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي الثالثة افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويروي فقال البراء اما انا فاشهد على النبي وفي رواية على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يول ولكن عجل سرعان القوم بفتح السين المهملة والراء ويجوز تسكين الراء وقال الكرماني وسرعان بضم المهملة وكسرها جمع سريع وليس كذلك لان جماعة منهم ابن الاثير وغيره قد ضبطوه بفتح المهملة وقال سرعان القوم اوائلهم الذين يسارعون الى الشيء ويقبلون عليه بسرعة وقال الخطابي بعضهم يقوله بكسرها وهو خطأ وهذا من بديع الجواب حيث بين فيه اولا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يول وثانيا انه لم يول ايضا لان اخباره بقوله ولكن عجل سرعان القوم الى اخره يدل على انه ثبت لان لو ولى لا يقدر على اخبار ما شاهده في هذه الصورة فان قلت كيف يطابق جوابه سؤال السائل لانه سأله هل تولى ام لا ولم يسال عن حال النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب انه فهم بقرينة الحال انه يسال عن فرار الكل فيدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون السائل اخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين وتوليهم ايضا ما في الطريق الذي ياتي عقبه اوليتم مع النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان البراء رضي الله عنه فهم من السائل انه اشتبه عليه حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه الذي اخرجه مسلم بلفظ ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فلذلك حلف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يول ودل ذلك على ان منهزما حال من سلمة ولهذا وقع في طريق اخرى ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا والحاصل ان البراء رضي الله عنه فهم من اطلاق السائل انه اراد انه يشمل الجميع حتى النبي صلى الله عليه وسلم لظاهر الرواية الثانية ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى استثنائه ثم اوضح ذلك وختم حديثه بانه لم يكن احد يومئذ اشد منه صلى الله عليه وسلم شجاعة والظاهر من الاحاديث الواردة في هذه القصة ان الجميع لم يفروا كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى فرشقتهم من الرشق بالشين المعجمة والقاف وهو رمي السهام هوازن هي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينتسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس بن غيلان بن الياس بن مضر والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة ان العدو كانوا ضعفهم في العدد واكثر من ذلك وقد بين شعبة في الرواية الثالثة السبب في الاسراع المذكور قال كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا الخ وللمصنف في الجهاد انهزموا قال فاكببنا وفي رواية الجهاد فاقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام وفي الجهاد ايضا من رواية زهير بن معاوية عن ابي اسحق تكملة السبب المذكور قال خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا بضم المهملة وتشديد السين المهملة ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبني نصر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون الحديث وفيه فنزل واستنصر ثم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صف اصحابه وفي رواية مسلم من طريق زكريا عن ابي اسحق فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد فانكشفوا وذكر ابن اسحق من حديث جابر رضي الله عنه وغيره في سبب انكشافهم امرا اخر وهو ان مالك بن عوف سبقهم الى حنين فاعدوا وتهيئوا في مضايق الوادي واقبل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح فثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفأ الناس منهزمين وفي حديث انس رضي الله عنه عند مسلم وغيره من سليمان التيمي عن السميط عن انس رضي الله عنه قال افتتحنا مكة ثم انا غزونا حنينا قال فجاء المشركون باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم قال ونحن بشر كثير وعلى مجنبة خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب وسياتي للمصنف قريبا في رواية هشام بن زيد عن انس رضي الله عنه قال اقبلت هوازن وغطفان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف ومعه الطلقاء قال فادبروا عنه حتى بقي وحده الحديث ويجمع بين قوله حتى بقي وحده وبين الاخبار الدالة على انه بقي معه جماعة بان المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه او الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وابو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه في امساك البغلة ونحو ذلك ووقع في رواية ابي نعيم في الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن النساء

ام سليم وام حارثة وابو سفيان بن الحارث اى ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم لقيه فى الطريق وهو سائر الى فتح مكة فاسلم وحسن اسلامه وخرج معه الى غزوة حنين فكان ممن ثبت آخذ على وزن فاعل براس بغلته البيضاء وفى رواية زهير فاقبلوا اى المشركون هنالك الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابن عمه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر قال العلماء فى ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة يومئذ دلالة على النهاية فى الشجاعة والثبات وقوله فنزل اى عن البغلة واستنصر اى قال اللهم انزل نصرك ووقع مصرحا به فى رواية مسلم من طريق زكريا عن ابى اسحق وفى حديث العباس عند مسلم شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمته انا وابو سفيان بن الحارث فلم يفارقه الحديث وفيه ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال العباس رضى الله عنه وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ويمكن الجمع بان ابا سفيان كان آخذا اولا بزمامها فلما ركضها النبى صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشى العباس فاخذ بلجام البغلة يكفها واخذ ابو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه كان عمه ثم ان بغلته هذه هى البيضاء كما فى هذه الرواية والرواية الثالثة وعند مسلم من حديث العباس رضى الله عنه وكان على بغلة بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامى وله من حديث سلمة رضى الله عنه وكان على بغلته الشهباء ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف السيرة انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلته دلدل قال الحافظ العسقلانى وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس وقد ذكر القطب الحلبى انه استشكل عنه الدمياطى ما ذكره ابن سعد فقال له كنت تبعته فذكرت ذلك فى السيرة وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغى لنا ان نذكر الخلاف قال القطب يحتمل ان يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا فما فى الصحيح اصح ودل قول الدمياطى انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان منه قبل ان يتضلع من الاحاديث الصحيحة ولخروج نسخ كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره وقد اغرب النووى فقال وقع عند مسلم على بغلته البيضاء وفى اخرى الشهباء وهى واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها وتعقبوه بدلدل لكن قيل ان الاسمين لواحدة يقول انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب قال ابن التين كان بعض اهل العلم يقوله بفتح الباء من قوله لا كذب ليخرجه عن الوزن وقد اجيب عن مقالته صلى الله عليه وسلم هذا الرجز باجوبة احدها انه نظم غيره وانه كان انت النبى لا كذب انت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ انا فى الموضعين ثانيها ان هذا رجز وليس من اقسام الشعر وهذا مردود ثالثها انه لا يكون شعرا حتى يتم قطعة وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرا رابعها انه خرج موزونا ولم يقصد به الشعر وهذا اعدل الاجوبة واما نسبته الى عبد المطلب دون ابيه عبد الله فكانها لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر بخلاف عبد الله فانه مات شابا ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم ايكم ابن عبد المطلب وقيل لانه كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الى الله ويهدى الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبياء فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وقد ذكره سيف بن ذى يزن قديما لعبد المطلب قبل ان يتزوج عبد الله آمنة واراد صلى الله عليه وسلم تنبيه اصحابه بانه لا بد من ظهوره وان العاقبة له لتقوى قلوبهم اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم واما قوله لا كذب ففيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال انا النبى والنبى لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم وانا متيقن ان الذى وعدنى الله به من النصر حق فلا يجوز على الفرار وقيل معنى قوله لا كذب اى انا النبى حقا لا كذب فى ذلك واعلم انه ساق البخارى الحديث هنا عن ابى الوليد عن شعبة لكنه مختصر جدا كما ترى ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة مطولا بنزول درجة كما ترى ايضا وقد اخرجه الاسمعيلى عن ابى خليفة الفضل بن الحباب عن ابى الوليد مطولا فكانه لما حدث البخارى حدثه به مختصرا

وقد اتفقت الطرق التى اخرجها البخارى لهذا الحديث من سياق هذا الحديث الى قوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب الا رواية زهير بن معاوية فزاد فى آخرها ثم صف اصحابه وزاد مسلم فى حديث البراء من رواية زكريا عن ابى اسحق قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذيه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ولمسلم من رواية ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم حينئذ صار يركض بغلته الى جهة الكفار وزاد فقال اى عباس ناد اصحاب الشجرة وكان العباس رضى الله عنه صيتا قال فناديت باعلى صوتى اين اصحاب الشجرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم اخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب الكعبة قال فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا ولابن اسحق نحوه وزاد فجعل الرجل يعطف بعيره فلا يقدر فيقتحم عن بعيره ثم ياخذ سيفه ودرقته ثم يؤم الصوت ثمه وروى ابن ابى شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال لما فر الناس يوم حنين جعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب فلم يبق معه الا اربعة نفر ثلاثة من بنى هاشم ورجل من غيرهم على والعباس بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن مسعود من الجانب الايسر قال وليس يقبل نحوه احد الا قتل بين يديه وروى الترمذى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما باسناد حسن لقد رايتنا يوم حنين وان الناس لمولون وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل وهذا اكثر ما روى فى ذلك من عدد من ثبت يوم حنين وروى احمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث ابن عمر رضى الله عنهما فانه نفى ان يكونوا مائة وابن مسعود رضى الله عنه اثبت انهم كانوا ثمانين واما ما ذكره النووى فى شرح مسلم انه ثبت معه اثنا عشر رجلا فكانه اخذه مما ذكر ابن اسحق فى حديثه انه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلى وابو سفيان بن الحارث واخوه ربيعة واسامة بن زيد واخوه ايمن ومن المهاجرين ابو بكر وعمر رضى الله عنهم فهؤلاء تسعة وقد تقدم ذكر ابن مسعود رضى الله عنه فى مرسل الحكم فهؤلاء عشرة ووقع فى شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا كانوا عشرة وذلك قوله ~ نصرنا رسول الله فى الحرب تسعة • وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا • وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه • لما مسه فى الله لا يتوجع • ولعل هذا هو الثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل فى الرجوع فعد فيمن لم ينهزم وممن ذكر الزبير بن بكار انه ثبت يوم حنين ايضا جعفر بن ابى سفيان بن الحارث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا ابى لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب وشيبة بن عثمان الحجبى فقد ثبت عنه انه لما راى الناس قد انهزموا استدبر النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فاقبل عليه فضرب فى صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا قال الطبرى الانهزام المنهى عنه هو ما وقع على غير نية العود واما الاستطراد للكثرة فهو كالتحيز الى فئة ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله انه كان يوم حنين وقد مضى الحديث فى الجهاد فى باب بغلة النبى صلى الله عليه وسلم البيضاء حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال حدثنا شعبة عن ابى اسحق عمرو السبيعى انه قال قيل للبراء اى ابن عازب رضى الله عنه وانا اسمع اوليتم مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال اما النبى صلى الله عليه وسلم فلا اى لم يول كانوا اى هوازن رماة جمع رام وفيه حذف تقديره كانوا رماة فرشقوهم رشقا فانهزموا فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا طريق اخرى للحديث المذكور حدثنى محمد بن بشار بالموحدة وتشديد المعجمة قال حدثنا غندر هو لقب محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابى اسحق انه سمع البراء وسأله رجل من قيس افررتم عن رسول الله ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر يجوز فى الراء الفتح والكسر ويجوز فيه فك الادغام كانت هوازن رماة وانا بكسر الهمزة لما حملنا عليهم انكشفوا اى انهزموا فاكببنا اى وقعنا على الغنائم وهو فعل لازم يقال كببته فاكب واكب الرجل يكب على عمل يعمله اذا لزمه وجاء اكببنا بفك الادغام لتعديه

والمراد بالعاشر هو ايمن بن ام ايمن لانه قد استشهد فى تلك الغزاة منهم

فاستقبلنا على البناء للمفعول بالسهام ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان ابا
سفيان بن الحارث اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب قد ذكر في هذه الرواية هذا المقدار
وفي رواية ذكر الشطر الثاني انا ابن عبد المطلب كما في الرواية السابعة وهذا طريق اخرجها ايضا وعن صحيح
في الجهاد في باب من قاد دابة غيره في الحرب قال اسرائيل وزهير نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته اي ان
اسرائيل بن يونس بن ابي اسحق السبيعي وزهير بن معاوية الجعفي رويا هذا الحديث عن ابي اسحق عن البراء
فقالا في آخره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته فاما رواية اسرائيل فوصلها البخاري في كتاب
الجهاد في باب من قال خذها وانا ابن فلان ولفظه كان ابو سفيان بن الحارث اخذ بعنان بغلته
فلما غشيه المشركون نزل واما رواية زهير فوصلها ايضا في باب من صف اصحابه عند الهزيمة
وركوب النبي صلى الله عليه وسلم البغلة في الحرب يدل على غاية الثبات ونزوله ابلغ من ذلك
ولمسلم من حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فلما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم
قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ
عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين ولاحمد وابي داود والدارمي من حديث ابي عبد الرحمن الفهري
في قصة حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله
انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فاخذ حفنة من تراب قال فاخبرنا الذي كان ادنى اليه مني انه
ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم قال يعلى بن عطاء رواية عن ابي همام عن ابي عبد الرحمن
الفهري فحدثني ابناؤهم عن آبائهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا
ولاحمد والحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قدما
فجادت بي بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب به
وجوههم فامتلأت اعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كانها
الشهب فولى المشركون الادبار وللبزار من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان عليا رضي الله عنه
ناول النبي صلى الله عليه وسلم التراب فرمى به في وجوه المشركين يوم حنين ويجمع بين هذه الاحاديث
انه صلى الله عليه وسلم اولا قال لصاحبه ناولني فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده
فرماهم ايضا فيحتمل ان الحصى في احدى المرتين والتراب في الاخرى والله تعالى اعلم وفي الحديث من
الفوائد حسن الادب في الخطاب والارشاد الى حسن السؤال بحسن الجواب وذم الاعجاب
وفيه جواز الانتساب الى الاباء ولو ماتوا في الجاهلية والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب
ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيرها وجواز التعرض الى الهلاك في سبيل الله ولا يقال
كان النبي صلى الله عليه وسلم متيقنا للنصر لوعد الله تعالى له بذلك وهو حق لان ابا سفيان
بن الحارث قد ثبت معه آخذا بلجام بغلته وليس هو على اليقين مثل النبي صلى الله عليه وسلم وقد
استشهد في تلك الحالة ايمن بن ام ايمن كما تقدمت الاشارة اليه في شعر العباس رضي الله عنه
وفيه ركوب البغلة اشارة الى مزيد الثبات لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار
والتولي واذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار واخذ باسباب ذلك كان ذلك
ادعى لاتباعه على الثبات وفيه تشهير الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة
بالعدو حدثنا سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وبالراء قال حدثني ليث بحذف
فيه الالف واللام وتركها قال حدثني عقيل بضم العين هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري
ح تحويل من سند الى اخر وحدثني اسحق هو ابن منصور المروزي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
اي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله
ابن اخي ابن شهاب الزهري قال محمد بن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وقد ثبت
ابن مسلم في بعض النسخ وزعم عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه وقد اخرجه
موسى بن عقبة عن الزهري بلفظ حدثني عروة بن الزبير الخ وسياتي في الاحكام وقد تقدم في
اول الشروط في قصة صلح الحديبية ان الزهري رواه عن عروة عن المسور ومروان عن اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فدل على انه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم انه يرسله فان المسور يصغر عن ادراك القصة ومروان اصغر منه نعم كان المسور
في قصة حنين مميزا فقد ضبط في ذلك الاوان قصة خطبة علي رضي الله عنه لابنة ابي
جهل والله تعالى اعلم ثم قوله وزعم عروة الخ عطف على قصة صلح الحديبية قاله الحافظ العسقلاني
ونظر فيه العيني ولم يبين وجه النظر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه

وفد هوازن مسلمين ساق الزهري هذه القصة من هذا الوجه مختصرة وقد ساقها موسى بن عقبة في
المغازي مطولا ولفظه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف في شوال الى الجعرانة
وبها سبي هوازن وقدمت عليه وفد هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر وقيل تسعة عشر نفرا من اشرافهم
فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله ان فيمن اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات
وهن مخازي الاقوام فقال ساطلب لكم وقد وقعت المقاسم فاي الامرين احب اليكم السبي ام المال قالوا
خيرتنا يا رسول الله بين الحسب والمال فالحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال اما الذي
لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الهاجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فابلغوا ورغبوا الى المسلمين في رد سبيهم ثم قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين فرغوا فشفع لهم وحض المسلمين عليه وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم فاستفيد
من هذه القصة عدد الوفد وغير ذلك مما لا يخفى وقد اغفل محمد بن سعد لما ذكر الوفود وفد هوازن
هؤلاء مع انه لم يجمع احد في الوفود اكثر ويقال ابو ثروان اوله مثلثة بدل الميم وهو عم النبي
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد وفي رواية ابن اسحق حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان نقيبين الذي خطبهم في ذلك ولفظه وادركه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا
يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك
وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك
اللاتي كن يكفلنك وانت خير مكفول ثم انشد الابيات المشهورة التي اولها ٥ امنن علينا رسول الله
في كرم • فانك المرء نرجوه وندخر • يقول فيها ٥ امنن على نسوة قد كنت ترضعها • اذ فوك يملؤه من
محضها الدرر • ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة واورده الطبراني من شعر زهير بن صرد من حديثه
فزاد على ما اورده ابن اسحق خمسة ابيات فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون يعني من الصحابة رضي الله عنهم واحب الحديث الى اصدقه
فاختاروا احدى الطائفتين الطائفة القطعة من الشيء والمراد احد الامرين اما المال واما
السبي وقد كنت استانيت بكم وفي رواية الكشميهني استانيتكم اي استنظرت اي اخرت قسم السبي
لتحضروا وقد ابطأتم وكان صلى الله عليه وسلم ترك السبي بغير قسمة وتوجه الى الطائف فحاصرها كما
سياتي ثم رجع عنها الى الجعرانة ثم قسم الغنائم هناك فجاءه وفد هوازن بعد ذلك فبين لهم
انه اخر القسم ليحضروا فابطأوا وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال العيني والظاهر ان الضمير
للشان فافهم انتظرهم اي انتظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة فيه بيان
مدة التاخير حتى ويروى حين قفل بفتح القاف والفاء اي رجع من الطائف وذكر الواقدي ان وفد هوازن
كانوا اربعة وعشرين بيتا فيهم ابو برقان السعدي فقال يا رسول الله ان في هذه الحظائر الا امهاتك
وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال قد استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون
وقد قسمت السبي فلما تبين لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى
الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاثنى على
الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤنا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم
سبيهم فمن احب منكم ان يطيب بضم الياء وفتح الطاء المهملة وتشديد الياء الثانية ذلك
اي يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه اي على نصيبه
حتى نعطيه اياه يعني من احب ان يرد السبي بشرط ان نعطيه عوضه من اول ما يفيء الله علينا اي
من اول ما يحصل لنا من الفيء ووقع في رواية موسى بن عقبة فمن احب منكم ان يرده غير مكره فليفعل
ومن كره ان يعطي فعلي فداؤهم فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله وفي رواية موسى بن عقبة
فاعطى الناس ما بايديهم الا قليلا من الناس سالوا الفداء وفي رواية عمرو بن شعيب المذكورة
فقال المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار كذلك وقال
الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا فقال عيينة اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس
اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض من اول فيء نصيبه
فردوا الى الناس نساءهم وابناءهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن
منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم جمع عريف وهو نقيب امركم فرجع
الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا

واذ نوا هذا الذى بلغنى عن سبى هوازن بين البخارى فى الهبة ان الذى قال هذا الذى الح هو الزهرى قال ذلك بعد ان اخرج الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث ومطابقته للترجمة من حيث انه يجى وفد هوازن الى النبى صلى الله عليه وسلم كان فى اثر غزوة حنين حدثنا ابو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن نافع ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله ح تحويل من سند الى اخر وحدثنى محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما قفلنا من حنين سأل عمر رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم عن نذر كان نذره فى الجاهلية اعتكاف بالجر بدل من نذر ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف هو فامره النبى صلى الله عليه وسلم بوفائه قد اخرج البخارى هذا الحديث من طريقين والطريق الاول مرسل مختصر وقد ساق بقيته فى فرض الخمس بلفظ ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان على اعتكاف يوم فى الجاهلية فامره ان يفى به قال واصاب عمر رضى الله عنه جاريتين من سبى حنين فوضعهما فى بعض بيوت مكة الحديث وكذا اورده الاسمعيلى من طريق سليمان بن حرب وابى الربيع الزهرانى وخلف بن هشام كلهم عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع ان عمر رضى الله عنه كان عليه اعتكاف ليلة فى الجاهلية فلما نزل النبى صلى الله عليه وسلم الجعرانة ساله عنه فامره ان يعتكف هذا اللفظ ابى الربيع والثانى مضى فى الاعتكاف فى باب من لم ير عليه صوما اذا اعتكف فى الباب الذى يليه ومضى الكلام فيه هناك وقد عاب الاسمعيلى على البخارى جمعهما لان قوله لما قفلنا من حنين لم يقع فى رواية حماد بن زيد يعنى فى الرواية المرسلة واجيب بان البخارى انما نظر الى اصل الحديث لا الى المختصر والزيادة فى الفاظ الرواة على ان رواية حماد بن زيد وان لم يقع فيها ذكر القفول من حنين صريحا لكنه فيها ضمنا فان اصابة عمر رضى الله عنه جاريتين من سبى حنين وكذا نزول النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانة انما كان بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق فاتحدت رواية حماد بن زيد ومعمر معنى وظهر رد ما اعترض به الاسمعيلى وانما اورد طريق حماد بن زيد المرسلة للاشارة الى ان روايته مرجوحة لان جماعة من اصحاب شيخه ايوب خالفوه فيه فوصلوه بل بعض اصحاب حماد بن زيد رواه عنه موصولا كما اشار اليه البخارى هنا بقوله وقال بعضهم اراد بذلك البعض احمد بن عبدة الضبى كذلك اخرجه الاسمعيلى من طريقه فقال اخبرنى القاسم هو ابن زكريا حدثنا احمد بن عبدة اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان عمر رضى الله عنه نذر اعتكاف ليلة فى الجاهلية فسأل النبى صلى الله عليه وسلم فامره ان يفى به وكذا اخرجه مسلم وابن خزيمة عن احمد بن عبدة وذكر فيه انكار ابن عمر رضى الله عنه عمرة الجعرانة ولم يسق مسلم لفظه وقد سبق ما يوضح ذلك فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة من كتاب فرض الخمس حماد هو حماد بن زيد لما اخرجه الاسمعيلى مصرحا به ولان حماد بن سلمة يذكر عقبه بما يخالف سياقه عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما واما رواية من رواه عن ايوب موصولا فاشار اليها البخارى بقوله ورواه اى روى الحديث جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا مروى عن عمر رضى الله عنه كما ستقف عليه فما معنى عن النبى صلى الله عليه وسلم فالجواب ان المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه امر بوفاء النذر كما ستقف عليه ورواية جرير بن حازم وصلها مسلم وغيره من رواية ابن وهب عن جرير بن حازم ان ايوب حدثه ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد ان رجع من الطائف فقال يا رسول الله انى نذرت فى الجاهلية ان اعتكف يوما فى المسجد الحرام فكيف ترى قال اذهب فاعتكف يوما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاه جارية من الخمس فلما اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الناس قال عمر رضى الله عنه يا عبد الله اذهب الى تلك الجارية فخل سبيلها فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد وعرف وجه دخول هذا الحديث فى باب غزوة حنين ورواية حماد بن سلمة وصلها مسلم ايضا من طريق حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن ايوب مقرونة برواية محمد بن اسحق كلاهما عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال فى قصة النذر يعنى دون غيره من ذكر الجارية والسبى وقد ذكر فى فرض الخمس كلام الدارقطنى على هذا الحديث وانه قال رواه ابن عيينة عن ايوب فاختلف الرواة عنه فمنهم من ارسله ومنهم من وصله وممن رواه موصولا محمد بن ابى الخلف وهو من شيوخ مسلم اخرجه الاسمعيلى من طريقه وفيه ذكر النذر والسبى والجارية كما فى رواية

جرير

جرير بن حازم وفى المغازى لابن اسحق فى قصة الجارية فائدة اخرى قال حدثنى ابو وجزة يزيد بن عبيد السعدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى من سبى هوازن على بن ابى طالب رضى الله عنه جارية يقال لها ريطة بنت حيان بن عمرو واعطى عثمان رضى الله عنه جارية يقال لها زينب بنت حيان واعطى عمر رضى الله عنه فلانة فوهبها لابنه قال ابن اسحق فحدثنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال بعثت جاريتى الى اخوالى فى بنى جمح ليصلحوا لى منها حتى اطوف بالبيت ثم آتيهم فخرجت من المسجد فاذا الناس يشتدون قلت ما شانكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا فقلت دونكم صاحبتكم فهى فى بنى جمح فانطلقوا فاخذوها وهذا لا ينافى قوله فى رواية حماد بن زيد انه وهب عمر رضى الله عنه جاريتين فيجمع بينهما بان عمر رضى الله عنه اعطى احدى جاريتيه لولده عبد الله رضى الله عنه والله تعالى اعلم وذكر الواقدى انه صلى الله عليه وسلم اعطى لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه واخرين معه من الجوارى وان جارية سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه اختارته فاقامت عنده وولدت له وقد تقدم ما يتعلق بالاعتكاف فى بابه ومطابقة الحديث للترجمة قد ظهرت مما قررنا حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن يحيى بن سعيد هو الانصارى قاضى المدينة عن عمر بن كثير بالمثلثة بن افلح بلفظ افعل التفضيل مدنى مولى ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه وثقه النسائى وغيره وهو تابعى صغير ولكن ذكره ابن حبان فى اتباع التابعين وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث بهذا الاسناد وحرف يحيى بن يحيى الاندلسى فى روايته فقال عمرو بن كثير بفتح العين والصواب عمر بالضم عن ابى محمد هو نافع بن عباس معروف باسمه وكنيته مولى ابى قتادة ويقال مولى عقيلة بنت طلق ويقال عيلة بنت طلق عن ابى قتادة ~~ويقال مولى عقيلة~~ اسمه الحارث بن ربعى وقيل غيره انه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة بفتح الجيم وسكون الواو اى حركة فيها اختلاف اى تقدم وتأخر فى العبارة لطف حيث لم يقل هزيمة وقد اطلق فى رواية الليث الآتية بعدها انهم انهزموا لكن بعد القصة التى ذكرها ابو قتادة وقد تقدم فى حديث البراء ان هذه الجولة كانت فى بعض المسلمين لا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حواليه فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمهما وقوله علا اى ظهر وفى الرواية الليثية بعدها نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين واخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله وتبين من هذه الرواية ان الضمير فى قوله فى الاولى فضربته من ورائه هذا الثانى الذى كان يريد ان يختل المسلم فضربته من ورائه على حبل عاتقه العاتق موضع الرداء من المنكب والحبل عصبه وعرف منه ان قوله فى الرواية الثانية فاضرب يده فقطعتها ان المراد باليد الذراع والعضد الى الكتف فقطعت الدرع اى التى كان لابسها وخلصت الضربة الى يده فقطعتها فاقبل على فضمنى ضمة وجدت منها اى من تلك الضمة اى من شدتها ريح الموت واشعر ذلك بان هذا المشرك كان شديد القوة جدا ثم ادركه الموت فارسلنى اى اطلقنى فلحقت عمر رضى الله عنه فى هذا السياق حذف بينته الرواية الثانية حيث قال ثم برك فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فلحقت عمر رضى الله عنه فقلت ما بال الناس اى ما حالهم وشانهم قال امر الله عز وجل اى قال عمر رضى الله عنه حكم الله تعالى وما قضى به وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف اى هذا الذى اصابهم امر الله عز وجل ثم رجعوا وفى الرواية الثانية ثم تراجعوا وقد تقدم فى الحديث الاول كيفية رجوعهم وهزيمة المشركين بما يغنى عن اعادته وجلس النبى صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا اى مشرفا على القتل فهو مجاز باعتبار المآل وقال الكرمانى ويحتمل ان يكون حقيقة بان يراد بالقتيل القتيل بهذا القتل لا بقتل سابق كما قال المتكلمون فى جواب المغلطة المشهورة وهو ان ايجاد المعدوم محال لان الايجاد اما حال العدم فهو جمع بين النقيضين واما حال الوجود فهو تحصيل الحاصل اذ المراد ايجاد الموجود بهذا الوجود لا بوجود سابق له عليه بينة فله سلبه اى ما معه من الثياب والاسلحة والمركب فقلت من يشهد لى زاد فى الرواية الآتية فلم ار احدا يشهد لى وذكر الواقدى ان عبد الله بن انيس شهد له فان كان ضبطه

احتمل ان يكون وجدها في المرة الثانية فان في الرواية الثانية فجلست ثم بدا لي فذكرت امره
ثم جلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقلت من يشهد لي ثم جلست قال ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم مثله ثم قمت ويروى فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة فاخبرته فقال
رجل صدق وسلبه عندي وفي الرواية الثانية فقال رجل من جلسائه سلاح هذا القتيل
الذي يذكر عندي فارضه مني كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره فارضه منه فقال
ابو بكر اي الصديق رضي الله عنه لاها الله اذا قال الجوهري ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال
لاها الله ما فعلت كذا قال ابن مالك فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف
التنبيه قال ولا يكون ذلك الا مع الله اي لم يسمع لاها الرحمن كما سمع لا والرحمن قال
وفي النطق بها اربعة اوجه احدها ها الله باللام بعد الهاء بغير اظهار شيء من الالفين
ثانيها مثله لكن باظهار الف واحدة بلا همز كقولهم التقت حلقتا البطان ثالثها
ثبوت الالفين بهمزة قطع رابعها بحذف الالف وثبوت همزة القطع انتهى كلامه قال الحافظ لاهاء آلله
العسقلاني والمشهور في الرواية من هذه الاوجه الثالث ثم الاول وقال ابو حاتم السجستاني
العرب تقول لاها الله بالهمز والقياس ترك الهمز وحكى ابن التين عن الداودي انه روى
برفع الله قال والمعنى يأبى الله وقيل ان ثبتت الرواية بالرفع فيكون الهاء للتنبيه والله
مبتدأ ولا يعمد خبره انتهى ولا يخفى تكلفه وقد نقل الائمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت الى
غيره واما اذا فثبت في جميع الروايات المعتمدة والاصول المصححة من الصحيحين وغيرهما
بكسر الهمزة وبالذال المعجمة المنونة وقال الخطابي هكذا يروونه وانما هو في كلامهم اي العرب
لاها الله ذا يعني بدون الهمزة في اوله والهاء فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله
يكون ذا ونقل القاضي عياض في المشارق عن اسمعيل القاضي ان المازني قال قول الرواة
لاها الله اذا خطأ والصواب لاها الله ذا اي ذا يميني وقسمي وقال ابو زيد ليس في كلامهم
لاها الله اذا وانما هو لاها الله ذا وذا صلة في الكلام والمعنى لا والله هذا ما اقسم به
ومنه اخذ الجوهري فقال قولهم لاها الله ذا معناه لا والله هذا ففرقوا بين حرف التنبيه
والصلة والتقدير لا والله ما فعلت ذا هذا وتوارد كثير ممن تكلم على الحديث على ان
الذي وقع في الخبر بلفظ اذا خطأ وانما هو ذا تبعا لاهل العربية ومن زعم انه ورد في شيء
من الروايات خلاف ذلك فلم يصب بل يكون ذلك من اصلاح بعض من قلد اهل العربية في ذلك
كذا قال الحافظ العسقلاني وقال ايضا وقد اختلف في كتابة اذا هذه هل تكتب بالالف او بالنون
وهذا الخلاف مبني على انها اسم او حرف فمن قال هي اسم قال الاصل فيمن قيل له سأجيء اليك
فاجاب اذا اكرمك اي اذا جئتني اكرمك ثم حذف جئتني وعوض عنها التنوين واضمرت ان
فعلى هذا تكتب بالنون ومن قال هي حرف وهم الجمهور اختلفوا فمنهم من قال هي بسيطة وهو
الراجح ومنهم من قال مركبة من اذ وان فعلى الاول تكتب بالالف وهو الراجح وبه وقع رسم
المصاحف وعلى الثاني تكتب بنون واختلف في معناها فقال سيبويه معناها الجواب والجزاء
وتبعه جماعة فقالوا هي حرف جواب يقتضي التعليل وافاد ابو علي الفارسي انها قد تتمحض
للجواب واكثر ما تجيء جوابا للو او ان ظاهرا او مقدرا فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ
اذا لاختل نظم الكلام لانه يصير هكذا لا والله اذا لا يعمد الى اسد الى اخره وكان
حق السياق ان يقال اذا يعمد اي لو اجابك الى ما طلبت يعمد الى اسد الخ وقد ثبتت الرواية
بلفظ لا يعمد الخ فمن ثمه ادعى من ادعى انها تغيير ولكن قال ابن مالك وقع في الرواية اذا
بالف وتنوين وليس ببعيد وقال ابو البقاء هو بعيد ولكن يمكن ان يوجه بان التقدير
لا والله لا يعطى اذا يعني ويكون لا يعمد الخ تأكيدا للنفي المذكور وموضحا للسبب فيه
وقال الطيبي ثبت في الرواية لاها الله اذا فحمله بعض النحويين على انه من تغيير بعض الرواة
لان العرب لا تستعمل لاها الله بدون ذا وان سلم استعماله بدون ذا فليس هذا
موضع اذا لانها حرف جزاء والكلام ههنا على نقيضه فان مقتضى الجزاء ان لا يذكر لا
في قوله لا يعمد بل كان يقول اذا يعمد الى اسد الخ ليصح جوابا لطالب السلب قال
والحديث صحيح والمعنى صحيح وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له والله اذا لا افعل
فالتقدير والله اذا لا يعمد الى اسد الخ قال ويحتمل ان يكون اذا زائدة كما قال ابو البقاء
انها زائدة في قول الحماسي ◦ اذا لقام بنصري معشر خشن ◦ في جواب قوله ◦ لو كنت من مازن

لم يستبح

لم يستبح ابلي قال والعجب ممن يعتني بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الادباء على ائمة الحديث
وجهابذته وينسبون اليهم الخلط والتصحيف ولا اقول ان جهابذ المحدثين اعدل في النقل
اذ يقتضي المشاركة بينهم بل اقول لا يجوز العدول عنهم في النقل الى غيرهم انتهى وقد سبقه الى
تقرير ما وقع في الرواية ورد ما خالفها الامام ابو العباس القرطبي في المفهم فنقل ما تقدم
عن ائمة العربية ثم قال الذي وقع في رواية العذري والهوزني في مسلم لاها الله ذا بغير الف ولا تنوين
وهو الذي جزم به من ذكرناه قال والذي يظهر لي ان الرواية المشهورة صواب وليس بخطأ وذلك
ان هذا الكلام وقع على جواب احدى الكلمتين للاخرى والهاء هي التي عوض بها عن واو القسم
وذلك ان العرب تقول في القسم آلله لافعلن بمد الهمزة وبقصرها فكانهم عوضوا من الهمزة
هاء فقالوا ها الله لتقارب مخرجيهما ولذلك قالوا ها بالمد والقصر وتحقيقه ان الذي
مد مع الهاء كانه نطق بهمزتين ابدل من احديهما الفا استثقالا لاجتماعهما كما تقول
آلله والذي قصر كانه نطق بهمزة واحدة كما تقول الله واما اذا فهي بلا شك حرف جواب وتعليل
وهي مثل التي وقعت في قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال اينقص الرطب اذا
جف قالوا نعم قال فلا اذا فلو قال فلا والله اذا لكان مساويا لما وقع هنا وهو قوله لاها الله اذا
من كل وجه لكنه لم يحتج هنا الى القسم فتركه قال فقد وضح تقدير الكلام ومناسبته واستقامته معنى
ووضعا من غير حاجة الى التكلف بعيد يخرج عن البلاغة ولا سيما من ارتكب ابعد واخذ فجعلها
للتنبيه وذا للاشارة وفصل بينهما بالمقسم به قال وليس هذا قياسا مطردا فيطرد ولا فصيحا
فيحمل عليه الكلام النبوي ولا مرويا برواية ثابتة قال وما وجد للعذري وغيره فاصلاح ممن اغتر بما
حكى عن اهل العربية والحق احق ان يتبع قال الحافظ العسقلاني وقال بعض من ادركناه وهو ابو جعفر
الغرناطي نزيل حلب في حاشية نسخته من البخاري استرسل جماعة من القدماء في هذا الاشكال الى ان
جعلوا المخلص منه ان اتهموا الاثبات بالتصحيف فقالوا والصواب لاها الله ذا باسم الاشارة قال
ويا عجبا من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون لها تأويلا وجوابهم ان ها الله
لا يستلزم اسم الاشارة كما قال ابن مالك واما جعل لا يعمد جواب فارضه فهو سبب الغلط وليس
بصحيح ممن زعمه وانما هو جواب شرط مقدر يدل عليه قوله صدق فارضه فكان ابا بكر رضي الله عنه
قال اذا صدق في انه صاحب السلب اذا لا يعمد الى السلب فيعطيك حقه فالجزاء على هذا صحيح لان صدقه
سبب ان لا يفعل ذلك قال وهذا واضح لا تكلف فيه انتهى وقد ذكر الحافظ العسقلاني في هذا المقام
مقالا طويلا ثم قال وانما اطلت في هذا الموضع لاني منذ طلبت الحديث ووقفت على كلام الخطابي وقعت
عندي منه نفرة للاقدام على تخطئة الروايات الثابتة خصوصا ما في الصحيحين فما زلت اتطلب المخلص من
ذلك الى ان ظفرت بما ذكرته فرأيت اثباته ههنا والله الموفق لا يعمد اي لا يقصد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى اسد اي الى رجل كأنه اسد في الشجاعة من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله اي عن دين الله و
رسوله فيعطيك سلبه اي فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه هكذا ضبط للاكثر بالتحتانية في
لا يعمد وفي فيعطيك وضبطه النووي بالنون فيهما ثم اضافة السلب الى الرجل المشبه بالاسد باعتبار
انه حقه وحقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق اي القائل وهو ابو بكر رضي الله عنه فاعطه
بصيغة الامر الذي اعترف بان السلب عنده فاعطانيه فابتعت به اي اشتريت بثمن السلب وذكر
الواقدي ان الذي اشتراه منه حاطب بن ابي بلتعة وان الثمن كان سبع اواق مخرفا بفتح الميم والراء
بينهما خاء معجمة ويجوز كسر الراء اي بستانا سمي بذلك لانه يخترف منه الثمر اي يجتنى وذكر الواقدي
ان هذا البستان كان يقال له الوديين والمخرف بكسر الميم اسم الالة التي يجتنى بها وفي الرواية الاتية
خرافا بكسر اوله وهو الثمر الذي يخترف واطلقه على البستان مجازا فكانه قال بستان خراف في بني سلمة
بكسر اللام وهم بطن من الانصار وهم قوم ابي قتادة فانه لاول مال تاثلته بالمثناة الفوقية وفتح الهمزة
وتشديد المثلثة وضم المثناة الفوقية اي اتخذته اصل المال واقتنيته واثلة كل شيء اصله وفي رواية
ابن اسحق اول مال اعتقدته اي جعلته عقدة واصله من العقد لان من ملك شيئا عقد عليه في الاسلام
وفي الحديث فضيلة عظيمة لابي بكر رضي الله عنه حيث اجتهد وحكم بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصوبه ووقع في مسند احمد من حديث انس رضي الله عنه ان الذي خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
عمر رضي الله عنه اخرجه احمد من طريق حماد بن سلمة عن اسحق بن ابي طلحة عنه ولفظه ان هوازن
جاءت يوم حنين فذكر القصة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من قتل كافرا فله سلبه
فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة اني ضربت رجلا على حبل العاتق

وعليه درع فعجلت عنه فقام رجل فقال اخذتها فارضه منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يسأل شيئا الا اعطاه او سكت فسكت فقال عمر رضي الله عنه والله لا يفيئها الله على اسد من
اسده ويعطيكها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وهذا الاسناد قد اخرج به مسلم بعض
هذا الحديث وكذلك ابو داود لكن الراجح ان الذي قال ذلك هو ابو بكر رضي الله عنه كما رواه
ابو قتادة وهو صاحب القصة فهو اتقن لما وقع فيها من غيره ويحتمل الجمع بان يكون عمر رضي الله عنه
ايضا قال ذلك تقوية لقول ابي بكر رضي الله عنه والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقال الليث حدثني يحيى بن سعيد هو الانصاري شيخ مالك فيه وروايته هذه وصلها البخاري في
الاحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار وقال فيه عن يحيى ولم يقل حدثني وقد وصل الاسمعيلي ايضا
هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال حدثني يحيى بن سعيد وذكره بتمامه عن عمر بن كثير
بن افلح عن ابي محمد مولى ابي قتادة ان ابا قتادة قال لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين
يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله بالخاء المعجمة والمثناة الفوقية اي يخدعه
من ورائه ليقتله فاسرعت الى الذي يختله فرفع يده ليضربني واضرب يده فقطعتها ثم اخذني
فضمني ضما شديدا حتى تخوفت اي الهلاك وهو مفعوله قد حذف ثم برك بالموحدة في رواية
الاكثر وفي رواية ترك بالمثناة اي تركني وفي رواية الاسمعيلي ثم نزف بضم النون وكسر الزاي
بعدها فاء ويؤيده قوله بعدها فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم
فاذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس فقلت له ما شان الناس قال امر الله ثم تراجع الناس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقام بينة على قتيل
فله سلبه فقمت لالتمس بينة على قتيلي فلم ار احدا يشهد لي فجلست ثم بدا لي اي ظهر لي
فذكرت امره اي امر الرجل الذي قتلته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه
سلاح هذا الرجل الذي يذكر وفي رواية الكشميهني الذي ذكره عندي فارضه منه تبين بهذه
الرواية ان سلبه كان سلاحا فقال ابو بكر رضي الله عنه كلا هي كلمة ردع لا يعطه اي لا يعط
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاح الرجل الذي هو سلبه اصيبغ بضم الهمزة وفتح الصاد المهملة
وسكون المثناة التحتية وكسر الموحدة بعدها غين معجمة وهو نوع من الطير ضعيف شبهه به لعجزه
ومهانته والمراد وصفه بالضعف والمهانة كما قال ابن التين او المراد تشبيهه بالصبغا وهو نبات
معروف ضعيف كالثمام اذا طلع من الارض يكون اول ما يلي الشمس منه اصفر ذكره الخطابي والمراد
ايضا وصفه بالضعف وقيل المراد تصغيره وتحقيره بوصفه باللون الردي وتغيره سريعا وهذا الضبط
هو رواية القابسي وفي رواية ابي ذر بالضاد المعجمة والعين المهملة على انه مصغر ضبع على غير قياس كانه
لما عظم ابا قتادة بانه اسد صغر خصمه وشبهه بالضبع لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز
وقال ابن مالك اضيبع بالضاد المعجمة والعين المهملة مصغر الاضبع وهو صغير الضبع اي العضد ويكنى
به عن الضعف من قريش ويدع اي يترك وهو بالرفع ويجوز النصب وقال الكرماني بالرفع والنصب والجزم
نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن فافهم اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله قال فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاداه الي فاشتريت منه خرافا تقدم ضبطه وتوجيهه فكان اول مال
تاثلته في الاسلام وهذا طريق اخر في الحديث السابق وقد وصله البخاري في الاحكام كما تقدم
واعلم ان غزوة حنين على ما ذكره ارباب السير هي الغزوة الخامسة والعشرون من غزوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحنين كما تقدم واد بقرب الطائف بينه وبين مكة ثلاث ليال او غير ذلك
والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وربما انثوه نظرا الى انه اسم للبقعة سمي بحنين بن قانية
بن مهلائيل وسببه انه لما سمعت هوازن بفتح مكة اشفقوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا لقد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا فالراي ان نغزوه فجمعها مالك بن عوف النصري بصاد
مهملة وكان عمره حينئذ ثلثين سنة واجتمع عليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت مضر وجشم
وسعد بن ابي بكر وناس من بني هلال وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير اعمى لا شيء فيه الا التيمن
برايه ومعرفته بالحرب وجاء الناس الى مالك بن عوف فلما اجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حط مع الناس اموالهم ونساءهم واطفالهم فلما نزل باوطاس وفيهم دريد في شجار له يقاد به قال
باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير
ونهاق الحمير وبكاء الصغير قيل ساق مالك مع الناس ذلك فقال اين مالك فدعا له فقال انك اصبحت
رئيس قومك وانك تقاتل رجلا قد اوطا العرب وخافته العجم ومن بالشام واجلى يهود الحجاز قتلا

واخراجا

واخراجا على ذل وصغار وهذا اليوم له ما بعده قال اني لا اطمع ان تنحها بيرك قال ما لي اسمع رغاء البعير
قال اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل بينهم قال يا مالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور
الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق فان كانت لك والا فقد احرزت اهلك ومالك
قال انك كبرت وخرفت لتطيعني يا معشر هوازن او لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان
يكون لدريد فيها ذكر وراي فاطاعوه فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني يا ليتني فيها جذع ثم قال
مالك للناس اذا رايتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم احملوا حملة رجل واحد ثم انه لما اجمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم السير اليهم ذكر له ان عند صفوان دروعا له وسلاحا وهو يومئذ كافر
فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك قال اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة فاعطاه مائة درع بما
يكفيها من السلاح فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكفيه حملها ففعل واستعار من نوفل بن
الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف ثم خرج يوم السبت لست خلون من شوال عامدا الى حنين معه
الفان من اهل مكة وعشرة الاف من الذين فتح الله بهم وذكروا انه قد قال من قال حين راى كثرة من معه
من جنود الله تعالى لن يغلب القوم من قلة واستعمل على مكة عتاب بن اسيد وعمره نحو عشرين سنة
اميرا على من تخلف من الناس فخرج معه اهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء على غير دين نظارا يرجون
الغنائم ولا يكرهون ان تكون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه ومعه ابو سفيان
بن حرب وصفوان بن امية وهو كافر فاستقبلوا وادي حنين في عماية الصبح وكان القوم سبقوهم اليه
فكمنوا في شعابه ومضائقه حتى بهاؤا تخرجوا من كل جهة وقد شدوا اشدة رجل واحد وانحاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ودعا الى الله تعالى فكان من دعائه اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت
المستعان ثم قال ايها الناس هلموا الي انا رسول الله انا ابن عبد المطلب فقد الناس ولم يبق معه
غير نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته قيل مائة وقيل ثمانون وقيل اقل منهم ابو بكر وعمر
وعلي والعباس وابن عمه ابو سفيان بن الحارث واسامة فلما راى من كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلموا بما في نفوسهم من الضغن فقال ابو سفيان
بن حرب وكان اسلامه بعد مدخولا وان الازلام معه في كنانته لا تنتهي هزيمتهم دون البحر
وقال بعضهم الا بطل السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ كافر اسكت فض الله فاك فلان يربني
رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة اخو بني عبد الدار
وكان ابوه قتل يوم احد اليوم ادرك ثاري اقتل محمدا قال فاردت قتله فجئته من عن يمينه فاذا العباس
قائم عليه فجئته من عن يساره فاذا ابي سفيان بن الحارث فقلت عمه وابن عمه لن يخذلاه فجئته من خلفه
فاقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم اطق ذلك فعلمت اني ممنوع منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على بغلته البيضاء للعباس وهو آخذ بلجامها بسيد في ركابه وكان جسيما صيتا اصرخ يا معشر
الانصار يا اصحاب الشجرة فاجابوا لبيك لبيك قال فذهب الرجل منهم ليثني بعيره فلا يقدر عليه فياخذ
درعها فيقذفها في عنقه وسيفه وترسه ويقتحم عن بعيره فيؤم الصوت حتى اجتمع اليه منهم
مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى اول ما كانت يا للانصار ثم يا للخزرج وكانوا صبرا
عند الحرب فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركابه فنظر الى مجتلد القوم فقال الان حمي
الوطيس فما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتفت الى ابي سفيان بن الحارث وكان ممن صبر معه يومئذ وهو آخذ بركاب بغلته فقال
من هذا قال ابن عمك وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه فهزموا
من كل ناحية وتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنموا نساءهم وذراريهم وشاءهم وابلهم وفر مالك بن عوف
فدخل حصن الطائف في ناس من اشراف قومه واسلم عند ذلك ناس كثير من اهل مكة وغيرهم لما راوا
نصر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سليم بنت ملحان
وكانت مع زوجها ابي طلحة ومعها خنجر فقال ام سليم فقالت نعم اقتل هؤلاء الذين انهزموا
عنك كما اقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل قال او يكفي الله يا ام سليم وقال لها زوجها ما هذا
الخنجر قالت ان دنا مني مشرك بعجته به واستلب ابو طلحة وحده عشرين رجلا ولما انهزمت هوازن
استمر القتل في ثقيف فقتل منهم سبعون تحت رايتهم ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة مقتولة
فقال ما كانت هذه لتقاتل ثم نهى عن قتل الذرية والنساء وقال من قتل قتيلا فله سلبه وادرك
ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظنه امراة فاناخ به فاذا شيخ كبير فقال
دريد ما تريد قال اقتلك قال وما تريد من المرتعش الكبير الفاني قال ما اريد الا ذاك قال من انت

قال ربيعة بن رفيع ثم ضربه بسيفه فلم تغن شيئا قال بئس ما سلحتك امك خذ سيفي من مؤخر الرحل ثم
اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال فاذا اتيت امك
فاخبرها انك قتلت ابن الصمة فرب يوم قد منعت به نساءك فلما رجع ربيعة لامه اخبرها بقتله فقالت
لقد اعتق امهات لك ثلاثا في غداة واحدة وجز ناصية ابيك واستشهد من المسلمين يومئذ خمسة
واصيب خالد بن الوليد وكان على خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحة لا تقطع لاجلها فعاده
النبي صلى الله عليه وسلم في رحله ونفث عليها فبرأت وانزل الله تعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في
مواطن كثيرة ويوم حنين ثم جمعت سبايا حنين واموالها فامر بحبسها في الجعرانة حتى يفرغ عن الطائف

باب غزوة اوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهملتين قال القاضي عياض
هو واد في ديار هوازن وهو موضع حرب حنين انتهى وهذا الذي قاله ذهب اليه بعض اهل السير
قال الحافظ العسقلاني والراجح ان وادي اوطاس غير وادي حنين وذكر ابن اسحق ان الوقعة
كانت في وادي حنين وان هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم الى الطائف وطائفة الى بجيلة
وطائفة الى اوطاس فارسل النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا مقدمهم ابو عامر الاشعري الى من مضى
الى اوطاس كما يدل عليه حديث الباب ثم توجه هو صلى الله عليه وسلم بعساكره الى الطائف ثم اوطاس
من وطس الشيء وطسا اذا كسره واثر فيه والوطيس نقرة في حجر توقد حوله النار فيطبخ به
اللحم والوطيس التنور حدثنا محمد بن العلاء اي ابن الحارث قال اخبرنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة
عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء بن عبد الله عن ابي بردة بضم الموحدة ايضا وهو جد بريد المذكور
واسمه عامر عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري هو ابو بردة المذكور انه قال لما فرغ النبي
صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر هو عبيد بن سليم بن حضار الاشعري وهو عم ابي موسى
الاشعري رضي الله عنهما وقال ابن اسحق هو ابن عمه والاول اشهر على جيش اي اميرا عليهم الى اوطاس
وذلك ان هوازن بعد الهزيمة اجتمع بعضهم في اوطاس فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
استيصالهم فبعثه اليهم فلقي دريد بن الصمة دريد بضم الدال مصغر الدرد بالمهملتين والراء
والصمة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم ابن بكر بن علقمة ويقال ابن الحارث بن بكر بن علقمة الجشمي
بضم الجيم وفتح المعجمة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن والصمة لقب لابيه واسمه الحارث
ودريد شاعر مشهور فقتل دريد على البناء للمفعول واختلف في قاتله فجزم محمد بن اسحق بانه
ربيعة بن رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبالعين المهملة مصغرا بن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة السلمي
وكان يقال له ابن لذعة بمعجمة ثم مهملة ويقال بالعكس وهي امه وقال ابن هشام يقال اسمه
عبد الله بن قبيع بن وهبان ويقال له ايضا ابن الدغنة وليس هو ابن الدغنة المذكور في
قصة ابي بكر رضي الله عنه في الهجرة وروى البزار في مسند انس رضي الله عنه باسناد حسن
ما يشعر بان قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام رضي الله عنه ولفظه لما انهزم المشركون
انحاز دريد بن الصمة في ستمائة نفس على اكمة فراوا كتيبة فقال حلوهم فحلوهم فقالوا هذه
قضاعة ولا باس عليكم ثم راوا كتيبة مثل ذلك فقالوا هذه سليم ثم راوا فارسا وحده
فقال حلوه لي فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هو الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم
من مكانكم هذا قال فالتفت الزبير فقال علام هؤلاء ههنا فمضى اليهم وتبعه جماعة
فقتلوا منهم ثلثمائة وحز راس دريد بن الصمة فجعله بين يديه ويحتمل ان يكون ابن لذعة
كان في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء الفرسان
المشهورين في الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين ويقال ابن ستين ومائة سنة
وهزم الله اصحابه قال ابو موسى وبعثني اي النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي عامر اي الى ذي
الجيش الى اوطاس وقال ابن اسحق بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري في اثار
من توجه الى اوطاس فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي ابو عامر على البناء
للمفعول في ركبته رماه جشمي اي رجل جشمي يعني من بني جشم بضم الجيم وفتح الشين المعجمة
واختلف في اسم هذا الجشمي فقال ابن اسحق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي
رمى ابا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله واخذ الراية ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
فقاتلهم ففتح الله عليه وقال ابن هشام حدثني من اثق به ان الذي رمى ابا عامر اخوان
من بني جشم وهما اوفى والعلاء ابنا الحارث فاصاب احدهما ركبته وقتلهما ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه وروى الطبراني في الاوسط وابن عائذ من وجه اخر عن ابي موسى

الاشعري

الاشعري رضي الله عنه باسناد حسن لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خيل الطلب ابا عامر الاشعري رضي الله عنه وانا معه فقتل ابن دريد ابا عامر فعدلت
اليه فقتلته واخذت اللواء الحديث ففي هذا يؤيد ما ذكره ابن اسحق في المغازي ايضا ان ابا عامر
لقي يوم اوطاس عشرة من المشركين اخوة فقتلهم واحدا بعد واحد حتى كان العاشر فحمل عليه وهو
يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر
ظنا منه انه اسلم فقتله العاشر ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه
شهيد ابي عامر وهذا يخالف الحديث الصحيح في ان ابا موسى قتل قاتل ابي عامر وما في الصحيح اولى
بالقبول ولعل الذي ذكره ابن اسحق شارك في قتله بسهم فاثبته في ركبته فانتهيت اليه فقلت
يا عم من رماك فاشار الى ابي موسى قال ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما
راني ولى اي ادبر فاتبعته ضبط بقطع الالف وصوابه بوصلها وتشديد التاء لان معناه
سرت في اثره ومعنى اتبعته بقطع الالف لحقته والمراد هنا سرت في اثره وجعلت اقول له الا
تستحيي الا تثبت فكف اي توقف او كف نفسه يتعدى ولا يتعدى فاختلفنا ضربتين بالسيف
فقتلته ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء
اي فصد من موضع السهم وقال الكرماني اي وثب فافهم قال يا ابن اخي هذا يرد قول ابن اسحق
انه ابن عمه ويحتمل ان كان ضبطه ان يكون قال له ذلك لكونه كان اسن منه اقرئ النبي
صلى الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لي واستخلفني ابو عامر على الناس فمكث يسيرا
ثم مات فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن عائذ فلما رآني
رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اللواء قال يا ابا موسى قتل ابو عامر في بيته على سرير
مرمل بضم الميم وفتح الراء وتشديد الميم اي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي يظفر بها
الاسرة وعليه فراش قال ابن التين وانكره الشيخ ابو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش
سقطت ما انتهى قال الحافظ العسقلاني وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير
فراش كما في قصة عمر رضي الله عنه ان لا يكون على سريره دائما فراش قد اثر رمال السرير
بظهره وجنبيه فاخبره بخبرنا وخبر ابي عامر وقال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضا
ثم رفع يديه يستفاد منه استحباب التطهر لارادة الدعاء ورفع اليدين في الدعاء خلافا
لمن خص ذلك بالاستسقاء وسيأتي بيان ما ورد من ذلك في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى
فقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم
القيمة فوق كثير من خلقك اي في المرتبة وفي رواية ابن عائذ في الاكثرين يوم القيمة
ومن الناس قال الكرماني تعميم بعد تخصيص وقال العيني بيان لقوله من خلقك لان
الخلق اعم من ان يكون من الناس وغيرهم فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر
لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا كريما قال ابو بردة هو موصول
بالاسناد المذكور احديهما اي احدى الدعوتين لابي عامر والاخرى لابي موسى
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في الجهاد مقطعا ويأتي في الدعوات ان شاء الله
تعالى وقد اخرجه مسلم في الفضائل

باب غزوة الطائف هو بلد كبير
مشهور كثير الاعناب والنخيل على ثلاث مراحل او اثنتين من مكة من جهة المشرق واصل
تسميته بالطائف ما ذكره ابن هشام ان رجلا من الصدف يقال له الدمون بن عبيد بن
مالك قتل ابن عم له يقال له عمرو بحضرموت ثم هرب ورأى مسعود بن معتب الثقفي بوج
بتشديد الجيم ومعه مال كثير وكان تاجرا فقال احالفكم لتزوجوني واتزوج فيكم واني عليكم
طوفا مثل الحائط لا يصل اليكم احد من العرب فبنى بذلك المال طوفا عليهم فسمي به
الطائف وحكى السهيلي ان الجنة التي ذكرها الله تعالى في قوله فطاف عليها طائف من
ربك وهم نائمون هي الطائف اقتلعها جبرئيل عليه السلام من موضعها فاصبحت كالصريم
ثم سار بها الى مكة شرفها الله تعالى وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطائف
اليوم فسمي بها وكانت تلك الجنة بصوان على فرسخ من صنعاء ومن ثم كان الماء والشجر
بالطائف دون ما حولها من الارض واسم الارض وج بتشديد الجيم سميت برجل وهو
عبد الحسن من العمالقة وهو اول من نزلها وكانت قصة تلك الجنة بعد عيسى عليه السلام
وسار النبي صلى الله عليه وسلم اليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة وكان

مالك بن عوف قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان له حصن على اميال من
الطائف فهدمه النبي صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى الطائف في شوال
سنة ثمان اى كانت غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة بالعام
صاحب المغازي وهو قول جمهور اهل المغازي وقيل بل وصل اليها في اول ذي القعدة
حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير نسب الى احد اجداده حميد انه سمع سفيان هو
ابن عيينة قال حدثنا هشام هو ابن عروة بن الزبير عن ابيه عن زينب ابنة ابي سلمة
بفتح اللام عن امها ام سلمة واسمها هند بنت ابي امية المخزومية زوج النبي صلى الله
عليه وسلم وفي هذا الاسناد لطيفة هشام عن ابيه تابعيان وزينب وامها صحابيتان
انها قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث قال النووي هو بفتح
النون وكسرها والكسر افصح والفتح اشهر وهو الذي خلقه خلق النساء سمي بذلك
لانكسار كلامه ولينه يقال خنثت الشيء فتخنث اي عطفته فتعطف فسمعه يقول
لعبد الله بن ابي امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية هو اخو ام سلمة المذكورة
اسلم مع ابي سفيان بن الحارث عام الفتح ورمي يوم الطائف بسهم فمات منه يا عبد الله
ارأيت اي اخبرني ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك اي الزم بابنة غيلان بفتح الغين
المعجمة وسكون التحتية وبالنون واسم ابنته بادية ضد الحاضرة وقيل بادنة بالنون بعد
الدال وقال ابو نعيم اسلمت وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستحاضة وابوها
غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف وهو ثقيف اسلم
بعد فتح الطائف ولم يهاجر وهو واحد من قال لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وكان ابيض طوالا جعدا فخما جميلا ولما وفد على كسرى هذا العقل من البر لا من اللبن
والتمر وذكر المبرد ان كسرى قال هذا لهوذة بن علي قال السهيلي والصحيح عند الاخباريين
انه قاله لغيلان وكذا قاله ابو الفرج الاصبهاني وام غيلان سبيعة بنت شمس وكان
غيلان شاعرا محسنا توفي في اخر خلافة عمر رضي الله عنه فانها تقبل باربع وتدبر بثمان
قال العيني انما قال بثمان ولم يقل بثمانية لانه اراد الاطراف وهي مذكرة هذا وفيه نظر
وقال كذلك قال باربع ولم يقل باربعة لان العكن واحدها عكنة وهو من التانيث المعنوي
يقال اربع على تانيث العدد قال الخطابي يريد اربع عكن في البطن من قدامها فاذا اقبلت رايت
مواضعها شاخصة منكسرة الغضون واراد بالثمان اطراف هذه العكن من ورائها عند
منقطع الجنبين وحاصله ان السمينة يحصل لها في بطنها اربع عكن ويرى من ورائها لكل عكنة
طرفان وقال ابن الكلبي انه قال تقبل وتدبر بثمان مع ثغر كالاقحوان ان قعدت تثنت
وان تكلمت تغنت بين رجليها مثل الاناء المكفوء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فقال
لقد غلغلت النظر اليها يا عدو الله ثم اجلاه عن المدينة الى الحمى قال الخطابي وكان يؤذن
له على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على انه من جملة غير اولي الاربة من الرجال فلم ير باسا به
فلما سمع منه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام ورأى عنه انه يفطن لمثل هذا من النعت
امر بان يحجب فلا يدخل عليهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن هؤلاء عليكن
قال ابن الكلبي فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فولدت له
بريهة وحكي انه لما اجلاه النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله عنه ابى ان يرده
ولما ولي عمر رضي الله عنه قيل له انه قد ضعف وكبر فاحتاج فاذن له ان يدخل كل جمعة
فيسال الناس ويرد الى مكانه وفي صحيح ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها دخل النبي صلى الله
عليه وسلم وهيت ينعت امراة من يهود فاخرجه صلى الله عليه وسلم فكان بالبيداء يدخل
كل يوم جمعة يستطعم وفي مسند سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه خطب امراة بمكة
وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليس عندي من يراها ولا من يخبرني عنها فقال
هيت انا انعتها اذا اقبلت اقبلت بست واذا ادبرت ادبرت باربع وكان يدخل على سودة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراه الا منكرا فنفعه ولما قدم المدينة نفاه ولابي
داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بمخنث قد خضب يديه
ورجليه فقيل يا رسول الله هذا يتشبه بالنساء فنفاه الى النقيع فقيل الا تقتله فقال
اني نهيت عن قتل المصلين ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر فتح الطائف

وكذلك

وكذلك اورد الطريق الاخرى حيث قال فيها وهو محاصر الطائف وقد اخرجه البخاري في النكاح
واللباس ايضا واخرجه مسلم في الاستئذان والنسائي في عشرة النساء وابن ماجة في النكاح
والحدود قال ابن عيينة هو سفيان بن عيينة وهو موصول بالاسناد السابق وقال ابن
جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المخنث هيت اي اسم المخنث المذكور في الحديث هيت
بكسر الهاء وسكون التحتية واخره مثناة فوقية وقيل بفتح الهاء ووجد هكذا بخط بعض الفضلاء
المتقدمين وقيل هنب بنون ساكنة بعد هاء مكسورة واخره موحدة قال ابن درستويه
هذا هو الصواب وما سواه تصحيف قال والهنب الاحمق وقيل اسمه ماتع بالمثناة الفوقية
ذكره ابو موسى المديني في الصحابة حيث قال اسم هيت ماتع وهو مولى عبد الله بن ابي امية
المذكور معه وعند ابي موسى نفى ابو بكر رضي الله عنه ماتعا الى فدك وليس بها احد من
المسلمين يومئذ وكان في المدينة مخنث اخر اسمه الهدم بكسر الهاء وسكون الدال وللطبراني
من حديث واثلة بن الاسقع رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اخرج الحرو واخرج عمر
رضي الله عنه فلانا وفلانا وكان هؤلاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم
لين في القول وخضاب في الايدي والارجل ولا يزنون بفاحشة وربما لعب بعضهم بالكرج
وفي مراسيل ابي داود ان عمر رضي الله عنه راى لاعبا بالكرج فقال لولا اني رايت
هذا تلعب به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفيتك من المدينة والكرج بضم
الكاف وتشديد الراء المفتوحة واخره جيم معرب كره حدثنا محمود قال حدثنا ابو
اسامة عن هشام بهذا وزاد وهو محاصر الطائف يومئذ حدثنا علي بن عبد الله
المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن ابي العباس
الشاعر الاعمى واسمه السائب بن فروخ المكي وقد مر في التهجد عن عبد الله بن عمرو اي ابن
العاص رضي الله عنهما هكذا وقع عمرو بالواو في رواية الكشميهني وكذا في رواية النسفي والاصيلي
وقرئ على ابي زيد المروزي كذلك فرده بضم العين وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال
والصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكذلك عند ابن المديني والحميدي وغيرهما
من حفاظ اصحاب ابن عيينة عبد الله بن عمر بن الخطاب وكذا اخرجه الطبراني من رواية
ابراهيم بن بشار وهو ممن لازم ابن عيينة جدا والذي قال عن ابن عيينة في هذا الحديث
عبد الله بن عمرو هم الذين سمعوا منه متاخرا كما نبه عليه الحاكم وقد بالغ الحميدي في
ايضاح ذلك فقال في مسنده في روايته هذا الحديث عن ابن عيينة عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وكذلك اخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عثمان الدارمي عن علي بن المديني
قال حدثنا به سفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب لم يقل عبد الله بن عمرو بن العاص
واخرجه ابن ابي شيبة عن ابن عيينة فقال عبد الله بن عمرو يعني بالواو وكذا رواه عنه مسلم
واخرجه الاسماعيلي من وجه اخر فزاد ابو بكر وسمعت ابن عيينة مرة اخرى يحدث به عن ابن عمر
وقال المفضل عن يحيى بن معين ابو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر وهذا كما
رايت فيه اختلاف شديد ولكن غرضنا ذكر قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطائف فلم ينل منهم شيئا وفي مرسل ابن الزبير عند ابن ابي شيبة قال لما حاصر النبي صلى الله
عليه وسلم الطائف قال اصحابه يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال
اللهم اهد ثقيفا وذكر اهل المغازي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استعصى عليه الحصن
وكانوا قد اعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديد المحماة و
رموهم بالنبل فاصابوا قوما فاستشار نوفل بن معاوية الديلي فقال لهم ثعلب في جحر ان
اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك فرحل عنهم وذكر انس رضي الله عنه في حديثه عند مسلم
ان مدة حصارهم كانت اربعين يوما وعند اهل السير فيها اختلاف ذكر ابن سعد انها
كانت ثمانية عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقال ابن هشام سبعة عشر يوما وعن مكحول
انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطائف اربعين يوما وفي الجمع بين الصحيحين
لابي نعيم الحداد حصار الطائف كان اربعين ليلة وروى يونس عن ابن اسحق ثلاثين ليلة او قريبا
من ذلك وفي التيمي سليمان بن طرخان الى المعتمر حاصرهم شهرا وعند الزهري وابن حبان
بضع عشرة ليلة وصححه ابن حزم وعن الربيع بن سالم عشرين يوما والله تعالى اعلم قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم انا قافلون اي راجعون الى المدينة ان شاء الله فثقل عليهم

يعني قوله انا قافلون وبين سبب ذلك بقوله حيث قال وقالوا انذهب ولا نفتحه وقال مرة نقفل فقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم اغدوا على القتال اي سيروا اول النهار لاجل القتال فغدوا فاصابهم جراح
اي من السهام والحجارة وسكك الحديد المحماة فقال انا قافلون غدا ان شاء الله فاعجبهم
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وحاصل الخبر انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهم بالرجوع بغير فتح
لم يعجبهم فلما راى ذلك امرهم بالقتال فلم يفتح لهم فاصيبوا بالجراح وتالموا لانهم رموا عليهم من
اعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا يصل السهام الحسن على السور فلما راوا ذلك تعين لهم
تصويب القفول فلما اعاد عليهم القول بالرجوع اعجبهم حينئذ ولهذا ضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سفيان اي ابن عيينة مرة فتبسم هذا تردد من الراوي قال الحميدي حدثنا سفيان الخبر
كله بالنصب اي ان الحميدي قال اخبرنا سفيان بجميع الحديث بلفظ الاخبار في جميع الاسناد لا بلفظ مثل
العنعنة وفي رواية الكشميهني بالخبر كله وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج وفي الدلائل من طريق بشر
بن موسى عن الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت ابا العباس الاعمى يقول سمعت عبد الله بن عمر
يقول فذكره ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم
في المغازي والنسائي في السير حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن عاصم هو ابن سليمان انه قال سمعت ابا عثمان هو عبد الرحمن النهدي بالنون قال سمعت سعدا
هو ابن ابي وقاص رضي الله عنه احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله
وكان ذلك في اول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم واول سرية بعثها الى المشركين وقد مر
في مناقبه وابا بكرة واسمه نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية واخره عين مهملة ابن الحارث
بن كلدة بن عمرو الثقفي ويقال نفيع بن مسروح ويقال هو كان من عبيد الحارث بن كلدة غلبت عليه
كنيته واسم امه سمية امة للحارث بن كلدة وهي ام زياد بن ابي سفيان وتدلى ابو بكرة من حصن
الطائف ببكرة ونزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة
كذلك اخرج الطبراني باسناد لا باس به من حديث ابي بكرة رضي الله عنه وكان اسلم في الحصن وعجز
عن الخروج منه الا بهذا الطريق وسكن البصرة ومات بها في احدى وخمسين وكان ممن اعتزل
يوم الجمل لم يقاتل مع واحد من الفريقين وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وكان تسور
حصن الطائف اي تسلقه وصعد الى اعلاه وهذا لا يخالف ما في رواية الطبراني تدلى لانه تسور
من اسفله الى اعلاه ثم تدلى منه في ناس يعني من عبيد اهل الطائف وذكر في الطبقات ممن نزل من
حصن الطائف من عبيدهم فاسلم بضعة عشر رجلا منهم المنبعث وكان عبد العثمان بن عامر بن معتب
وكان اسمه المضطجع فبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ومنهم ابو عقبة الازرق كان عبدا
للحارث بن كلدة المتطبب وهو زوج سمية مولاة الحارث وام زياد ثم حالف بني امية لان النبي
صلى الله عليه وسلم دفعه لخالد بن سعيد بن العاص يعلمه الاسلام ومنهم وردان كان لعبد الله بن
ربيعة وهو جد الفرات بن زيد بن وردان ومنهم يحنس النبال كان لابن مالك الثقفي ومنهم ابراهيم
بن جابر وكان لخرشة الثقفي ومنهم يسار كان لعثمان بن عبد الله ومنهم نافع مولى الحارث بن كلدة
ومنهم نافع مولى غيلان بن سلمة الثقفي ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ
لصغره قال الحافظ العسقلاني ولم اعرف اسماء الباقين هنا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاء هؤلاء
العبيد لساداتهم حين اسلموا فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من ادعى اي انتسب الى غير ابيه وهو يعلم اي والحال انه يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام انما قال
حرام اما على سبيل التغليظ والتهديد واما على انه اذا استحل ذلك ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
وكان تسور حصن الطائف ولم يقع هذا الا في وقت حصار النبي صلى الله عليه وسلم الطائف وقال
هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن عاصم قد مر انفا عن ابي العالية اسمه رفيع
مصغر ضد الخفض ابن مهران الرياحي البصري ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
بسنتين او ابي عثمان النهدي شك من الراوي وهو مر عن قريب ايضا وقد اخرجه عبد الرزاق عن معمر
لكن عن ابي عثمان وحده عن ابي بكرة بغير شك قال سمعت سعدا وابا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عاصم لقد قلت شهد عندك خطاب لابي العالية او لابي عثمان رجلان حسبك بهما اي كافيك
بهما في الشهادة ارادهما سعدا وابا بكرة قال اجل اما احدهما فاول من رمى بسهم في سبيل الله واما
الاخر فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلثة وعشرين من الطائف اراد ان الذين نزلوا من اهل
الطائف راغبين في الاسلام ثلثة وعشرون وابو بكرة منهم وغرض البخاري من ايراد هذه الرواية بيان

عدد من ابهم في الرواية السابقة لانه قال فيها تسور حصن الطائف في اناس وهو مبهم من حيث العدد
وفي هذه الرواية فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلثة وعشرين من الطائف وفيه رد على من زعم
ان ابا بكرة رضي الله عنه لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شيء قاله موسى بن عقبة في مغازيه وتبعه
الحاكم وجمع بعضهم بين القولين بان ابا بكرة نزل وحده اولا ثم نزل الباقون وهو جمع حسن وروى
ابن ابي شيبة واحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف
كل من خرج اليه من رقيق المشركين واخرجه ابن سعد مرسلا من وجه اخر حدثنا وفي رواية حدثني محمد بن
العلاء قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله عن ابي بردة
بضم الموحدة ايضا واسمه عامر جد بريد المذكور عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه
وهذا الاسناد بعينه قد مضى بعض الحديث في الطهارة في باب الوضوء والغسل في المخضب والقدح
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة و
تخفيف الراء وقد تكسر العين وتشدد الراء بين مكة والمدينة قال القاضي عياض هي بين الطائف
ومكة والى مكة اقرب وقال الفاكهي بينها وبين مكة بريد وقال الباجي ثمانية عشر ميلا وقد انكر
الداودي قوله ان الجعرانة بين مكة والمدينة وقال انما هي بين مكة والطائف وبه جزم النووي
في التهذيب ومعه بلال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على
اسمه فقال الا تنجز لي اي الا توفي لي ما وعدتني هذا الوعد الذي ذكره يحتمل ان يكون وعدا خاصا
لهذا الاعرابي ويحتمل ان يكون عاما وكان طلبه ان يعجل له نصيبه من الغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم
كان امر ان يجمع غنائم حنين بالجعرانة ووعد ان تقسم بعد رجوعه من الطائف وتوجه هو بالعسكر
الى الطائف فلما رجع منها قسم الغنائم ح بالجعرانة فلهذا وقع من كثير ممن كان حديث عهد بالاسلام
استبطاء القسمة واستنجاز قسمتها فقال له ابشر بهمزة قطع يعني ابشر ايها الاعرابي بقرب القسمة
او بالثواب الجزيل على الصبر فقال اي الاعرابي قد اكثرت علي من ابشر فاقبل على ابي موسى وبلال كهيئة
الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا انتما قالا قبلنا ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه
فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه وافرغا ويروى وافرغا بل هو الصحيح على وجوهكما ونحوركما وابشرا
فاخذا القدح ففعلا فنادت ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الستر
ان افضلا لامكما من الافضال فافضلا لها منه طائفة اي بقية وفي الحديث منقبة لابي موسى
وبلال ولام سلمة رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لانه من متعلقات غزوة حنين
وقد اخرجه مسلم ايضا في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسمعيل
هو ابن ابراهيم المعروف بابن علية قال حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي
قال اخبرني بالافراد عطاء هو ابن ابي رباح ان صفوان بن يعلى بن امية بضم الهمزة وتشديد التحتانية
ان يعلى بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وبالقصر هو ابن امية ويقال منية اخت عتبة
بن غزوان وابوه ايضا امية بن ابي عبيدة بن همام بن الحارث قال ابو عمر ينسب حينا الى امه وحينا
الى ابيه قتل بصفين مع علي رضي الله عنه سنة ثمان وثلثين بعد ان كان مع عائشة رضي الله عنها
في وقعة الجمل روى هذا الحديث عنه ابنه صفوان وروى عنه عطاء في مواضع كان يقول ليتني ارى النبي
صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه اي الوحي قال فبينا النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة
وعليه ثوب قد اظل به معه فيه ناس من اصحابه اذ جاءه اعرابي عليه جبة متضمخ بالرفع صفة
اعرابي بعد صفة او خبر مبتدأ محذوف اي هو متضمخ اي متلطخ بطيب فقال يا رسول الله كيف ترى
في رجل احرم بعمرة في جبة بعدما تضمخ بطيب فاشار عمر رضي الله عنه الى يعلى بيده ان تعال
فجاء يعلى فادخل راسه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يغط يقال غط اي هدر
في الشقشقة وغطيط النائم نخيره كذلك ساعة ثم سري عنه اي ازيل عنه ذلك وانكشف
فقال اين الذي يسالني عن العمرة انفا فالتمس الرجل فاتي به على البناء للمفعول فيهما فقال اما
الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات واما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في
حجك وقد مر الحديث مع شرحه في اول الحج في باب غسل الخلوق ومر ايضا في باب يفعل في العمرة ما يفعل في
الحج ومطابقته للترجمة في قوله بالجعرانة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا وهيب
مصغر وهيب هو ابن خالد البصري قال حدثنا عمرو بن يحيى وكذا في رواية احمد عن عفان عن وهيب
حدثنا عمرو بن يحيى ويروى عن عمرو بن يحيى كما في رواية مسلم من طريق اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن يحيى
بن عمارة وهو المازني الانصاري المدني عن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن تميم اي ابن زيد

بن عاصم الانصاري المازني عن عبد الله بن زيد بن عاصم اي ابن كعب بن عمرو الانصاري المازني المدني
وهو عم عباد بن تميم المذكور له ولابويه ولاخيه حبيب صحبة وهو الذي حكى وضوء رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين اي لما اعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين واصل
الفيء الرجوع ومنه سمي الظل الذي يوجد بعد الزوال فيئا لانه يرجع من جانب الى جانب وكان اموال
الكفار سميت فيئا لانها كانت في الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارئ عليه فاذا غلب الكفار
على شيء من المال فهو بطريق التعدي فاذا غنمه المسلمون منهم فكانه رجع اليهم ما كان لهم وقد تقدم
انه صلى الله عليه وسلم امر بحبس الغنائم بالجعرانة فلما رجع من الطائف وصل الى الجعرانة في خامس
ذي القعدة وكان السبب في تاخير القسمة ما جاء في حديث المسور رجاء ان يسلموا وكانوا ستة الاف
نفس من النساء والاطفال وكانت الابل اربعة وعشرين الفا والغنم اربعين الف شاة كما تقدم
قسم مفعوله محذوف اي الغنائم في الناس وفي رواية الزهري في الباب عن انس رضي الله عنه يعطي
رجالا المائة من الابل وقوله في المؤلفة قلوبهم بدل البعض من الكل والمراد بالمؤلفة قلوبهم هنا
ناس من قريش حديثوا العهد بالاسلام اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد
كصفوان بن امية وقد اختلف في المراد بالمؤلفة الذين هم احد المستحقين للزكوة فقيل كفار يعطون
ترغيبا في الاسلام وقيل مسلمون لهم اتباع كفار ليتألفوهم وقيل مسلمون اول ما دخلوا في الاسلام
ليتمكن الاسلام في قلوبهم واما المراد بالمؤلفة ههنا فهذا الاخير لقوله في رواية الزهري في الباب
فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم ووقع في حديث انس رضي الله عنه الاتي في الباب هم
الغنائم في قريش والمراد بهم من فتحت مكة وهم فيها وفي رواية له لا عطي الطلقاء والمهاجرين
والمراد بالطلقاء وهو جمع طليق من حصل من النبي صلى الله عليه وسلم المن عليه يوم فتح مكة من
قريش واتباعهم والمراد بالمهاجرين من اسلم قبل فتح مكة وهاجر الى المدينة وقد سرد اصحاب السير
اسماء تلك المؤلفة ما ينيف على الاربعين فقد سرد ابو الفضل بن طاهر في المبهمات له حيث قال
وهم ابو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس وحويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام
وابو السنابل بن بعكك وصفوان بن امية وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش وعيينة بن حصن
الفزاري والاقرع بن حابس التميمي وعمرو بن الاهتم التميمي وعباس بن مرداس السلمي ومالك بن عوف
النصري والعلاء بن حارثة الثقفي وفي ذكر الاخيرين نظر وقيل انهما جاءا طائعين من الطائف
الى الجعرانة وذكر الواقدي في المؤلفة معاوية ويزيد ابني سفيان واسيد بن حارثة ومخرمة بن نوفل
وسعيد بن يربوع وقيس بن عدي وعمير بن وهب وهشام بن عمرو وذكر ابن اسحق من مخرمة بن نوفل الحـ
هشام بن عمرو وزاد النضر بن الحارث والحارث بن هشام وجبير بن مطعم وممن ذكر ابو عمر فيهم سفيان
بن عبد الاسد والسائب بن ابي السائب ومطيع بن الاسود وابو جهم بن حذيفة وذكر ابن الجوزي
فيهم زيد الخيل وعلقمة بن علاثة وحكيم بن طليق بن سفيان بن امية وخالد بن قيس السهمي وعمير بن مرداس
وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة واحيحة بن امية بن خلف وابي بن شريق وحرملة بن هوذة وخالد بن هوذة
وعكرمة بن عامر العبدري وشيبة بن عثمان وعمرو بن ورقة ولبيد بن ربيعة والمغيرة بن الحارث وهشام بن
الوليد المخزومي فهؤلاء زيادة على اربعين نفسا ولم يعط الانصار شيئا هذا ظاهر في ان العطية المذكورة
كانت من جميع الغنيمة وقال القرطبي في المفهم الاجري على اصول الشريعة ان العطاء المذكور كان
من الخمس ومنه كان اكثر عطاياه صلى الله عليه وسلم وقد قال في هذه الغزوة للاعرابي ما لي
مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اخرجه ابو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو
وعلى الاول فيكون ذلك مخصوصا بهذه الواقعة وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن انس
رضي الله عنه في الباب حيث قال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم و
اتالفهم قال الحافظ العسقلاني الاول هو المعتمد وسياتي ما يؤكده والذي رجحه القرطبي جزم به
الواقدي ولكنه ليس بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما كان تصرف في الغنيمة لان الانصار كانوا
انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار فرد الله تعالى امر الغنيمة لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذا
معنى القول السابق بانه خاص بهذه الواقعة واختار ابو عبيد انه كان من الخمس وقال ابن القيم اقتضت
حكمة الله تعالى ان فتح مكة كان سببا لدخول قبائل العرب في الاسلام وكانوا يقولون دعوه
وقومه فان غلبهم دخلنا في دينه وان غلبوه كفونا امره فلما فتح عليه استمر بعضهم على ضلاله
فجمعوا له وتاهبوا لحربه وكان من الحكمة في ذلك ان يظهر ان نصر رسوله ليس بكثرة من دخل في دينه
من القبائل ولا بانكفاف قومه عن قتاله ثم لما قدر عليهم من تمكينه اياهم قدر وقوع هزيمة

المسلمين

المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم ليتبين ان النصر الحق انما هو من عنده لا بقوتهم ولو قدر
ان يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الراس متعاظما فقدرت هزيمتهم ثم اعقبهم النصر
ليدخلوا مكة كما دخلها صلى الله عليه وسلم يوم الفتح متواضعا متخشعا واقتضت حكمته ايضا ان
غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة
المال فقسمه فيهم ليطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته لانها جبلت على حب من احسن اليها ومنع اهل الجهاد
من اكابر المهاجرين ورؤساء الانصار مع ظهور استحقاقهم جميعها لانه لو قسم ذلك فيهم لكان
مقصورا عليهم بخلاف قسمته على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون
اذا رضي رئيسهم فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولهم في الاسلام ولتقوية قلب من دخل فيه
تبعهم من دونهم في الدخول فكان في ذلك عظيم مصلحة ولذلك لم يقسم فيهم من اموال اهل مكة عند
فتحها قليلا ولا كثيرا مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه فحرك الله سبحانه قلوب
المشركين لغزوهم فراى كبيرهم ان يخرجوا معهم باموالهم ونسائهم وابنائهم فكانوا غنيمة للمسلمين ولو
لم يقذف الله في قلب رئيسهم ان سوقهم معه هو الصواب لكان الراي ما اشار به دريد فخالفه
فكان ذلك سببا لتصيير غنيمة للمسلمين ثم اقتضت الحكمة ان يقسم تلك الغنائم في المؤلفة ويوكل
من قلبه ممتلئ بالايمان الى ايمانه ثم كان من تمام التاليف رد من سبي منهم اليهم فانشرحت
صدورهم للاسلام فدخلوا طائعين راغبين وجبر ذلك قلوب اهل مكة مما نالهم من النصر
والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب وصرف عنهم شر من كان يجاورهم من اشداء العرب
من هوازن وثقيف بما اوقع الله بهم من الكسر وبما قيض لهم من الدخول في الاسلام ولولا ذلك
ما كان اهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها واما قصة الانصار وقول
من قال منهم فقد اعتذر رؤساؤهم بان ذلك كان من بعض اتباعهم فلما شرح صلى الله عليه وسلم
لهم ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين وراوا ان الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بلادهم فسلوا عن الشاة والبعير والسبايا من الانثى والصغير
بما حازوه من الفوز العظيم بمجاورة النبي الكريم لهم حيا وميتا وهذا داب الحكيم يعطي كل احد
ما يناسبه انتهى ملخصا فكانهم وجدوا اي حزنوا يقال وجد وجدا بفتح الواو في الحزن ووجدا
بضم الواو في المال ووجدا بالكسر وجدة اي استغنى ووجد مطلوبه ووجد ضالته وجدانا ووجد
عليه في الغضب موجدة ووجدانا ايضا حكاها بعضهم اذ لم يصبهم ما اصاب الناس وفي رواية
الحموي فكانهم وجد اذ لم يصبهم ما اصاب الناس او كانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس
اورده على الشك هل قال وجد بضمتين ويروى بضم الواو وسكون الجيم جمع واجد او وجدوا على
انه فعل ماض ووقع له عن الكشميهني وحده وجدوا في الموضعين فصار تكرارا بغير فائدة قاله
الحافظ العسقلاني وكذا رايته في اصل النسفي ووقع في رواية مسلم كذلك وقال القاضي عياض
وقع في نسخة في الثاني ان لم يصبهم يعني بفتح الهمزة وبالنون قال وعلى هذا يظهر فائدة التكرار
وجوز الكرماني ان يكون الاول من الغضب والثاني من الحزن وفي مغازي سليمان التيمي ان سبب
حزنهم انهم خافوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة والاصح ما في الصحيح
حيث قال اذ لم يصبهم ما اصاب الناس على انه لا يمتنع الجمع وهو اولى ووقع في رواية الزهري
عن انس رضي الله عنه في الباب فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر
من دمائهم وفي رواية هشام بن زيد عن انس رضي الله عنه اخر الباب اذا كانت شديدة فنحن
ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا وهذا ظاهر في ان العطاء كان من صلب الغنيمة بخلاف ما رجحه القرطبي
وروى احمد عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رجل من الانصار لاصحابه لقد كنت احدثكم ان لو
استقامت الامور لقد اثر عليكم قال فردوا عليه ردا عنيفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
الحديث فخطبهم زاد مسلم من طريق اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن يحيى فحمد الله واثنى عليه وسياتي
في الباب من رواية الزهري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار
فجمعهم في قبة من ادم فلم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام فقال ما حديث بلغني عنكم فقال
فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا وفي رواية
هشام بن زيد فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني فسكتوا ويحمل على ان بعضهم
سكت وبعضهم اجاب وفي رواية ابي التياح عن انس رضي الله عنه عند الاسمعيلي فجمعهم فقال
ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك وكانوا لا يكذبون ولاحمد من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه

ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ابا سفيان وعيينة والاقرع وسهيل بن عمرو في آخرين يوم حنين فقالت
الانصار سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالمغنم فذكر الحديث وفيه ثم قال اقلتم كذا وكذا
قالوا نعم واسناده على شرط مسلم وذكر ابن اسحق عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الذي اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بمقالتهم سعد بن عبادة ولفظه لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى
من تلك العطايا من قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحي من الانصار
في انفسهم حتى كثرت منهم المقالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال له فاين انت
من ذلك يا سعد قال ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك فخرج فجمعهم الحديث واخرجه احمد من هذا
الوجه وهذا يعكر على الرواية التي فيها اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا لان سعد بن عبادة من رؤساء
الانصار بلا ريب الا ان يحمل على ان مراده بالرؤساء الاكثر وان الذي خاطبه بذلك سعد بن عبادة ولم يرد ادخال
نفسه في النفي وانه لم يقل ذلك لفظا وان كان رضي بالقول المذكور فقال ما انا الا من قومي وهذا
اوجه والله تعالى اعلم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا بالضم والتشديد جمع ضال والمراد هنا
ضلالة الشرك وبالهداية الايمان فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وقد رتب صلى الله
عليه وسلم ما من الله عليهم به على يده من النعم ترتيبا بليغا فبدأ بنعمة الايمان التي لا يوازيها
شيء من امر الدنيا وثنى بنعمة الالفة وهي اعظم من نعمة المال لان الاموال تبذل في تحصيلها ولا
تحصل وقد كانت الانصار قبل الهجرة في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها كما
تقدم في اول الهجرة فزال كله بالاسلام كما قال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم ولكن الله الف بينهم وعالة بالمهملة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر اي فقراء لا مال لهم
فاغناكم الله بي كلما قال شيئا اي كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قالوا اي الانصار
الله ورسوله امن بفتح الهمزة والميم وتشديد النون افعل التفضيل من المن ويوضحه حديث ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه فقالوا ماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل
قال ما يمنعكم ويروى ما منعكم بالفاء ان تجيبوا يا رسول الله كلما قال شيئا قالوا الله
ورسوله امن هذا تكرير من الراوي للاول وقيل كلمة قالوا في المرة الثانية على طريقة الالتفات
قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئتم قلتم ويروى لقلتم جئتنا كذا وكذا ابنا الحطا
وفي رواية اسمعيل بن جعفر لو شئتم ان تقولوا جئتنا كذا وكذا وكان من الامر كذا وكذا وقوله
كذا وكذا كناية زعم عمرو بن يحيى المازني راوي الحديث انه لا يحفظها وفي هذا رد على من قال ان
الراوي كنى عن ذلك عمدا على طريق التأدب وقد جوز بعضهم ان يكون المراد جئتنا ونحن على ضلالة
فهدينا بك وما اشبه ذلك وفيه بعد فقد فسر ذلك في حديث ابي سعيد رضي الله عنه
ولفظه فقال اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك
ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك وروى احمد من حديث
ابن ابي عدي عن حميد عن انس رضي الله عنه بلفظ افلا تقولون جئتنا خائفا فآمناك
وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل المن علينا لله ولرسوله واسناده صحيح
ونحوه في مغازي ابي الاسود عن عروة مرسلا وابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما موصولا وفي مغازي سليمان التيمي انهم قالوا في جواب ذلك رضينا عن الله و
رسوله وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا منه وانصافا والا
ففي الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك عليهم فانه لولا هجرته اليهم
وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق وقد نبه صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله
الا ترضون ويروى الا ترضون الخ فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه
بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية ان يذهب الناس بالشاة
والبعير اسم جنس فيهما فالشاة يقع على الذكر والانثى وكذا البعير على الجمل والناقة
وفي رواية الزهري ان يذهب الناس بالاموال وفي رواية ابي التياح بعدها بالدنيا
وكذا في رواية قتادة وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكم بالمهملة اي
بيوتكم ومنازلكم وفي رواية قتادة الى بيوتكم وزاد في رواية الزهري عن انس رضي الله
عنه فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به وزاد فيه ايضا قالوا يا رسول الله قد
رضينا وفي رواية قتادة قالوا بلى وذكر الواقدي انه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين
يكون لهم خاصة بعده دون الناس وهي يومئذ افضل ما فتح عليه من الارض فابوا

وقالوا

وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار اي لولا وجود الهجرة قال الخطابي
اراد بهذا الكلام تألف الانصار وتطييب قلوبهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضي ان يكون
واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الانسان على وجوه منها
الولادة كالقرشية والبلادية كالكوفية والاعتقادية كالسنية والصناعية كالصيرفية
ولا شك انه صلى الله عليه وسلم لم يرد به الانتقال عن نسب ابائه لانه يمتنع قطعا وكيف وانه
افضل منهم نسبا واكرمهم اصلا واما الاعتقادي فلا معنى للانتقال منه اذ كان دينه
ودينهم واحدا فلم يبق الا القسمان الاخيران الجائز فيهما الانتقال وكانت المدينة دار الانصار
والهجرة اليها امرا واجبا اي لولا ان النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتقلت عنها وانتسبت
اليكم والى داركم قال الخطابي وفيه وجه آخر وهو ان العرب كانت تعظم شان الخؤولة وتكاد
تلحقها بالعمومة وكانت ام عبد المطلب امرأة من بني النجار فقد يمكن ان يكون صلى الله عليه
وسلم ذهب هذا المذهب واراد ان ينتسب اليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة وقال
ابن الجوزي لم يرد صلى الله عليه وسلم تغيير نسبه ولا محو هجرته وانما اراد انه لولا ما سبق
من كونه هاجر لانتسب الى المدينة والى نصرة الدين فالتقدير لولا ان النسبة الى الهجرة نسبة
دينية لا يسع تركها لانتسبت الى داركم وقال القرطبي معناه لتسميت باسمكم وانتسبت اليكم
كما كانوا ينتسبون بالحلف لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت من ذلك وهي
اعلى واشرف فلا تتبدل بغيرها وقيل معناه لكنت من الانصار في الاحكام والعداد وقيل
التقدير لولا ان ثواب الهجرة اعظم لاخترت ان يكون ثوابي ثواب الانصار ولم يرد ظاهر
النسب اصلا وقيل لولا الالتزام من شروط الهجرة ومنها ترك الاقامة بمكة فوق ثلاث لاخترت
ان اكون من الانصار فيباح لي ذلك ولو سلك الناس واديا هو المكان المنخفض وقيل
الذي فيه ماء والمراد هنا بلدهم او شعبا ويروى وشعبا بالواو لسلكت وادي الانصار
وشعبها والشعب بكسر الشين المعجمة اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق في الجبل
واراد صلى الله عليه وسلم بهذا وما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصرة و
القناعة بالله ورسوله عن الدنيا ومن هذا وصفه فحقه ان يسلك طريقه ويتبع حاله
وقال الخطابي لما كانت العادة ان المرء يكون في نزوله وارتحاله مع قومه وارض الحجاز
كثيرة الاودية والشعاب فاذا تفرقت في السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا
فاراد انه مع الانصار قال ويحتمل ان يريد بالوادي المذهب كما يقال فلان في واد وانا في واد
الانصار شعار بكسر الشين المعجمة بعدها مهملة خفيفة وهو الثوب الذي يلي الجلد من الجسد
والناس دثار بكسر المهملة وبمثلثة بعدها خفيفة وهو الثوب الذي فوق الشعار وهي
استعارة لطيفة لفرط قربهم منه واراد انهم بطانته وخاصته وانهم الصق به واقرب
اليه من غيرهم وزاد في حديث ابي سعيد رضي الله عنه اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
وابناء ابناء الانصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما
وحظا انكم ستلقون بعدي اثرة بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين ويجوز كسر اوله مع
الاسكان وهو اسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى قال ابن الاثير اراد انه يؤثر عليكم فيفضل غيركم
في نصيبه من الفيء وقيل هو الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه في الاستحقاق
وقيل المراد بالاثرة الشدة ويرده سياق الحديث وسببه وفي رواية الزهري اثرة شديدة
فاصبروا حتى تلقوني ويروى حتى تأتوني على الحوض اي يوم القيمة وفي رواية الزهري
حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض اي اصبروا حتى تموتوا فانكم ستجدوني عند الحوض
فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم والثواب الجزيل على الصبر وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم
اقامة الحجة على الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة اليه وحسن ادب الانصار في تركهم
المماراة والمبالغة في الحياء وبيان ان الذي نقل عنهم انما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم
وكهولهم وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل عليه من ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم
وان الكبير ينبه الصغير على ما يغفل عنه ويوضح له وجه الشبهة ليرجع الى الحق وفيه
المعاتبة واستعطاف المعاتب واعتابه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار
والاعتراف وفيه علم من اعلام النبوة لقوله ستلقون بعدي اثرة فكان كما قال وقد قال
الزهري في روايته عن انس رضي الله عنه في آخر الحديث قال انس فلم يصبروا وفيه ان للامام

تفضيل بعض الناس على بعض في مصارف الفيء وان له ان يعطي الغني منه للمصلحة وان من طلب حقه
من الدنيا لا عتب عليه في ذلك ومشروعية الخطبة عند الامر الحادث سواء كان خاصا ام عاما
وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين في الخطبة وفيه تسلية من فاته شيء من الدنيا بما حصل
له من ثواب الآخرة والحض على طلب الهداية والالفة والغنى وان المنة لله ولرسوله
على الاطلاق وتقديم جانب الآخرة على الدنيا والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه
في الآخرة والآخرة خير وابقى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم حنين وقد اخرج البخاري
بعض هذا الحديث في التمني واخرجه مسلم في الزكوة حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي
قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري
اعلم ان البخاري رحمه الله اخرج حديث انس رضي الله عنه من رواية الزهري وابي التياح
وهشام بن زيد وقتادة كلهم عن انس رضي الله عنه وفي رواية بعضهم ما ليس في رواية
الآخر قد قدمناها في رواياتهم من فائدة في الحديث الذي قبله ويجيء ما يتعلق بها ايضا
ان شاء الله تعالى قال اخبرني بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ناس من الانصار
حين افاء الله على رسوله ما افاء من اموال هوازن فطفق من افعال المقاربة من الافعال
التي وضعت للدلالة على الشروع في الفعل النبي صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا المائة منصوب
بقوله يعطي من الابل كما سيأتي في الباب في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقالوا يغفر الله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم من باب
القلب للمبالغة قال انس رضي الله عنه فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبر
بمقالتهم وقال ابن اسحق عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه
وسلم بمقالتهم سعد بن عبادة رضي الله عنه كما مر فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة
من ادم بفتحتين جمع اديم وهو الجلد الذي تم دباغه قال سيبويه لم يجمع فعيل على فعل الا
اديم وادم وافيق وافق وقضيم وقضم والقضم الصحيفة وهو بالقاف والضاد المعجمة
ولم يدع معهم غيرهم اي غير الانصار فلما اجتمعوا قام النبي ويروى قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي خطيبا فقال ما حديث بلغني عنكم قال ويروى فقال له فقهاء
الانصار اما رؤساؤنا جمع رئيس ويروى ذوو رأينا بكسر الراء وبعدها مثناة تحتانية
يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله
لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اصله حديثين عهدا فلما اضيف الى العهد سقطت
النون اتالفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبي صلى الله
عليه وسلم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون اي للذي تنقلبون به وهو رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير مما ينقلبون به اي مما ينقلب هؤلاء به وهو الاموال فاللام في لما بالفتح
لام الابتداء وكلمة ما موصولة مبتدا وخبره خير قالوا يا رسول الله قد رضينا فقال ويروى
فقال لهم بزيادة لهم النبي صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة قد مر ضبطه في الحديث
السابق شديدة وجه الشدة انهم يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك في الاستحقاق فاصبروا
حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قال انس رضي الله عنه فلم يصبروا ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله من اموال هوازن حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا
شعبة عن ابي التياح بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية واسمه يزيد بن حميد عن انس
رضي الله عنه انه قال لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم
بين قريش كذا في رواية الكشميهني والاصيلي وفي رواية ابي ذر عن شيخه غنائم في قريش
ووقع للقابسي غنائم قريش ولبعضهم غنائم من قريش وهو خطأ لانه يوهم ان مكة
لما فتحت قسمت غنائم قريش وليس كذلك بل المراد بقوله يوم فتح مكة زمان فتح مكة وهو
يشتمل السنة كلها ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة اضيفت اليها وقد
قرر ذلك الاسمعيلي فقال قوله يعني في روايته لما افتتحت مكة قسمت الغنائم يريد غنائم
هوازن فانه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم غزا حنينا
بعد فتح مكة في تلك الايام القريبة وكان السبب في هوازن فتح مكة لان الخلوص الى
محاربتهم كان بفتح مكة وقد خطأ القابسي الرواية وقال الصواب في قريش وما اخرج ابو نعيم

هذا الحديث

هذا الحديث من طريق ابي مسلم الكجي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بلفظ لما كان يوم حنين قالت
الانصار والله ان هذا هو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش الحديث فهذا لا اشكال فيه
غضبت الانصار قال النبي ويروى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان يذهب
الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله قالوا بلى قال لو سلك الناس واديا هو المكان
المنخفض وقيل الذي فيه ماء ولكن اراد به هنا بلدهم او شعبا وهو اسم لما انفرج بين
جبلين وقيل الطريق في الجبل وقد تقدم لسلكت وادي الانصار او شعبهم حدثنا علي
بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا ازهر هو ابن سعد السمان البصري عن ابن
عون هو عبد الله بن عون قال انبأنا هشام بن زيد بن انس وفي رواية معاذ عن هشام
عن جده انس اي ابن مالك رضي الله عنه انه قال لما كان يوم حنين التقى هوازن اي التقى
النبي صلى الله عليه وسلم هوازن ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف الجملة
حالية والطلقاء بحرف الواو التي للعطف على عشرة آلاف ويروى عشرة آلاف من الطلقاء
كما في رواية معاذ الآتية قال العيني وليس بصواب لان الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر
عشره وقيل ان الواو مقدرة عند من جوز تقدير حرف العطف والطلقاء جمع طليق وهو
الاسير الذي اطلق عند اسره وخلي سبيله ويراد بهم اهل مكة فانه صلى الله عليه وسلم اطلق
عنهم وقال لهم اقول لكم ما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم زمان فزعهم وقولهم انت
اخ كريم فادبروا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله
لبيك وسعديك نحن بين يديك فنزل رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
انا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون فاعطى الطلقاء والمهاجرين ولم يعط الانصار
شيئا فقالوا اي ما قالوا فدعاهم فادخلهم في قبة فقال اما ترضون ان يذهب الناس
بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس
واديا وسلكت الانصار شعبا لاخترت شعب الانصار وهذا طريق آخر في حديث انس
رضي الله عنه ايضا وقد اخرجه مسلم في الزكوة حدثنا ويروى حدثني بالافراد محمد بن بشار
وهو بندار قال حدثنا غندر وهو محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن
انس رضي الله عنه انه قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم ناسا من الانصار فقال ان
قريشا حديث عهد كذا وقع بالافراد في الصحيحين والاصل ان يقال حديثو عهد وكتبها
الدمياطي بخطه حديثو عهد وعند الاسمعيلي ان قريشا كانوا قريب عهد بجاهلية
ومصيبة من نحو قتل اقاربهم وفتح بلادهم واني اردت ان اجبرهم بفتح الهمزة وسكون الجيم
وبعدها موحدة ثم راء من الجبر ضد الكسر كذا في رواية الاكثرين وفي رواية السرخسي والمستملي
ان اجيزهم بضم الهمزة وكسر الجيم وسكون التحتية وبالزاي من الجائزة بمعنى العطية ومنه
قول الشاعر وقد تطرق فيه ٭ ان العطايا في زمان اللؤم قد ٭ صارت محرمة وكانت جائزة ٭
وانا اتالفهم اما ترضون ان يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله الى بيوتكم قالوا
بلى قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت وادي الانصار او شعب
الانصار وهذا طريق آخر في حديث انس رضي الله عنه كما عرفت وقد اخرجه مسلم ايضا في الزكوة
واخرجه الترمذي في المناقب والنسائي في الزكوة حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة
وبالمهملة هو ابن عقبة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران
عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما قسم النبي
صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الانصار قال الواقدي هو معتب بن قشير من بني
عمرو بن عوف وكان من المنافقين وفيه تعقب على مغلطاي صاحب التلويح حيث قال لم ار احدا
قال انه من الانصار الا ما وقع هنا وجزم بانه حرقوص بن زهير السعدي وتبعه ابن الملقن
صاحب التوضيح ولم يصيبا في ذلك فان قصة حرقوص غير هذه على ما سيأتي من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ما اراد بها اي بهذه القسمة وجه الله وفي رواية منصور ما اريد بها على البناء
للمفعول كما سيأتي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير وجهه وفي رواية الواقدي
حتى ندمت على ما بلغته ثم قال رحمة الله على موسى قد اوذي ويروى لقد اوذي باكثر من هذا
فصبر ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قسمة حنين وقد اخرجه مسلم ايضا في الزكوة حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله انه قال لما كان

يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناساً اعطى الاقرع بالقاف والراء المهملة هو ابن حابس بالمهملتين
والموحدة ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي ويقال كان اسمه فراس والاقرع لقبه مائة من الابل
واعطى عيينة بضم المهملة وبالتحتانية وبالنون هو ابن حصن بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية وبالنون
ابن حذيفة بن بدر الفزاري بالفاء والزاي والراء مثل ذلك واعطى ناساً اى آخرين وفي الحديث الذي
مضى في الخمس واعطى ناساً من اشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة وقد تقدم ذكرهم في الكلام على المؤلفة
قريباً وقد اخرج احمد ومسلم والبيهقي في الدلائل من طريق عمر بن رافع بن خديج عن رافع بن خديج
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة مائة من الابل
فاعطى ابا سفيان بن حرب مائة واعطى صفوان بن امية مائة واعطى عيينة بن حصن مائة واعطى الاقرع
بن حابس مائة واعطى علقمة بن علاثة مائة واعطى مالك بن عوف مائة واعطى العباس بن مرداس دون
المائة فانشأ يقول • اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع • وما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في المجمع • وما كنت دون امرئ منهما • ومن يضع اليوم لا يرفع • قال فاكمل له المائة وساق
ابن اسحق وموسى بن عقبة هذه الابيات اكثر من هذا فقال رجل ما اريد بهذه القسمة وجه الله فقلت
لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاعمش فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير وجهه
قال رحم الله موسى قد اوذي ويروى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وفي الحديث جواز المفاضلة
في القسمة والاعراض عن الجاهل والصفح عن الاذى والتأسي بمن مضى من النظراء وهذا طريق آخر في
حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقد مضى في الخمس في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة
قلوبهم تنبيه قد وقع حديث ابن مسعود رضي الله عنه مقدماً على طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن
انس رضي الله عنه في رواية ابي ذر وكان الوجه ان يقدم حديث انس رضي الله عنه ليتوالى طرق حديثه
قال الحافظ العسقلاني واظنه من تغيير الرواة عن الفربري فان طريق انس الاخيرة سقطت من رواية
النسفي فلعل البخاري الحقها فكتبت مؤخرة عن مكانها والله تعالى اعلم حدثنا ويروى حدثني محمد بن
بشار قال حدثنا معاذ بن معاذ بضم الميم وبالمهملة والمعجمة في اللفظين اى ابن نصر التميمي قاضي البصرة
قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون عن هشام بن زيد بن انس عن انس رضي الله عنه ويروى
بزيادة بن مالك في الموضعين قال لما كان يوم حنين اقبلت هوازن وغطفان بفتح المعجمة والمهملة
والفاء وغيرهم بنعمهم بفتح النون والعين وهي الشاة والبعير وذراريهم بتشديد الياء وتخفيفها
وكانت عادتهم اذا ارادوا الثبات في القتال استصحاب الاهالي ونقلهم معهم الى موضع القتال
ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من الطلقاء وفي رواية الكشميهني والطلقاء وهو
الصواب فان الطلقاء لم يبلغوا هذا العدد ولا عشر عشره وقيل ان الواو مقدرة عند من جوز تقدير
حرف العطف وقدم الكلام فيه آنفاً فادبروا عنه حتى بقي صلى الله عليه وسلم وحده فنادى يومئذ
نداءين لم يخلط بينهما التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله
ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر
نحن معك وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال انا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون فاصاب
يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئاً فقالت الانصار
اذا كانت شديدة يعني قضية شديدة مثل حرب فنحن ندعى على البناء للمفعول اى نطلب ويعطى الغنيمة
غيرنا اى يعطي النبي صلى الله عليه وسلم الغنيمة غيرنا فبلغه اى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اى
ما قالوه ويروى ذاك بدون اللام فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني عنكم
فسكتوا فقال يا معشر الانصار الا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله
تحوزونه بالحاء المهملة والزاي يقال حازه يحوزه اذا قبضه وملكه واستبد به ويروى يحرزونه بالجيم
والراء قاله الكرماني وقدم بقوله يفقدونه فلينظر في ذلك فان ذلك خطأ نقلاً وتغييراً وقد اخرجه مسلم
والاسمعيلي من هذا الوجه بلفظ فتذهبون بمحمد تحوزونه كما في الروايات المعتمدة الى بيوتكم قالوا بلى
قال النبي صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس وادياً وسلكت الانصار شعباً لاخذت شعب
الانصار وقال هشام هو هشام بن زيد الراوي وهو موصول بالاسناد المذكور قلت يا ابا حمزة
بالمهملة والزاي واصله يا ابا حمزة فحذف الالف للتخفيف وهو كنية انس بن مالك رضي الله عنه
وانت شاهد ذاك كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره شاهد ذلك باللام قال واين اغيب عنه
هو استفهام انكار وحاصل معناه لا تظن يا هشام انني اغيب عنه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة واعلم ان غزوة الطائف هي السادسة والعشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو بلد

وهو بلد كثير العنب والنخل على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق لانها كانت بالشام فنقلها الله تعالى
الى الحجاز وطاف بها جبريل عليه السلام الكعبة على ما قيل وقدم غزوة ذلك في اول الباب وذلك انه لما
فر ثقيف من الطائف اغلقوا عليهم ابواب مدينتها وادخروا قوت سنة وجمعوا حجارة كثيرة
وتهيأوا للقتال وصنعوا الصنايع له وادخلوا معهم قوماً من العرب ووقفوا سرحهم في موضع يأمنون
عليه فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان ولم يرجع الى مكة ولا عرج الى
على غزوهم قبل تقسيم غنائم حنين فمر برجل من ثقيف قد تمنع في حصن فقال اما ان تخرج واما ان نحرق
عليك حائطك فابى فاحرقه ومر بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود فلما
اصابته النقمة التي اصابت قومه هنا فدفن فيه ودفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه
اصبتموه فنبشوا فوجدوه فلما نزل بحصن الطائف ولا مثل له في حصون العرب حاصرهم بضعاً وعشرين
ليلة وتراموا بالنبل وقاتلهم قتالاً شديداً وقاتل فيها بنفسه وقيل رماهم بالمنجنيق اربعين يوماً ولم تكن
العرب تعرفه وانما هو من عمل الفرس اخبرهم به سلمان رضي الله عنه وقطع اعنابهم ونخلهم واحرقها
فقالت ثقيف لم تقطعها اما ان تأخذها ان ظهرت علينا واما ان تدعها لله وللرحم فقال انا ادعها
لله وللرحم وتركها ولم يقدر على شيء منهم ثم استشار نوفل بن معاوية الديلي فقال ما ترى قال
يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر رضي الله عنه وهو محاصرهم ارأيت اني اهديت الي قصعة مملوءة زبداً فنقرها ديك
فهراق ما فيها فقال ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا لا ارى ذلك فاذن بالرحيل فاستشهد من الصحابة اثنا عشر رضي الله عنهم ثم انصرف
من الطائف فقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم حتى نزل الجعرانة واليها كان قدم سبي هوازن
واموالهم وقال له رجل يوم ظعن عن ثقيف ادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم
مسلمين ثم اتاه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا وكان معه من سبيهم ستة آلاف من الذراري
والنساء ومن الابل اربعة وعشرون الف بعير ومن الشاة اربعون الفاً واربعة آلاف اوقية فضة
فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا وقال
رجل من سعد بن بكر يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو انا
صادقنا الحارث بن شمر او النعمان بن المنذر ثم نزل بنا مثل ما نزلت رجونا عطفه علينا وانت خير المكفولين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الحديث الي اصدقه ومعي من ترون ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم
ام اموالكم فاختاروا احدى الطائفتين وقد استأنيت بكم انتظركم بضع عشرة ليلة قالوا خيرتنا
بين اموالنا ونسائنا وابنائنا بل ترد الينا نساؤنا وابناؤنا فهي احب الينا فقال صلى الله عليه وسلم
اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع
برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا
ونسائنا فاعطيكم عند ذلك ففعلوا فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فلكم فقال المهاجرون
ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وفزارة فلا وقال العباس
بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من تمسك منكم بحقه من
السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول شيء اصيبه فردوا الى الناس ابناءهم ولم يتخلف منهم
احد غير عيينة بن حصن فانه اخذ عجوزاً فابى ان يردها وسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شان
عوف بن مالك قالوا بالطائف قال اخبروه انه ان اتاني مسلماً رددت عليه اهله وماله وكان قدام
بجعلهما في مكة فلم يجر فيهما السهمان واعطيته مائة من الابل فاخبروه فادركه بالجعرانة او بمكة فرد عليه
ماله واهله واعطاه مائة من الابل واسلم فحسن اسلامه واستعمله على من اسلم من قومه فكان
يقاتل بهم ثقيفاً لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم وكان يبعث لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بالخمس فغنم مرة مائة بعير ومرة مائة الف شاة ولما رد السبايا الى اهلها ركب واتبعه الناس
يقولون اقسم علينا فيئنا حتى الجؤوه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس
لو كان لكم بعدد اشجار تهامة نعماً لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً ثم قام فاخذ وبرة من
سنام بعير فقال ايها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا
الخياط والمخيط فان الغلول على اهله عار ونار يوم القيامة ثم اعطى المؤلفة وكانوا اشرافاً يتألف
بهم قومهم فاعطى ابا سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن كلدة والحارث بن امية

فكل هؤلاء من اشراف قريش والاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك بن عوف فكل واحد
مائة بعير واعطى حالا دون المائة واعطى العباس بن مرداس اباعر فسخطها وعاتبه بقصيدة فقال
اقطعوا عني لسانه فاعطاه حتى رضي ويقال اتي به الى الغنائم فقيل له خذ ما شئت فقال انما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطاء بعد ان تكلمت فتكرم ان ياخذ منها شيئا فبعث اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضيقها وقيل له اعطيت عيينة والاقرع مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري
فقال اما والله لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع مائة وتركت جعيل بن سراقة لكن
تالفتهما ليسلما ووكلته الى اسلامه وجاءه ذو الخويصرة التميمي وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رايت ما
صنعت لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويلك اذا لم يكن العدل عندي فعند من
يكون فقال عمر رضي الله عنه لا نقتله قال لا واتاه اعرابي فقال الا تنجز ما وعدتني فقال ابشر اكثرت علي
من ابشر فاقبل على ابي موسى وبلال رضي الله عنهما فقال رد البشرى فاقبلا انتما قالا قبلنا ثم دعا
بقدح فغسل يديه ووجهه ومج فيه ثم قال اشربا وافرغا على وجوهكما ونحوركما وابشرا فنادت فناداه
ام سلمة رضي الله عنها افضلا لامكما منه طائفة ولما اعطى قبائل العرب ولم يعط الانصار
شيئا وجدوا في انفسهم حتى كثرت منهم القالة وحتى قال قائلهم يعطي الطلقاء والمهاجرين
ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فدخل سعد بن عبادة رضي الله عنه عليه فقال ان الانصار
قد وجدوا عليك اعطيت عطايا عظاما ولم تعطهم فقال اين انت من ذلك قال ما انا الا من قومي
قال فاجمعهم لي فجمعهم في حظيرة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا معشر الانصار مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في انفسكم الم آتكم ضلالا فهداكم الله
وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله امن وافضل ثم قال الا تجيبون
قالوا بماذا نجيب قال اما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا
فنصرناك وطريدا فاويناك وعائلا فواسيناك قال اوجدتم في انفسكم في لعاعة من الدنيا
تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير و
ترجعون برسول الله الى رحالكم وبيوتكم فوالذي نفسي بيده لو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار
شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم
وقالوا رضينا بك قسما وحظا ثم خرج فاعتمر ثم انصرف عائدا الى المدينة وكانت مدة غيبته
صلى الله عليه وسلم من حين خرج من المدينة الى مكة فافتتحها وواقع هوازن وحاصر الطائف الى ان
رجع الى المدينة شهرين وستة عشر يوما واستخلف عتاب بن اسيد على مكة ورزقه كل يوم درهما
فقام خطيبا فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم
درهما كل يوم فلا حاجة لي الى احد باب السرية التي قبل نجد اي جهته وقبل
بكسر القاف وفتح الموحدة والنجد بفتح النون وسكون الجيم وهو كل ما ارتفع من تهامة الى ارض
العراق والسرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وجمعها السرايا سموا
بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اي النفيس وقيل سموا بذلك
لانهم ينفذون سرا وخفية وليس بوجيه لان لام السر راء وهذه ياء وقال الحافظ العسقلاني
والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار
وقيل سميت بذلك لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة
وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له
منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على ثمانمائة يسمى جيشا وما بينهما يسمى هبطة فان زاد على اربعة
آلاف يسمى جحفلا فان زاد فجيش جرار والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثا فالعشرة
فما دونها يسمى حفيرة والاربعون عصبة والى ثلثمائة مقنب بقاف ونون ثم موحدة فان زاد
يسمى جمرة بالجيم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وكانت هذه السرية قبل توجه النبي صلى الله عليه
وسلم لفتح مكة ذكرها اهل المغازي هكذا او البخاري ذكرها بعد غزوة الطائف كما ترى
فقال ابن سعد كانت في شعبان سنة ثمان وذكر غيره انها كانت قبل مؤتة ومؤتة كانت
في جمادى من السنة كما تقدم وقيل كانت في رمضان وقال ابن سعد وكان اميرهم ابا قتادة
ارسله صلى الله عليه وسلم الى ارض محارب بنجد ومعه خمسة عشر رجلا وقيل كانوا خمسة
وعشرين رجلا وغنموا من غطفان ارض محارب مائتي بعير والفي شاة وسبوا سبايا كثيرة وكانت غيبتهم
خمس عشرة ليلة فجمعوا الغنائم فاخرجوا الخمس فعزلوه وقسموا ما بقي على السرية وقال ابن التين

وقد ذكرت بعض ابيات قصيدته
بهامش في اثناء شرح الاحاديث
المذكورة سابقا
منه

وروى

وروى انهم كانوا عشرة وانهم غنموا مائة وخمسين بعيرا وانه صلى الله عليه وسلم اخذ الثلثين منها
قال ولو كان النفل من خمس الخمس لم يتعهد ذلك ثم اعلم ان عدة سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم
على ما ذكره السهيلي عن المسعودي ستون وقيل سبع واربعون وقيل ثمان واربعون وقيل غير
ذلك والله تعالى اعلم حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا حماد هو ابن زيد
قال حدثنا ايوب هو السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فبلغت سهامنا جمع سهم وهو النصيب وروى
سهماننا وهو ايضا جمع سهم اثني عشر بعيرا ونفلنا على البناء للمفعول بتشديد الفاء وهو من
النفل وهو عطية المتطوع من حيث لا يجب بعيرا بعيرا فرجعنا وروى فرجعت بثلاثة عشر
بعيرا والحديث قد مضى في الخمس في باب ومن الدليل على ان الخمس لنوائب المسلمين ومطابقته
للترجمة ظاهرة باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة
بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة بعدها تحتية ساكنة وهو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة
ووهم الكرماني فظن انهم من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة من بني عبد القيس وهذا
البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج الى حنين عند جميع اهل المغازي وكانوا باسفل
مكة من ناحية يلملم وقال ابن سعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم خالد بن الوليد في ثلثمائة
وخمسين من المهاجرين والانصار داعيا الى الاسلام لا مقاتلا حدثني محمود بن غيلان وفي نسخة
حدثني محمود بغير نسبة قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر هو ابن راشد ح تحويل من سند
الى آخر وحدثني وروى وحدثنا نعيم هو ابن حماد قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال
اخبرنا معمر عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سالم اي ابن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال وعند الاسماعيلي ما يدل على ان السياق الذي هنا لفظ ابن
المبارك بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام
قال ابن اسحق حدثني حكيم بن حكيم بن عباد عن ابي جعفر يعني الباقر قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة الى بني جذيمة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فلم يحسنوا ان يقولوا
اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا من صبا اذا خرج من دين الى دين وقريش كانوا يقولون لكل من
اسلم صابئا حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذم ومن ثمه لما اسلم ثمامة
بن اثال وقدم مكة معتمرا قالوا صبأت قال لا بل اسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في
موضع اسلمت استعملها هؤلاء ثم ذلك فهم ابن عمر رضي الله عنهما انهم ارادوا الاسلام حقيقة
واما خالد فحمل اللفظة على ظاهرها لان قولهم صبانا اي خرجنا من دين الى دين ولم يكتف
خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وقال الخطابي يحتمل ان يكون خالد نقم عليهم العدول
عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم ان ذلك وقع منهم على سبيل الانفة ولم ينقادوا الى
الدين فقتلهم متاولا فجعل خالد يقتل ويأسر وفي كلام ابن سعد انه امرهم ان يستأسروا
فاستأسروا فكتف بعضهم بعضا وفرقهم في اصحابه فيجمع بانهم اعطوا بايديهم بعد المحاربة
ودفع الى كل رجل منا اي من الصحابة الذين كانوا معه في السرية اسيره وفي رواية الباقر
فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر بهم فكتفوا
ثم عرضهم على السيف حتى اذا كان يوم قال الحافظ العسقلاني كذا بالتنوين اي من الايام
وكان تامة وتعقبه العيني بانه ليس بصحيح بل لفظ يوم مرفوع بانه اسم كان التامة
مضاف الى ما بعده كما في قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم انتهى وانت خبير بانه
لا مانع من كون يوم منونا على معنى حتى اذا كان يوم من الايام امرنا خالد ان يقتل كل رجل
وفي رواية الكشميهني كل انسان منا اسيره فقلت القائل هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره وعند ابن سعد فاما بنو سليم
فقتلوا من كان في ايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا اسراءهم وفيه جواز الحلف
على نفي فعل الغير اذا وثق بطواعيته حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرناه
فرفع يديه وقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد قال الخطابي انما نقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خالد ما صنع وانكره لعجلته وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم مرادهم من قولهم
صبانا مرتين اي قال ذلك مرتين وزاد ابن عساكر عن عبد الرزاق او ثلاثة اخرجه الاسماعيلي
وفي رواية ثلاث مرات وزاد الباقر في روايته ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا

رضي الله عنه فقال اخرج الى هؤلاء القوم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم احد الا وداه من دم او مال حتى انه ليدي ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه وبقيت معه بقية من المال فقال لهم علي رضي الله عنه حين فرغ منهم هل بقي لكم دم او مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال اصبت واحسنت وقال الداودي لم ير صلى الله عليه وسلم القود في ذلك لانه متاول ولم يذكر فيه دية ولا كفارة فاما ان يكون قبل نزول الاية او سكت لعلم السامع وذكر ابن هشام في زيادته انه انفلت منهم رجل فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر فقال هل انكر عليه احد فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى ابي حذيفة وذكر ابن اسحق من حديث ابن ابي حدرد الاسلمي قال كنت في خيل خالد فقال الفتى من بني جذيمة قد جمعت يداه الى عنقه برمة يا فتى هل انت آخذ بهذه الرمة فقائدي الى هؤلاء النسوة قلت نعم فقدته بها فقال اسلمي حبيش قبل نفاد عيش • ارايتك ان طالبتكم فوجدتكم • بحلية او ادركتكم بالخوانق • الابيات قال فقالت له امراة منهن وانت فحييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترى قال ثم ضرب عنق الفتى فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت وقد روى النسائي والبيهقي في الدلائل باسناد صحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحو هذه القصة وقال فيها اني لست منهم اني عشقت امراة منهم فدعوني انظر اليها نظرة وقال فيه فضرب عنقه فجاءت المراة فوقعت عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما كان فيكم رجل رحيم واخرجه البيهقي من طريق ابن عصام عن ابيه نحو هذه القصة وقال في اخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاحكام ايضا واخرجه النسائي في السير وفي القضاء **باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي** بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة وبالفاء هو ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين الى ارض الحبشة والهجرة الثانية ويقال انه شهد بدرا ولم يذكره ابن اسحق في البدريين وكانت فيه دعابة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله الى كسرى وقال خليفة بن خياط وفي سنة تسع عشرة اسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي وقال ابن لهيعة توفي عبد الله بن حذافة السهمي بمصر ودفن بمقبرتها وقال الكرماني مات في خلافة عثمان رضي الله عنه بمصر قدم في العلم **وعلقمة بن مجزز** بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاي الاولى الثقيلة وحكي بفتحها والاول اشهر وقال القاضي عياض وقع لاكثر الرواة بسكون الحاء المهملة وكسر الراء وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب قال الحافظ العسقلاني واغرب الكرماني فحكى فيه بالحاء المهملة وتشديد الراء فتحا وكسرا ثم بالزاي وهو خطا ظاهر وتعقبه العيني بانه حكى ذلك عن بعضهم وليس عليه مؤاخذة في ذلك فافهم **المدلجي** بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم قال الرشاطي المدلجي في كنانة ينسب الى مدلج بن مرة بن عبد مناة منهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المدلجي القائف المذكور في حديث عائشة رضي الله عنها في قوله في زيد بن حارثة وابنه اسامة ان بعض هذه الاقدام لمن بعض كما ذكره في باب النكاح فعلقمة صحابي ابن صحابي وهو مجزز بن الاعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج نسبه ابن الكلبي وقال الذهبي علقمة بن مجزز بن الاعور بن جعدة الكناني المدلجي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على سرية وبعثه عمر رضي الله عنه على جيش الى الحبشة فهلكوا كلهم وذكر اباه مجززا في الصحابة **ويقال انها سرية الانصاري** اي ان هذه السرية سرية الانصاري واراد به عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري وكان ابن الجوزي قوله الانصاري وهم من بعض الرواة وانما هو سهمي قال الحافظ العسقلاني ويؤيده حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وسياتي في تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى ورواه شعبة عن زبيد اليامي عن سعد بن عبيدة فقال رجل ولم يقل من الانصار ولم يسمه اخرجه المصنف في كتاب خبر الواحد وقال الحافظ العسقلاني واما قوله ويقال انها سرية

الانصار

الانصار فاشار بذلك الى احتمال تعدد القصة وهو الذي يظهر لي لاختلاف سياقيهما واسم اميرهما والسبب في امره بدخولهم النار ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التاويل ويبعد وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه انصاريا فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة في كتاب العلم ويحتمل الحمل على المعنى الاعم اي انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة والى التعدد جنح ابن القيم وتعقبه العيني بان احتمال الحمل على الاعم ليس بذلك لانه يجري في جميع الصحابة رضي الله عنهم والانصاري خلاف المهاجري وليس المراد منه المعنى اللغوي ثم انه ليس في كثير من النسخ لفظ باب واشار باصل الترجمة الى ما رواه احمد وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث انا فيهم حتى اذا انتهينا الى راس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش وامر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من اصحاب بدر وكانت فيه دعابة الحديث وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذا السياق وذكر ان سببها انه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم اهل جدة فبعث اليهم علقمة بن مجزز في ربيع الاخر سنة تسع في ثلثمائة فانتهى الى جزيرة في البحر فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهلهم فامر عبد الله بن حذافة على من تعجل وذكر ابن اسحق في سبب هذه القصة ان وقاص بن مجزز كان قتل يوم ذي قرد فاراد علقمة بن مجزز ان ياخذ بثاره فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السرية قال الحافظ العسقلاني وهذا يخالف ما ذكره ابن سعد الا ان يجمع بان يكون امر بالامرين والله تعالى اعلم **حدثنا مسدد** قال **حدثنا عبد الواحد** هو ابن زياد قال **حدثنا الاعمش** هو سليمان بن مهران قال **حدثني** بالافراد **سعد بن عبيدة** بتكبير الابن وتصغير الاب ابو حمزة الكوفي ختن ابي عبد الرحمن **عن ابي عبد الرحمن** هو عبد الله بن حبيب السلمي **عن علي** اي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه **قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل رجلا من الانصار** قيل هو عبد الله بن حذافة السهمي وفيه ما في قوله ويقال انها سرية الانصاري فافهم **وامرهم ان يطيعوه فغضب** وفي رواية الاعمش في الاحكام فغضب عليهم وفي رواية مسلم فاغضبوه في شيء **فقال اليس امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا لي حطبا فجمعوا فقال اوقدوا نارا فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا** اي فقصدوا الدخول وفسره الكرماني بقوله اي حزنوا وليس بذلك وفي رواية حفص بن غياث فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وهذا يخالف حديث ابي سعيد رضي الله عنه فان فيه فاوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا او يصطلون فقال لهم اليس عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال اعزم عليكم بحقي وطاعتي بما تواثبتم في هذه النار **وجعل بعضهم يمسك بعضا** وفي رواية حفص فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية ابن جرير من طريق ابي معاوية عن الاعمش فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها وفي رواية زبيد عن سعد بن عبيدة فارادوا ان يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها **ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار** بفتح الميم اي انطفى لهبها وحكى المطرزي كسر الميم **فسكن غضبه** هذا يخالف ايضا حديث ابي سعيد رضي الله عنه فان فيه انه كانت فيه دعابة وفيه انهم تحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم **فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم** وفي رواية حفص فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيمة** وفي رواية حفص ما خرجوا منها ابدا وفي رواية زبيد لم يزالوا فيها الى يوم القيمة والمراد من قوله الى يوم القيمة التابيد يعني لو دخلوها مستحلين له لما خرجوا منها ابدا ففي هذه العبارة نوع من انواع البديع وهو الاستخدام لان الضمير في قوله لو دخلوها للنار التي اوقدوها وفي قوله منها ابدا للنار الاخروية وذلك لانهم ارتكبوا ما نهوا عنه من قتل انفسهم مستحلين له ويحتمل وهو الظاهر ان الضمير للنار التي اوقدت لهم اي ظنوا انهم اذا دخلوها بسبب طاعة اميرهم لا يضرهم فاخبر صلى الله عليه وسلم انهم لو دخلوها لاحترقوا فلم يخرجوا فلا يكون المراد من يوم القيمة التابيد ويحتمل ان يكون

المعنى ان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار قال تعـ ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
الطاعة في المعروف و في رواية حفص انما الطاعة في المعروف و في رواية زبيد وقال للآخرين
لا طاعة في معصية و في رواية مسلم من هذا الوجه وقال للآخرين اي الذين امتنعوا قولا حسنا
و في حديث ابي سعيد رضي الله عنه من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه و في الحديث من الفوائد
ان الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم امرهم ان يطيعوا الامير فحملوا
ذلك على عموم الاحوال حتى في حال الغضب و في حال الامر بالمعصية فبين لهم صلى الله عليه وسلم
ان الامر بطاعته مقصود على ما كان منه في غير معصية وسياتي مزيد لهذه المسالة في كتاب
الاحكام ان شاء الله تعـ وان الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وان
الغضب يغطي ذوي العقول عقولهم وان الايمان بالله ينجي من النار لقولهم انما فررنا
الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار والفرار الى النبي صلى الله عليه وسلم فرار الى الله والفرار
الى الله يطلق على الايمان قال الله تعـ ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وقد استنبط
من هذا الحديث الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة ان الحق من هذه الامة لا يجتمعون على خطاء
لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار وظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة
الامر وانه مقصود على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم سببا لرحمة الجميع قال وفيه ان من كان
صادق النية لا يقع الا في خير ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولهذا قال بعض اهل
المعرفة من صدق مع الله وقاه الله ومن توكل على الله كفاه الله ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله فاستعمل رجلا من الانصار فانه عبد الله بن حذافة وقد اخرجه البخاري في الاحكام
ايضا واخرجه مسلم في المغازي وابو داود في الجهاد والنسائي في البيعة والسير ⁂
بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع وفي بعض النسخ باب بعث الى بزيادة
لفظ باب اي باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما الى اليمن
فالبعث مصدر مضاف الى مفعوله وطوى ذكر الفاعل وقيد بقوله قبل حجة الوداع اشارة الى ما وقع في بعض
احاديث الباب ان ابا موسى رضي الله عنه رجع من اليمن فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع و
القبيلة امرهم وسياتي في استتابة المرتدين من طريق حميد بن هلال عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه
سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين وكلاهما سال العمل فقال
لن نستعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل حدثنا موسى
هو ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة بالفتح هو الوضاح اليشكري قال حدثنا عبد الملك اي ابن
عمير عن ابي بردة بضم الموحدة واسمه عامر بن ابي موسى انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا موسى
عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه وهذا مرسل وسياتي من طريق سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن
ابي موسى متصلا ومعاذ بن جبل الى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخلاف بكسر الميم وسكون الخاء
المعجمة وهو باليمن كالرستاق بالعراق اي الرستاق والمخاليف الرساتيق والمراد الكورة والاقليم واليمن
مخلافان اي ارض اليمن كورتان وكانت لمعاذ الجهة العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم
والنون وله بها مسجد مشهور الى اليوم وكانت جهة ابي موسى السفلى ثم قال يسرا ولا تعسرا
وبشرا ولا تنفرا قال الطيبي هو بمعنى الثاني من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقة ان يقال بشرا
ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتانيس والتنفير وقال الحافظ
العسقلاني ويظهر لي ان النكتة في الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم
واتي بالذي بعده على العكس للاشارة الى ان الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم
عن الانذار وهو التنفير فكانه قيل ان انذرتما فليكن بغير تنفير لقوله تعـ فقولا له قولا لينا فانطلق
كل واحد منهما الى عمله اي موضع عمله وكان كل واحد منهما اذا سار في ارضه كان قريبا من
صاحبه احدث به عهدا كذا وقع في رواية الاكثرين اذا سار في ارضه وكان قريبا احدث اي
جدد به العهد بزيارته ووقع في رواية سعيد بن ابي بردة الآتية في الباب فجعلا يتزاوران فزار
معاذ ابا موسى وزاد في رواية حميد بن هلال فلما قدم عليه القى له وسادة قال انزل فسلم عليه
فسار معاذ في ارضه قريبا من صاحبه ابي موسى فجاء يسير حال من الضمير الذي في فجاء على بغلته
حتى انتهى اليه واذا هو جالس كلمة اذا للمفاجاة وكذا واذا الثاني وقد اجتمع اليه الناس واذا
رجل عنده قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه لكن في رواية سعيد بن ابي بردة انه يهودي وسياتي
كذلك في رواية حميد بن هلال في استتابة المرتدين مع شرح هذه القصة وبيان الاختلاف في مدة

يعني الطاعة للمخلوق في امر عرف بالشرع صح

اوانسا صح

استتابة

استتابة المرتدين قد جمعت يداه الى عنقه جملة وقعت صفة لرجل فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس ايم هذا
بفتح الهمزة وضم الياء المشددة وفتح الميم واصله اي التي للاستفهام فزيدت عليه كلمة ما فقيل ايما
وقد تسقط الالف للتخفيف فتصير ايم وقد تخفف الياء فيقال ايم بفتح الهمزة وسكون الياء
وفتح الميم وذلك كما يقال ايش اصله اي شيء هذا فحذفت الالف من ايم والهمزة من ايش
وقال الحافظ العسقلاني وقوله ايم بفتح الميم وترك اشباعها لغة واخطا من خطاها
قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتى يقتل قال انما جيء به لذلك اي انما
جيء بالرجل المذكور للقتل فانزل قال ما انزل حتى يقتل فامر به فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله
اي فقال معاذ بن جبل لابي موسى الاشعري رضي الله عنهما يا عبد الله وهو اسمه كما مر غير مرة
كيف تقرا القران قال اتفوقه تفوقا بالفاء والقاف اي الازم قراءته ليلا ونهارا شيئا
بعد شيء وحينا بعد حين يعني لا اقرا وردي دفعة واحدة بل هو كما يحلب اللبن ساعة بعد ساعة
واصله ماخوذ من فواق الناقة وهو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائما والحاصل
انه قال اتوقف مقدار فواق واشرع في القراءة كذا حالي دائما قال فكيف تقرا انت يا معاذ
قال انام اول الليل فاقوم وقد قضيت جزئي بضم الجيم وسكون الزاي وقال الدمياطي لعله
اربي وهو اوجه قال الحافظ العسقلاني وهو كما قال لو جاءت به الرواية ولكن الذي جاء في
الرواية صحيح والمراد به انه جزأ الليل اجزاء جزأ للنوم وجزأ للقراءة وجزأ للقيام فلا يلتفت
الى تخطئة الرواية الصحيحة الموجبة لمجرد التخيل من النوم فاقرا ما كتب الله لي فاحتسب
كذا في رواية الكشميهني بلفظ المضارع من الاحتساب وفي رواية غيره فاحتسبت بمثناة فوقية
في اخره بلفظ الماضي نومتي كما احتسب بالوجهين فيه ايضا قومتي النومة والقومة بفتح
اولهما وسكون ثانيهما والمعنى اطلب الثواب في حال القيام والقراءة فظاهر لانها حال التعب
واما في حال النوم التي هي حال الراحة فلان الراحة اذا قصد بها الاعانة على العبادة من القراءة
ونحوها حصل الثواب ايضا تنبيه كان بعث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه الى اليمن بعد
الرجوع من غزوة تبوك لانه شهد غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم كما سياتي بيان
ذلك في الكلام عليها فيما بعد ان شاء الله تعـ واستدل به على ان ابا موسى كان عالما
فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره
لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم واما الخوارج
والروافض فطعنوا فيه ونسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين قال
ابن العربي وغيره الحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه ان اجتهاده
اداه الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من اكابر الصحابة من اهل بدر ونحوهم رضي الله عنهم
لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين فآل الامر الى ما آل اليه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا اسحق هو ابن شاهين قاله الحافظ المزي وقال الحافظ العسقلاني
هو ابن منصور وقال العيني والمعرج على الاول قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان
عن الشيباني هو سليمان بن فيروز عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فساله عن اشربة تصنع بها فقال
ما هي قال البتع بكسر الموحدة وسكون المثناة الفوقية بعدها عين مهملة والمزر بكسر الميم
وسكون الزاي واخره راء فقلت لابي بردة ما البتع قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير
فقال كل مسكر حرام قال العيني هذا الاختلاف فيه وقال صاحب التوضيح فيه حجة على ابي حنيفة
في تجويزه ما لا يبلغ بشاربه السكر مما عدا الخمر وتعقبه العيني بانه لا حجة عليه فيه لان ابا بردة
قال عقيب تفسيره البتع والمزر كل مسكر حرام يعني ذا اسكر ولا يخالف فيه احد ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله بعثه الى اليمن رواه اي روى الحديث المذكور جرير هو ابن عبد الحميد
وعبد الواحد هو ابن زياد عن الشيباني سليمان بن فيروز عن ابي بردة عامر بن ابي موسى
الاشعري بدون ذكر سعيد بن ابي بردة فاما رواية جرير فوصلها الاسمعيلي من طريق عثمان
بن ابي شيبة ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن جرير عن الشيباني عن ابي بردة عن ابي موسى
واما رواية عبد الواحد فوصلها ∴ حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم
قال حدثنا شعبة حدثنا سعيد بن ابي بردة عن ابيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم جده ابا موسى ومعاذا الى اليمن وهذا مرسل فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا

وتطاوعا فقال ابو موسى يا نبي الله ان ارضنا بها شراب من الشعير المزر وشراب
من العسل البتع فقال كل مسكر حرام فانطلقا فقال معاذ لابي موسى كيف تقرأ القران
قال قائما وقاعدا وعلى راحلتي واتفوقه تفوقا قال اما انا فانام واقوم ويروى
اما انا فاقوم وانام واقوم واحتسب نومتي كما احتسب قومتي وضرب فسطاطا
هو ابيت من الشعر وفيه لغات فسطاط وفستاط وفساط وكسر الفاء لغة في الثلاث
فجعلا يتزاوران اي يزور واحد منهما الاخر فزار معاذ ابا موسى فاذا رجل موثق فقال ما هذا
فقال ابو موسى يهودي اسلم ثم ارتد فقال معاذ لاضربن عنقه تابعه اي تابع مسلما
في روايته عن شعبة عن سعيد العقدي هو ابو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي بفتح المهملة
والقاف نسبة الى العقد قوم من قيس وهو صنف من الازد البصري ووهب هو ابن جرير عن
شعبة اي ابن الحجاج اما رواية العقدي فوصلها البخاري في الاحكام واما رواية وهب
فوصلها اسحق بن راهويه في مسنده منه وقال وكيع والنضر بسكون الضاد المعجمة هو ابن
شميل وابو داود هو الطيالسي عن شعبة عن سعيد عن ابيه ابي بردة عن جده ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني انهم رووه عن شعبة موصولا
اما رواية وكيع فوصلها البخاري في الجهاد مختصرا واوردها ابن ابي عاصم في كتاب
الاشربة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع مطولا وهي في مسند ابي بكر بن ابي شيبة كذلك واما
رواية النضر بن شميل فوصلها البخاري في الادب واما رواية ابي داود وهشام بن عبد الملك
الطيالسي فوصلها كذلك في مسنده المروزي من طريق يونس بن حبيب عنه ولكنه فرقه
حديثين وكذلك وصلها النسائي من طريق ابي داود حدثنا ويروى حدثني عباس بموحدة
ثم مهملة بن الوليد هو النرسي بفتح النون وسكون الراء وبالسين المهملة قال الكلاباذي
نرس لقب جدهم كان اسمه نصرا فقاله بعض النبط نرس عوض نصر فبقي لقبا عليه فنسب الى
اليه وقال ابو علي الجياني رواه ابن السكن والاكثر هكذا يعني عباس بالموحدة والمهملة
وفي رواية ابي احمد الجرجاني حدثنا عباس بالموحدة والمهملة ولم ينسبه وفي رواية ابي زيد
المروزي مثله الا انه قرا عليهم بالتحتانية والشين المعجمة وكذا ضبطه البياطي وعين
انه الرقام حيث قال وكال عياش بن الوليد الرقام قال الحافظ العسقلاني وليس بشيء انما
هو بالموحدة والمهملة النرسي وجزم بتردد الصاحبا المشارق والمطالع وليس له في البخاري
سوى هذا الحديث وآخر في علامات النبوة حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد عن ايوب بن عائذ
بتحتانية بعدها ذال معجمة المدلجي البصري وثقه يحيى بن معين وغيره ورمي بالارجاء وليس له
في البخاري الا هذا الموضع انه قال حدثنا قيس بن مسلم قال سمعت طارق بن شهاب
يقول حدثني ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ارض قومي فجئت ورسول الله صلى الله عليه وسلم منيخ بضم الميم وبالخاء المعجمة اي
نازل بالابطح اي ابطح مكة وهو مسيل واديها فقال احججت يا عبد الله بن قيس قلت
نعم يا رسول الله قال كيف قلت قال قلت لبيك اهلالا كاهلالك قال فهل سقت معك
هديا قلت لم اسق قال فطف بالبيت واسع بين الصفا والمروة ثم حل بكسر الحاء المهملة
وتشديد اللام امر من حل ففعلت حتى مشطت لي امراة من نساء بني قيس ومكثنا بذلك
حتى استخلف عمر اي الى ان استخلف عمر رضي الله عنه ثم من بعد ذلك وقع الاختلاف
فيه اي في التمتع وتنازعوا في جوازه وقد مضى الحديث في الحج في باب من اهل في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وشرح الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ارض قومي فان ارض قومه اليمن حدثني ويروى حدثنا حبان بكسر الحاء
المهملة وتشديد الموحدة هو ابن موسى المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
عن زكريا بن اسحق عن يحيى بن عبد الله بن صيفي ضد شتوي عن ابي معبد بفتح الميم واسمه
نافذ بالنون والفاء المكسورة وبالذال المعجمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن قد تقدم بيان الوقت
الذي بعثه فيه وما فيه من اختلاف في اواخر كتاب الزكوة مع بقية شرح الحديث مستوفى
انك ستاتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك ذكره ابن التين بلفظ طاعوا بذلك

اي انقادوا

اي انقادوا والك بذلك يقال هو مطوع فلان اذا انقاد له فاذا مضى لامره فقد اطاعه واذا
وافقه فقد طاوعه فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان
هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد
على فقرائهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم اموالهم جمع كريمة وهي النفيسة
واتق دعوة المظلوم فانه اي الشان ليس بينه اي بين دعوة المظلوم وانما ذكر الضمير
باعتبار ان الدعوة بمعنى الدعاء وبين الله حجاب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قال ابو
عبد الله هو البخاري نفسه طوعت طاعت واطاعت لغة طعت وطعت واطعت
هذا في غير رواية ابي ذر والنسفي وقد جرت عادته انه يذكر تصرف بعض الالفاظ التي تقع في
بعض احاديث باب من الابواب فاراد بذلك تفسير قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه على
عادته في تفسير اللفظة الغريبة من القران اذا وافقت لفظة من الحديث فقال طوعت له
نفسه بمعنى طاعت له نفسه وقوله واطاعت لغة يعني طاعت نفسه بالالف لغة في طاعت
نفسه بلا الف وقد قرا الحسن البصري وطائفة معه فطاوعت له نفسه وقوله طعت
يعني يقال عند الاخبار عن نفسه طعت فلانا بالكسر وطعت فلانا بالضم ويقال ايضا
اطعت بالالف قال الجوهري طاع له يطوع اذا انقاد وقال الازهري الطوع نقيض الكره
وطاع له انقاد فاذا امضى لامره فقد اطاعه وقال يعقوب بن السكيت طاع واطاع بمعنى
وقال الازهري ايضا منهم من يقول طاع له يطوع طوعا فهو طائع بمعنى اطاع والحاصل ان
طاع واطاع يستعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدا الله الخلق وابداه او دخلت
الهمزة للتعدية وفي اللازم للصيرورة او ضمن المتعدي بالهمزة معنى فعل اخر لازم لان كثيرا من اهل
اللغة فسروا اطاع بمعنى لان وانقاد وهو اللائق في حديث معاذ رضي الله عنه هنا وان كان
الغالب في الرباعي التعدي وفي الثلاثي اللزوم وهذا اولى من دعوى ان فعل وافعل بمعنى واحد
لكونه قليلا واولى من دعوى ان اللام في قوله فان هم اطاعوا لك زائدة وقد تقدم شيء من ذلك
في شرح الحديث في الزكوة حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة عن حبيب بن ابي
ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون هو الاودي من المخضرمين كان بالشام ثم سكن
الكوفة ان معاذا اي ابن جبل رضي الله عنه لما قدم اليمن هو موصول لان عمرو بن ميمون
كان باليمن لما قدمها معاذ رضي الله عنه صلى بهم الصبح فقرا واتخذ الله ابراهيم خليلا
فقال رجل من القوم لقد قرت عين ام ابراهيم اي لقد بردت دمعتها وهو كناية عن السرور
لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال للمدعو له اقر الله عينه وللمدعو
عليه اسخن الله عينه وقال ثعلب معناه بلغ امنيته فلا تطمح نفسه الى من هو فوقه وقد
استشكل تقرير معاذ رضي الله عنه هذا القائل في الصلوة وترك امره بالاعادة واجيب عن
ذلك اما بان معاذا لم يكن يعلم حينئذ وجوب الاعادة واما ان يكون امره بالاعادة ولم ينقل
او كان القائل خلفهم ولكن لم يكن دخل معهم في الصلوة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة زاد
معاذ هو معاذ بن معاذ التميمي البصري عن شعبة عن حبيب هو ابن ابي ثابت عن سعيد هو ابن جبير
عن عمرو هو ابن ميمون ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقرا معاذ في صلوة
الصبح سورة النساء فلما قال واتخذ الله ابراهيم خليلا قال رجل خلفه قرت عين ام ابراهيم
قوله قرت عين ام ابراهيم يحتمل الدعاء والاخبار بخلاف لقد قرت واراد بالزيادة قوله ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا ولا منافاة بين الروايتين لان معاذا رضي الله عنه
انما قدم اليمن لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فالقصة واحدة ودل الحديث على انه كان اميرا
في الصلوة وحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي مضى عن قريب يدل على انه كان اميرا على المال
ايضا وقد تقدم في الزكوة ما يوضح ذلك والله تعالى اعلم باب بعث علي بن ابي طالب
وخالد بن الوليد رضي الله عنهما الى اليمن قبل حجة الوداع وفي بعض النسخ باب
بعث الخ بزيادة لفظ باب وقد اخرج احمد وابو داود والترمذي عن علي رضي الله عنه قال
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن
لا ابصر القضاء قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي
اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الاخر فذكر الحديث حدثني ويروى حدثنا
احمد بن عثمان اي ابن حكيم هو ابو عبد الله الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا شريح

ابي اسحق

بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية واخره حاء مهملة بن مسلمة بفتح الميمين واللام وسكون السين المهملة الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف بن اسحق بن ابي اسحق قال حدثني ابي هو يوسف بن اسحق عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي ومات اسحق قبل ابيه ابي اسحق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن كان ذلك البعث بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب اي من شاء ان يرجع معك الى اليمن فليرجع والتعقيب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غرة من العدو كذا قال الخطابي وقال الجوهري التعقيب ان يغزو الرجل ثم يثني من سنته وقال ابن فارس التعقيب غزاة بعد غزاة وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر انه اعم من ذلك واصله ان الخليفة يرسل عسكرا الى جهة مدة فاذا انقضت رجعوا وارسل غيرهم فمن شاء ان يرجع من العسكر الاول مع العسكر الثاني سمي رجوعه تعقيبا ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت اواق اصله اواقي بتشديد الياء وتخفيفها فحذفت الياء استثقالا ذوات عدد اي كثيرة اورد البخاري هذا الحديث مختصرا وقد اورده الاسماعيلي من طريق ابي عبيدة بن ابي السفر سمعت ابراهيم بن يوسف وهو الذي اخرجه البخاري من طريقه فزاد فيه قال البراء فكنت ممن عقب معه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه وقال السلام على همدان وعند الترمذي من طريق الاحوص بن جواب عن ابي اسحق في حديث البراء قصة الجارية وسيأتي في الحديث الاتي ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني ويروى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا روح بفتح الراء بن عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال حدثنا علي بن سويد بصيغة التصغير بن منجوف بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو واخره فاء السدوسي البصري ثقة وليس له في البخاري الا هذا الموضع ووقع في رواية القابسي علي بن سويد عن منجوف وهو تصحيف عن عبد الله بن بريدة بضم الموحدة مصغر بردة وفي رواية الاسماعيلي حدثني عبد الله عن ابيه بريدة بن الحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة واخره موحدة على صيغة التصغير ابن عبد الله بن الحارث الاسلمي اسلم قبل بدر ولم يشهد الحديبية وكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مات بمرو وقبره بالجصين بكسر الجيم وتشديد الصاد المهملة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا اي ابن ابي طالب رضي الله عنه الى خالد اي ابن الوليد رضي الله عنه ليقبض الخمس اي خمس الغنيمة وفي رواية الاسماعيلي ليقسم الخمس وفي رواية ليقسم الفيء وكنت ابغض بضم الهمزة عليا وقد اغتسل وانما ابغضه لانه رأى عليا رضي الله عنه وفي رواية الاسماعيلي فاخذ منه اي من الخمس جارية ثم اصبح يقطر راسه وفي رواية له فاصطفى علي رضي الله عنه لنفسه سبيئة بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة اي جارية من السبي يعني فظن بريدة انه غل وكان ما فعله علي رضي الله عنه من ذلك سبب بغض بريدة اياه وقوله وقد اغتسل كناية عن الوطء اراد ان عليا رضي الله عنه وطئ الجارية التي اخذها من السبي من الخمس واصطفاها لنفسه فقلت لخالد القائل هو بريدة الا ترى الى هذا اشار الى علي رضي الله عنه وفي رواية الاسماعيلي فقال لخالد لبريدة الا ترى ما صنع هذا قال بريدة وكنت ابغض عليا ولاحمد من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ابغضت عليا بغضا لم ابغضه احدا واحببت رجلا من قريش لم احبه الا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا فكتب اي الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا قال وفي السبي وصيفة هي من افضل السبي قال فخمس وقسم فخرج وراسه يقطر فقلت يا ابا الحسن ما هذا قال الم تر الى الوصيفة فانها صارت في الخمس ثم صارت في بيت آل محمد ثم في آل علي فوقعت بها وقال الخطابي فيه اشكال لانه قسم لنفسه والثاني انه اصابها قبل الاستبراء والجواب ان الامام له ان يقسم الغنائم بين اهلها وهو شريكهم فكذا من يقوم مقامه فيها واما الاستبراء فيحتمل ان تكون الوصيفة غير بالغة وكانت عذراء وادى اجتهاده الى عدم الاحتياج اليه كما صار اليه غير من الصحابة ويجوز ان تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس في السياق ما يدفعه كذا قال الحافظ العسقلاني والله تعالى اعلم فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك

اي ما فعله

اي ما فعله علي رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبد الجليل فكتب الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالقصة فقلت ابعثني فبعثني فجعل يقرأ الكتاب واقول صدق فقال يا بريدة اتبغض عليا فقلت نعم فقال لا تبغضه زاد في رواية عبد الجليل وان كنت تحبه فازدد له حبا فان له في الخمس اكثر من ذلك اي فان لعلي رضي الله عنه في الخمس اكثر من الذي اخذه وفي رواية عبد الجليل عند احمد عن عبد الله بن بريدة عن ابيه فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس افضل من وصيفة وزاد قال فما كان من الناس احد احب الي من علي واخرج احمد ايضا هذا الحديث من طريق اجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد في اخره لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي واخرجه احمد ايضا والنسائي من طريق سعد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي اخره فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه يقول من كنت وليه فعلي وليه واخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قال ابو ذر الهروي انما ابغض الصحابي عليا رضي الله عنه لانه رآه اخذ من المغنم فظن انه غل فلما اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ اقل من حقه احبه انتهى وهو تاويل حسن لكن يبعده صدر الحديث الذي اخرجه فلعل سبب البغض كان معنى اخر وزال بنهي النبي صلى الله عليه وسلم لهم عن بغضه عليا ثم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد وكان خالد في اليمن حينئذ والحديث من افراد البخاري حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد عن عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم وبالراء بن القعقاع بفتح القافين وسكون المهملة الاولى بن شبرمة بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء الضبي الكوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي نعم بضم النون وسكون المهملة البجلي الكوفي قال سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة مصغر ذهبة قال الخطابي انثها على معنى القطعة وقال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لانها كانت تبرا وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات وفي معظم نسخ مسلم بذهبة بفتحتين بغير تصغير في اديم مقروظ اي مدبوغ بالقرظ بالقاف والراء والظاء المعجمة وهو ورق السلم لم تحصل من ترابها اي لم تخلص من تراب المعدن فانها كانت تبرا وتخليصها بالسبك قاله الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بان فيه نظرا من وجهين احدهما انه لم يجر ذكر المعدن والثاني انه لو رجع الى المعدن لقيل من ترابه بتذكير الضمير وانت خبير بدفع ذلك يظهر بادنى تامل واختلف في هذه الذهيبة فقيل كانت خمس الخمس وقيل من الخمس وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يصرفه في صنف من الاصناف للمصلحة وقيل من اصل الغنيمة قال فقسمها بين اربعة نفر بين عيينة بضم العين مصغرا عين في الاصل بن بدر هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري فنسب الى جده الاعلى ويكنى ابا مالك وقال ابو عمر اسلم بعد الفتح وقيل قبله وشهد الفتح مسلما وهو من المؤلفة قلوبهم وكان من الاعراب الجفاة وكان في الجاهلية من الجرارين يقود عشرة الاف وكان اسم عيينة حذيفة فاصابته لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينة وفي التوضيح وكان عيينة من الناكثين ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه خالد الى ابي بكر رضي الله عنه في وثاق فاسلم وعفا عنه والاقرع بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبالعين المهملة واسمه فراس وكان في راسه قرع فلقب بذلك بن حابس بالمهملتين وبالموحدة ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي احد المؤلفة قلوبهم قال ابن مالك فيه شاهد على ان ذا الالف واللام من الاعلام الغالبة قد ينزع عنه في غير نداء ولا اضافة ولا ضرورة وقد حكى سيبويه عن العرب هذا يوم اثنين وقد مضى في احاديث الانبياء ويأتي في التوحيد من طريق سعيد بن مسروق عن ابن نعم بلفظ والاقرع بن حابس وزيد الخيل هو زيد بن مهلهل الطائي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طيء سنة تسع فاسلم وحسن اسلامه وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء وكان يقال له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت عنده ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا محسنا خطيبا لسنا شجاعا كريما وكان قبل اسلامه اسر عامر بن الطفيل وجز ناصيته وفي رواية سعيد بن مسروق وبين زيد الخيل الطائي ثم احد بني نبهان والرابع اما علقمة اي ابن علاثة بضم المهملة وبالمثلثة ابن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب الكلابي العامري من المؤلفة قلوبهم وكان سيدا في قومه حليما عاقلا فاسلم فحسن اسلامه واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات بها في خلافته واما عامر بن الطفيل مصغر الطفل العامري ايضا وكان ينازع في الرياسة هو وعلقمة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وعاد من عنده فخرج به خراج في اصل اذنه فمات منه ولذلك جعل

وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فانه كان مات قبل ذلك وقال الدمياطي مات كافرا وفي رواية
سعيد بن مسروق الجزم بانه علقمة بن علاثة العامري ثم احد بني كلاب فقال رجل من اصحابه قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وقال العيني هو ذو الخويصرة التميمي وعند ابي داود اسمه نافع
ورجحه السهيلي واسمه حرقوص بن زهير السعدي وفيه نظر لان الرجل الذي اختلف في اسمه هو
الرجل الآتي في قوله فقام رجل غائر العينين الخ وفي رواية سعيد بن مسروق فغضبت قريش والانصار
وقالوا ايعطي صناديد اهل نجد ويدعنا فقال انما اتالفهم والصناديد بالمهملة والنون
جمع صنديد وهو الرئيس كنا نحن احق بهذا من هؤلاء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الا تامنوني وانا امين من في السماء اي امين من يتصرف في السماء وكذا في الارض وسلك في تخصيص
السماء بالذكر مسلك الطريق البرهاني ياتيني خبر السماء صباحا ومساء وفي رواية سعيد بن مسروق
انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك عقيب قول الخارجي الذي يذكر بعد هذا وهو المحفوظ
تنبيه هذه القصة غير القصة المتقدمة في غزوة حنين ووهم من خلطها بها قال فقام رجل
غائر العينين بالغين المعجمة على وزن فاعل من الغور والمراد ان عينيه داخلتان في محاجرهما
لاصقتين بقعر الحدقة وهو ضد الجحوظ مشرف الوجنتين بالشين المعجمة من الاشراف
اي بارزهما والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين ناشز الجبهة بالنون والشين المعجمة
والزاي اي مرتفعها واصله من النشز وهو ما ارتفع من الارض وفي رواية سعيد بن مسروق
ناتئ الجبين بنون ومثناة على وزن فاعل من النتوء اي انه يرتفع ما حوله كث اللحية كثير شعرها
محلوق الراس سياتي في اخر التوحيد من وجه اخر ان الخوارج سيماهم التحليق وكان السلف
يوفرون شعورهم ولا يحلقونها وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤسهم مشمر الازار تشميره
رفعه عن الكعب فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك اولست احق اهل
الارض ان يتقي الله وفي رواية سعيد بن مسروق فقال ومن يطع الله اذا عصيته قال ثم
ولى الرجل وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي كما تقدم صريحا في علامات النبوة من وجه
آخر عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه او غيره كما سبق آنفا فقال خالد بن الوليد يا رسول الله
الا اضرب عنقه وفي رواية ابي سلمة عن ابي سعيد رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه وقد مضى
في علامات النبوة ولا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون كل منهما قال ذلك وقيل الارجح انه عمر
رضي الله عنه ولشك الراوي في خالد ولانه كان غائبا مع علي رضي الله عنهما ولشك الراوي
في خالد ولانه كان غائبا مع علي رضي الله عنهما قال لا لعله ان يكون يصلي استعمل فيه لعل استعمال
عسى وقال الكرماني فيه دلالة من طريق المفهوم ان تارك الصلوة يقتل وفي كون المفهوم حجة
خلاف مشهور فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لم اومر ان انقب بفتح الهمزة وسكون النون وضم القاف من نقبت الحائط اذا
نحتت فيه فتحا اي اشق وهذا كما قال في قصة اسامة هلا شققت قلبه ولابي ذر بضم الهمزة
وفتح النون وكسر القاف المشددة من التنقيب وهو التفتيش عن قلوب الناس ولا اشق
بطونهم اراد انه انما امرت ان آخذ بظواهر امورهم والبواطن لا يعلمها الا الله قال
القرطبي انما منع قتله وان كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه
ولا سيما من صلى كما تقدم نظيره في قصة عبد الله بن ابي وقال المازري يحتمل ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة وانما نسبه الى ترك العدل في القسمة
وليس ذلك كبيرة والانبياء معصومون من الكبائر بالاجماع واختلف في جواز وقوع الصغائر
والمذهب ان الانبياء عليهم السلام معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها والذي
يقع من بعضهم شيء يشبه الصغيرة لا يقال فيه الا ترك الافضل وذهب الى الفاضل او لعله
لم يعاقب هذا الرجل لانه لم يثبت عنه ذلك بل نقله عنه واحد وخبر الواحد لا يراق به الدم
انتهى وابطله القاضي عياض بقوله اعدل يا محمد يخاطبه في الملا بذلك كاستاذنوه في
قتله فالصواب ما تقدم ثم نظر اليه وهو مقف جملة حالية من قفى بالتشديد يقفي
والفاعل منه مقف بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء اي مول يقال قفى الرجل اذا ولاك
قفاه وروي مقفي بضم الميم واسكان القاف من اقفى يقفي بمعنى قفى وقال انه يخرج من
ضئضئ هذا كذا في رواية الاكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة وآخره
همزة ايضا والمراد به النسل والعقب وفي رواية الكشميهني بصادين مهملتين وقال ابن الاثير

ان الذي

ان الذي بالمهملة بمعنى الذي بالمعجمة وحكى ابن الاثير انه روي بالمد بوزن قنديل وفي رواية سعيد
بن مسروق في احاديث الانبياء ان من ضئضئ هذا او في عقب هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا
وفي رواية سعيد بن مسروق يقرؤن القران رطبا معناه المواظبة على التلاوة او تحسين الصوت بها
او الحذاقة والتجويد فيها يجري على لسانهم ويمر عليها لا يتغير ولا ينكسر وقيل معنى رطبا سهلا
كما في الرواية الاخرى ايضا وقال الخطابي اي يواظب عليها فلا يزال لسانه رطبا بها وقيل يريد
الذي لا شدة في صوت قارئه وهو لين رطب وقيل يريد انه يحفظ ذلك حفظا حسنا لا يجاوز
حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم ومعناه لا ترتفع في الاعمال الصالحة ولا تقبل منهم وقيل لم يكن
في قلوبهم كبير شيء من اليقين به وانما يحفظونه بالالسن وهي مقارنة بالحناجر فنسب اليها
ما يتاديها يمرقون من الدين اي يخرجون بالسرعة من الدين من الطاعة دون الملة ويقال
طاعة الائمة والامراء كذا قيل وفي رواية سعيد بن مسروق من الاسلام وفيه رد على من
اول الدين ههنا بالطاعة وقال ان المراد انهم يخرجون من طاعة الامام وهذه صفة
الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء والذي يظهر ان المراد بالدين الاسلام كما فسرته
الاخرى وخرج الكلام مخرج الزجر والتهديد وانهم بفعلهم ذلك يخرجون من الاسلام
الكامل وزاد سعيد بن مسروق في روايته يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان
وهو مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فوقع كما قال كما يمرق السهم من الرمية
على وزن فعيلة بمعنى المفعول والرمية الصيد الذي ترميه فتقصده وتنفذ فيها سهمك وهي
كل دابة ترميه كذلك واظنه اي قال واظن النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن ادركتهم لاقتلنهم
قتل ثمود وفي رواية سعيد بن مسروق لاقتلنهم قتل عاد والغرض منه الاستيصال بالكلية
وهما سواء فيه فعاد استوصلت بالريح الصرصر واما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي الرجفة
او الصاعقة او الصيحة فان قيل اذا كان قتلهم جائزا فلم منع النبي صلى الله عليه وسلم خالدا عن
قتل اصلهم اجيب بانه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي ان الله يجري قضاءه فيه حتى يخرج من نسله
من يستحق القتل بسوء افعالهم واعتراضهم المسلمين بالسيف ليكون قتلهم عقوبة لهم فيكون ابلغ
بالمصلحة ولم يكن ظهور ذلك في زمانه واول ما ظهر في زمان علي رضي الله عنه كما هو مشهور
وقد تقدم ما يتعلق بنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتله آنفا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
بعث علي بن ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء
في باب قول الله تعالى واما عاد فاهلكوا ومضى الكلام فيه هناك حدثنا المكي بن ابراهيم
عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه قال قال عطاء قال جابر امر النبي
صلى الله عليه وسلم عليا ان يقيم على احرامه وقد مضى الحديث بعين هذا الاسناد والمتن
في باب من اهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة من حيث ان ذلك كان
في مجيء علي رضي الله عنه من اليمن الى الحج في حجة الوداع زاد محمد بن بكر هو البرساني بضم الموحدة
وسكون الراء وبالمهملة والنون مات سنة ثلاث ومائتين عن ابن جريج انه قال قال عطاء
قال جابر فقدم علي بن ابي طالب بسعايته بكسر السين المهملة يعني ولايته على اليمن لا سعاية
الصدقة كما قال النووي تبعا للعز لانه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت في صحيح مسلم في قصة طلب
الفضل بن عباس رضي الله عنهما ان يكون عاملا على الصدقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انها اوساخ الناس وقال العيني تبعا للكرماني اي بولايته قبض الخمس وكل من تولى شيئا على قوم
فهو ساع عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بم اهللت يا علي قال بما اهل به النبي
صلى الله عليه وسلم قال فاهد وامكث حراما كما انت قال واهدى له علي هديا
حدثنا مسدد قال حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن المفضل بالفاء اسم المفعول
من التفضيل عن حميد الطويل انه قال اخبرنا بكر هو ابن عبد الله المزني البصري انه ذكر
لابن عمر رضي الله عنهما ان انسا رضي الله عنه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم اهل
بعمرة وحجة فقال اهل النبي صلى الله عليه وسلم بالحج واهللنا به فلما قدمنا مكة قال
من لم يكن معه هدي فليجعلها عمرة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم هدي فقدم علينا
علي بن ابي طالب من اليمن حاجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بم اهللت ويروى بما اهللت
فان معنا اهلك قال اهللت بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فامسك فان معنا
هديا وقد مر الحديث في الحج ومطابقته للترجمة في قوله فقدم علينا علي بن ابي طالب من اليمن

غزوة ذي الخلصة وروي باب غزوة ذي الخلصة بزيادة لفظ باب وذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد المهملة وحكى ابن دريد فتح أوله وإسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح أوله وضم ثانيه والأول أشهر والخلصة نبات ينبت نبات الكرم وحب كعنب الثعلب وله ورق أغبر رقاق مدورة واسعة وله ورد أحمر كخرز العقيق ولا يؤكل ولكنه يرعى وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة وقيل هو اسم لصنم لدوس سيعبد في آخر الزمان ثبت في الحديث لا تقوم الساعة حتى تصطفق أليات نساء دوس وخثعم حول ذي الخلصة وحكى المبرد عن أبي عبيدة أن موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم ووهم من قال إنه كان في بلاد فارس حدثنا مسدد قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان قال حدثنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف التحتية وآخره نون هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة عن قيس هو ابن أبي حازم بالمهملة والزاي عن جرير بفتح الجيم وكسر الراء هو ابن عبد الله البجلي بفتح الموحدة والجيم أنه قال كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة وفي الرواية التي بعدها أنه كان في خثعم بمعجمة ومثلثة بوزن جعفر قبيلة شهيرة ينتسبون إلى خثعم بن أنمار بفتح أوله وسكون النون ابن أراش بكسر أوله وفتح الراء المخففة وآخره معجمة ابن عنز بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاي ابن وائل ينتهي نسبهم إلى ربيعة بن نزار أخو مضر بن نزار جد قريش وسعد وقد وقع ذكر ذي الخلصة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات دوس حول ذي الخلصة وكان صنما يعبده دوس في الجاهلية قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي أنه غير المراد في حديث الباب وكان السهيلي يشير إلى اتحادهما لأن دوسا قبيلة أبي هريرة رضي الله عنه وهم ينتسبون إلى دوس بن عدثان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة ابن عبد الله بن زهران ينتهي نسبهم إلى الأزد فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد وذكر ابن دحية أن ذا الخلصة المراد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ما كان عمرو بن لحي قد نصبه أسفل مكة فكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده وأما الذي لخثعم فكانوا قد بنوا بيتا يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوي التعدد والله أعلم والكعبة اليمانية والكعبة الشامية قال النووي فيه إشكال إذ كانوا يقولون له الكعبة اليمانية فقط وأما الكعبة الشامية فهي الكعبة المعظمة التي بمكة فلا بد من التأويل بأن يقال كان يقال له الكعبة اليمانية والتي بمكة الكعبة الشامية وقال القاضي عياض ذكر الشامية غلط والصواب اليمانية فقط سموها بذلك مضاهاة للكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون بجهة اليمن فسموا التي بمكة شامية والتي عندهم يمانية تفريقا بينهما قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي أن الذي في الرواية صواب وأنها كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار أنهم جعلوا بابها مقابل الشام وقد حكى القاضي عياض أن في بعض الروايات والكعبة اليمانية الكعبة الشامية بغير واو قال وفيه إبهام قال والمعنى كان يقال له تارة هكذا وتارة هكذا وهذا يقوي ما قاله الحافظ العسقلاني فإن إرادة ذلك مع ثبوت الواو أولى وقال الكرماني يحتمل أن يكون الكعبة مبتدأ والشامية خبره والجملة حال ومعناها أن الكعبة هي الشامية لا غير قال أهل المعاني الكلام الضاحك مفيد لحصر كل ما قصدت منهما على الآخر وعند مسلم وكان يقال له الكعبة اليمانية والشامية قال السهيلي وهذا مشكل ومعناه كان يقال له الكعبة والكعبة الشامية البيت فحكى عن بعض النحويين أن قوله له زائد وأن الصواب كان يقال له الكعبة اليمانية والشامية أي يقال الشامية لهذا البيت الجديد واليمانية البيت العتيق أو بالعكس وقال العيني هو عندي زائد ولا سهو وإنما اللام بمعنى من أجل أي كان يقال من أجله الكعبة اليمانية والكعبة الشامية إحدى الصفتين للعتيق والأخرى للجديد والله تعالى أعلم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا تريحني من ذي الخلصة كلمة ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للعرض وقيل طلب يتضمن الأمر وتريحني من الإراحة بالراء والحاء المهملة والمراد راحة القلب وما كان شيء أتعب لقلب النبي صلى الله عليه وسلم من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى وخص جرير بذلك لأنها كانت في بلاد قومه وكان هو من أشرافهم وروى الحاكم في الإكليل من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة رجل من بجيلة وبني قشير

منهم

منهم جرير بن عبد الله فسأله عن بني خثعم فأخبره أنهم أبوا أن يجيبوا إلى الإسلام فاستعمله على عامة من كان معه وبعث معه ثلثمائة من الأنصار وأمره أن يسير إلى خثعم فيدعوهم ثلثة أيام فإن أجابوا إلى الإسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخلصة وإلا وضع فيهم السيف فنفرت أي خرجت مسرعا في مائة وخمسين راكبا زاد في الرواية التي بعدها وكانوا أصحاب خيل أي يثبتون عليها لقوله بعد وكنت لا أثبت على الخيل ووقع في رواية ضعيفة عند الطبراني أنهم كانوا سبعمائة فلعلها إن كانت محفوظة يكون الزائد رجالة وأتباعا قال الحافظ العسقلاني وجدت في كتاب الصحابة لابن السكن أنهم كانوا أكثر من ذلك فذكر عن قيس بن غربة الأحمسي أنه وفد في خمسمائة قال وقدم جرير في قومه وقدم الحجاج بن ذي الأعين قال وضم إلينا ثلثمائة من الأنصار وغيرهم فغزونا بني خثعم فكان المائة والخمسين هم قوم جرير وتكملة المائتين أتباعهم وكان الرواية التي فيها سبعمائة من كان من رهط جرير وقيس بن غربة لأن الخمسين كانوا من قبيلة واحدة وغربة بفتح المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة كذا ضبطه الحافظ العسقلاني فكسرناه أي البيت وقتلنا من وجدنا عنده فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته كذا فيه وفي الرواية الأخيرة أن الذي أخبره صلى الله عليه وسلم بذلك رسول جرير فكأنه نسب إلى جرير مجازا فدعا لنا ولأحمس بالمهملتين وزن أحمر وأحمس أخوة بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير رضي الله عنه ينتسبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار وبجيلة امرأة نسبت إليها القبيلة المشهورة ومدار نسبتهم أيضا إلى أنمار وفي العرب قبيلة أخرى يقال لها أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وليست هذه مرادة هنا ووقع في الرواية التي بعد هذه فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات أي دعا لهم بالبركة ووقع عند الإسماعيلي من رواية ابن شهاب عن إسمعيل بن أبي خالد فدعا لأحمس بالبركة وقد مضى الحديث في باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي بأتم منه ومضى الكلام فيه هناك وأخرجه مسلم في الفضائل ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وروى حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا إسمعيل هو ابن أبي خالد قال حدثنا قيس هو ابن أبي حازم قال قال لي جرير قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتا في خثعم قبيلة باليمن وقال الرشاطي خثعم هو أقيل بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان وقال ابن الكلبي عن أبيه إنما سمي أقيل بخثعم بجمل له يقال له خثعم يسمى الكعبة اليمانية فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وفي حديث البراء عند الحاكم فشكا جرير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القلع فقال ادن مني فدنا منه فوضع يده على رأسه ثم أرسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عانته ثم وضع يده على رأسه وأرسلها على ظهره حتى انتهت إلى أليته وهو يقول مثل قوله الأول فكان ذلك للتبرك بيده المباركة والقلع بالقاف ثم اللام المفتوحتين ضبطه أبو عبيد الهروي الذي لا يثبت على السرج وقيل بكسر أوله قال الجوهري رجل قلع القدم بالكسر إذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب وفلان قلعة إذا كان يتقلع عن سرجه وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قيل فيه تقديم وتأخير لأنه لا يكون هاديا حتى يكون مهديا وقيل معناه كاملا ومكملا ووقع في حديث البراء أنه قال ذلك في حال إمرار يده عليه في المرتين وزاد وبارك فيه وفي ذريته تنبيه كلام المزي في الأطراف يقتضي أن قوله واجعله هاديا مهديا من أفراد مسلم وليس كذلك لأنه ثبت هنا من طريقين فانطلق إليها فكسرها وحرقها أي هدم ما فيها من البناء والأحجار ورمى النار فيما فيها من الأخشاب ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب بالجيم والموحدة وهو كناية عن إزالة بهجتها وإذهاب زينتها وقال الخطابي المراد أنها صارت مثل الجمل المطلي بالقطران من جربه يعني صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق ووقع لبعض الرواة وقيل إنها رواية مسدد أجوف بالواو بدل الراء وبالفاء بدل الموحدة قال صحت الرواية فمعناه صارت صورة خالية لا شيء فيه والأجوف الخالي الجوف مع كبره في الظاهر ووقع لابن بطال أن معنى قوله أجرب أي أسود ومعنى قوله أجوف أي أبيض وحكاه عن ثابت السرقسطي وأنكره القاضي عياض وقال هو تصحيف وإفساد للمعنى كذا قال وقال الحافظ العسقلاني إن أراد إنكار تفسير أجوف بأبيض فمقبول لأنه يضاد معنى الأسود وقد ثبت أنه حرقها والذي يحرق يصير أثره أسود لا محالة فكيف يوصف بكونه أبيض وإن أراد إنكار لفظة أجوف فمردود فإن المراد أنه صار خاليا لا شيء فيه قال فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات وسئل عن الحكمة في قوله خمس مرات فقيل هي المبالغة والاقتصار على الوتر لأنه مطلوب وقال الحافظ العسقلاني ظهر لي احتمال أن يكون دعا للخيل والرجال أولا معا ثم أراد التأكيد في تكرير الدعاء ثلاثا فدعا للرجال مرتين أخريين

يكمل لكل من الصنفين ثلاثا فكان مجموع ذلك خمس مرات وقد مضى الحديث بعين هذا الاسناد في الجهاد في
باب البشارة في الفتوح حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد قال حدثنا
ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن جرير انه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس وكانوا اصحاب
خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب بيده وروى بيده على
صدري حتى رايت اثر اصابعه وروى اثر يده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا
قال فما وقعت عن فرس وروى عن فرسي بعد قال وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه
نصب بضمتين ويسكن الصاد ايضا وهو حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه فيحمر بالدم و
يعبدونه والضمير في فيه يرجع الى البيت تعبد يقال له الكعبة قال فاتاها فحرقها بالنار وكسرها
قال ولما قدم جرير اليمن هذا الخ يشعر باتحاد قصته في غزوة ذي الخلصة بقصة ذهابه الى اليمن وكانه
لما فرغ من امر ذي الخلصة وارسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا الى اليمن السبب الذي سيذكر بعد باب
كان بها رجل يستقسم اي يستخرج غيب ما يريد فعله من خير او شر ويطلب قسمته من الخير والشر
بالازلام اي بالقداح وقد حرم الله تعالى ذلك بقوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وليس هذا من
القسم بمعنى اليمين وحكى ابو الفرج الاصبهاني انهم كانوا يستقسمون عند ذي الخلصة وان امرء القيس لما
خرج يطلب بثار ابيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم ورماه بالحجارة وانشد شعر
لو كنت يا ذا الخلص الموتورا ، لرتني عن قتل العداة زورا ، قال فلم يستقسم عنده احد حتى جاء الاسلام وقال
الحافظ العسقلاني وحديث الباب يدل على انهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الاسلام وكان الذي
استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم او لم يكن اسلم حتى زجره جرير فقيل له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم هاهنا فان قدر عليك ضرب عنقك قال فبينما هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير
فقال لتكسرنها وتشهد ان لا اله الا الله او لاضربن عنقك قال فكسرها اي الازلام وشهد
ان لا اله الا الله ثم بعث جرير رجلا من احمس يكنى ابا ارطاة بفتح الهمزة وسكون الراء وبالطاء المهملة
بعدها تاء واسمه حصين بن ربيعة وقع مسمى في صحيح مسلم ووقع لبعض رواته حسين بسين مهملة
بدل الصاد وهو تصحيف وقيل اسمه حصن بكسر الحاء وسكون الصاد ومن الرواة من قلبه فقال
ربيعة بن حصين ومنهم من سماه ارطاة والصواب ابو ارطاة حصين بن ربيعة بن عامر بن الازور
وهو صحابي بجلي وليس له ذكر الا في هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم يبشره بذلك فلما
اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كانها جمل
اجرب قال فبرك بالتشديد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعا بالبركة على خيل احمس
ورجالها خمس مرات وقد مر بيان الحكمة في تكرير الدعاء خمس مرات وفي الحديث مشروعية ازالة ما يفتتن
به الناس من بناء وغيره سواء كان انسانا او حيوانا او جمادا او صورة وفيه استمالة نفوس القوم
بتامير من هو منهم والاستمالة بالدعاء والثناء والبشارة في الفتوح وفضل ركوب الخيل في الحرب
وقبول خبر الواحد والمبالغة في نكاية العدو وفيه منقبة لجرير رضي الله عنه ولقومه وبركة يد
النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه وانه كان يدعو وترا وقد يجاوز الثلاث ففيه تخصيص لعموم قول
انس رضي الله عنه كان اذا دعا دعا ثلاثا فيحمل على الغالب وكان الزيادة لمعنى اقتضى ذلك وهو ظاهر
في احمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الاسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم ∴

غزوة ذات السلاسل وفي بعض النسخ باب غزوة ذات السلاسل بزيادة لفظ باب سميت هذه الغزوة
بذات السلاسل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وقيل لان بها ماء يقال له
السلسل وذكر ابن سعد انها وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام قال وكانت في جمادى
الاولى سنة ثمان من الهجرة وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن ابي خالد في كتاب صحيح التاريخ
ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة موتة الا ابن اسحق فقال قبلها قال الحافظ العسقلاني
وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن ابي خالد والله تعالى اعلم وهي غزوة لخم اي غزوة ذات السلاسل
هي غزوة لخم بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وهي قبيلة كبيرة مشهورة ينسبون الى لخم واسمه مالك
بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وجذام بضم الجيم بعدها معجمة خفيفة هي قبيلة كبيرة شهيرة
ايضا ينسبون الى عامر بن عدي اخي لخم على المشهور وقيل هم من ولد اسد بن خزيمة وقال الرشاطي
ذات في نسب لخم واخيه جذام واختهما عاملة اختلافا كثيرا وقال في باب الجيم كان لخم وجذام
اخوين فاقتتلا وكان اسم لخم مالك بن عدي واسم جذام عامر بن عدي فجذم مالك اصبع عامر فسمي

ولتشهدنه

جذاما

جذاما لان اصبعه جذمت ولخم عامر مالكا فسمي لخما واللخمة اللطمة قاله اسمعيل بن ابي خالد واسم ابي خالد سعد
ويقال هرمز ويقال كثير الاحمسي البجلي مولاهم الكوفي وقال ابن اسحق هو صاحب المغازي عن يزيد من الزيادة
هو ابن رومان المدني المشهور عن عروة هو ابن الزبير بن العوام هي اي ذات السلاسل بلاد بلي
وعذرة وبني القين هي ثلاثة بطون من قضاعة اما بلي فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء
النسب فهي قبيلة كبيرة ينتسبون الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقال ابن دريد بلي فعيل من قولهم
بلوا سفرا اي مضوا ومن قولهم بلوت الرجل اذا اختبرته واما عذرة فبضم العين المهملة وسكون
الذال المعجمة قبيلة كبيرة ايضا ينتسبون الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام
ابن الحاف بن قضاعة وقال ابن دريد هو من عذرت الصبي واعذرته اذا ختنته والعذرة ايضا داء
يصيب الناس في حلوقهم واما بنو القين بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وبالنون فقبيلة كبيرة ايضا
ينتسبون الى القين بن جسر وقال الرشاطي القين هو النعمان بن جسر بن شيع الله بكسر المعجمة وسكون التحتية
واخره عين مهملة ابن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة قال ابن الكلبي
كان للنعمان عبد يسمى القين حضنه فنسب اليه وقال ابو جعفر كل عبد عند العرب قين والامة
قينة والقين الحداد وفي كنانة ايضا قين بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وهم بنو الديل فقال بنو القين
قبيلة من بني تميم وذكر ابن سعد ان جمعا من قضاعة تجمعوا وارادوا ان يدنوا من اطراف المدينة
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء ابيض وبعثه في ثلثمائة
من سراة المهاجرين والانصار ثم امده بابي عبيدة بن الجراح في مائتين وامره ان يلحق بعمرو
وان لا يختلفا فاراد ابو عبيدة ان يؤمهم فمنعه عمرو وقال انما قدمت علي مددا وانا الامير فاطاع
له ابو عبيدة فصلى بهم عمرو وقد تقدم في التيمم انه احتلم في ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم
الحديث وسار عمرو حتى وطئ بلاد بلي وعذرة وكذا ذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة وذكر ابن
اسحق ان ام عمرو بن العاص كانت من بلي فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر الناس الى الاسلام
ويستالفهم بذلك وروى اسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة رضي الله عنه ان عمرو بن العاص
امرهم في تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا فانكر ذلك عمر رضي الله عنه فقال له ابو بكر دعه فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه فهذا السبب اصح اسنادا من الذي
ذكره ابن اسحق لكن لا يمتنع الجمع وروى ابن حبان من طريق قيس بن ابي حازم عن عمرو بن العاص ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في ذات السلاسل فسأله اصحابه ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا
ابا بكر رضي الله عنه فكلمه في ذلك فقال لا يوقد احد منهم نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم
فارادوا ان يتبعوهم فمنعهم يعني امير القوم عمرو بن العاص رضي الله عنه فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فسأله فقال كرهت ان آذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت
ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره فقال يا رسول الله من احب الناس اليك الحديث فاشتمل هذا
السياق على فوائد زوائد ويجمع بينه وبين حديث بريدة بان ابا بكر رضي الله عنه سأله فلم يجبه
فسلم له امره او الحوا على ابي بكر حتى سأله فلم يجبه حدثنا اسحق هو ابن شاهين قال حدثنا
خالد بن عبد الله اي الطحان عن خالد اي ابن مهران الحذاء عن ابي عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي
وهذا مرسل صورة بل جزم الاسمعيلي بانه مرسل لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك قال فاتيته
فان المراد قال عمرو بن العاص وابو عثمان سمع من عمرو بن العاص وقد اخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى
والاسمعيلي من رواية وهب بن بقية ومعلى بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بالاسناد الذي
اخرجه البخاري فقال في روايته عن ابي عثمان عن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات
السلاسل فاتيته فذكر الحديث وتقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه من طريق اخرى عن خالد الحذاء
في هذه القصة عن ابي عثمان قال حدثنا عمرو بن العاص فذكر ان النبي ويروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فاتيته اي قال عمرو بن العاص
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية معلى بن منصور في مسلم قدمت من جيش ذات السلاسل فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وعند البيهقي من طريق علي بن عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة قال عمرو
فحدثت نفسي انه لم يبعثني على قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده فاتيته حتى قعدت بين يديه
فقلت يا رسول الله من احب الناس اليك الحديث فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة
قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا وفي رواية علي بن عاصم قال قلت في
نفسي لا اعود اسأل عن هذا فسكت بتشديد تاء المتكلم مخافة ان يجعلني في آخرهم وفي الحديث

يكمل لكل من الصنفين ثلاثا فكان مجموع ذلك خمس مرات وقد مضى الحديث بعين هذا الاسناد في الجهاد في
باب البشارة في الفتوح حدثنا يوسف بن موسى اى ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد قال حدثنا
ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن جرير انه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس وكانوا اصحاب
خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب بيده وروى بيده على
صدري حتى رايت اثر اصابعه وروى اثر يده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا
قال فما وقعت عن فرس وروى عن فرسي بعد قال وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه
نصب بضمتين ويسكن الثاني ايضا وهو حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه فيحمر بالدم و
يعبدونه والضمير في فيه يرجع الى البيت تعبد يقال له الكعبة قال فاتاها فحرقها بالنار وكسرها
قال ولما قدم جرير اليمن هذا الخ يشعر باتحاد قصته في غزوة ذي الخلصة بقصة ذهابه الى اليمن وكانه
لما فرغ من امر ذي الخلصة وارسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا الى اليمن للسبب الذي سيذكر بعد باب
كان بها رجل يستقسم اى يستخرج غيب ما يريد فعله من خير او شر ويطلب قسمه من الخير والشر
بالازلام اى بالقداح وقد حرم الله تعالى ذلك بقوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وليس هذا من
القسم بمعنى اليمين وحكى ابو الفرج الاصبهاني انهم كانوا يستقسمون عند ذي الخلصة وان امرأ القيس لما
خرج يطلب بثار ابيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم ورماه بالحجارة وانشد
لو كنت يا ذا الخلص الموتورا ∘ لم تنه عن قتل العداة زورا ∘ قال فلم يستقسم عنده احد حتى جاء الاسلام وقال
الحافظ العسقلاني وحديث الباب يدل على انهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الاسلام وكان الذي
استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم او لم يكن اسلم حتى زجره جرير فقيل له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم هاهنا فان قدر عليك ضرب عنقك قال فبينما هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير
فقال لتكسرنها وتشهد ان لا اله الا الله او لاضربن عنقك قال فكسرها اى الازلام وشهد ولتشهد
ان لا اله الا الله ثم بعث جرير رجلا من احمس يكنى ابا ارطاة بفتح الهمزة وسكون الراء وبالطاء المهملة
بعدها تاء واسمه حصين بن ربيعة وقع مسمى في صحيح مسلم ووقع لبعض رواته حسين بسين مهملة
بدل الصاد وهو تصحيف وقيل اسمه حصن بكسر الحاء وسكون الصاد ومن الرواة من قلبه فقال
ربيعة بن حصين ومنهم من سماه ارطاة والصواب ابو ارطاة حصين بن ربيعة بن عامر بن الازور
وهو صحابي بجلي وليس له ذكر الا في هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم يبشره بذلك فلما
اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كانها جمل
اجرب قال فبرك بالتشديد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى دعا بالبركة على خيل احمس
ورجالها خمس مرات وقد مر بيان الحكمة في تكرير الدعاء خمس مرات وفي الحديث مشروعية ازالة ما يفتتن
به الناس من بناء وغيره سواء كان انسانا او حيوانا او جمادا او صورة وفيه استمالة نفوس القوم
بتامير من هو منهم والاستمالة بالدعاء والثناء والبشارة في الفتوح وفضل ركوب الخيل في الحرب
وقبول خبر الواحد والمبالغة في نكاية العدو وفيه منقبة لجرير رضي الله عنه ولقومه وبركة يد
النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه وانه كان يدعو وترا وقد يجاوز الثلاث ففيه تخصيص لعموم قول
انس رضي الله عنه كان اذا دعا دعا ثلاثا فيحمل على الغالب وكان الزيادة لمعنى اقتضى ذلك وهو ظاهر
في احمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الاسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم ∴
غزوة ذات السلاسل وفي بعض النسخ باب غزوة ذات السلاسل بزيادة لفظ باب سميت هذه الغزوة
بذات السلاسل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وقيل لان بها ماء يقال له
السلسل وذكر ابن سعد انها وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام قال وكانت في جمادى
الاولى سنة ثمان من الهجرة وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن ابي خالد في كتاب صحيح التاريخ
ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة مؤتة الا ابن اسحق فقال قبلها قال الحافظ العسقلاني
وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن ابي خالد والله تعالى اعلم وهي غزوة لخم اى غزوة ذات السلاسل
هي غزوة لخم بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وهي قبيلة كبيرة مشهورة ينسبون الى لخم واسمه مالك
بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وجذام بضم الجيم بعدها معجمة خفيفة هي قبيلة كبيرة شهيرة
ايضا ينسبون الى عامر بن عدي اخو لخم على المشهور وقيل هم من ولد اسد بن خزيمة وقال الرشاطي
رايت في نسب لخم واخيه جذام واخيهما عاملة اختلافا كثيرا وقال في باب الجيم كان لخم وجذام
اخوين فاقتتلا وكان اسم لخم مالك بن عدي واسم جذام عامر بن عدي فجذم مالك اصبع عامر فسمي

جذاما

جذاما لان اصبعه جذمت ولخم عامر مالكا فسمي لخما واللخمة اللطمة قاله اسمعيل بن ابي خالد واسم ابي خالد سعد
ويقال هرمز ويقال كثير الاحمسي البجلي مولاهم الكوفي وقال ابن اسحق هو صاحب المغازي عن يزيد من الزيادة
هو ابن رومان المدني المشهور عن عروة هو ابن الزبير بن العوام هي اي ذات السلاسل بلاد بلي
وعذرة وبني القين هي ثلاثة بطون من قضاعة اما بلي فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء
النسب فهي قبيلة كبيرة ينتسبون الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقال ابن دريد بلي فعيل من قولهم
بلوا سفرا اى مضوا او من قولهم بلوت الرجل اذا اختبرته واما عذرة فبضم العين المهملة وسكون
الذال المعجمة قبيلة كبيرة ايضا ينتسبون الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام
ابن الحاف بن قضاعة وقال ابن دريد هو من عذرت الصبي واعذرته اذا ختنته والعذرة ايضا داء
يصيب الناس في حلوقهم واما بنو القين بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وبالنون فقبيلة كبيرة ايضا
ينتسبون الى القين بن جسر وقال الرشاطي القين هو النعمان بن جسر بن شيع الله بكسر المعجمة وسكون التحتية
واخره عين مهملة ابن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة قال ابن الكلبي
كان للنعمان عبد يسمى القين حضنه فنسب اليه وقال ابو جعفر كل عبد عند العرب قين والامة
قينة والقين الحداد وفي كتاب ايضا قين بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم ابن التين فقال بنو القين
قبيلة من بني تميم وذكر ابن سعد ان جمعا من قضاعة تجمعوا وارادوا ان يدنوا من اطراف المدينة
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء ابيض وبعثه في ثلثمائة
من سراة المهاجرين والانصار ثم امده بابي عبيدة بن الجراح في مائتين وامره ان يلحق بعمرو
وان لا يختلفا فاراد ابو عبيدة ان يؤمهم فمنعه عمرو وقال انما قدمت على مددا وانا الامير فاطاع
له ابو عبيدة فصلى بهم عمرو وقد تقدم في التيمم انه احتلم في ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم
الجيوش وسار عمرو حتى وطئ بلاد بلي وعذرة وكذا ذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة وذكر ابن
اسحق ان ام عمرو بن العاص كانت من بلي فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر الناس الى الاسلام
ويستالفهم بذلك وروى اسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة رضي الله عنه ان عمرو بن العاص
امرهم في تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا فانكر ذلك عمر رضي الله عنه فقال له ابو بكر دعه فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه فهذا السبب اصح اسنادا من الذي
ذكره ابن اسحق لكن لا يمتنع الجمع وروى ابن حبان من طريق قيس بن ابي حازم عن عمرو بن العاص ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في ذات السلاسل فساله اصحابه ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا
ابا بكر رضي الله عنه فكلمه في ذلك فقال لا يوقد احد منهم نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم
فارادوا ان يتبعوهم فمنعهم يعني امير القوم عمرو بن العاص رضي الله عنه فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فساله فقال كرهت ان آذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت
ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره فقال يا رسول الله من احب الناس اليك الحديث فاشتمل هذا
السياق على فوائد زوائد ويجمع بينه وبين حديث بريدة بان ابا بكر رضي الله عنه ساله فلم يجبه
فسلم له امره او الحوا على ابي بكر حتى ساله فلم يجبه حدثنا اسحق هو ابن شاهين قال حدثنا
خالد بن عبد الله اى الطحان عن خالد اى ابن مهران الحذاء عن ابي عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي
وهذا مرسل صورة بل جزم الاسمعيلي بانه مرسل لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك قال فاتيته
فان المراد قال عمرو بن العاص وابو عثمان سمع من عمرو بن العاص وقد اخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى
والاسمعيلي من رواية وهب بن بقية ومعلى بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بالاسناد الذي
اخرجه البخاري فقال في روايته عن ابي عثمان عن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات
السلاسل فاتيته فذكر الحديث وتقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه من طريق اخرى عن خالد الحذاء
في هذه القصة عن ابي عثمان قال حدثنا عمرو بن العاص فذكره ان النبي وروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فاتيته اى قال عمرو بن العاص
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية معلى بن منصور في مسلم قدمت من جيش ذات السلاسل فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وعند البيهقي من طريق علي بن عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة قال عمرو
فحدثت نفسي انه لم يبعثني على قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده فاتيته حتى قعدت بين يديه
فقلت يا رسول الله من احب الناس اليك الحديث فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة
قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا وفي رواية علي بن عاصم قال قلت في
نفسي لا اعود اسال عن هذا فسكت بتشديد تاء المتكلم مخافة ان يجعلني في آخرهم وفي الحديث

جواز تأمير المفضول على الفاضل إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية ومزية أبي بكر رضي الله عنه على الرجال وبنته عائشة رضي الله عنها على النساء وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في المناقب ومنقبة عمرو بن العاص رضي الله عنه لتأميره على جيش فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وإن ذلك لا يقتضي أفضليته عليهما لكن يقتضي له فضلا في الجملة وفي فوائد أبي بكر بن أبي الهيثم من حديث رافع الطائي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر رضي الله عنه قال وهي الغزوة التي يفتخر بها أهل الشام وروى أحمد والبخاري في الأدب وصححه أبو عوانة وابن حبان والحاكم من طريق علي بن رباح عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث إلي النبي صلى الله عليه وسلم يأمرني أن آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو إني أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت إني لم أسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للمرء الصالح وهذا فيه إشعار بأن بعثه كان عقب إسلامه وكان إسلامه في سنة سبع من الهجرة **باب ذهاب جرير إلى اليمن** ذكر الطبراني من طريق إبراهيم بن جرير عن أبيه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن أقاتلهم وأدعوهم أن يقولوا لا إله إلا الله قال الحافظ العسقلاني فالذي يظهر أن هذا البعث غير بعثه إلى هدم ذي الخلصة ويحتمل أن يكون بعثه إلى الجهتين على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير إنه لم يبق من طواغيت الجاهلية إلا بيت ذي الخلصة فإنه يشعر بتأخر هذه القصة ويأتي في حجة الوداع أنه شهدها فكأن إرساله كان بعدها فهدمها ثم توجه إلى اليمن ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا وروى حدثني عبد الله بن أبي شيبة العبسي هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة واسم أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الحافظ العبسي بفتح المهملة وسكون الموحدة وهو شيخ مسلم أيضا قال حدثنا ابن إدريس هو عبد الله بن إدريس عن إسمعيل بن أبي خالد عن قيس هو ابن أبي حازم عن جرير رضي الله عنه أنه قال كنت باليمن وفي رواية أبي إسحق عن جرير عند ابن عساكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى ذي عمرو وذي الكلاع يدعوهما إلى الإسلام فأسلما قال وقال لي ذو الكلاع ادخل على أم شرحبيل يعني زوجته وعند الواقدي في الردة بأسانيد متعددة نحو هذا فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا الكلاع وذا عمرو وفي رواية الإسمعيلي كنت باليمن فأقبلت ومعي رجلان ذو الكلاع وذو عمرو وهذه الرواية أبين وذلك أن جريرا قضى حاجته من اليمن وأقبل راجعا يريد المدينة فصحبه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو عمرو فأما ذو الكلاع فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه اسميفع بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الفاء وآخره عين مهملة ويقال أيفع بن باكور ويقال ابن حوشب بن عمرو وقال أبو عمر إنه من حمير ويقال إنه ابن عم كعب الأحبار يكنى أبا شرحبيل ويقال أبو شراحيل كان رئيسا في قومه مطاعا متبوعا أسلم وكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم في التعاون على الأسود ومسيلمة وطليحة وكان الرسول إليه جرير بن عبد الله البجلي فأسلم وخرج مع جرير إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذو الكلاع القائم بأمر معاوية في حرب صفين وقتل قبل انقضاء الحرب ففرح معاوية بموته وكان موته في سنة سبع وثلثين قال أبو عمر لا أعلم لذي الكلاع صحبة أكثر من إسلامه واتباعه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وأظنه أحد الوفود عليه والله تعالى أعلم ولا أعلم له رواية إلا عن عمر وعوف بن مالك وقال أبو عمر إنه أعتق عشرة آلاف أهل بيت وقال ابن دريد كان ذو الكلاع ادعى الربوبية في الجاهلية وإن إسلامه كان أيام عمر رضي الله عنه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كتب له مع جرير وجرير إنما قدم وفاة سيدنا صلى الله عليه وسلم وأما ذو عمرو فكان أحد ملوك اليمن وهو من حمير أيضا وقال أبو عمر ذو عمرو رجل من اليمن أقبل مع ذي الكلاع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين ومعهما جرير بن عبد الله البجلي ويقال كانا عزما على التوجه إلى المدينة فلما بلغهما وفاة النبي صلى الله عليه وسلم رجعا إلى اليمن ثم هاجرا في زمن عمر رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني لم أقف له على اسم غيره ولا رأيت من أخباره أكثر مما ذكر في حديث الباب فجعلت أحدثهم إنما جمع الضمير باعتبار من كان معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذو عمرو لئن كان الذي تذكر من أمر صاحبك أي حقا وأراد بصاحبه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الإسمعيلي لئن كان كما تذكر لقد مر على أجله منذ ثلاث أي أراد أنه مات منذ ثلاثة أيام وقوله لقد مر على أجله جواب شرط مقدر أي إن أخبرتني بهذا أخبرك بهذا كذا قال الحافظ العسقلاني في تفصيله أنه جواب القسم المقدر جزاء للشرط معنى ولما كان شرط الشرط أن يكون سببا للجزاء وههنا ليس كذلك أوله بالإخبار أي إن تخبرني بذلك أخبرك بهذا فالإخبار الأول سبب للإخبار الثاني

فان قيل

فإن قيل من أين علم ذو عمرو وفاته صلى الله عليه وسلم أجيب بأنه يحتمل أن يكون سمع من بعض القادمين من المدينة سرا وأن يكون من المحدثين بفتح الدال وقد تقدم تفسيره بأنه الملهم وأن يكون قد كان في الجاهلية كاهنا والظاهر أنه قال ذلك عن اطلاع من الكتب القديمة لأن اليمن كان قد أقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من اليمن في دينهم وتعلموا منهم وذلك بين في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن إنك ستأتي قوما أهل كتاب وسياق الحديث أيضا يدل على ذلك لأنه علق ما ظهر له من وفاته على ما أخبره به جرير من أحواله ولو كان هذا مستفادا من غير ذلك لما احتاج إلى بناء هذا على ذلك فإن الأول والثالث من الاحتمالات خبر محض والثاني وقوع شيء في النفس من غير قصد والله تعالى أعلم وأقبلا معي هو من كلام جرير رضي الله عنه أي أقبل ذو الكلاع وذو عمرو يعني متوجهين إلى المدينة حتى إذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة أي من جهتها فسألناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر والناس صالحون فقالا أي ذو الكلاع وذو عمرو أخبر صاحبك أراد به أبا بكر رضي الله عنه أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله ورجعا إلى اليمن فأخبرت أبا بكر بحديثهم قد تقدم أن جمع الضمير إما باعتبار أتباعهم أو باعتبار أن أقل الجمع اثنان قال أفلا جئت بهم فلما كان بعد بضم الدال على البناء أي بعد هذا الأمر ولعل ذلك كان بعد أن هاجر ذو عمرو في خلافة عمر رضي الله عنه وذكر يعقوب بن شيبة بإسناد له أن ذا الكلاع كان معه اثنا عشر ألف بيت من مواليه فسأله عمر رضي الله عنه بيعهم ليستعين بهم على حرب المشركين فقال ذو الكلاع هم أحرار فأعتقهم في ساعة واحدة وروى سيف في الفتوح أن أبا بكر رضي الله عنه بعث أنس بن مالك رضي الله عنه يستنفر أهل اليمن إلى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن أطاعه وذكر ابن الكلبي في النسب أن ذا الكلاع كان جميلا فكان إذا دخل مكة يتعمم وشهد صفين مع معاوية رضي الله عنه وقتل بها قال لي ذو عمرو يا جرير إن بك علي كرامة وإني مخبرك خبرا إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تآمرتم بمد الهمزة وتخفيف الميم أي تشاورتم أو بالقصر وتشديد الميم أي أقمتم أميرا منكم عن رضى منكم أو عهد من الأول في آخر أي أمير آخر فإذا كانت أي الإمارة بالسيف أي بالقهر والغلبة كانوا أي الخلفاء ملوكا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضى الملوك وهذا كما تقدم يدل على أن ذا عمرو كان له اطلاع على الأخبار من الكتب القديمة وإشارته بهذا الكلام تطابق حديث سفينة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تصير ملكا رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره وقال ابن التين ما قاله ذو عمرو وذو الكلاع لا يكون إلا عن كتاب أو كهانة وما قاله ذو عمرو لا يكون إلا عن كتاب وقال الحافظ العسقلاني ولا أدري لم فرق بين المقالتين والاحتمال فيهما واحد بل المقالة الأخيرة يحتمل أن يكون من جهة التجربة والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن جريرا لما هدم ذا الخلصة بعد شهوده حجة الوداع ذهب إلى اليمن ثم لما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم **باب غزوة سيف البحر** بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وآخره فاء وهو ساحل البحر وليس في بعض النسخ لفظ باب وهم يتلقون عير القريش قال العيني لابد من تقدير شيء حتى بهذا ينتظم الكلام تقديره بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل ساحل البحر فخرجوا وهم يتلقون عيرا أي يرصدون عيرا وهكذا وقع في بعض الروايات والعير بكسر العين الإبل التي تحمل الميرة وأميرهم أبو عبيدة أي ابن الجراح رضي الله عنه واسمه عامر وقيل عبد الله بن عامر بن الجراح بن هلال بن النضر بن كنانة القرشي الفهري شهد بدرا وما بعدها من المشاهد ومات وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالأردن من الشام وبها قبره وصلى عليه معاذ بن جبل رضي الله عنهما حدثنا إسمعيل هو ابن أبي أويس ابن أخت مالك بن أنس قال حدثني مالك الإمام عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهته ووقع في رواية عبادة بن الوليد بن عبادة سيف البحر وذكر ابن سعد وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم إلى حي من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر بينهم وبين المدينة

خمس ليال وانهم انصرفوا ولم يلقوا كيداً وان ذلك كان في شهر رجب سنة ثمان وهذا لا يغاير ما في الصحيح لانه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيراً لقريش ويقصدون حياً من جهينة ويقوي هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً الى ارض جهينة فذكر هذه القصة لكن تلقي عير قريش لا يتصور ان يكون في الوقت الذي ذكره ابن سعد في رجب سنة ثمان لانهم كانوا في الهدنة بل مقتضى ما في الصحيح ان يكون هذه السرية في سنة ست او قبلها قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل ان يكون تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ولهذا لم يقع في شيء من طرق الخبر انهم قاتلوا احداً بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر في مكان واحد والله تعالى اعلم وامّر بتشديد الميم عليهم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وفي رواية ابي حمزة الخولاني عن جابر رضي الله عنه عند ابن ابي عاصم في الاطعمة امّر علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين انه ابو عبيدة وكان احد رواته ظن من صنيع قيس بن سعد في تلك الغزاة ما صنع في نحر الابل التي اشتراها انه كان امير السرية وليس كذلك وهم ثلثمائة فخرجنا فيه التفات من الغيبة الى التكلم وكنا ببعض الطريق فني الزاد فامر ابو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزودي تمر المزود بكسر الميم ما يجعل فيه الزاد فكان يقوتنا من قاته يقوته من الثلاثي المجرد وروي يقوّتنا بضم الياء وتشديد الواو من التقويت والقوت ما يقوم به بدن الانسان كل يوم قليلاً قليلاً وروي قليل قليل بدون الالف على اللغة الربيعية والمشهور قليلاً قليلاً بالنصب حتى فني فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة ظاهر هذا السياق انهم كان لهم زاد بطريق العموم واقتضى رأي ابي عبيدة ان يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد المواساة بينهم في ذلك ففعل فكان جميعه مزوداً واحداً ووقع عند مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامّر علينا ابا عبيدة نتلقى عير قريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة فظاهره مخالف لرواية الكتاب ويمكن الجمع بان الزاد العام كان قدر جراب فلما نفد وجمع ابو عبيدة الزاد الخاص اتفق انه ايضاً كان قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكره الآخر واما تفرقة ذلك تمرة تمرة فكانت في ثاني الحال وقد تقدم في الجهاد من طريق هشام بن عروة عن وهب بن كيسان في هذا الحديث خرجنا ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا حتى كان الرجل منا يأكل كل يوم تمرة واما قول القاضي عياض يحتمل انه لم يكن في ازوادهم تمر غير الجراب المذكور فمردود لان حديث الباب صريح في ان الذي اجتمع من ازوادهم كان مزود تمر ورواية ابي الزبير صريحة في ان النبي صلى الله عليه وسلم زودهم جراباً من تمر فصح ان التمر كان معهم من غير الجراب واما قول غيره يحتمل ان يكون تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوي قصداً لبركته وكان يفرق عليهم من الازواد التي جمعت اكثر من ذلك فبعيد من ظاهر السياق بل في رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر فقلّت الازواد حتى ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة فقلت ما تغني عنكم تمرة هذا صريح في ان السائل عن ذلك هو وهب بن كيسان فيفسر به المبهم في رواية هشام بن عروة التي مضت في الجهاد فان فيها فقال رجل يا ابا عبد الله وهي كنية جابر اين كانت تقع التمرة من الرجل وعند مسلم من رواية ابي الزبير انه ايضاً سأل عن ذلك فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت اي وجدنا فقدها مؤثراً وفي رواية ابي الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا يومنا الى الليل ثم انتهينا الى البحر اي الى ساحل البحر وهو صريح الرواية الثانية وفي رواية ابي الزبير فانطلقنا الى ساحل البحر فاذا حوت كلمة اذا للمفاجاة والحوت اسم جنس لجميع السمك وقيل هو مخصوص بما عظم منها مثل الظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء واخره موحدة الجبل الصغير ووقع في بعض النسخ بالضاد المعجمة حكاها ابن التين والاول اصوب وقال القزاز هو بسكون الراء اذا كان منبسطاً ليس بالعالي وفي رواية ابي الزبير فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر فاكل منها القوم ثماني عشرة ليلة ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعه الضلع بكسر الضاد وفتح اللام فنصبا كذا فيه واستشكل بان الضلع مؤنث واجيب بان تانيثه غير حقيقي فيجوز تذكيره ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما وسيأتي اختلاف الروايات في هذا الحديث ان شاء الله تعالى وقد مر الحديث في الشركة ومر الكلام فيه هناك ايضاً ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله هو المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال الذي حفظناه من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة راكب بالنصب بدل من قوله بعثنا اميرنا ابو عبيدة بن الجراح جملة اسمية وقعت حالاً بدون الواو

كما في كلمته فوه الى فيّ نرصد عير قريش فاقمنا بالساحل نصف شهر فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط والخبط بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة هو ورق السلم ويقال خبطت الشجرة اذا ضربتها بالعصا ليسقط من ورقها وفي رواية ابي الزبير وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فناكله وهذا يدل على انه كان يابساً بخلاف ما جزم به الداودي انه كان اخضر رطباً ووقع في رواية الخولاني واصابتنا مخمصة فالقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر وفي رواية الخولاني فهبطنا ساحل البحر فاذا نحن باعظم حوت قال اهل اللغة العنبر سمكة كبيرة يتخذ من جلدها التراس ويقال ان العنبر المشموم رجيع هذه الدابة وقال ابن سينا بل المشموم يخرج من البحر وانما يوجد في اجواف السمك التي تبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتاً في البحر ملتوياً مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهري العنبر سمكة تكون بالبحر الاعظم يبلغ طولها سبعين ذراعاً يقال لها بالة وليست بعربية ووقع في رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار في اواخر الباب فالقى لنا البحر حوتاً ميتاً واستدل به على جواز اكل ميتة السمك وسيأتي البحث فيه في كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى فاكلنا منه نصف شهر وفي الرواية السابقة ثماني عشرة ليلة وفي رواية ابي الزبير فاقمنا عليها شهراً ويجمع بين هذه الاختلافات بان الذي قال ثماني عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره وان من قال نصف شهر الغى الكسر الزائد وهو ثلاثة ايام ومن قال شهراً جبر الكسر وضم بقية المدة التي قبل وجدانهم الحوت اليها ورجح النووي رواية ابي الزبير لما فيها من الزيادة وقال ابن التين احدى الروايتين وهم انتهى ولفظ الجمع الذي ذكرناه اولى ووقع في رواية الحاكم اثني عشر يوماً وهي شاذة واشد منها شذوذاً رواية الخولاني فاقمنا قبلها ثلاثاً وادّهنا من ودكه بفتح الواو والدال المهملة اي شحمه بل هو ما يحلب من لحمه وشحمه وفي رواية ابي الزبير فلقد رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هي النقرة التي يكون فيها الحدقة ويقال لها حجرة العين واصله نقرة في الصخر يجتمع فيه الماء والجمع وقاب بكسر اوله والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدرة بفتح ثم سكون وهي القطعة من اللحم ومن غيره وفي رواية الخولاني وحملنا ما شئنا من قديد وودك في الاسقية والغرائر حتى ثابت بالمثلثة اي رجعت الينا اجسامنا اي الى ما كانت عليه من القوة والسمن فاخذ ابو عبيدة ضلعاً من اضلاعه كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي من اعضائه قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني والصواب هو الاول ولان في السياق قال سفيان مرة ضلعاً من اعضائه فدل على ان الرواية الاولى من اضلاعه فنصبه فعمد الى اطول رجل قال سفيان مرة ضلعاً من اعضائه فنصبه واخذ رجلاً وبعيراً فمر تحته وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عند ابن اسحق ثم امر باجسم بعير معنا فحمل عليه اجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست راسه وهذا الرجل لم يبين اسمه قال الحافظ العسقلاني واظنه قيس بن سعد بن عبادة فان له ذكراً في هذه الغزوة كما ستراه بعد وكان مشهوراً بالطول وقصته في ذلك مع معاوية لما ارسل اليه ملك الروم بسراويل معروفة قد ذكرها المعافى الجريري في الجليس وابو الفرج الاصبهاني وغيرهما ومحصلها ان اطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول قامة الرومي بحيث كان طرفها على انفه وطرفها بالارض وعوتب قيس في نزع سراويله في المجلس فانشد شعر

اردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود *
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادي نمته ثمود *

وزاد مسلم في رواية ابي الزبير فاخذ ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فاقعدهم في وقب عينه ووقع في اخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت وانا وابي نطلب العلم فذكر حديثاً طويلاً وفي اخره وشكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله ان يطعمكم فاتينا سيف البحر فزجر البحر زجرة فالقى دابة فاورينا على شقها النار فاطبخنا واشتوينا واكلنا وشبعنا قال جابر رضي الله عنه فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا احد حتى خرجنا فاخذنا ضلعاً من اضلاعها فقوسناه ودعونا اعظم رجل في الركب واعظم جمل في الركب واعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأطئ رأسه وظاهر سياقه ان ذلك وقع لهم في غزوة لهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لكن يمكن حمل قوله فاتينا سيف البحر على انه معطوف على شيء محذوف تقديره فبعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاتينا الخ فيتحد مع القصة التي في حديث الباب قال جابر رضي الله عنه وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر اي عند ما جاعوا والجزائر جمع جزور وهو البعير ذكراً كان او انثى

ان اللفظة مؤنثة تقول هي الجرود وان اردت ذكرا ووقع عند رواية الخولاني سبع جرائد ثم ان ابا عبيدة نهاه
وكان عمرو هو ابن دينار يقول اخبرنا ابو صالح هو ذكوان السمان ان قيس بن سعد قال لابيه كنت في
الجيش فجاعوا قال انحر وهذا صورته مرسل لان عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لابيه كذا قال
الحافظ العسقلاني وتبعه العيني والظاهر ان يقال ان ابا صالح لم يدرك زمان قول قيس لابيه الخ لكنه في
مسند الحميدي موصول اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريقه ولفظه عن ابي صالح عن قيس بن سعد بن
عبادة قال قلت لابي وكنت في ذلك الجيش جيش الخبط فاصاب الناس جوع قال انحر قلت نحرت
ذكوم وفي اخره قلت نهيت قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال
نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نهيت على صيغة المجهول والناهي هو ابو عبيدة وذكر الواقدي باسناد
له حسن ان قيس بن سعد لما راى ما بالناس قال من يشتري مني تمرا بالمدينة بجزر هنا فقال له رجل
من جهينة من انت فانتسب له فقال عرفت نسبك فابتاع منه خمس جزائر بخمسة اوسق واشهد له
نفرا من الصحابة رضي الله عنهم فامتنع عمر رضي الله عنه لكون قيس لا مال له فقال الاعرابي ما كان سعد
يخني بابنه في اوسق من تمر فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس اربعة حوائط اقلها يجذ خمسين
وسقا وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار قال في حديثه لما قدموا ذكروا شان
قيس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الجود من شيمة اهل ذلك البيت وفي حديث الواقدي ان اهل
المدينة بلغهم الجهد الذي اصاب القوم فقال سعد بن عبادة ان يك قيس كما اعرف فسينحر للقوم
حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج انه قال اخبرني عمرو هو ابن دينار انه سمع جابرا رضي الله عنه يقول غزونا جيش الخبط
وامر ابو عبيدة بضم الهمزة وتشديد الميم المكسورة على البناء للمفعول وفي رواية ابن عيينة عند
مسلم واميرنا ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له العنبر
فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته فاخبرني ابو الزبير
القائل هو ابن جريج وهو موصول بالاسناد المذكور وابو الزبير هو محمد بن مسلم المكي انه سمع جابرا
رضي الله عنه يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بالمد اي اعطاه بعضهم فاكله ووقع في
رواية ابن السكن فاتاه بعضهم بعضو منه فاكله قال القاضي عياض وهو الوجه وفي رواية احمد من
طريق ابن جريج التي اخرجها منه البخاري فكان معنا منه شيء فارسل به اليه بعض القوم فاكل منه
ووقع في رواية ابي حمزة عن جابر رضي الله عنه عند ابن ابي عاصم في كتاب الاطعمة فلما قدموا ذكروا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه وهذا لا يخالف رواية
ابي الزبير لانه يحمل على انه قال ذلك ازديادا منه بعد ان احضروا له منه ما ذكر او قال ذلك قبل ان
يحضروا له منه وكان الذي احضروه معهم لم يروح فاكل منه وفي الحديث من الفوائد مشروعية المواساة
بين الجيش عند وقوع المجاعة فان الاجتماع على الطعام يستدعي البركة فيه وقد اختلفوا في سبب نهي ابي
عبيدة رضي الله عنه قيسا ان يستمر على اطعام الجيش فقيل لخشية ان تفنى حمولتهم وفيه نظر لان
في القصة انه اشترى من غير العسكر وقيل لانه كان يستدين على ذمته وليس له مال فاريد الرفق به
وهذا اظهر والله تعالى اعلم ❁ حج ابي بكر رضي الله عنه بالناس في سنة تسع قوله حج
مرفوع على الابتداء وخبره في سنة تسع اي كان او وقع في سنة تسع كذا جزم به ونقل المحب الطبري
عن صحيح ابن حبان ان فيه عن ابي هريرة رضي الله عنه لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حنين
اعتمر من الجعرانة وامر ابا بكر رضي الله عنه في تلك الحجة قال المحب انما حج ابو بكر رضي الله عنه في
سنة تسع والجعرانة كانت سنة ثمان وانما حج فيها عتاب بن اسيد كذا قال وكانه تبعه
الماوردي فانه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عتابا بان يحج بالناس عام الفتح والذي جزم به
الازرقي في اخبار مكة خلافه فقال لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا
امرة مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير قال الحافظ العسقلاني والحق
انه لم يختلف في ذلك وانما وقع الاختلاف في اي شهر حج ابو بكر رضي الله عنه فذكر ابن سعد وغيره
باسناد صحيح عن مجاهد ان حجة ابي بكر رضي الله عنه وقعت في ذي القعدة ووافقه عكرمة بن خالد
فيما اخرجه الحاكم في الاكليل ومن عدا هذين اما مصرح بان حجة ابي بكر رضي الله عنه كانت في ذي الحجة
كالداودي وبه جزم من المفسرين الرماني والثعلبي والماوردي وتبعهم جماعة واما ساكت والمعتمد
ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقي ويؤيده ان ابن اسحق صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعد

واخبرني صح

انرجع

ان رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الحج فهو ظاهر في ان
بعث ابي بكر رضي الله عنه كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا والله تعالى اعلم
واستدل بهذا الحديث على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة وذهب جماعة
الى ان حج ابي بكر رضي الله عنه هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه
ولبسط تقرير ذلك موضع غير هذا وقال ابن القيم في الهدي ويستفاد ايضا من قول ابي هريرة رضي الله
عنه في حديث الباب قبل حجة الوداع انها كانت سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر
اتفاقا وذكر الواقدي انه خرج في تلك الحجة مع ابي بكر رضي الله عنه ثلثمائة من الصحابة رضي الله عنهم
وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة حدثنا سليمان بن داود ابو الربيع
ضد الحزين العتكي الزهراني البصري قال حدثنا فليح بضم الفاء هو ابن سليمان وكان اسمه عبد الملك
وفليح لقبه فغلب على اسمه عن الزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي امره النبي صلى الله عليه وسلم
عليها قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
عريان قال الكرماني وفي بعض النسخ عريانا على انه حال والعامل طائف او احد فاضمر هكذا اورده
مختصرا وقد مضى في الحج في باب لا يطوف بالبيت عريان وقد مضى الكلام فيه هناك وسياتي
في تفسير سورة براءة تام السياق ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني عبد الله
بن رجاء ضد الخوف ابن المثنى الغداني البصري ومما روى عنه البخاري بواسطة قال حدثنا
اسرائيل هو ابن يونس عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي جد اسرائيل عن البراء اي ابن عازب
رضي الله عنهما انه قال اخر سورة نزلت كاملة قال الداودي لفظ كاملة ليس بشيء لان براءة نزلت
شيئا بعد شيء قال العيني وهذا لم يذكر لفظ كاملة في هذا الحديث في التفسير ولفظه هناك آخر
سورة نزلت براءة واخر اية نزلت يستفتونك سورة براءة وذكر النحاس عن ابن عباس رضي الله
عنهما اخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وسياتي في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان اخر اية نزلت اية الربوا واخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة قال الكرماني يستفتونك ليس اخر سورة نزلت بل آخر اية من السورة كما صرح به في التفسير
ثم قال المراد من السورة فيه القطعة من القران او الاضافة فيهما بمعنى من والاولى من البيانية
نحو شجر الاراك والثانية من التبعيضية اي الاخر من السورة او قوله خاتمة نصب على التمييز
وقال العيني لفظ الحديث في الاطراف للمزي وآخر آية نزلت وهو الصواب فلا يحتاج الى هذه
التعسفات ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في هذه السورة قوله تعالى انما المشركون نجس
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وذلك العام هو عام حجة ابي بكر رضي الله عنه اشار
الى ذلك الاسماعيلي على خلاف فيه ادعى من الاعتراض على مثل ذلك وقد ذكر ابن اسحق باسناد
مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه على الحج فقيل لو
بعثت بها الى ابي بكر رضي الله عنه فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا رضي الله عنه
فقال اخرج بصدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى فذكر الحديث وروى احمد
من طريق محرر بن ابي هريرة عن ابيه رضي الله عنه قال كنت مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكنت
انادي حتى صحل صوتي الحديث ومن طريق زيد بن نفيع قال سالنا عليا رضي الله عنه باي شيء بعثت
في الحجة قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك
ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته واخرجه الترمذي
من هذا الوجه وصححه تنبيه وقع هنا ذكر حجة ابي بكر رضي الله عنه قبل الوفود والواقع ان ابتداء
الوفود والواقع ان ابتداء الوفود كان بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة في اواخر
سنة ثمان وما بعدها بل ذكر ابن اسحق ان الوفود كانوا بعد غزوة تبوك ثم اتفقوا على ان
ذلك كله كان في سنة تسع قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة قال كانت سنة تسع تسمى سنة
الوفود وقد تقدم في غزوة الفتح في حديث عمرو بن سلمة كانت العرب تلوم باسلامها الفتح
فلما كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم ولعل ذلك من تصرف رواة البخاري وسياتي نظير هذا
في تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي
في السيرة التي جمعها وتبعه ابن سيد الناس ومغلطاي والزين العراقي في نظم السيرة
ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين والله تعالى اعلم ❁ وفد بني تميم

تميم هو ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الهمزة وتشديد المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة
ثم معجمة ابن الياس بن مضر بن نزار وقد شرع البخاري رحمه الله من هنا الى باب الوفود فذكر
ابن اسحق ان اشراف بني تميم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عطارد بن حاجب الدارمي
والاقرع بن حابس الدارمي والزبرقان بن بدر السعدي وعمرو بن الاهتم المنقري والحتات بن يزيد
المجاشعي ونعيم بن يزيد بن قيس بن الحارث وقيس بن عاصم المنقري قال ابن اسحق ومعهم عيينة
بن حصن وقد كان الاقرع وعيينة شهد الفتح ثم كانا مع بني تميم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته فنزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الى قوله غفور رحيم
فاسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل رجل اثني عشر اوقية واعطى لعمرو بن اهتم خمس اواق
لحداثة سنه وكان هذا قبل الفتح حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان
هو الثوري عن ابي صخرة بفتح الصاد المهملة وسكون الخاء المعجمة وبالراء واسمه جامع بن شداد بفتح
الشين المعجمة وتشديد الدال المحاربي الاسدي الكوفي عن صفوان بن محرز بلفظ اسم الفاعل من الاحراز
بالحاء المهملة والراء والزاي المازني عن عمران بن حصين رضي الله عنه انه قال اتى نفر من بني تميم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا
فرئي ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها
بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله وقدم الحديث في اول كتاب بدء الخلق باتم منه ومر
الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب

وهو كالفصل لما قبله
اي هذا باب اولا يعرب لان الاعراب لا يكون الا بالعقد والتركيب قال ابن اسحق هو محمد بن اسحق
صاحب المغازي غزوة عيينة بن حصن بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية بن حذيفة بن بدر قوله
غزوة مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله بني العنبر بفتح العين والموحدة بينهما نون ساكنة
من بني تميم وعنبر هو ابن عمرو بن تميم وقد مر ان تميما هو ابن مر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم فاغار واصاب منهم ناسا وسبى نساء وذكر الواقدي ان سبب بعث عيينة الى بني تميم
انهم اغاروا على ناس من خزاعة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم انصاري
ولا مهاجري فاسر منهم احد عشر رجلا واحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فقدم رؤساؤهم بسبب
ذلك قال ابن سعد كان ذلك في المحرم سنة تسع حدثني زهير بن حرب قال حدثنا جرير بفتح
الجيم هو ابن عبد الحميد عن عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم وبالراء ابن القعقاع بفتح القافين
واسكان المهملة الاولى ابن شبرمة بفتح المعجمة والراء واسكان الموحدة الضبي عن ابي زرعة بضم
الزاي وسكون الراء وبالمهملة واسمه هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال لا ازال احب بني تميم بعد ثلاث اي بعد ثلاث خصال سمعته صفة لقوله ثلاث وتذكير
الضمير باعتبار لفظ ثلاث كما ان تانيثه في قوله يقولها باعتبار معنى ثلاث من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم هم اشد امتي على الدجال هذا اول الثلاث وكانت فيهم
وفي رواية الكشميهني منهم وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض سبية بفتح السين المهملة وكسر
الموحدة وتشديد المثناة التحتية او بسكونها بهمزة مفتوحة اي جارية مسبية فعيلة بمعنى
مفعول وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعض من اسر معها وشرح هذا الحديث
في كتاب العتق عند عائشة فقال اعتقيها فانها من ولد اسمعيل وهذا هو ثاني الثلاث
وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قوم بكسر الميم بلا تنوين لانه قد حذف منه ياء
المتكلم او قومي شك من الراوي وفي رواية ابي يعلى عن زهير بن حرب شيخ البخاري فيه صدقات
قومي بغير شك وقد مضى الحديث في كتاب العتق في باب من ملك من العرب رقيقا بعين هذا
الاسناد وباسناد آخر ومطابقته للترجمة مثل باب مجرد عن الترجمة من حيث
ان فيه ذكر بني تميم ومدحهم حدثني ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد ابو اسحق الفراء
الرازي قال حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي
مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة واسم ابي مليكة زهير بن عبد الله التيمي
الاحول المكي القاضي على عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر رضي الله عنه امر بتشديد الميم امر من التامير القعقاع بن معبد بفتح
الميم والموحدة بينهما مهملة ساكنة بن زرارة بضم الزاي وتخفيف الراء الاولى التيمي

وانما اشار ابو بكر رضي الله عنه بتامير القعقاع لانه كان ارق من الاقرع وقال عمر رضي الله
عنه بل امر الاقرع بن حابس وانما اشار به لانه كان اجرأ من القعقاع وكل اراد خيرا قال
ابو بكر رضي الله عنه ما اردت الا خلافي قال عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك فتماريا
من التماري وهو المجادلة والمخاصمة حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين
امنوا لا تقدموا حتى انقضت اي الاية والاية في سورة الحجرات قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان
المقصود نفي التقديم راسا بين يدي الله ورسوله هو من باب التمثيل تهجينا لما نهوا عنه
وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله فسميت
الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا
جاوره وداناه والمعنى لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكم الله ورسوله ويأذنان فيه فتكونوا
اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقيل المراد بين يدي رسول الله
تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم ومخالفة الحكم
ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم ومطابقة الحديث لما قبله ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في التفسير ايضا واخرجه الترمذي فيه والنسائي فيه وفي القضاء

باب

وفد عبد القيس هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين وينتسبون الى عبد القيس بن افصى بفتح الهمزة
وسكون الفاء وبالصاد المهملة على وزن اعمى ابن دعمي بضم الدال المهملة وسكون العين المهملة
وكسر الميم وسكون الياء ابن جديلة بفتح الجيم على وزن كبيرة ابن اسد بن ربيعة بن نزار وكانت
قريتهم بالبحرين اول قرية اقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت في حديث في الباب
تسمى جواثا بضم الجيم وتخفيف الواو وبالثاء المثلثة وكان عدد هؤلاء الوفد ثلاثة عشر
رجلا في سنة خمس او قبلها وقال ابن اسحق وكان قدوم وفد عبد القيس قبل الفتح وقال الحافظ
العسقلاني والذي تبين لنا انه كان لعبد القيس وفادتان احديهما قبل الفتح ولهذا قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس او قبلها
وفيها سألوا عن الايمان وعن الاشربة وكان فيهم الاشج وقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة كما اخرج ذلك مسلم من حديث ابي سعيد رضي الله
عنه وروى ابو داود من حديث ام ابان بنت الوازع بن الزارع عن جدها زارع وكان
في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا يعني لما قدموا المدينة فنقبل يد النبي
صلى الله عليه وسلم وانتظر الاشج واسمه المنذر حتى لبس ثوبيه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ان فيك لخلتين الحديث وفي حديث هود بن عبد الله بن سعد العصري انه سمع جده
مزيدة العصري قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا
ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبا فبشرهم بقول النبي
صلى الله عليه وسلم ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فرموا بانفسهم عن ركابهم فاخذوا
يده فقبلوها وتخلف الاشج في الركاب حتى اناخها وجمع متاعهم ثم جاء يمشي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان فيك خصلتين الحديث اخرجه البيهقي واخرجه البخاري في الادب المفرد
مطولا من وجه اخر عن رجل من وفد عبد القيس ثانيتهما كانت في سنة الوفود وكان عددهم
حينئذ اربعين رجلا كما في حديث ابي خيرة الصباحي الذي اخرجه ابن منده وكان فيهم الجارود
العبدي وقد ذكر ابن اسحق قصته فانه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه ويؤيد التعدد
ما اخرجه ابن حبان من وجه آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما لي ارى الوانكم تغيرت
ففيه اشعار بانه كان رآهم قبل التغير حدثني اسحق هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه
قال اخبرنا ابو عامر هو عبد الملك بن عمرو العقدي بفتح المهملة الاولى والقاف وتشديد الياء
قال حدثنا قرة بضم القاف وتشديد الراء هو ابن خالد السدوسي عن ابي جمرة بفتح الجيم
والراء نصر بن عمران الضبعي انه قال قلت لابن عباس ان لي جرة تنتبذ لي نبيذا اسند الفعل
الى الجرة مجازا قال العيني وروي ان لي جارية فان صحت هذه الرواية فقوله تنتبذ بتاء
المضارعة للمؤنث وعلى الرواية المشهورة يكون ننتبذ بنون المتكلم انتهى وفيه نظر
فاشرب حلوا في جر هو متعلق بمحذوف هو صفة جرة المذكورة تقديره ان لي جرة

كائنة في جلة جرار وقال الجوهري الجرة من الخزف والجمع جر وجرار اذا اكثرت منه فجالست القوم
فاطلت الجلوس خشيت ان افتضح جواب ان اكثرت من نبيذ الجرة اي لما كان يشتبه افعالي
واقوالي بالسكارى فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما قدم وفد عبد القيس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى اي غير مفتضحين ولا نادمين
فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك المشركين من مضر وانا لا نصل اليك الا في اشهر
الحرم حدثنا بجمل من الامر ان عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم آمركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله هل تدرون ما الايمان
بالله شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تعطوا من المغنم
الخمس وانهاكم عن اربع ما انتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت الدباء بتشديد
الموحدة والمد اليقطين اليابس والنقير الجذع المنقور والحنتم بالمهملة المفتوحة الجرة
الخضراء والمزفت المطلي بالزفت اي نهى عن شرب ما في هذه الظروف وذلك الحكم ثابت
ما دام مسكرا وقد مضى الحديث في كتاب الايمان في باب اداء الخمس من الايمان باتم منه ومر
الكلام فيه هنالك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن حرب ابو يحيى قال حدثنا
حماد بن زيد عن ابي جمرة قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قدم وفد عبد القيس
على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان هذا الحي من ربيعة هو ابن نزار بن
معد بن عدنان وقال الرشاطي ربيعة هذا شعب واسع فيه قبائل وعمائر وبطون وافخاذ
واراد بهذا الحي عبد القيس وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نخلص اليك
الا في شهر الحرام فمرنا باشياء نأخذ بها وندعو اليها من وراءنا قال آمركم باربع
وانهاكم عن اربع الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وان تؤدوا الى الله خمس ما غنمتم واسقط صوم رمضان لان الظاهر
ان القصة وقعت مرتين ففي المرة الاولى ذكر ما الامر فيه اهم بالنسبة اليهم او نسيه
الراوي وانهاكم عن الدباء والنقير والحنتم والمزفت ٭ حدثنا يحيى بن سليمان
هو ابو سعيد الجعفي الكوفي سكن مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري
قال اخبرني عمرو هو ابن الحارث وقال بكر بن مضر بضم الميم اي ابن محمد القرشي المصري عن عمرو
بن الحارث وصل الطحاوي هذا التعليق من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر باسناده وساقه
هنا على لفظ بكر بن مضر وتقدم في سجود السهو في الصلوة من الوجهين وساقه على لفظ عبد الله
بن وهب وتقدم شرحه هناك والغرض من ذكره هنا ما فيه من ذكر وفد عبد القيس
عن بكير مصغر بكر بالموحدة هو ابن عبد الله بن الاشج المخزومي ان كريبا مولى ابن عباس
رضي الله عنهما حدثه ان ابن عباس وعبد الرحمن بن ازهر ضد الاسود والمسور بن
مخرمة ارسلوا الى عائشة رضي الله عنها فقالوا اقرأ عليها السلام منا جميعا و
سلها وروي وسلها بالنقل عن الركعتين بعد العصر وانا اخبرنا بضم الهمزة على البناء
للمفعول انك تصليهما وقد بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنهما قال ابن عباس
وكنت اضرب مع عمر الناس عنهما قال كريب فدخلت عليها وبلغتها ما ارسلوني فقالت
سل ام سلمة بفتح اللام واسمها هند بنت ابي امية المخزومية فاخبرتهم فردوني
الى ام سلمة بمثل ما ارسلوني الى عائشة فقالت ام سلمة سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم ينهى عنهما وانه صلى العصر ثم دخل علي وعندي نسوة من بني حرام بفتح الحاء المهملة
هو ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن ساردة بن تزيد بالمثناة الفوقية بن جشم
بن الخزرج من الانصار فصلاهما فارسلت اليه الخادم فقلت قومي الى جنبه فقولي تقول
ام سلمة يا رسول الله الم اسمعك تنهى عن هاتين الركعتين فاراك تصليهما فان اشار
بيده فاستأخري ففعلت الجارية فاشار بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال
يا بنت ابي امية سألت عن الركعتين بعد العصر انه اتاني اناس من عبد القيس بالاسلام
من قومهم فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله اتاني اناس من عبد القيس وقد اخرج البخاري هذا الحديث في اواخر الصلوة
في باب اذا كلم وهو يصلي وهنا اخرجه بهذا الاسناد ايضا واخرجه ايضا معلقا بقوله
وقال بكر بن مضر حدثني ورد حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي بضم الجيم وسكون المهملة وبالفاء

قال حدثنا

قال حدثنا ابو عامر عبد الملك هو ابن عمرو العقدي قال حدثنا ابراهيم هو طهمان بفتح المهملة
وسكون الهاء عن ابي جمرة بالجيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول جمعة جمعت بعد
جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا بضم
الجيم وتخفيف المثلثة مقصورا حصن قريب من البصرة من البحرين موضع بساحل بحر عمان وقد
تقدم ذلك مع شرح الحديث في كتاب الجمعة وذكره هنا لاجل ذكر عبد القيس وفيه فضيلة
لعبد القيس ايضا باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن اثال اما حنيفة
بفتح المهملة فهو ابن لجيم بالجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون
اليمامة بين مكة واليمن وكان وفد بني حنيفة كما ذكره ابن اسحق وغيره في سنة تسع وذكر الواقدي
انهم كانوا سبعة عشر رجلا فيهم مسيلمة واما ثمامة فبضم المثلثة وتخفيف الميم ابن اثال بضم الهمزة
وبمثلثة خفيفة ابن النعمان بن مسيلمة الحنفي سيد اهل اليمامة وهو من فضلاء الصحابة رضي الله
عنهم وكانت قصته قبل وفد بني حنيفة بزمان فانها كانت قبل فتح مكة وكان البخاري رحمه الله
ذكرها ههنا استطرادا حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث هو ابن سعد
قال حدثني بالافراد سعيد بن ابي سعيد اي المقبري واسم ابي سعيد كيسان المدني وفي
غير رواية انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه واخرج ابن اسحق عن سعيد فقال عن ابيه عن ابي هريرة
وهو من المزيد في متصل الاسانيد فان الليث موصوف بانه اتقن الناس لحديث سعيد المقبري
ويحتمل ان يكون سعيد سمعه من ابي هريرة وكان ابوه قد حدثه به قبل او ثبته في شيء منه
فحدث به على الوجهين قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا اي فرسان خيل وهذا من لطف
المجازات واحسنها قبل نجد بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة نجد فجاءت برجل من بني
حنيفة يعني اسروه وجاؤا به وزعم سيف في كتاب الردة له ان الذي اخذ ثمامة واسره
هو العباس بن عبد المطلب وفيه نظر ايضا لان العباس انما قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في زمان فتح مكة وقصة ثمامة تقتضي انها كانت قبل ذلك حيث اعتمر ثمامة ثم رجع
الى بلاده ثم منعهم ان يميروا اهل مكة ثم شكا اهل مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد
فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك يا ثمامة اي اي شيء عندك وقال
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك صلته اي ما الذي
استقر في ظنك ان افعله بك انتهى قال العيني وهذا يأتي على وجه الاول ان يكون ما
استفهاما وذا اشارة نحو ماذا الوقوف الثاني ان يكون ما استفهاما وذا موصولة بدليل
افتقاره الى الجملة بعده الثالث ان يكون ماذا كله استفهاما على التركيب كقولك لماذا
جئت الرابع ان يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء او موصولا بمعنى الذي الخامس ان يكون
ما زائدة وذا للاشارة السادس ان يكون ما استفهاما وذا زائدة على خلاف فيه
قال عندي خير يا محمد فاجاب بانه ظن خيرا فقال عندي خير يا محمد يعني لست ممن يظلم بل انت
تعفو وتحسن ان تقتلني تقتل ذا دم بالدال المهملة وتخفيف الميم عند الاكثرين وفي رواية
الكشميهني بالذال المعجمة وتشديد الميم وقال النووي معنى الاول ان تقتل تقتل ذا دم اي صاحب
دم لاجل دمه فيشتفي قاتله بقتله ويدرك ثاره لرياسته وعظمته ويحتمل ان يكون المعنى عليه دم
وهو مطلوب به فلا لوم عليك في قتله واما الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة وثبت كذلك في رواية
ابي داود وضعفها القاضي عياض بانه ينقلب المعنى لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع قتله وقال النووي
يمكن تصحيحها بان يحمل على الوجه الاول والمراد بالذمة الحرمة في قومه واوجه الجميع الوجه الثاني لانه
مشاكل لقوله وان تنعم تنعم على شاكر وفعل الشرط اذا كرر في الجزاء دل على فخامة الامر وان كنت
تريد المال فسل منه ما شئت وجميع ذلك تفصيل لقوله عندي خير فترك حتى كان الغد ثم
قال له ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك وروي قال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر
هكذا اقتصر في اليوم الثاني على احد الشقين وحذف الامرين في اليوم الثالث وفيه دليل على حذقه
وذلك انه قدم اول يوم اشق الامرين عليه واشفى الامرين لصدر خصومه وهو القتل فلما لم يقع
اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الانعام في اليوم الثاني فكانه في اليوم الاول رأى امارات الغضب
فقدم ذكر القتل فلما لم يقتله طمع في العفو فاقتصر عليه فلما لم يعمل بشيء مما قال اقتصر في اليوم الثالث
على الاجمال تفويضا الى جميل خلقه صلى الله عليه وسلم وقد وافق ثمامة في هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام

ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لان المقام يليق بذلك فتركه وروى
فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة وفي
رواية ابن اسحق قال قد عفوت عنك يا ثمامة واعتقتك وزاد ابن اسحق في روايته انه لما كان
في الاسر جمعوا ما كان في اهل النبي صلى الله عليه وسلم من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا
فلما اسلم جاؤه بالطعام فلم يصب منه الا قليلا فتعجبوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الكافر
ياكل في سبعة امعاء وان المسلم ياكل في معاء واحد فانطلق الى نخل بالخاء المعجمة وتقدم في كتاب
الصلوة في باب ربط الاسير في المسجد بلفظ نجل بالجيم وهو الماء قريب من المسجد فاغتسل ثم
دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الارض
وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي
من دينك فاصبح دينك احب الدين الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك
احب البلاد الي وان خيلك اي فرسانك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بخير الدنيا والاخرة او بالجنة او بمحو ذنوبه وتبعاتها السابقة وامره
ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت اي ملت الى دين غير دينك وزاد ابن هشام قال بلغني انه
خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة يلبي فاخذته قريش فقالوا لقد
اجترأت علينا واراد واقتله فقال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى الطعام من اليمامة وتركوه
قال لا ولكن اسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال ما خرجت من الدين لان عبادة
الاوثان ليست دينا حتى اذا تركتها خرجت من دين بل استحدثت دين الاسلام مع موافقة محمد
صلى الله عليه وسلم على دينه فصرنا متصاحبين في دين الحق الذي هو الاسلام انا بالابتداء وهو
بالاستدامة ووقع في رواية ابن هشام ولكني تبعت خير الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله
فيه حذف تقديره والله لا ارجع الى دينكم ولا ارفق بكم فاترك الميرة تاتيكم من اليمامة لا ياتيكم من اليمامة
حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم اي الى ان ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
وزاد ابن هشام ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
انك تامر بصلة الرحم فكتب الى ثمامة ان يخلي بينهم وبين الحمل اليهم وفي قصة ثمامة من الفوائد
ربط الكافر في المسجد والمن على الاسير الكافر وتعظيم امر العفو عن المسيء لان ثمامة اقسم ان
بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لما اسداه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن بغير
مقابل وفيه الاغتسال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا اراد
عمل خير ثم اسلم شرع له ان يستمر في عمل ذلك الخير وفيه الملاطفة بمن يرجى اسلامه من الاسارى اذا
كان في ذلك مصلحة للاسلام ولا سيما من يتبعه على اسلامه العدد الكثير من قومه وفيه بعث السرايا
الى بلاد الكفار واسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك في قتله او الابقاء على الامام ومطابقة الحديث
للجزء الثاني من الترجمة وقد مر الحديث مختصرا في كتاب الصلوة في باب الاغتسال اذا اسلم وربط الاسير
في المسجد ايضا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن عبد الله بن ابي حسين
هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث القرشي النوفلي المكي تابعي صغير مشهور نسب هنا الى جده قال
حدثنا نافع بن جبير اي ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي المدني مات في خلافة سليمان
بن عبد الملك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قدم اي المدينة مسيلمة مصغر مسلمة هو ابن ثمامة
بن كبير بالموحدة ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة الكذاب المتنبي قتله وحشي في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ادعى النبوة سنة عشر وذكر وثيمة في كتاب
الردة ان مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لان كنيته ابو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن
توافقت كنيته واسمه وسياق هذه القصة من ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه يخالف ما ذكر
ابن اسحق انه قدم مع وفد قومه وانهم تركوه في رحالهم يحفظها لهم وذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ وامنه جائزته وانه قال لهم انه ليس بشركم وان مسيلمة لما ادعى انه اشرك في النبوة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج بهذه المقالة وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه وامر
مسيلمة كان عند قومه اكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمن اليمامة لعظم قدره فيهم وكيف يلتئم
هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح له
بحضرة قومه انه لو ساله القطعة الجريدة ما اعطاه نعم يحتمل ان يكون مسيلمة قدم مرتين في الاولى كان تابعا
وكان رئيس بني حنيفة غيره ولهذا اقام في رحالهم وفي الثانية كان متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم

او القصة

او القصة واحدة وكانت اقامته في رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبي صلى الله
عليه وسلم وعامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الكرم على عادته في الاستيلاف فقال لقومه انه ليس بشركم
اي مكانا لكونه يحفظ رحالهم واراد استيلافه بالاحسان بالقول والفعل فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه
اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى ويستفاد من هذه القصة ان الامام ياتي
بنفسه الى من قدم يريد لقاءه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين فجعل يقول ان جعل لي محمد
الامر من بعده اي الخلافة وسقط لفظ الامر هنا عند الاكثر وهو مقدر وقد ثبت في رواية ابن السكن
وثبت ايضا في الرواية المتقدمة في علامات النبوة تبعته وقدمها اي المدينة في بشر كثير من قومه
ذكر الواقدي كما تقدم ان عدد من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر نفسا فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم
فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بالمثلثة والموحدة ابن قيس بن شماس بفتح المعجمة
وتشديد الميم وبالمهملة الخزرجي خطيب الانصار وهو الذي وصى بعد الموت في المنام الى ابي بكر رضي الله عنه
فانفذ ابو بكر وصيته وقد عرفت وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على
مسيلمة في اصحابه فقال لو سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك بالنصب في
رواية الاكثرين وفي رواية بعضهم ولن تعد بالجزم على لغة من يجزم بلن حكاها الكسائي والمراد بامر الله
حكمه بانه كذاب مقتول جهنمي ولئن ادبرت اي خالفت الحق ليعقرنك الله بالقاف اي يهلكنك
واني لاراك الذي اريت على البناء للمفعول من رؤيا المنام فيه ما رايت وهذا ثابت يجيبك عني
اي لانه كان خطيب الانصار ثم انصرف عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اعطي جوامع الكلم
فاكتفى بما قاله لمسيلمة واعلمه انه ان كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عني في ذلك
ويؤخذ منه استعانة الامام باهل البلاغة في جواب اهل العناد ونحو ذلك قال ابن عباس رضي الله
عنهما فسالت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ارى الذي اريت فيه ما رايت
فاخبرني ابو هريرة رضي الله عنه مفعول سالت محذوف يفسره قوله فاخبرني ابو هريرة لان هذا
الحديث رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا قد مر غير مرة ان اصله بين فزيدت فيه الالف والميم ايضا في بعض المواضع ويضاف الى الجملة
انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب كلمة من بيانية كما في قوله تعالى وحلوا اساور من فضة
ووهم من قال الاساور لا تكون الا من ذهب فان كانت من فضة فهي القلب فاهمني شانهما وفي
رواية همام التي بعدها فكبرا علي ويؤخذ منه ان السوار وسائر الات الحلي اللائقة بالنساء
تعبر للرجال بما يسوءهم ولا يسرهم فاوحي الي في المنام ان انفخهما بالخاء المعجمة فنفختهما فطارا
فاولتهما كذابين يخرجان بعدي احدهما العنسي بفتح العين المهملة وسكون النون وبالسين
المهملة نسبة الى عنس وهو زيد بن مالك بن ادد ومالك هو جماع مذحج وقال ابن دريد العنس الناقة
الصلبة واراد بالعنسي الاسود صاحب صنعاء اليمن كما في الرواية الثانية ولقبه عبهلة من قولهم
عبهل الامر اهمله وكان يقال له ايضا ذو الخمار بالخاء المعجمة لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم
شيطانه وسيذكر قصته في الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى والاخر مسيلمة ويؤخذ من هذه القصة
منقبة للصديق رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا
فاما الاسود فقتل في زمنه صلى الله عليه وسلم واما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتل ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فقام مقام النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة
وقد مضى بهذا الاسناد في علامات النبوة حدثني وروي حدثنا اسحق بن نصر قال حدثنا عبد الرزاق
عن معمر عن همام انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
انا نائم اتيت على البناء للمفعول بخزائن الارض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبرا علي بضم
الموحدة على صيغة الافراد وروي فكبرا على صيغة التثنية اي عظما وثقلا فاوحي الي ان انفخهما
فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء بفتح الصاد المهملة
وسكون النون وبالمد قاعدة اليمن ومدينتها العظمى وصاحبها الاسود العنسي وصاحب اليمامة
وهي مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف وصاحبها مسيلمة الكذاب ومطابقته للترجمة من
حيث ان فيه ذكر مسيلمة الكذاب وقد اخرجه البخاري في التعبير ايضا وكذا اخرجه في الرؤيا
حدثنا الصلت بفتح المهملة وسكون اللام وبالفوقانية ابن محمد اي ابن عبد الرحمن الخاركي بالخاء
المعجمة البصري الثقة يكنى ابا همام اكثر عنه البخاري قال سمعت مهدي بن ميمون قال سمعت
ابا رجاء ضد الخوف عمران العطاردي بالضم نسبة الى عطارد بطن من تميم اسلم زمن النبي

صلى الله عليه وسلم ولم يره وهذا لا يحسب من الثلاثيات لانه لم يروه شيئا عن النبي صلى الله عليه وسلم بل حكى
عن حاله فقط بخروجه اى بظهوره على قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد منه مبدا ظهوره بالنبوة ولا
خروجه من مكة الى المدينة يقول كنا نعبد الحجر فاذا وجدنا حجرا هو اخير منه وفي رواية الكشميهني
احسن بدل الخير والخير لغة في خير والمراد بالخيرية الحسية من كونه اشد بياضا او نعومة او نحو ذلك
من صفات الحجارة المستحسنة القيناه واخذنا الآخر فاذا لم نجد حجرا جمعنا جثوة بضم الجيم
وسكون المثلثة وهي القطعة من التراب تجمع فتصير كوما وتجمع على جثى من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا
عليه اى يصير نظير الحجر وقال العيني والحلب على التراب اما حقيقة واما مجاز عن التقرب اليه بتصدقه له
وقال الحافظ العسقلاني وابعد من قال المراد بحلبهم الشاة على التراب مجاز وهو انهم يتقربون
اليه بالتصدق عنه بذلك اللبن ثم طفنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا منصل بضم الميم الاولى
وسكون الثانية وكسر الصاد المهملة يقال انصلت الرمح اذا نزعت منه سنانه ونصلته اذا جعلت
له نصلا وفي رواية الكشميهني منصل بفتح النون الثانية وتشديد الصاد الاسنة جمع سنان وهذا
اشارة الى تركهم القتال لانهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح اذا دخل شهر رجب لتعظيمه وكذا في
سائر الاشهر الحرم وقد فسر المراد بقوله فلا ندع رمحا فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة الا
نزعناه فالقيناه شهر رجب اى في شهر رجب وروى لشهر رجب اى لاجل شهر رجب واخرج عمر بن
شبة في اخبار البصرة في ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عون عن ابي رجاء انه ذكر الدماء
فعظمها وقال كان اهل الجاهلية اذا دخل الشهر الحرام نزع احدهم سنانه من رمحه وجعلوها في عكوم
النساء ويقولون جاء منصل الاسنة ثم والله لقد رايت هودج عائشة رضي الله عنها يوم الجمل
كانه قنفذ فقيل له قاتلت يومئذ قال لقد رميت باسهم فقال له كيف ذلك وانت تقول ما تقول
فقال ما كان الا ان راينا ام المؤمنين فما تمالكنا وسمعت ابا رجاء يقول هو حديث آخر متصل بالاسناد
المذكور وقائل سمعت هو مهدي بن ميمون الراوي كنت يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم غلاما ارعى
الابل على اهلي فلما سمعنا بخروجه فررنا الى النار الى مسيلمة الكذاب بدل من قوله الى النار بتكرير العامل
قال الحافظ العسقلاني الذي يظهر ان مراده بقوله بعث اى اشتهر امره عندهم ومراده بخروجه اى
ظهوره على قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد مبدا ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة الى المدينة لطول
المدة بين ذلك وبين خروج مسيلمة ودلت القصة على ان ابا رجاء كان من جملة من تابع مسيلمة من قومه
بني عطارد بن عوف بن كعب بطن من تميم وكان السبب في ذلك ان سجاح بفتح المهملة وتخفيف الجيم وآخره
حاء مهملة وهي امراة من بني تميم ادعت النبوة ايضا فتابعها جماعة من قومها ثم بلغها امر مسيلمة
فخادعها الى ان تزوجها واجتمع قومها على طاعة مسيلمة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله الى مسيلمة
الكذاب ⁂ قصة الاسود العنسي قد تقدم انه ابن كعب العنسي بفتح المهملة وسكون النون
وباهمال السين وحكى ابن التين جواز فتحها قال الحافظ العسقلاني ولم ار له سلفا وان اسمه
عبهلة بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الهاء قتله فيروز الديلمي في مرض النبي صلى الله عليه وسلم
حدثنا سعيد بن محمد الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء نسبة الى جرم وجرم في قبائل في قضاعة
جرم بن ربان وفي بجيلة جرم بن علقمة وفي عاملة جرم بن شعل وفي طي جرم وهو ثعلبة بن عمرو ابو عبد الله
كوفي ثقة مكثر وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا ابي هو ابراهيم بن
سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابن عبيدة بضم العين
وفتح الموحدة بن نشيط بفتح النون وكسر الشين بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة الربذي بالراء
والموحدة المفتوحتين وبالمعجمة قتله الحرورية سنة ثلاثين ومائة وكان في موضع آخر اسمه عبد الله
اراد بهذا ان ينبه على ان المبهم هنا هو عبد الله بن عبيدة لا اخوه موسى بن عبيدة وهو ضعيف جدا
واخوه عبد الله ثقة وكان عبد الله اكبر من موسى بثمانين سنة ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
اى ابن عتبة بن مسعود الهذلي احد الفقهاء السبعة وفي هذا الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق
صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله قال بلغنا هو ساق البخاري هذا الحديث
مرسلا وقد ذكره في الباب الذي قبله موصولا لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان مسيلمة الكذاب قدم المدينة فنزل في دار ابنة الحارث وكان تحته بنت وروى ابنة
الحارث بن كريز بضم الكاف وفتح الراء وآخره زاي على صيغة التصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس
وهي ام عبد الله بن عامر قال الدمياطي الصواب ام اولاد عبد الله بن عامر لانها زوجته لا امه
فان ام ابن عامر ليلى بنت ابي حثمة العدوية وهو اعتراض متجه ولعله كان فيه ام عبد الله بن عبد الله

بن عامر فان لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم ابيه وهو من بنت الحارث واسمها كيسة بتشديد
التحتانية بعدها مهملة وهي بنت عم عبد الله بن عامر بن كريز ولها منه ايضا عبد الرحمن وعبد الملك
وكانت كيسة قبل عبد الله بن عامر بن كريز تحت مسيلمة الكذاب واذا ثبت ذلك ظهر وجه نزول
مسيلمة وقومه عليها لكونها كانت امراته واما ما وقع عند ابن اسحق انهم نزلوا بدار بنت الحارث
وذكر غيره ان اسمها رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد وهي من الانصار من بني النجار ولها
صحبة وتكنى ام ثابت وكانت زوج معاذ بن عفراء الصحابي المشهور وكلام ابن سعد يدل على ان دارها
كانت معدة لنزول الوفود فانه ذكر في وفد بني محارب وبني كلاب وبني تغلب وغيرهم انهم نزلوا في دار
بنت الحارث وكذا ذكر ابن اسحق ان بني قريظة حبسوا في دار بنت الحارث وتعقب السهيلي ما وقع عند
ابن اسحق في قصة مسيلمة بان الصواب بنت الحارث وهو تعقب صحيح الا انه يمكن الجمع بان يكون وفد
بني حنيفة نزلوا بدار بنت الحارث كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث
وقال الحافظ العسقلاني ان الصواب ما وقع عند ابن اسحق ان مسيلمة والوفود نزلوا في دار بنت
الحارث وكانت دارها معدة للوفود وكان يقال لها ايضا بنت الحارث كذا صرح به محمد بن سعد
في طبقات النساء فقال رملة بنت الحارث ويقال ابنة الحارث بن ثعلبة الانصارية وساق
نسبها واما زوجة مسيلمة وهي كيسة بنت الحارث فلم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت
عند مسيلمة باليمامة فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بعد ذلك والله تعالى اعلم
فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى خطيب الانصار وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمة ان شئت خليت بالخطاب فيما بيننا وبين الامر
اى الخلافة والحكومة ثم جعلته لنا بعدك يعني يكون لك امر الحكومة في حياتك ويكون لي بعدك
وهذا يرد كلام ابن اسحق انه ادعى الشركة ولكن يحمل على انه ادعى ذلك بعد ان رجع فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا القضيب ما اعطيتكه واني لاراك الذي اريت على البناء
للمفعول وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك عني فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال عبيد الله
هو ابن عبد الله بن عتبة سالت عبد الله بن عباس عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي ذكر اى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ذكر لي بضم الذال على البناء
للمفعول وقد وضح من حديث الباب الذي قبله ان الذي ذكر ذلك هو ابو هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اريت انه قد وضع في يدي سواران
من ذهب ويروى اسواران بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية اسوار وهو لغة في السوار والسوار
بالكسر ويجوز الضم والاساورة جمع اسوار وهي صفة للكبير من الفرس وهو بالضم والكسر معا بخلاف الاسوار
من الحلي فانه بالكسر فقط ففظعتهما بفاء وظاء مشالة مكسورة بعدها عين مهملة يقال فظع الامر
فهو فظيع اذا جاوز المقدار وقال ابن الاثير الفظيع الامر الشديد وجاء هنا متعديا والمعروف
فظعت به وفظعت منه فيحمل التعدية على المعنى اى خفتهما او اشتد علي امرهما ويؤيد الثاني قوله في
الرواية الماضية قريبا فكبرا علي وقد ضبطه الحافظ العسقلاني والكرماني بكسر الظاء وتعقبه
العيني بانه ليس كذلك بل هو بضم الظاء قال الجوهري فظع الامر بالضم فظاعة وذكره في دستور اللغة
من باب نصر ينصر وفي التوضيح يقال فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اى شديد شنيع جاوز
المقدار وكذلك افظع الامر فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اى نزل به امر عظيم
وكرهتهما فاذن لي على البناء للمفعول فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان قال عبيد الله
احدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة اما مسيلمة فقد ذكره واما
العنسي وفيروز فحاصل قصتهما انه كان الاسود العنسي قد خرج بصنعاء وعليها المهاجر بن ابي امية
من طرف النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر وكان اول ما ضل به
عدو الله انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شا فقام هكذا
ذكر الحافظ العسقلاني وذكر العيني انه مر به حمار فلما انتهى اليه عثر لوجهه فقال لعنه الله سجد لي ولم يقم
الحمار حتى قال له شا فقام فانظر الى التفاوت بينهما وقوله شا بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة
كلمة تستعمل عند دعاء الحمار وعن فيروز خرج الاسود في عامة مذحج بعد حجة الوداع وكان كاهنا
مشعبذا يريهم الاعاجيب وكان يسبي قلوب من يسمع منطقه معه شيطان وتابع له فخرج على ملك اليمن
فقتله ونكح امراته وملك بلاده ولم يكاتبا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرسل اليه لانه لم يكن معه احد

وصفاله ملك اليمن وروى يعقوب بن سفيان والبيهقي في الدلائل من طريقه من حديث النعمان
بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاي ثم راء مضمومة ثم جيم قال خرج الاسود الكذاب وهو من بني
عنس وكان معه شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغرا والاخر شقيق بمعجمة وقافين
مصغرا وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من امور الناس وكان باذان عامل النبي صلى الله عليه وسلم
بصنعاء فمات فجاء شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة
زوجة باذان فواعدت داذويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الاسود ليلا وقد سقته المرزبانة
الخمر فاحتى سكر وكان على بابه الف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز
واحتز راسه واخرجوا المرأة وما احبوا من متاع البيت وارسلوا الخبر الى المدينة فوافى بذلك
عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو الاسود عن عروة اصيب الاسود قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بيوم او ليلة فاتاه الوحي فاخبر به اصحابه ثم جاء الخبر الى ابي بكر رضي الله عنه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاءه خبر الاسود من ليلته وجاءته الرسل صبيحة ليلة قبضه صلى الله
عليه وسلم وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما
اتاه الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الاسود فبشرنا به وقال قتله البارحة رجل مبارك
من اهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز وقيل ودخل اليه فيروز فقال له ما تقول فان محمدا
يزعم انه ليس الا اله واحد قال الاسود بل الهة كثيرة فقال ابسط يدك ابايعك فلما بسطها
مد فيروز يده واخذ بعنقه فقتله وقال عبيد بن صخر كان بين اول امره واخره ثلثة اشهر
ثم انه ليست في الباب قصة العنسي وانما فيه قصة مسيلمة بطريق الارسال نعم فيه ذكر
العنسي ∴ قصة اهل نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة الى جهة
اليمن يشتمل على ثلث وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع كذا في زيادات يونس بن بكير باسناد
له في المغازي وكان نجران منزل النصارى وكان اهلها اهل كتاب وذكر ابن اسحق انهم وفدوا
على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهم عشرون رجلا لكن اعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكانهم
قدموا مرتين وقال ابن سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليهم فخرج اليه وفدهم في اربعة
عشر رجلا من اشرافهم وعند ابن اسحق ايضا من حديث كرز بن علقمة انهم كانوا اربعة وعشرين
رجلا وسرد اسماءهم حدثني بالافراد عباس بالموحدة والمهملة بن الحسين ابو الفضل البغدادي
ثقة ليس له في البخاري سوى هذا الحديث منفردا وآخر في التهجد مقرونا مات قريبا من سنة
اربعين ومائتين قال حدثنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان القرشي الكوفي صاحب الثوري عن اسرائيل
هو ابن يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي جد اسرائيل المذكور عن صلة بن
زفر العبسي الكوفي عن حذيفة هو ابن اليمان العبسي رضي الله عنه وقد اخرج الحاكم في المستدرك
عن الاصم عن الحسن بن علي بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا الاسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه
بدل حذيفة وكذلك اخرجه احمد والنسائي وابن ماجة من طرق اخرى عن اسرائيل ورجح الدار
قطني في العلل هذه الرواية وردّه الحافظ العسقلاني فقال وفيه نظر فان شعبة قد روى اصل
الحديث عن ابي اسحق فقال عن حذيفة كما في الباب وتقدم في مناقب ابي عبيدة رضي الله عنه
وسيجيء ايضا ان شاء الله تعالى وكان البخاري فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة قال والذي
يظهر ان الطريقين صحيحان فقد رواه ابن ابي شيبة ايضا والاسمعيلي من رواية زكريا بن زائدة
عن ابي اسحق عن صلة عن حذيفة وقال المزي وحذيفة اصح والله تعالى اعلم قال جاء العاقب
بالعين المهملة والقاف المكسورة وبالموحدة اسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم والذي
يصدرون عن رايه والسيد بفتح السين المهملة وتشديد التحتية واسمه ايهم بفتح الهمزة وسكون
التحتية ويقال شرحبيل وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك صاحبا نجران
وذكر ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران فخرج اليه وفدهم اربعة عشر
رجلا من اشرافهم فيهم العاقب وهو عبد المسيح رجل من كندة وابو الحارث بن علقمة رجل من
ربيعة واخوه كرز والسيد واوس ابنا الحارث وزيد بن قيس وشيبة وخويلد وخالد وعمرو وعبيد الله
وفيهم ثلثة نفر يتولون امورهم العاقب اميرهم وصاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رايه
كما تقدم وابو الحارث اسقفهم وامامهم وصاحب مدارسهم والسيد وهو صاحب رحالهم
فدخلوا المسجد وعليهم ثياب الحبرة واردية مكفوفة بالحرير فقاموا يصلون في المسجد
نحو المشرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوهم ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنهم

الحبرة على وزن العنبة برد يماني جوهري

ولم يكلمهم

ولم يكلمهم فقال لهم عثمان رضي الله عنه ذلك من اجل زيكم هذا فانصرفوا يومهم ذلك ثم غدوا عليه
بزي الرهبان فسلموا فرد عليهم ودعاهم الى الاسلام فابوا وكثر الكلام والحجاج وتلا عليهم
القرآن فامتنعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انكرتم ما اقول فهلم اباهلكم فانصرفوا
على ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه اي يباهلاه من الملاعنة
وهي المباهلة وذكر ابن اسحق باسناد مرسل ان ثمانين آية من اول سورة آل عمران نزلت
في ذلك يشير الى قوله تعالى تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية قال فقال احدهما لصاحبه
لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعنا بفتح العين وتشديد النون على صيغة المتكلم
مع الغير وفي رواية الكشميهني فلاعننا بفتح النونين مع الاظهار على الاصل فلاعن ضمير يرجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد في رواية ابن مسعود
رضي الله عنه ابدا واختلفوا في القائل فذكر ابو نعيم في الصحابة له باسناد له ان القائل
بذلك هو السيد وقال غيره بل الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رايهم وفي
زيادات يونس بن بكير في المغازي باسناد له ان الذي قال ذلك شرحبيل ابو مريم ثم المباهلة
ان يجتمع قوم اذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا وفي مرسل الشعبي عن ابن
ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد اتاني البشير بهلكة اهل نجران لو تموا على
الملاعنة ولما غدا اليهم اخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي خلفه للملاعنة قالا
اي العاقب والسيد انا نعطيك ما سالتنا وذلك بعد ان انصرفوا من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم ممتنعون عن الاسلام كما مر عن قريب وفي رواية ابن مسعود رضي الله
عنه فاتياه فقالا لا نلاعنك ولكنا نعطيك ما سالت وفي رواية يونس بن بكير انه صالحهم
على الفي حلة الف في رجب والف في صفر ومع كل حلة اوقية وفي رواية ابن سعد فقال
عبد المسيح وهو العاقب ورجلان من ذوي رايهم تعالوا قد بدا لنا ان لا نباهلك
فاحكم علينا بما احببت ونصالحك فصالحهم على الفي حلة الف في رجب والف في صفر ومع كل حلة
اوقية وعلى عارية ثلثين درعا وثلثين رمحا وثلثين بعيرا وثلثين فرسا ان كان باليمن كيد ولنجران
وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم على انفسهم وملتهم وارضهم واموالهم و
غائبهم وشاهدهم وبيعهم لا يغير اسقف عن اسقفيته ولا راهب عن رهبانيته ولا
واقف عن وقفانيته واشهد على ذلك شهودا منهم ابو سفيان والاقرع بن حابس والمغيرة
بن شعبة فرجعوا الى بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاسلما انتهى وابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم لابعثن معكم رجلا امينا حق امين فاستشرف له اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الاستشراف وهو الاطلاع واصله ان تضع يدك على حاجبك
وتنظر كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء والحاصل انهم ترقبوا لذلك كل منهم يامل ان
يكون هو المبعوث اليهم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا امين هذه الامة فان قيل قد ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
عليا رضي الله عنه الى اهل نجران لياتيه بصدقاتهم وجزيتهم فالجواب ان قصة علي رضي الله عنه
غير قصة ابي عبيدة رضي الله عنه فان ابا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع وعلي
رضي الله عنه ارسله النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية
واخذ ممن اسلم منهم ما استحق من الصدقة ومطابقة الحديث للترجمة غنية عن البيان
وقد اخرجه البخاري في خبر الواحد ايضا واخرجه بقية الجماعة غير ابي داود حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت ابا اسحق اي السبيعي عن صلة بن زفر
عن حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه انه قال جاء اهل نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا ابعث لنا رجلا امينا فقال لابعثن اليكم رجلا امينا حق امين فاستشرف
له الناس فبعث ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وهذا طريق اخر في الحديث السابق
اخرجه مختصرا واخرجه في مناقب ابي عبيدة رضي الله عنه ايضا حدثنا ابو الوليد هشام بن
عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة عن خالد هو ابن مهران البصري عن ابي قلابة بكسر
القاف عبد الله بن زيد الجرمي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومضى الحديث في مناقب

ابي عبيدة رضي الله عنه ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك حين بعثه الى نجران بقرينة الحديث السابق وفي قصة اهل نجران من الفوائد ان اقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الاسلام حتى يلتزم احكام الاسلام وفيها جواز مجادلة اهل الكتاب وقد يجب اذا تعينت مصلحة وفيها مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر بعد ظهور الحجة وقد دعا ابن عباس رضي الله عنهما الى ذلك ثم الاوزاعي ووقع لجماعة من العلماء ومما عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا يمضي عليه سنة من يوم المباهلة قال الحافظ العسقلاني ووقع في ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين وفيها مصالحة اهل الذمة على ما يراه الامام من اصناف المال ويجري ذلك مجرى الجزية عليهم فان كلا منهما يؤخذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام وفيها بعث الامام الرجل العالم الامين الى اهل الهدنة في مصلحة الاسلام وفيها منقبة ظاهرة لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ∴ **قصة عمان والبحرين** عمان بضم العين المهملة وتخفيف الميم قال القاضي عياض هي فرضة بلاد اليمن ولم يزد في تعريفها شيئا وقال الرشاطي عمان في اليمن سميت بعمان بن سبا ينسب اليها الجلندى رئيس اهل عمان ذكر وثيمة ان عمرو بن عاص رضي الله عنه قدم عليه من عند النبي صلى الله عليه وسلم فصدقه وذكر غيره ان الذي امن على يدي عمرو ولد الجلندى عباد وجيفر وكان ذلك بعد خيبر ذكره ابو عمر وذكر الطبراني من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك وبعث عمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني جلندي ملك عمان وفيه فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عمرا فانه توفي وعمرو بالبحرين وقصد الشارح بقرب عمان من البحرين والبعث الى الملوك من وفاته صلى الله عليه وسلم فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت ولعل المصنف اشار بالترجمة الى هذا الحديث لقوله في حديث الباب فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى احمد من طريق ابي لبيد قال خرج رجل منا يقال له بيرح بن اسد فراه عمر رضي الله عنه فقال ممن انت قال من اهل عمان فادخله على ابي بكر رضي الله عنه فقال هذا من اهل الارض التي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم ارضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر وعند مسلم من حديث ابي برزة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك **تنبيه** بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح المهملة وتشديد الميم وهي التي ارادها الشاعر بقوله ☙ في وجهه خالان لولاهما ● ما بت مفتونا بعمان ● وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع الاختلاف لرواة فيما وقع في صفة الحوض النبوي كما سياتي في موضعه ان شاء الله تعالى حيث جاء في بعض طرق ذكر عمان **تتمة** جيفر بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية وفتح الفاء واخره راء على وزن جعفر وعباد بفتح المهملة وتشديد التحتية واخره معجمة والجلندى بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح المهملة وبالقصر وبيرح بموحدة ثم تحتانية ثم راء ثم مهملة على وزن دينار **حدثنا قتيبة بن سعيد** قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة قال **سمع ابن المنكدر** من الانكدار بالمهملة والراء فاعل سمع ومفعوله قوله **جابر بن عبد الله** اي الانصاري رضي الله عنهما وفي رواية الحميدي في مسنده حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر قال سمعت جابرا رضي الله عنه **يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاء مال البحرين لقد اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم على ابي بكر امر مناديا فنادى من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتني قال جابر** رضي الله عنه **فجئت ابا بكر فاخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا قال فاعطاني قال جابر فلقيت ابا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم اتيته فلم يعطني ثم اتيته الثالثة فلم يعطني فقلت له قد اتيتك فلم تعطني ثم اتيتك فلم تعطني ثم اتيتك فلم تعطني فاما ان تعطيني واما ان تبخل عني فقال اقلت تبخل عني** الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار اي تنسب الى البخل **واي داء ادوا** ضبطه الدمياطي بخطه بالهمز وقال ابن التين انه غير مهموز وقال ابن الاثير في باب الدال مع الواو ومنه الحديث واي داء ادوى والصواب ادوأ بالهمز **من البخل** اي اي عيب

اقبح منه والبخل بضم الموحدة وسكون المعجمة وبفتحهما وهو ان يمنع المرء ما يجب عليه فلا يؤديه **قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وانا اريد ان اعطيك** وقد مضى الحديث في كتاب الهبة في باب اذا وهب هبة او وعد وفيه اختصار وقد تقدم ايضا في الكفالة وفي الشهادات وفي فرض الخمس **وعن عمرو** هو ابن دينار وهو معطوف على الاسناد السابق **عن محمد بن علي** قال الحافظ العسقلاني هو المعروف بالباقر وابوه هو زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ووهم من زعم ان محمد بن علي هو ابن الحنفية وفي رواية الحميدي حدثنا سفيان اخبرنا عمرو بن دينار اخبرني محمد بن علي فذكره **سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول جئته فقال لي ابو بكر عدها فعددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين** وهذا الحديث مضى في الكفالة في باب من تكفل عن ميت دينا وقد مر الكلام فيه هنالك **باب قدوم الاشعريين** جمع الاشعري نسبة الى الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وانما قيل له الاشعر لانه ولدته امه اشعر والشعر على كل شيء منه وقال الكرماني وفي بعض النسخ الاشعرين بحذف احدى الياءين وتخفيف الباقي **واهل اليمن** هو من عطف العام على الخاص لان الاشعريين من اهل اليمن قال الحافظ العسقلاني لكن مع ذلك ظهر لي ان المراد باهل اليمن خصوصا اخر وهو ما ساذكره من قصة نافع بن زيد الحميري انه قدم وافدا في نفر من حمير والله تعالى اعلم **وقال ابو موسى** هو عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم هم مني وانا منهم** اي الاشعريون مني وانا منهم وكلمة من في ذلك تسمى من الاتصالية اي هم متصلون بي ومعناه المبالغة في اتحاد طريقهما واتفاقهما على طاعة الله تعالى وهذا طرف من حديث قد وصله البخاري في الشركة حدثنا محمد بن العلاء حدثنا حماد بن اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو او قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ثم اقتسموا بينهم فهم مني وانا منهم ومر الكلام فيه هنالك **حدثني عبد الله بن محمد** هو المعروف بالمسندي **واسحق بن نصر** ابو ابراهيم السعدي البخاري **قالا حدثنا يحيى بن آدم** اي ابن سليمان الكوفي وسقط في رواية ابي زيد المروزي ذكر شيخي البخاري المذكورين وابتدأ الاسناد بيحيى بن آدم والصواب ثبوتهما لان البخاري لم يدرك يحيى بن ادم قال **حدثنا ابن ابي زائدة** هو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة واسم ابي زائدة ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي **عن ابيه** زكريا الاعمى الكوفي **عن ابي اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي **عن الاسود بن يزيد** النخعي الكوفي **عن ابي موسى** اي الاشعري رضي الله عنه وفي المناقب من طريق يوسف بن ابي اسحق عن ابي اسحق حدثني الاسود سمعت ابا موسى رضي الله عنه **قال قدمت انا واخي من اليمن** تقدم بيان اسم اخيه في غزوة خيبر **فمكثنا حينا ما نرى** بضم النون اي ما نظن **ابن مسعود وامه** اسم امه ام عبد بنت عبد ود بن سواد بن مريم وامها هند بنت عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ولها صحبة **الا من اهل البيت** اي اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في المناقب بلفظ من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم **من كثرة دخولهم ولزومهم له** وقد مضى الحديث في مناقب ابن مسعود رضي الله عنه ومطابقته للترجمة في قوله قدمت انا واخي من اليمن **حدثنا ابو نعيم** الفضل بن دكين قال **حدثنا عبد السلام** هو ابن حرب النهدي بالنون سكن الكوفة وهو من افراده **عن ايوب** هو السختياني **عن ابي قلابة** بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي **عن زهدم** بزاي على وزن جعفر هو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الراء الجرمي الازدي البصري انه **قال لما قدم ابو موسى** اي الكوفة اميرا عليها في زمن عثمان رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني ووهم من قال اراد قدم اليمن لان زهدما لم يكن من اهل اليمن انتهى اراد به الرد على الكرماني **اكرم هذا الحي من جرم** بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة مشهورة ينتسبون الى جرم بن ربان براء وموحدة مشددة ابن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة **وانا جلوس عنده وهو يتغدى دجاجا وفي القوم رجل جالس فدعاه الى الغداء فقال اني رأيته يأكل شيئا فقذرته** بفتح القاف وكسر الذال المعجمة وفتحها اي استقذرته وكرهته **فقال هلم** من اسماء الافعال اي تعال **فاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكله فقال اني حلفت ان لا آكله فقال هلم اخبرك عن يمينك انا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم نفر** وروي باسقاط في على انه بدل من ضمير المتكلم **من الاشعريين فاستحملناه** اي طلبنا منه ابلا تحملنا **فابى ان يحملنا فاستحملناه فحلف ان لا يحملنا ثم لم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم ان اتي** على البناء للمفعول **بنهب ابل** النهب الغنيمة **فامر لنا بخمس ذود** الذود بفتح الذال المعجمة

من الابل ما بين الثلاث الى العشر ثم قبضناها قلنا تغفلنا النبي صلى الله عليه وسلم يمينه اى استغفلناه
واغتنمنا غفلته لا نفلح بعدها ابدا فاتيته فقلت يا رسول الله انك حلفت ان لا تحملنا وقد حملتنا
قال اجل ولكن لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذى هو خير منها وكان الوقت الذى
طلب فيه الاشعريون الحملان من النبي صلى الله عليه وسلم عند ارادة غزوة تبوك ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله انا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين وقد مضى الحديث في الخمس ومضى الكلام فيه
هناك حدثنى ويروى حدثنا عمرو بن على اى ابن بحر ابو حفص الباهلى البصرى الصيرفى قال حدثنا ابو عاصم
هو النبيل الضحاك بن مخلد قال حدثنا ابو صخرة بفتح المهملة وسكون المعجمة جامع بن شداد قال
حدثنا صفوان بن محرز بلفظ اسم الفاعل من الاحراز بالزاى المازنى قال حدثنا عمران بن حصين رضى الله عنه
قال جاءت بنو تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا يا بنى تميم قالوا اما اذا بشرتنا
فاعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى
اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله اورده هكذا مختصرا وقد تقدم بتمامه في بدء الخلق
فان قيل قدوم وفد بنى تميم كان سنة تسع وقدوم الاشعريين كان قبل ذلك عقب فتح خيبر سنة
سبع فالجواب انه يحتمل ان يكون طائفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
فجاء ناس من اهل اليمن حدثنا ويروى حدثنى عبد الله بن محمد الجعفى قال حدثنا وهب بن جرير قال
حدثنا شعبة عن اسمعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم بالمهملة والزاى عن ابى مسعود هو عقبة
بضم المهملة وسكون القاف ابن عمرو البدرى الانصارى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الايمان ههنا واشار بيده الى اليمن اى الى جهة اليمن وهذا يدل على انه اراد اهل البلد لا من ينتسب
الى اليمن ولو كان من غير اهلها والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل وقوله
في الفدادين يفسر على وجهين احدهما ان يكون جمع الفداد بالتشديد وهو الشديد الصوت وذلك
من دأب اصحاب الابل والآخر ان يكون جمع الفداد بالتخفيف وهو آلة الحرث وانما ذم هؤلاء لانهم
يشتغلون عن امور الدين ويلتهون عن امور الآخرة من حيث يطلع قرنا الشيطان يعنى من جهة المشرق
وهو مسكن القبيلتين ربيعة ومضر وعبر عنه بذلك لان الشيطان ينتصب في محاذاة المطلع حتى
اذا طلعت الشمس كانت بين جانبى راسه فيقع السجدة له حين تسجد عبدة الشمس لها ربيعة ومضر
بالفتح فيهما لانهما بدل من الفدادين وغير منصرفين فيكونان مفتوحين في موضع الجر ويجوز ان يكونا
مرفوعين على تقدير هم ربيعة ومضر فيكون المبتدا محذوفا وهما قبيلتان مشهورتان وقد مضى الحديث
في اواخر كتاب بدء الخلق في باب خير مال المسلم غنم ومطابقته للترجمة من حيث ذكر اليمن فيها حدثنا
ويروى حدثنى محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابى عدى هو محمد واسم ابى عدى ابراهيم عن شعبة
عن سليمان هو الاعمش عن ذكوان بفتح الذال المعجمة هو ابو صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم خطاب للصحابة رضى الله عنهم وفيهم الانصار فيرد هذا
قول من يقول المراد الايمان يمان الانصار لانهم يمانون في الاصل فتعين ان الذين اتاهم غيرهم اهل اليمن
هم ارق افئدة جمع فؤاد والين قلوبا قال الخطابى وصف الافئدة بالرقة والقلوب باللين لان الفؤاد غشاء
القلب فاذا رق نفذ القول فيه وخلص الى ما وراءه واذا غلظ تعذر وصوله الى داخله واذا صادف
القلب شيئا علق به اذا كان لينا والمشهور ان الفؤاد هو القلب فعلى هذا تكرار القلب بلفظين اولى
من تكراره بلفظ واحد وقيل الفؤاد غير القلب وهو عين القلب وقيل باطن القلب وقيل غشاء القلب
الايمان يمان اصله يمانى حذفت الياء للتخفيف وقد ذكر ابن الصلاح قول ابى عبيد وغيره ان معنى قوله
الايمان يمان اى مبدأ الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن والمراد منه وصف اهل اليمن
بكمال الايمان ولا مفهوم له وقيل المراد مكة والمدينة لان هذا الكلام صدر وهو صلى الله عليه وسلم
بتبوك فتكون المدينة حينئذ بالنسبة الى المحل الذى هو فيه يمانية واختار ابو عبيد ان المراد بذلك
الانصار لانهم يمانون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقال ابن الصلاح لو تاملوا الفاظ
الحديث لما احتاجوا الى هذا التاويل لان قوله اتاكم اهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار فيتعين
ان الذين جاؤا غيرهم هذا وقد اشير اليه فيما سبق قال ومعنى الحديث وصف الذين جاؤا بقوة الايمان
وكماله ولا مفهوم له انتهى وقد سبق هذا ايضا انفا قال ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل اهل
اليمن في كل زمان انتهى وتعقبه الحافظ العسقلانى بانه لا مانع من ان يكون المراد بقوله الايمان يمان
ما هو اعم مما ذكره وكذا مما ذكره ابو عبيد وحاصله ان قوله يمان يشمل من ينتسب بالسكنى اظهر
بل هو المشاهد في كل عصر من احوال سكان جهة اليمن فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب

والايمان

والايمان قال الحافظ العسقلانى وقد تقدم في حديث ابى مسعود رضى الله عنه اهل الجهات الثلاث اليمن
والشام والمشرق ولم يتعرض للمغرب في هذا الحديث وقد ذكره في حديث آخر فلعله كان فيه ولم يذكره
الراوى اما نسيانا او غيره والله تعالى اعلم والحكمة يمانية اضطربت الاقوال في تفسيرها وقال النووى
والذى صفا لنا منها ان الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على معرفة الله تعالى المصحوب
بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم
من له ذلك وفيه الثناء على اهل اليمن لمبادرتهم الى الدعوة واسراعهم الى قبول الايمان والفخر
الافتخار وعد المآثر القديمة تعظيما والخيلاء بالضم والكبر الكبر والعجب ومنه اختال فهو مختال في اهل
الابل والسكينة اى المسكنة والوقار اى الخضوع في اهل الغنم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقال غندر بضم الغين المعجمة هو محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان هو الاعمش انه قال سمعت
ذكوان عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن وانما اورد
هذا المعلق لوقوع التصريح بقول سليمان سمعت ذكوان ووصله احمد عن غندر بهذا الاسناد
حدثنا اسمعيل هو ابن ابى اويس قال حدثنى بالافراد اخى هو عبد الحميد بن ابى اويس عن سليمان هو ابن
بلال عن ثور بن زيد المدنى الديلى التيمى وفيهم ثور آخر لكنه ابن يزيد بزيادة الياء في اوله الشامى
عن ابى الغيث بفتح المعجمة واسكان المثناة التحتية وآخره مثلثة واسمه سالم مولى عبد الله بن
مطيع بن الاسود القرشى العدوى المدنى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الايمان يمان والفتنة ههنا ههنا واشار به الى المشرق وههنا الثانى ظرف لقوله يطلع
قرن الشيطان وقد مر عن قريب انه ينتصب في محاذاة المطلع حتى تطلع الشمس بين قرنيه وانما كون
الفتنة من المشرق فلان اعظم اسباب الكفر منشاه هنالك كخروج الدجال ونحوه وهذا
طريق آخر في حديث ابى هريرة رضى الله عنه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابى حمزة قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز عن ابى
هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن اضعف قلوبا وقد ذكر
فيما مضى الين قلوبا فالضعف عبارة عن السلامة من الغلظ والشدة والقسوة التى وصفت بها قلوب
الآخرين واللين عبارة عن الاستكانة وسرعة الايجاب والتاثر بقوارع التذكير وارق افئدة
الفقه يمان المراد بالفقه هنا الفهم في الدين واصطلح بعد ذلك الفقهاء واهل الاصول
على تخصيص الفقه بادراك الاحكام الشرعية العملية بالاستدلال على اعيانها والحكمة يمانية
قد مر تفسيرها واليمانية بتخفيف الياء لان الالف المزيدة فيه عوض عن ياء النسبة المشددة فلا يجمع
بينهما وقيل سمع بالتشديد ايضا وهذا طريق آخر ايضا في حديث ابى هريرة رضى الله عنه واعلم انه
قد اورد البخارى رحمه الله هذه الاحاديث في الاشعريين لانهم من اهل اليمن قطعا وكانه اشار
الى حديث ابن عباس رضى الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر
اذا جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان
والحكمة يمانية اخرجه البزار وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يطلع عليكم اهل اليمن كانهم السحاب هم خيار اهل الارض الحديث اخرجه احمد وابو يعلى والبزار
والطبرانى وفي الطبرانى من حديث عمرو بن عبسة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعيينة بن حصن اى الرجال خير قال رجال اهل نجد قال كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان الحديث
واخرجه ايضا من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان
عن ابى حمزة بالمهملة والزاى واسمه محمد بن ميمون السكرى عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم
هو النخعى عن علقمة هو ابن قيس انه قال كنا جلوسا بالضم جمع جالس مع ابن مسعود رضى الله عنه
فجاء خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بتشديد المثناة الفوقية
الصحابى المشهور رضى الله عنه فقال يا ابا عبد الرحمن حذف الهمزة للتخفيف وهو كنية عبد الله
بن مسعود رضى الله عنه ايستطيع هؤلاء الشباب جمع شاب والهمزة فيه للاستفهام على سبيل
الاستخبار ان يقرؤا كما تقرا قال اما بالتخفيف وهو حرف استفتاح بمنزلة الا ويكون بمعنى
حقا والمعنى هنا على الاول وهذه اكثر ما ان بعدها وعلى المعنى الثانى تفتح ان بعدها انك لو شئت
امرت بعضهم فيقرأ عليك وروى يقرا بدون الفاء وفي رواية الكشميهنى فقرا بصيغة الفعل الماضى
قال اجل اى نعم قال اقرأ يا علقمة فقال زيد بن حدير بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة
على صيغة المصغر اخو زياد بن حدير وزياد من كبار التابعين ادرك عمر رضى الله عنه وله رواية

في سنن ابي داود ونزل الكوفة وولي امرتها مرة وهو اسدي من بني اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر واما
اخوه زيد فلم يعرف له رواية اتامر علقمة ان يقرا وليس باقرئنا اما بالتخفيف ايضا ان شئت اخبرتك
بما قال النبي صلى الله عليه وسلم في قومك وقومه كانه يشير الى ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على النخع لان
علقمة نخعي والى ذم بني اسد وزياد بن حدير اسدي فاما ثناؤه على النخعي ففيما اخرجه احمد والبزار
باسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحي
من النخع او يثني عليهم حتى تمنيت اني رجل منهم واما ذمه لبني اسد ففي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وغيره ان جهينة وغيرها خير من بني اسد وغطفان وقد تقدم في المناقب واما النخعي فمنسوب الى
النخع قبيلة شهيرة من اليمن واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام بن خالد
بن ادد بن زيد وقيل له النخعي لانه نخع عن قومه اي بعد وفي رواية شعبة عن الاعمش عند ابي نعيم في
المستخرج لتسكتن او لاحدثنك بما قيل في قومك وقومه فقرات اي قال علقمة فقرات خمسين اية
من سورة مريم وقال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه وهذا موصول بالاسناد المذكور كيف
ترى خاطب بذلك ابن مسعود رضي الله عنه خبابا لانه هو الذي ساله اولا قال اي خباب رضي الله
عنه قد احسن وفي رواية احمد عن يعلى عن الاعمش فقال الخباب احسنت قال عبد الله هو موصول بما
ما اقرا شيئا الا وهو يقراه يعني علقمة وهذه منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود
رضي الله عنه انه مثله في القراءة ثم التفت الى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال الم يان
لهذا الخاتم ان يلقى اي الم يجئ وقت القاء هذا الخاتم ويلقى على البناء للمفعول اي يرمى فيه تحريم
لبس الذهب على الرجال اما للتشبيه بالنساء او للتكبر واليه واما لبس خباب الخاتم من ذهب فيحمل
على انه لم يبلغه التحريم لان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يخفى عليه امر الشارع فاذا نبه عليه رجع
او كان يعتقد ان النهي عن لبس الرجال خاتم الذهب للتنزيه فنبهه ابن مسعود رضي الله عنه
على تحريمه فرجع اليه سريعا وفيه الرفق في الموعظة وتعليم من لا يعلم قال اما انك لن تراه علي
بعد اليوم فالقاه رواه غندر اي روى الحديث المذكور محمد بن جعفر الملقب بغندر عن شعبة
اي عن الاعمش بالاسناد المذكور وقد وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق احمد بن حنبل حدثنا
محمد بن جعفر وهو غندر باسناده هذا قال الحافظ العسقلاني وكانه في الزهد لاحمد والا فلم اره
في مسند احمد الا من طريق يعلى بن عبيد عن الاعمش ووهم بعض من لقيناه فزعم ان هذا التعليق
معاد في بعض النسخ وان محله عقب حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد ظهر ان لا اعادة وانه
في جميع النسخ وان الذي وقع في الموضعين رواه غندر عن شعبة صواب وان المراد في الموضع الثاني
رواه غندر عن شعبة عن الاعمش بالاسناد الذي وصله به من طريق ابي حمزة عن الاعمش وقد
اثبت الاسماعيلي الذي وصله به من طريق ابي حمزة عن الاعمش في مستخرجه من رواية غندر عن شعبة
فقال العبدان اخرجه من طريق ابي شهاب عن الاعمش رواه جماعة عن الاعمش ورواه غندر عن شعبة
تتمة في طبقات القراء لابن الجزري رحمه الله قال ابراهيم النخعي قرا علقمة على عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه وكان من احسن الناس صوتا بالقران فكانه عجل فقال عبد الله رضي الله عنه فداك ابي وامي رتل
فانه زين القران وروينا عن ابراهيم عن علقمة قال كنت رجلا قد اعطاني الله حسن صوت بالقران وكان
ابن مسعود رضي الله عنه يستقرئني ويقول لي اقرا فداك ابي وامي فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان حسن الصوت يزين القران وكان اذا سمعه ابن مسعود رضي الله عنه يقول
لو راك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسر بك وعن سفيان قال ابراهيم بن الحارث علقمة يقرئ
فقال الم هذا فليقرئ وقال علقمة قرات القران في ليلة عند البيت مات علقمة سنة اثنتين وستين
رحمه الله تعالى باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي وسقط في رواية
لفظ باب ودوس بفتح الدال المهملة وسكون الواو واخره سين مهملة هو ابن عدثان بن عبد الله بن
زهران بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ومعنى الدوس ظاهر واما الطفيل بضم الطاء
وفتح الفاء مصغرا هو ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس
كان يقال له ذو النور اخره راء لانه لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى قومه فقال اجعل لي
اية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا انه مثلة فتحول
الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة ذكره هشام ابن الكلبي في قصة طويلة وفيها انه
دعا قومه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم يسلم امه واجابه ابو هريرة رضي الله عنه وحده قال
الحافظ العسقلاني وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن ابي حاتم بانه قدم مع ابي هريرة رضي الله عنه

بجيد

بجيد كانها قدمته الثانية وفيها انه راى رؤيا فقال لاصحابه عبروها قالوا وما رايت قال رايت راسي
حلق وانه خرج من فمي طائر وان امراة لقيتني فادخلتني في فرجها وكان ابني يطلبني طلبا حثيثا فحيل بيني
وبينه قالوا خيرا قال اما والله فقد اولتها اما حلق راسي فقطعه واما الطائر فروحي واما المراة
التي ادخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فادفن فيها فقد روعت ان اقتل شهيدا واما طلب ابني اياي
فلا اراه الا سيغدو في طلب الشهادة ولا اراه يلحق في سفرنا هذا فقتل الطفيل شهيدا يوم اليمامة
وجرح ابنه ثم قتل يوم اليرموك بعد ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهيدا حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابن ذكوان هو عبد الله بن ذكوان ابو الزناد
عن عبد الرحمن اي ابن هرمز الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء الطفيل بن عمرو الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت ادعى الداودي ان قوله هلكت ليس بمحفوظ انما قال
عصت وابت عصت وابت اي عن قبول الاسلام فادع الله عليهم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اهد دوسا وات بهم دعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالهداية في مقابلة العصيان
والاتيان بهم في مقابلة الاباء ففيه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم بين يديه وقع مصداق
ذلك فذكر ابن الكلبي ان جبيب بن عمرو بن حممة الدوسي كان حاكما على دوس وكذا كان ابوه من قبله
وعمر ثلثمائة سنة وكان جبيب يقول اني لاعلم ان للخلق خالقا لكني لا ادري من هو فلما سمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فاسلم واسلموا وذكر ابن اسحق
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الطفيل بن عمرو فاحرق صنم عمرو بن حممة الذي يقال له ذو الكفين
بفتح الكاف وكسر الفاء فاحرقه وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان الطفيل بن عمرو استشهد باجنادين
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكذا قال ابو الاسود عن عروة وجزم ابن سعد بانه استشهد باليمامة
وقيل باليرموك كما تقدم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو
اسامة هو حماد بن اسامة قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم عن ابي هريرة
رضي الله عنه وهو رضي الله عنه من دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث
بن مالك بن نصر بن الازد وقد اختلف في اسمه واسم ابيه اختلافا كثيرا وقال خليفة بن خياط
ابو هريرة رضي الله عنه هو عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن ابي صعب بن منبه
بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس وقال ابو احمد الحاكم اصح شيء عندنا في اسم
ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر وقد غلبت عليه كنيته فهو كمن لا اسم له غيرها اسلم
ابو هريرة رضي الله عنه عام خيبر وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم وله رغبة في العلم روى
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة الاف حديث وثلاثمائة حديث واربعة وسبعون حديثا
اتفق البخاري ومسلم على ثلثمائة حديث وخمسة وعشرين حديثا وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين
ومسلم بمائة وتسعين وليس في الصحابة احد اكثر حديثا منه وقال البخاري روى عنه اكثر من ثمانمائة
رجل من بين صحابي وتابعي استعمله عمر رضي الله عنه على البحرين ثم عزله ثم اراده على العمل فابى
عليه ولم يزل يسكن المدينة حتى مات فيها سنة سبع وخمسين قاله خليفة بن خياط وقال الهيثم
بن عدي توفي سنة ثمان وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين وروي عنه انه قال انما كنيت بابي هريرة
لاني وجدت اولاد هرة وحشية فحملتها في كمي فقيل ما هذه قلت هرة قيل فانت ابو هريرة وقيل
راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كمه هرة فقال يا ابا هريرة قال لما قدمت على النبي صلى الله
عليه وسلم اي لما اردت القدوم قلت في الطريق يا ليلة من طولها وعنائها على انها
من دارة الكفر نجت تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق في باب اذا قال رجل لعبده هو لله
والعناء بفتح العين المهملة التعب والنصب والدارة اخص من الدار وابق غلام لي في الطريق
ادعى ابن التين انه وهم وانما ضل كل واحد منهما من صاحبه لما في الرواية الماضية في العتق
فاضل احدهما صاحبه وقال الحافظ العسقلاني لا يلتفت الى انكار ابن التين انه ابق لان رواية
ابق فسرت وجه الاضلال واما كونه عاد فحضر عند النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافيه اباقه
لانه يحمل على انه رجع عن الاباق وعاد الى سيده ببركة الاسلام قال ويحتمل ان يكون المراد
ابق بمعنى انه اضل الطريق فلا تنافي في الروايتين وتعقبه العيني بانه لا ابهام في الاضلال حتى
يفسر بلفظ ابق ولا يصلح ان يكون ايضا ابق مفسرا له من حيث اللغة ولا وجه لذلك اصلا لان
في الاباق معنى المخالفة للمولى والهرب عنه وهو من اكبر العيوب في العبد وليس في الاضلال
هذا المعنى اصلا قال فعلى هذا التوفيق بين الروايتين بان يقال انه اطلق ابق على معنى اضل لان

في كل من هذين اللفظين معنى الاستبشار والاحتياج انتهى وانت خبير بان مآل ما ذكره الحافظ العسقلاني
الى ما ذكره العيني فتأمل **فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينا انا عنده اذ طلع**
الغلام فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت هو لوجه الله
فاعتقته ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان ابا هريرة رضي الله عنه من دوس كما تقدم

باب قصة وفد طيء وفي بعض النسخ باب قصة وفد طيء بزيادة لفظ باب
وفي بعضها وفد طيء باسقاط لفظ قصة ايضا وطيء بفتح الطاء المهملة وتشديد المثناة
التحتية بعدها همزة هو ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وقال
الرشاطي كان اسمه جلهمة بن ادد فسمي طيئا وقال ابن الكلبي سمي طيئا لانه اول من طوى
بئرا ويقال اول من طوى المناهل **وحديث عدي بن حاتم** عدي بفتح العين المهملة وكسر
الدال المهملة وتشديد التحتية ابن حاتم بالحاء المهملة وكسر المثناة الفوقية ابن عبد الله بن
سعد بن الحشرج بالحاء المهملة وسكون الشين المعجمة وبالراء بعدها جيم على وزن جعفر
ابن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث طيء بن ادد بن زيد
بن كهلان قدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة سبع قاله ابو عمر وقال الواقدي
قدم في شعبان سنة عشر ثم قدم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه بصدقات قومه في حين الردة
ومنع قومه طائفة من الردة بثبوته على الاسلام وحسن رأيه وكان سريا شريفا في قومه خطيبا
حاضر الجواب فاضلا كريما ونزل الكوفة وسكنها وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وفقئت
عينه يومئذ ثم شهد مع علي رضي الله عنه صفين والنهروان ومات بالكوفة سنة سبع وستين
في ايام المختار وهو ابن مائة وعشرين سنة **فائدة** قال ابن دريد عن الخليل ان اصل طيء
طاوي واو وياء فقلبوا الواو ياء قال وكان الاصل فيه طوى وقال السيرافي في ذكر بعض النحويين
ان طيئا من الطاءة وهو الذهاب في الارض وقال ابن سيدة هذا القول ليس بشيء لانه
لا مدخل له في الهمز وطيء مهموز وحكى سيبويه في قولهم طيء طائي انه على غير قياس وقال في موضع
اخر النسبة الى طاية طائي **حدثنا موسى بن اسمعيل** التبوذكي قال **حدثنا ابو عوانة** هو
الوضاح اليشكري قال **حدثنا عبد الملك** هو ابن عمير **عن عمرو بن حريث** بالمهملة والمثلثة مصغرا
المخزومي صحابي صغير قال ابو عمر عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
القرشي المخزومي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه ومسح برأسه ودعا له بالبركة وقيل
قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة نزل الكوفة وولي امارة الكوفة ومات
بها سنة خمس وثمانين **عن عدي بن حاتم** انه **قال اتينا عمر** اي في خلافته رضي الله عنه **في وفد**
بفتح الواو وسكون الفاء واخره دال مهملة وهم قوم يجتمعون ويردون البلاد واحده وافد
وكذلك الذين يقصدون الامراء للزيارة والاسترفاد والانتجاع وغير ذلك تقول وفد يفد
فهو وافد واوفدته على الشيء فهو موفد اذا اشرف **فجعل يدعو رجلا رجلا ويسميهم** اي قبل
ان يدعوهم **فقلت اما تعرفني يا مير المؤمنين** اصله يا امير المؤمنين فحذفت الالف للتخفيف
قال بلى اسلمت اذ اي حين **كفروا واقبلت اذ ادبروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا**
يشير بذلك الى وفاء عدي بالاسلام والصدقة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
وانه منع من الردة من اطاعه **فقال عدي فلا ابالي اذا** بالتنوين اي حينئذ قال الكرماني
اي حين عرفتني بهذه المرتبة يكفيني سعادة وقال الحافظ العسقلاني اي اذا كنت تعرف قدري
فلا ابالي اذا قدمت علي غيري وفي الادب المفرد للبخاري ان عمر رضي الله عنه قال لعدي
حياك الله من معرفة وقد اخرج مسلم من وجه اخر عن عدي بن حاتم قال اتيت عمر رضي الله عنه
فقال ان اول صدقة بيضت وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووجوه اصحابه صدقة طيء جئت
بها الى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد احمد في اوله اتيت عمر في اناس من قومي فجعل يعرض عني
فاستقبلته فقلت اتعرفني فذكر نحو ما اورده البخاري ونحو ما اورده مسلم جميعا وروى
احمد في سبب اسلام عدي رضي الله عنه انه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كرهته
فانطلقت الى اقصى الارض مما يلي الروم ثم كرهت مكاني فقلت لو اتيته فان كان كاذبا
لم يخف علي فاتيته فقال لي اسلم تسلم قلت ان لي دينا وكان نصرانيا فذكر اسلامه وذكر
ذلك ابن اسحق مطولا وفيه ان خيل النبي صلى الله عليه وسلم اصابت اخت عدي وان النبي
صلى الله عليه وسلم اصابت اخت عدي وان النبي صلى الله عليه وسلم من عليها فاطلقها

بعد ان استعطفت باشارة علي رضي الله عنه عليها فقالت له هلك الوالد وغاب الوافد فامنن
علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فلما قدمت
ابنة حاتم اشارت عليه بالقدوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم واسلم وروى
الترمذي من وجه اخر عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فقالوا هذا
عدي بن حاتم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل ذلك اني لارجو ان يجعل الله يده في يدي ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة

باب حجة الوداع يجوز فتح الحاء وكسرها وكذلك
كسر الواو وفتحها وانما سميت حجة الوداع لان النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم
يحج بعدها وسميت ايضا حجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج
قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها وقد قيل ان فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل
قبل الهجرة وهو غريب وسميت حجة البلاغ ايضا لانه صلى الله عليه وسلم بلغ الناس شرع الله قولا
وفعلا في ذلك الحج ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده الا وقد بينه صلى الله عليه وسلم
وسميت حجة التمام والكمال وحجة الوداع اشهر وقد اخرج مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم مكث تسع سنين اي بعد قدوم المدينة لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث ووقع في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عند … ما يوهم انه صلى الله
عليه وسلم حج قبل ان يهاجر غير حجة الوداع ولفظه … وعند الترمذي
من حديث جابر رضي الله عنه حج قبل ان يهاجر ثلاث حجج وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثله اخرجه
ابن ماجه والحاكم قال الحافظ العسقلاني وهو مبني على عدد وفود الانصار الى العقبة بمنى بعد الحج
فانهم قدموا اولا فتواعدوا ثم قدموا ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم قدموا ثالثا فبايعوا البيعة
الثانية كما تقدم بيانه في اول الهجرة وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك وقد اخرج الحاكم بسند صحيح
الى الثوري ان النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج حججا لا يعرف
عددها وقال ابن الاثير في النهاية كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة كان لخمس بقين من ذي القعدة اخرجه المصنف في الحج
واخرج هو ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها مثله وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم
الخميس وفيه نظر لان اول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه بعرفة
كان يوم الجمعة فتعين ان اول الشهر يوم الخميس فلا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر
ان يكون يوم الجمعة لكن ثبت في الصحيحين عن انس رضي الله عنه صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين فدل على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة فما بقي
الا ان يكون خروجهم يوم السبت ويحمل قول من قال لخمس بقين اي ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جاء
تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس اول ذي الحجة بعد مضي اربع ليال من ذي القعدة وبهذا
يتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوي هذا الجمع بقول جابر
رضي الله عنه انه خرج لخمس بقين من ذي القعدة او اربع وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة
صبح رابعة ذي الحجة كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها وذلك يوم الاحد وهذا
يؤيد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكثه في الطريق ثمان ليال
وهي المسافة الوسطى والله تعالى اعلم **حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثنا مالك** الامام
عن ابن شهاب الزهري **عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها** انها **قالت خرجنا مع**
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فاهللنا اي احرمنا **بعمرة ثم قال رسول الله**
صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي فليهلل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا
فقدمت معه مكة وانا حائض ولم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقضي رأسك وامتشطي واهلي بالحج ودعي العمرة
ففعلت فلما قضينا الحج ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق الى التنعيم فاعتمرت فقال هذه مكان بالرفع والنصب **عمرتك قالت فطاف**
الذين اهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا اخر بعد ان
رجعوا من منى واما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا والحديث قد مضى
في كتاب الحج في باب التمتع والقران ومضى الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة

حدثني عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي قال حدثنا يحيى بن سعيد هو القطان
قال حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال حدثني عطاء هو ابن ابي رباح
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا طاف بالبيت فقد حل اي قبل السعي والحلق فقلت
من اين القائل هو ابن جريج والمقول له عطاء وذلك صريح في رواية مسلم قال هذا ابن عباس
قال اي قال عطاء من قول الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق ومن امر النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه ان يحلوا في حجة الوداع قلت انما كان ذلك بعد المعرف بفتح الراء المشددة بمعنى
الوقوف بعرفة يقال عرف الناس اذا شهدوا عرفة قال كان ابن عباس يراه قبل وبعد
اي قبل المعرف وبعده وهو ظاهر في ان المراد بذلك من اعتمر مطلقا سواء كان قارنا او
متمتعا وهو حديث مشهور لابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدم البحث في ابواب الطواف
في باب من يطاف بالبيت اذا قدم من كتاب الحج حدثني بيان بفتح الموحدة وتخفيف
المثناة التحتية وبالنون ابن عمرو البخاري قال حدثنا النضر بالضاد المعجمة هو ابن
شميل مصغرا قال اخبرنا شعبة عن قيس هو ابن مسلم انه قال سمعت طارقا هو ابن شهاب
الاحمسي البجلي الكوفي ادرك الجاهلية وله رؤية عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء حال اي قدمت على النبي صلى الله عليه
وسلم حال كونه نازلا بالبطحاء وهو مسيل وادي مكة فقال احججت الهمزة فيه للاستفهام
على سبيل الاستخبار اي احرمت بالحج وهو شامل للحج الاكبر والاصغر الذي هو العمرة
قلت نعم قال كيف اهللت قلت لبيك باهلال كاهلال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال طف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام امر
من الحل فطفت بالبيت وبالصفا والمروة واتيت امراة من قيس ففلت بفتح اللام
المخففة اي فتشت راسي واستخرجت القمل منه من فلى يفلي فليا وهو اخذ القمل من الشعر
وقد مضى الحديث في الحج في باب من اهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كاهلال له ومطابقته
للترجمة تؤخذ من قوله قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء وكان ذلك في حجة الوداع
حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر قال حدثنا انس بن عياض قال حدثنا موسى بن عقبة
عن نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما اخبره ان حفصة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله
عليه وسلم اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ازواجه ان يحللن بكسر اللام الاولى
عام حجة الوداع فقالت حفصة اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك اي عن التحلل
يا رسول الله فقال لبدت راسي التلبيد ان يجعل المحرم في راسه شيئا من صمغ ليصير الشعر
كاللبد لئلا يشعث في الاحرام وقلدت هديي التقليد ان يعلق في عنق الهدي شيء ليعلم انه
هدي فلست احل حتى انحر هديي والحديث قد مضى في باب التمتع والاقران ومطابقته
للترجمة في قوله عام حجة الوداع حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال حدثني شعيب هو ابن
ابي حمزة عن الزهري وقال محمد بن يوسف هو الفريابي وهو شيخ البخاري ايضا وكانه
لم يسمع هذا الحديث منه فلذلك علقه وقد وصله ابو نعيم في المستخرج من طريقه وقد ساق
المصنف الحديث هنا على لفظه واما لفظ شعيب فسياتي في كتاب الاستيذان ان شاء الله تعالى
وهو اتم سياقا من رواية الاوزاعي حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي قال
اخبرني ابن شهاب هو الزهري عن سليمان بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة
من خثعم بفتح المعجمة والمهملة بينهما مثلثة ساكنة قبيلة من اليمن استفتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقد مر الكلام على اسمها واسم ابيها في كتاب الحج في باب
الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة والفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع
ان يستوي على الراحلة فهل يقضي ان احج عنه قال نعم قد مضى الحديث في الباب المذكور
ومر الكلام فيه هنالك مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله في حجة الوداع حدثنا محمد
هو ابن رافع ضد الخافض ابن ابي زيد القشيري النيسابوري كذا قاله الغساني وقال
الحاكم هو محمد بن يحيى الذهلي بضم المعجمة قال اخبرنا سريج بضم السين المهملة وفتح الراء واخره
جيم مصغر سريج بن النعمان ابو الحسين البغدادي الجوهري وهو شيخ البخاري تارة روى
عنه بواسطة كما في هذا الموضع وتارة بلا واسطة حدثنا فليح بضم الفاء وبالمهملة هو ابن سليمان

عن نافع

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو مردف
اسامة على القصواء وهو اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي ابتاعها ابو بكر رضي الله
عنه واخرى معها من بني قشير بثمانمائة درهم وهي التي هاجر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت اذ ذاك رباعية وكان لا يحمله غيرها اذا انزل عليه الوحي وفي عيون الاثر كانت ناقته
التي هاجر عليها تسمى القصواء والجدعاء والعضباء وقيل العضباء غير القصواء فان العضباء
هي التي سبقت فشق ذلك على المسلمين والقصواء تانيث الاقصى قال ابن الاثير القصواء الناقة
التي قطع طرف اذنها من قصوته قصوا فهو مقصو وناقة قصواء ولا يقال بعير اقصى ولم يكن ناقة
النبي صلى الله عليه وسلم قصواء وانما كان هذا لقبا لها وقيل كانت مقطوعة الاذن ومعه
بلال وعثمان بن طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي
القرشي العبدري قتل ابوه طلحة يوم احد كافرا وهاجر عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان هجرته في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد فلقيا عمرو بن العاص مقبلا من عند النجاشي
يريد الهجرة فاصطحبوا جميعا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاسلموا
وشهد عثمان فتح مكة فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة اليه والى شيبة بن
عثمان ثم نزل عثمان المدينة فاقام بها الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتقل
الى مكة فسكنها حتى مات بها في اول خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ثنتين واربعين
وقيل انه قتل باجنادين حتى اناخ عند البيت ثم قال لعثمان ايتنا بالمفتاح فجاءه بالمفتاح
ففتح له الباب فدخل النبي صلى الله عليه وسلم واسامة وبلال وعثمان ثم اغلقوا ويروى
غلقوا بتشديد اللام عليهم الباب فمكث نهارا طويلا ثم خرج وابتدر الناس الدخول
فسبقتهم فوجدت بلالا قائما من وراء الباب فقلت له اي لبلال رضي الله عنه اين صلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى بين ذينك العمودين المقدمين وكان البيت على ستة اعمدة
سطرين بالسين المهملة وفي رواية الاصيلي بالمعجمة وانكره القاضي عياض صلى بين العمودين من
السطر المقدم وجعل باب البيت خلف ظهره واستقبل بوجهه الذي يستقبلك حين تلج
البيت اي حين تدخل من الولوج بينه وبين الجدار اي بين الذي يستقبلك او بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ونسيت ان اساله كم صلى وعند المكان الذي صلى فيه مرمرة
حمراء قال الكرماني المرمر الرخام وقال غيره هو جنس من الرخام نفيس معروف وكان ذلك
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم غير بناء الكعبة في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
كما تقدم بسطه في كتاب الحج وقد مضى الحديث في الصلوة والجهاد والمغازي والحج وتقدم
الكلام فيه واخرجه مسلم في الحج وكذلك ابو داود والنسائي وابن ماجة وقد اشكل وجه
مطابقة الحديث لان فيه التصريح بان القصة كانت عام الفتح وعام الفتح كان سنة ثمان
وحجة الوداع كانت سنة عشر وفي احاديث هذا الباب جميعها التصريح بحجة الوداع او حجة النبي
صلى الله عليه وسلم وهي حجة الوداع حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن
الزهري انه قال حدثني عروة بن الزبير وابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم اخبرتهما ان صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم حاضت في حجة الوداع
فقال النبي صلى الله عليه وسلم احابستنا هي فقلت انها قد افاضت يا رسول الله وطافت
بالبيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلتنفر قد مضى الحديث من طريق اخر في الحج في باب اذا حاضت
المراة بعد ما افاضت ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله في حجة الوداع حدثنا يحيى
بن سليمان قال اخبرني ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد اي ابن زيد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان اباه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا وفي رواية ابي عاصم عن عمر بن محمد عند الاسماعيلي كنا نسمع بحجة الوداع ولا ندري
ما حجة الوداع كانه شيء ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا المراد بالوداع
هل هو وداع النبي صلى الله عليه وسلم او وداع غيره حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فعلموا عند
ذلك انه ودع الناس بالوصايا التي اوصاهم بها وقربا بامر موته ان لا يرجعوا بعده كفارا
واكد التوديع باشهاد الله تعالى عليهم بانهم شهدوا انه قد بلغ ما ارسل اليهم به فعرفوا
المراد بقولهم حجة الوداع وقد وقع في الحج في باب الخطبة بمنى من رواية عاصم بن محمد عن ابيه عن
ابن عمر رضي الله عنهما في هذا الحديث فودع الناس وعند البيهقي ان سورة اذا جاء نصر الله والفتح

نزلت في وسط ايام التشريق فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة
فحمد الله واثنى عليه وفي رواية ابي نعيم في المستخرج فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنى عليه الحديث
وفيه قصة الدجال وفيه الا ان الله حرم عليكم دماءكم وهذا يدل على ان هذه الخطبة كلها كانت
في حجة الوداع وقد ذكر الخطبة في حجة الوداع جماعة من الصحابة رضي الله عنهم لم يذكر احد منهم
قصة الدجال فيها الا ابن عمر رضي الله عنهما بل اقتصر الجميع على حديث ان اموالكم عليكم حرام الحديث
وقد اورد المصنف منها حديث جرير وابي بكرة هنا وحديث ابن عباس في الحج وقد تقدم في الحج من رواية
عاصم بن محمد بن زيد وهو اخو عمر بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر بدونها وزيادة عمر بن محمد صحيحة
لانه ثقة وكانه حفظ ما لم يحفظ عنه والله تع اعلم ثم ذكر المسيح الدجال فاطنب اي طول الكلام في
ذكره وقال ما بعث الله من نبي الا انذر امته انذره نوح والنبيون من بعده انما خص نوحا
عليه السلام بالذكر بعد ان كان داخلا في قوله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي الا انذر امته
لان نوحا عليه السلام ومن بعده خلق ثان لان من قبله هلك كلهم ولم يبق الا نوح واولاده الثلثة
يافث وسام وحام وهو ايضا اب ثان والاب الاول هو آدم عليه السلام وانه اي الدجال يخرج فيكم
اراد في امته عند قرب الساعة فما خفي عليكم من شانه كلمة ما شرطية اي ان خفي عليكم بعض شانه
فليس يخفى عليكم ان ربكم ليس على ما يخفى عليكم ثلاثا اي قالها ثلاثا ان ربكم ليس باعور بدل من
الاول اي لا يخفى عليكم انه ليس مما يخفى انه ليس باعور او استيناف وانه اعور عين اليمنى كان
عينه عنبة طافئة وفي رواية انه جاحظ العين كانها كوكب وههنا انه اعور عين اليمنى وفي حديث
حذيفة رضي الله عنه انه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وفي حديث آخر انه اعور عين اليسرى
ووجه الجمع بين هذه الاوصاف المتنافية ان يقدر ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة فيصح
ان يقال لكل واحدة عوراء اذ الاصل في العور العيب الا بفتح الهمزة كلمة استفتاح وفيه
معنى الحث على سماع ما ياتي ان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم
هذا في شهركم هذا قال الطيبي هذا من تشبيه ما لم تجر به العادة بما جرت به العادة كما في قوله
تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة كانوا يستبيحون دماءهم واموالهم في الجاهلية في غير
الاشهر الحرم ويحرمونها فيها كانه قيل ان دماءكم واموالكم محرمة عليكم ابدا كحرمة يومكم هذا
وشهركم وبلدكم الا هل بلغت بتشديد اللام قالوا نعم قال اللهم اشهد ثلاثا اي ثلاث
مرات وانتصابه على انه صفة لمصدر محذوف اي قاله قولا ثلاثا ويلكم او ويحكم شك من الراوي
وكلمة ويحكم كلمة ترحم وتوجع وقد يقال بمعنى التعجب وانتصابه على المصدرية ويستعمل مضافا وغير
مضاف والويل في الاصل الحزن والهلاك ويستعمل عند التوجع والتعجب وهو المراد ههنا انظروا
لا ترجعوا بعدي كفارا قال الكرماني اي كالكفار فهو تشبيه او هو من باب التغليظ فهو مجاز
او المراد معناه اللغوي وهو التستر بالاسلحة والاولى انه على ظاهره وهو النهي عن الارتداد
وآوله الخوارج بالكفر الذي هو الخروج عن الملة اذ كل كبيرة عندهم كفر ويقال معناه لا يكن
افعالكم شبه اعمال الكفار في ضرب رقاب المسلمين ويقال معناه اذا فارقت الدنيا فاثبتوا بعدي
على ما انتم عليه من الايمان والتقوى ولا تظلموا احدا ولا تحاربوا المسلمين ولا تاخذوا اموالهم
بالباطل فان هذه الافعال من الضلالة والعدول من الحق الى الباطل يضرب بعضكم رقاب بعض
جملة مستانفة مبينة لقوله لا ترجعوا بعدي كفارا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في مواضع بطرق مختلفة في الديات والادب والحدود والحج واخرجه مسلم في الايمان
وابو داود في السنة والنسائي في المحاربة وابن ماجة في الفتن مختصرا حدثنا عمرو بن خالد الحراني
بفتح المهملة وتشديد الراء قال حدثنا زهير مصغرا هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي قال حدثني زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة
وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع يعني ولا حج قبلها الا ان يريد نفي
الحج الاصغر وهو العمرة خلافا انه اعتمر قبلها قطعا وقوله حجة الوداع مرفوع على انه خبر مبتدا
محذوف يعني هي حجة الوداع وحاصله انه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة لم يحج الا حجة الوداع
قال ابو اسحق هو الراوي وهو موصول بالاسناد المذكور وبمكة اخرى يعني حج حجة اخرى
بمكة قبل ان يهاجر فان قيل فرض الحج سنة ثمان او تسع وقيل سنة ست فيها فكيف حج بمكة قبل ان
يهاجر فالجواب انهم كانوا يحجون قبل السنة المذكورة لكن لم تكن فريضة واذ كانت اما هي الاركان
المشروعة الآن او قريب منها قال ابن الاثير في الجامع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة

وبعدها

وبعدها حجات الا ان قول ابي اسحق وبمكة اخرى يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبل
ان يهاجر مرارا قال الحافظ العسقلاني بل الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا
في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتاخر منهم عنه من لم يكن بمكة او من به ضعف واذا كانوا
وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف
يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه انه راه
في الجاهلية واقفا بعرفة وان ذلك من توفيق الله تعالى وثبت دعوته قبائل العرب الى الاسلام بمنى
ثلاث سنين متوالية كما تقدم في الهجرة الى المدينة والله تع اعلم حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا
شعبة عن علي بن مدرك بلفظ الفاعل من الادراك النخعي الكوفي ذكره ابن حبان من ثقات التابعين
وما له في البخاري الا هذا الحديث لكنه اورده في مواضع في العلم وفي الفتن وفي الديات عن ابي زرعة
بضم الزاي وسكون الراء وبالعين المهملة بن عمرو بن جرير واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله بن
جابر البجلي عن جرير هو جد ابي زرعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع لجرير
استنصت الناس اي اسكتهم فقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وفيه دليل على وهم من زعم ان اسلام جرير كان قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوما لان
حجة الوداع كانت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم باكثر من ثمانين يوما وقد ذكر جرير انه حج مع النبي
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان
والنسائي في العلم وابن ماجة في الفتن حدثني بالافراد محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن
عبد المجيد الثقفي قال حدثنا ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابن ابي بكرة هو
عبد الرحمن واسم ابيه نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون المثناة التحتية وآخره عين مهملة ابن
الحارث وقد تقدم غير مرة عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزمان
هو اسم لقليل الوقت وكثيره واراد به ههنا السنة قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم بضمتين جمع حرام وكان القياس فيها حرما
ثلاث متواليات قال ابن التين الصواب ثلثة متوالية قيل اعاده على المعنى ثلاث مدد متواليات
فكانه عبر عن الشهر بالمدة ذو القعدة قال ابن التين الاشهر فتح القاف وذو الحجة والمحرم
ورجب مضر انما اضيف رجب الى هذه القبيلة لانهم كانوا يحافظون على تحريمه اشد من سائر العرب
ويقال ثلثة منها سرد وواحد فرد الذي بين جمادى وشعبان وانما وصفه بذلك تاكيدا وازاحة
للريب الحادث فيه بسبب النسيء قال في الكشاف النسيء تاخير حرمة شهر الى شهر آخر كانوا يحلون الشهر
الحرام ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص هذه الاربعة وحرموا من شهور العام اربعة
مطلقا وربما زادوا في الشهور فيجعلونها ثلثة اشهرا واربعة اشهر وقد ابطل الشارع هذا
واعادوا الاشهر على ما كانت هي عليه والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذي الحجة
وبطل النسيء وقد مر في الحج في باب التمتع قال يجعلون المحرم صفرا وقال الخطابي كانوا يخالفون بين
اشهر السنة بالنسيء فيقدمون ويؤخرون لاسباب واغراض تعرض لهم ودماء تقع بينهم فربما
استحلوا الحرب فاستحلوا الشهر المحرم ثم حرموا من اجله صفرا بدلا وهكذا فيتحول في حسابهم
شهور السنة وتتبدل واذا اتى على ذلك عدة من السنين ينصرف ذلك الحساب ويستدير الزمان
ويعود الامر الى اصل الحساب فيستقبل اول السنة من المحرم فاتفق عام حجة الوداع للنبي صلى الله عليه
وسلم عوده الى اصل ما كان عليه حساب اشهر السنة اولا فوقع الحج في ذي الحجة وقال بعضهم انما اخر
النبي صلى الله عليه وسلم من سنة تسع الى سنة عشر لذلك وقيل الحكمة في جعل المحرم اول السنة ان
يحصل الابتداء بشهر حرام ويتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب وانما توالى شهران في الاخر
لارادة تفضيل الختام والاعمال بالخواتيم اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا
انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذو الحجة قلنا بلى قال فاي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم
فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة ارادها مكة والالف واللام فيه للعهد
وقيل هي اسم من اسمائها الخاص بها قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى
ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد
هو ابن سيرين واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم
هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه

فكان محمد اي ابن سيرين اذا ذكره يقول صدق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الا هل بلغت مرتين وقد تقدم هذا الحديث في كتاب العلم في موضعين الاول في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ اوعى من سامع والثاني في باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب وقد ذكر هناك ما يتعلق به ومطابقته للترجمة من حيث ان ما رواه ابو بكرة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو خطبته كان في حجة الوداع حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم بلفظ الفاعل من الاسلام عن طارق بن شهاب ان اناسا من اليهود وقد تقدم في كتاب الايمان ان رجلا من اليهود وقد ذكروا انه كعب الاحبار وقد استشكل من جهة انه كان قد اسلم ويجوز ان يكون المسؤل الصدر قبل اسلامه لكن قد قيل انه اسلم وهو باليمن في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم على يد علي رضي الله عنه فان ثبت احتمل ان يكون الذين سألوا جماعة من اليهود واجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عن ذلك عنهم فيجتمع الروايات وقيل فيه نظر لان الثابت ان كعب الاحبار اسلم في زمن عمر رضي الله عنه كما قاله الذهبي وغيره قالوا لو نزلت هذه الاية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر رضي الله عنه اية اية فقالوا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فقال عمر رضي الله عنه اني لاعلم اي مكان انزلت انزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فان قيل كيف طابق كلام عمر رضي الله عنه كلامهم فالجواب ان غرض عمر رضي الله عنه انا ايضا جعلناه عيدا لان بعد يوم عرفة يوم العيد وقد مضى الحديث في كتاب الايمان في باب زيادة الايمان ونقصانه ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحجة ومنا من اهل بحج وعمرة واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى يوم النحر وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب التمتع والقران ومضى الكلام فيه هناك ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه كان في حجة الوداع لانه صرح بذلك في هذا الحديث الذي قد مضى في كتاب الحج في باب التمتع والقران وتقدم ايضا في اول الباب من طريق اخر عن عائشة رضي الله عنها باتم منه ومضى الكلام فيه هناك حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك وقال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع اي زاد عبد الله بن يوسف على عبد الله بن مسلمة لفظ في حجة الوداع وهذا طريق قد مضى في الحج وصرح فيه بانه كان في حجة الوداع وهي حجة الاسلام وحجة البلاغ حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس عبد الله هو ابن اخت مالك قال حدثنا مالك مثله اي مثل الحديث المذكور حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس ابو عبد الله التميمي اليربوعي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابراهيم هو ابن سعد اي ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي كان على قضاء بغداد قال حدثنا ابن شهاب الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه هو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه واسم ابي وقاص مالك قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من وجع اشفيت اي اشرفت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي واحدة فاتصدق بثلثي مالي قال لا قلت افاتصدق بشطره قال لا قلت فالثلث قال والثلث كثير انك ان تذر اي ان تترك ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة جمع عائل وهو الفقير يتكففون اي يمدون اكفهم للسؤال الناس ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك قلت يا رسول الله أأخلف بعد اصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فقد عاش الى ان مات في قصره بالعقيق قريبا من المدينة فحمل على رقاب الرجال الى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة وهو اخر من مات من العشرة وولاه عمر وعثمان رضي الله عنهما الكوفة وكان قد اسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الاسلام اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس اي الفقير شديد الحاجة وهو كلمة ترحم سعد بن خولة بفتح المعجمة وسكون الواو وباللام العامري وكان مهاجريا بدريا مات بمكة في حجة الوداع وكان يكره ان يموت بمكة ويتمنى ان يموت بغيرها فلم يعط ما تمنى فترحم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رثى له رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اي رق ورحم ان توفي بمكة وهذا اي قوله رثى له صلى الله عليه وسلم ان توفي بمكة من كلام الزهري وقد مر الحديث في الجنائز في باب رثى النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة ومضى ايضا في الوصايا في باب ان يترك ورثته اغنياء ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء هو انس بن عياض بكسر المهملة وبالضاد المعجمة من اهل المدينة قال حدثنا موسى بن عقبة عن نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق رأسه في حجة الوداع ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم وابو داود في الحج حدثنا عبيد الله بن سعيد اي ابن يحيى السرخسي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا محمد بن بكر اي ابن عثمان البرساني قال حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال اخبرني موسى بن عقبة عن نافع انه اخبره ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم حلق في حجة الوداع واناس من اصحابه اي حلق اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ايضا وقصر بعضهم وهذا طريق اخر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي والعين المهملة قال حدثنا مالك عن ابن شهاب وقال الليث حدثنا يونس عن ابن شهاب انه قال حدثني عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اخبره انه اقبل يسير على حمار ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بمنى في حجة الوداع يصلي بالناس فسار الحمار بين يدي بعض الصف ثم نزل عنه اي نزل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحمار فصف مع الناس اخرج هذا الحديث من طريقين احدهما متصل والاخر معلق وقد مضى في الصلوة في باب سترة الامام سترة لمن خلفه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن هشام هو ابن عروة قال حدثني ابي هو عروة بن الزبير بن العوام قال سئل اسامة هو ابن زيد رضي الله عنهما وانا شاهد اي حاضر عن سير النبي صلى الله عليه وسلم في حجته فقال العنق بفتح العين المهملة والنون وبالقاف هو ضرب من السير متوسط فاذا وجد فجوة اي فرجة والفجوة الفرجة والمتسع بين الشيئين نص بفتح النون وتشديد الصاد المهملة اي سار سيرا شديدا والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب السير اذا دفع من عرفة ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله عن سير النبي صلى الله عليه وسلم في حجته فان المراد منها حجة الوداع حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد اي الانصاري عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد الخطمي بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة نسبة الى خطمة قوم من الاوس واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس بن حارثة من الانصار وعبد الله هذا له صحبة ان ابا ايوب خالد بن زيد الانصاري رضي الله عنه اخبره انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع المغرب والعشاء جميعا اي جمع بينهما في وقت واحد هو وقت العشاء والحديث قد مضى في الحج في باب من جمع بينهما ولم يتطوع ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب غزوة تبوك

تبوك بفتح المثناة الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو واخره كاف والمشهور فيها عدم الصرف للتانيث والعلمية ومن صرفها اراد الموضع وقد جاء في البخاري حتى بلغ تبوكا تغليبا للموضع قيل سميت تبوك بالعين التي امر النبي صلى الله عليه وسلم الناس ان لا يمسوا من مائها شيئا فسبق اليها رجلان وهي تبض بشيء من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ما زلتما تبوكانها منذ اليوم فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر في الشيء وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح وقول ابن قتيبة يقتضي انها من المعتل كما ترى والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ اخرجاه من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه انهم خرجوا في عام تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تاتوا حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى اتي فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشيء من مائها ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها تبوك

قبل ان ياتيها وفي رواية ابن اسحق فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم من سبق اليها قالوا يا رسول الله فلان وفلان وفي رواية الواقدي سبقه اليها اربعة من المنافقين معتب بن قشير والحارث بن يزيد الطائي ووديعة بن ثابت وزيد بن لصيت وبينها وبين المدينة من جهة الشام اربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق احدى عشرة مرحلة وقال الكرماني تبوك موضع بالشام وفيه نظر لان اهل تقويم البلدان قالوا تبوك بليدة بين الحجر والشام وبها عين ونخيل وقيل كان اصحاب الايكة بها وهذه الغزوة آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وكانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت بعد الطائف لستة اشهر وهو موافق لقول من قال في رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة وكان السبب فيها ما ذكره ابن سعد وشيخه وغيرهم قالوا بلغ المسلمين من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق لاصحابه لسنة واجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وقدم مقدماتهم الى البلقاء فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج واعلمهم بجهة غزوهم ليتاهبوا لذلك وذلك في حر شديد واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة قال الحافظ العسقلاني وهو اثبت عندنا وقال ابن عمر الاثبت عندنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب سنة تسع يوم الخميس فلما سار تخلف ابن ابي ومن كان معه فقدم صلى الله عليه وسلم تبوك في ثلثين الفا من الناس وكانت الخيل عشرة آلاف واقام بها عشرين يوما يقصر الصلوة ولحقه بها ابو ذر وابو خيثمة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وقدم المدينة في شهر رمضان سنة تسع وقال ابن الاثير في كتاب الصحابة عن ابي زرعة الرازي شهد معه تبوك اربعون الفا وفي كتاب الحاكم سبعون الفا ويجوز ان يكون عد مرة المتبوع ومرة التابع والمتبوع وروى الطبراني من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباذ وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة وكان عثمان رضي الله عنه قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها ومائتا اوقية قال فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها واخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمن بن خباب نحوه وذكر ابو سعد في شرف المصطفى والبيهقي في الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فصدقهم فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله تع عليه آيات من سورة بني اسرائيل وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها الى قوله تع تحويلا وامره تعالى بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث الحديث واسناده حسن مع كونه مرسلا ثم ان البخاري رحمه الله تع اورد هذه الترجمة بعد حجة الوداع قال الحافظ العسقلاني وهو خطأ وما اظن ذلك الا من النساخ فان غزوة تبوك كما سبق آنفا كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف والله تع اعلم وهي اي غزوة تبوك غزوة العسرة بضم العين وسكون السين المهملتين ماخوذ من قوله تع الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي اول احاديث الباب قول ابي موسى رضي الله عنه في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وروى ابن خزيمة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قيل لعمر رضي الله عنه حدثنا عن شان ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فاصابنا عطش الحديث وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء فكان ذلك عسرة في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة مصغرا بن عبد الله بن ابي بردة بضم الموحدة ايضا واسمه عامر بن ابي موسى عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله الحملان بضم الحاء المهملة وسكون الميم اي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم وقال الكرماني الحملان مصدر الحمل لهم اذ هم معه في جيش العسرة وهي غزوة تبوك فقلت يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك

لتحملهم

لتحملهم فقال والله ما احملكم على شيء ووافقته اي صادفته وهو غضبان ولا اشعر والحال اني لا اعلم بغضبه ورجعت حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة بفتح الميم مصدر ميمي اي ومن خوف ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه علي من وجد يجد وجدا وموجدة اي غضب وفي حديث موسى بن عقبة عن ابن شهاب بجاده نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون التخلف عنه فقال لا اجد ومن هؤلاء نفر من الانصار ومن بني مزينة فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة مصغر ساعة وهي في الاصل جزء من الزمان وقد يطلق على جزء من اربعة وعشرين جزءا التي هي مجموع اليوم والليلة اذ سمعت بلالا ينادي اي عبد الله يعني يا عبد الله بن قيس هو ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فاجبته فقال اجب بفتح الهمزة وكسر الجيم امر من الاجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ هذين القرينين هو تثنية قرين وهو البعير المقرون باخر يقال قرنت البعيرين اذا جمعتهما في حبل واحد وقيل النظيرين المتساويين وفي رواية ابي ذر عن غير المستملي هاتين القرينتين اي الناقتين لستة ابعرة وقد تقدم في قدوم الاشعريين انه صلى الله عليه وسلم امرهم بخمس ذود وقال هنا لستة ابعرة فاما تعددت القصة وزادهم على خمس واحدا فان قيل قوله هذين القرينين او هاتين القرينتين يقتضي اربعة فكيف قال لستة ابعرة فالجواب انه يحتمل ان يكون اختصارا من الراوي او كانت الاولى اثنين والثانية اربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر على ان التنصيص على العدد لا ينفي الزيادة واما الرواية التي فيها هذين القرينتين فذكر ثم انث فالاولى على ارادة البعير والثانية على ارادة الاختصاص لا على الوصفية والتقدير اعني القرينتين واللام في لستة ابعرة تتعلق بقوله قال خذ والتبيين كما في قوله هيت لك ابتاعهن وفي رواية الكشميهني ابتاعهم وكذا في روايته فانطلق بهم قال الحافظ العسقلاني والعيني وهو تحريف والصواب رواية الجماعة لانه جمع ما لا يعقل وقال الكرماني هذا من تشبيه الابعرة بذكور العقلاء اي اشتراهن حينئذ من سعد قال الحافظ العسقلاني لم يتعين لي من هو سعد الا انه يهجس في خاطري انه سعد بن عبادة فانطلق بهن الى اصحابك فقل ان الله او قال شك من الراوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء فاركبوهن فانطلقت اليهم بهن فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء ولكني والله لا ادعكم اي لا اترككم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا اني حدثتكم شيئا لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لي انك عندنا لمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق ابو موسى بنفر منهم حتى اتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه اياهم ثم اعطاهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به ابو موسى وفي الحديث استحباب حنث الحالف في يمينه اذا راى غيرها خيرا منها كما سيأتي البحث فيه في الايمان والنذور وانعقاد اليمين في الغضب ومطابقته للترجمة في قوله اذ هم معه في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وقد اخرجه البخاري في النذور ايضا واخرجه مسلم في الايمان والنذور باسناد البخاري حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن شعبة عن الحكم بفتحتين هو ابن عتيبة تصغير عتبة الباب عن مصعب بن سعد اي ابن ابي وقاص عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا رضي الله عنه اي على المدينة فقال اتخلفني بضم التاء وكسر اللام في الصبيان والنساء قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى معناه ان يكون خليفة منه في سفره هذا بمنزلة استخلاف موسى عليه السلام اخاه هرون عليه السلام على بني اسرائيل حين توجه الى الطور الا انه ليس نبي بعدي وجه هذا الاستثناء الدلالة على ان الخلافة ليست في النبوة لانه لا نبي بعده وفي رواية عطاء بن ابي رباح مرسلا عند الحاكم في الاكليل فقال يا علي اخلفني في اهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلي واطعن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الفضائل والنسائي في المناقب حدثنا شعبة عن الحكم سمعت مصعبا اراد بذلك بيان التصريح بالسماع في رواية الحكم عن مصعب وطريق ابي داود هذه وصلها ابو نعيم في المستخرج والبيهقي في الدلائل حدثنا عبيد الله بن سعيد اي ابن يحيى ابو قدامة اليشكري قال حدثنا محمد بن بكر اي ابن عثمان البرساني قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج

قال سمعت عطاء هو ابن ابي رباح يحدث قال اخبرني صفوان بن يعلى بن امية قال غزوت مع النبي
صلى الله عليه وسلم العسرة كذا في رواية الاكثر وفي رواية المرخسي العسيرة بالتصغير وهي غزوة
تبوك قال كان يعلى يقول تلك الغزوة اوثق اعمالي عندي وقد تقدم في الاجارة بلفظ اجمالي
وبالعين المهملة اصح قال عطاء هو موصول بالاسناد السابق فقال صفوان قال يعلى فكان
لي اجير فقاتل انسانا فعض من العض بالاسنان واصله عضض من باب علم وقيل من باب ضرب
والاول اصح لقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه احدهما يد الاخر وقال عطاء فلقد اخبرني
صفوان ايهما عض الاخر فنسيته قال فانتزع المعضوض يده من في العاض فانتزع احدى
ثنيتيه تثنية ثنية وهي مقدم الاسنان وهي اربعة ثنتان من الاعلى وثنتان من الاسفل
فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فاهدر ثنيته قال عطاء وحسبت انه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم اي افيترك والهمزة فيه للاستفهام على وجه الانكار يده في فيك تقضمها بفتح الضاد
المعجمة اي تعضها يقال قضمت الدابة شعيرها تقضمه والقضم هو الاكل باطراف الاسنان
كانها في في فحل اي في فم فحل يقضمها وقد مضى الحديث في الجهاد ومطابقته للترجمة في
قوله غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم العسرة فان العسرة هي غزوة تبوك

حديث كعب بن مالك اي هذا بيان حديث كعب بن مالك بن ابي كعب واسمه
عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن
يزيد بن جشم بن الخزرج الانصاري السلمي بفتح المهملة واللام يكنى اباعبد الله شهد العقبة الثانية
واختلف في شهوده بدرا وشهد احدا والمشاهد كلها حاشا تبوك فانه تخلف عنها وكان
احد الشعراء في الجاهلية وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة خمسين وقيل سنة ثلاث
وخمسين وهو ابن سبع وسبعين وكان قد عمي في اخر عمره وهو في المدنيين روى عنه جماعة من
التابعين رضي الله عنه وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا والاية في سورة التوبة
قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع
الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كما سيجيء قصتهم فتاب الله عليهم وعذرهم وانزل في حقهم
وعلى الثلاثة الذين خلفوا اي عن غزوة تبوك وهو عطف على ما قبله وهو قوله تعالى لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار قال مجاهد الاية نزلت في غزوة تبوك اي تجاوز الله وصفح عما
فرط وصدر عنه صلى الله عليه وسلم وعن المؤمنين مما يعد ذلك في حقهم اي شيء كان لما اصابهم
في تلك الغزوة من الشدة قال الامام الانسان طول العمر لا ينفك عن زلات اما من باب
الصغائر او من باب ترك الاولى وقيل ذكر التوبة على النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح كلام
لانه لما كان سبب توبة التائبين ذكر معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه
تاب الله عليه من اذن المنافقين في التخلف عنه كقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
وقيل معناه برأهم عن علقة الذنوب اي عما تعلق بهم مما يعد ذنبا في حقهم فان ترك الاولى
يعد ذنبا في حقه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وقوله تعالى واستغفر لذنبك وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة
حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار كقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من
احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار
لفضلها لانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها
وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر تعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى
قيل ان الرجلين كانا يقتسمان التمرة والماء حتى شربوا ماء الكرش من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق
منهم عن الثبات على الايمان واتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد
عليه الضمير في منهم ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من
العسرة او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم فانه اذا قيل عفا السلطان عن فلان ثم عفا
عنه دل على ان ذلك العفو مؤكد بلغ الغاية القصوى في الكمال والقوة وهي التوبة
المتاكدة لما علقت بمكابدتهم الشدائد في ساعة العسرة كان التكرير تنبيها على العلة
انه بهم رؤوف رحيم ثم قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة
الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس

وسرور وظنوا اي وعلموا ان لا ملجا من الله اي من سخطه الا اليه اي الا الى استغفاره ثم تاب عليهم
بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة
مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم
المتفضل عليهم بالنعم وعن ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان يضيق على التائب
الارض بما رحبت ويضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب
كذا وقع عند الاكثرين ووقع عن الزهري في بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم
عبد الرحمن بن عبد الله الذي حدث به عنه هنا ورواية عن عبد الله بن كعب نفسه وسمع الحديث بطوله
من والده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وعنه ايضا رواية عن عبد الرحمن بن عبيد الله بن كعب عن عمه عبيد الله
بالتصغير ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهري في اول الحديث بغير اسناد قال الزهري غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام حتى اذا بلغ تبوك
اقام بها بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد اذرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي الاية والثلاثة الذين
خلفوا رهط من الانصار في بضعة وثمانين رجلا فلما رجع صدقه اولئك واعترفوا بذنبهم وكذب
سائرهم فحلفوا ما حبسهم الا العذر فقبل منهم ونهى عن كلام الذين خلفوا قال الزهري واخبرني
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب فساق الحديث بطوله وكان قائد كعب من بنيه بفتح الموحدة وكسر النون
بعدها تحتانية ساكنة ووقع في رواية القابسي هنا وكذا لابن السكن في الجهاد من بيته بفتح
الموحدة وسكون التحتانية وكسر المثناة الفوقية والاول هو الصواب حين عمي وفي رواية معقل
عن ابن شهاب عند مسلم وكان قائد كعب حين اصيب بصره وكان اعلم قومه واوعاهم لاحاديث
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف مفعول به
لا مفعول فيه فافهم عن قصة تبوك متعلق بقوله يحدث قال كعب لم اتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك زاد احمد من رواية معمر وهي اخر غزوة
غزاها وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير اسناد ومثله في زيادات
المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا
تخلف عنها وقد تقدم في غزوة بدر بهذا السند ولم يعاتب الله احدا انما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش العير بالكسر الابل التي تحمل الميرة حتى جمع الله بينهم وبين
عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة هي الليلة
التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الانصار على الاسلام والايواء والنصر وذلك
قبل الهجرة والعقبة هي التي في طرف منى التي يضاف اليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين
كانوا في السنة الاولى اثني عشر وفي الثانية سبعين كلهم من الانصار حين تواثقنا اي تعاهدنا
وتعاقدنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر اي ان لي بدلها وان كانت بدر اي
غزوة بدر اذكر في الناس اي اعظم ذكرا بينهم واشهر عندهم بالفضيلة منها وفي رواية
يونس عن ابن شهاب عند مسلم وان كانت بدر اكثر ذكرا في الناس منها ولفظ اذكر على وزن افعل
التفضيل وفي رواية احمد من طريق معمر عن ابن شهاب ولعمري ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبدر وذلك لانها كانت سبب قوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام
واعلاء كلمة الله تعالى كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر زاد مسلم مني حين تخلفت
عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك
الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بفتح الواو وتشديد الراء اي اوهم
بغيرها وهو من التورية وهي ان يذكر لفظا يحتمل معنيين احدهما اقرب من الاخر فيوهم ارادة القريب
وهو يريد البعيد وزاد ابو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وكان يقول الحرب خدعة تنبيه
هذه القطعة من الحديث افردت منه وقد تقدمت في الجهاد بهذا الاسناد وزاد فيه من طريق
يونس عن الزهري في سفر جهاد ولا غيره وله من وجه اخر وخرج في غزوة تبوك يوم الخميس حتى كانت
تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا
وعدوا كثيرا فجلى بفتح الجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها اي اوضح للمسلمين امرهم ليتاهبوا
اهبة غزوهم الاهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه في السفر والحرب اي كشف امرهم

يستعد وانما يحتاجون اليه في سفرهم ذلك ويروى اهبة عدوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير وقد مر انفا انه كان معه اربعون الفا وقيل سبعون الفا
ولا يجمعهم كتاب حافظ بالتنوين فيهما وفي رواية مسلم بلا اضافة وزاد في رواية معقل يزيدون
على عشرة آلاف ويجمعهم ديوان حافظ والحاكم في الاكليل من حديث معاذ رضي الله عنه خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين الفا وبهذه العدة جزم ابن اسحق واورده
الواقدي باسناد اخر موصول وزاد انه كانت معهم عشرة آلاف فرس فيحمل رواية معقل على ارادة
عدد الفرسان ولابن مردويه لا يجمعهم ديوان مكتوب يحفظ عددهم وهو يقوي
رواية التنوين وقد نقل عن ابي زرعة الرازي انهم كانوا في غزوة تبوك اربعين الفا ولا تخالف الرواية
التي في الاكليل اكثر يريد الديوان هو من كلام الزهري واراد به ان المراد من قوله كتاب حافظ هو
الديوان وهو الكتاب الذي يجمع فيه الحساب وهو بكسر الدال وقيل بفتحها ايضا وهو معرب وقيل عربي
وقد احترز بذلك عما وقع في حديث حذيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتبوا لي
من يلفظ بالاسلام وقيل ثبت ان اول من دون الدواوين عمر رضي الله عنه قال كعب هو موصول بالاسناد
المذكور فما رجل وفي رواية مسلم فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ويروى
الا ظن انه سيخفى له وفي رواية الكشميهني ان سيخفى بتخفيف النون بلا هاء وفي رواية مسلم
ان ذلك سيخفى له وذلك الظن لكثرة العسكر ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن
شهاب في قيظ شديد في ليالي الخريف والناس خارفون في نخيلهم وفي رواية احمد من طريق معمر
وانا اقدر شيء في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ وانا في ذلك اصغو الى الظلال والثمار وقوله
الحاذ بالحاء المهملة وتخفيف الذال هو الحال وزنا ومعنى وقوله اصغو بصاد مهملة وضم المعجمة
اي اميل ويروى اصعر بفتح العين المهملة بعدها راء وفي رواية ابن مردويه فالناس اليها صعر
وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت بالطاء والفاء والقاف
وهو من افعال المقاربة بمعنى اخذت في الفعل اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض
شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد الناس الجد بكسر الجيم
وهو الجهد في الشيء والمبالغة فيه قال ابن التين وضبط في بعض الكتب برفع الناس على
انه الفاعل فيكون الجد منصوبا على نزع الخافض اذ هو نعت لمصدر محذوف اي اشتد
الناس الاشتداد الجد وعند ابن السكن اشتد بالناس الجد برفع الجد وزيادة الباء
وهو الذي في رواية احمد ومسلم وغيرهما وفي رواية ابن مردويه حتى شمر الناس الجد وهي
تؤيد التوجيه الاول فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من
جهازي بفتح الجيم وكسرها وهو الاهبة شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين
ثم الحقهم وعند ابن ابي شيبة وابن جرير من وجه اخر عن كعب فاخرت في جهازي ما شئت
ولم افرغ فقلت اتجهز غدا فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا
ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وفي رواية الكشميهني حتى
شرعوا بالشين المعجمة وهو تصحيف وتفارط بالفاء والطاء المهملة اي فات وسبق
من الفرط وهو السبق الغزو وفي رواية ابن ابي شيبة حتى امعن القوم واسرعوا فطفقت
اغدو للتجهز وتشغلني الرجال فاجمعت القعود حين سبقني القوم وفي رواية احمد من طريق
عمر بن كثير عن كعب فقلت ايهات سار الناس ثلاثا فاقمت وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني
فعلت وزاد في رواية ابن مردويه ولم افعل وفيه تمني ما فات فعله فلم يقدر لي ذلك
فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني اني
لا ارى فيهم الا رجلا مغموصا بالغين المعجمة والصاد المهملة عليه النفاق اي مطعونا
عليه في دينه متهما بالنفاق وقيل مستحقرا تقول غمصت فلانا اذا استحقرته وكذلك اغمصته
او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك
بغير صرف للعلمية والتانيث في رواية الاكثر ويروى تبوكا بالصرف على ارادة المكان
والموضع فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة بكسر اللام
وفي رواية معمر من قومي وعند الواقدي هو عبد الله بن انيس وهذا غير الجهني الصحابي
المشهور وقد ذكر الواقدي فيمن استشهد باليمامة عبد الله بن انيس السلمي بفتحتين فهو هذا

والذي

والذي رد عليه هو معاذ بن جبل رضي الله عنه اتفاقا الا ما حكى الواقدي في رواية انه ابو
قتادة قال والاول اثبت يا رسول الله حبسه برداه تثنية برد والنظر في عطفه بكسر
العين المهملة اي جانبيه ويروى والنظر في عطفيه ويروى ايضا والنظر الى عطفه وهو
اشارة الى اعجابه بنفسه ولباسه وقيل كنى بذلك عن حسنه وبهجته والعرب تصف
الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفا لوقوعه على عطفي الرجل فقال معاذ بن جبل بئس ما
قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينا هو كذلك رأى رجلا منتصبا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة الانصاري قال الحافظ العسقلاني واسم ابي خيثمة
هذا هو سعد بن خيثمة كذا اخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرايت عريشا قد رش بالماء ورايت زوجتي فقلت
ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحرور وانا في الظل والنعيم
فقمت الى ناضح لي وتمرات فلما طلعت على العسكر فرآني الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم
كن ابا خيثمة فجئت فدعا لي وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدي
ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس والله تع اعلم قال كعب
بن مالك فلما بلغني انه اي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا اي راجعا من تبوك
الى المدينة وفي رواية مسلم فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد ان
قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان في رمضان حضرني همي كذا في رواية الكشميهني
وفي رواية غيره حضرني همي وفي رواية مسلم بثي بالموحدة ثم المثلثة وطفقت اتذكر الكذب
واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي وفي رواية ابن
ابي شيبة وطفقت اعد العذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء واهيء الكلام فلما
قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما اي قد دنا قدومه الى المدينة كان
ظله وقع عليها زاح بالزاي وبالحاء المهملة اي زال عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه
ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه ويروى صدقه اي جزمت بذلك وعقدت عليه
قصدي وفي رواية ابن ابي شيبة وعرفت ان لا ينجيني منه الا الصدق واصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس
للناس هذه القطعة من هذا الحديث اوردت في الجهاد وقد اخرج احمد من طريق ابن جريج
عن ابن شهاب بلفظ لا يقدم من سفر الا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين
ويقعد فيه وفي رواية ابن ابي شيبة ثم يدخل على اهله وفي حديث ابي ثعلبة عند الطبراني
كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم ياتي ازواجه وفي
لفظ ثم بدأ ببيت فاطمة ثم اتى بيوت نسائه فلما فعل ذلك جاءه المخلفون اي الذين
تاخروا عن الذهاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفقوا اي اخذوا يعتذرون اي
يظهرون العذر ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا قد مر غير مرة ان البضعة
في العدد ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة وهو بكسر الباء وحكي الفتح ايضا
وذكر الواقدي ان هذا العدد كان من منافقي الانصار وان المعذرين من الاعراب
كانوا ايضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم وان عبد الله بن ابي ومن اطاعه
من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
علانيتهم اي ظاهرهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته
فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب اي كتبسم المغضب بفتح الضاد وفي مغازي ابن
عائذ فاعرض عنه فقال يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت
قال فما خلفك ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن
قد ابتعت ظهرك اي اشتريت راحلتك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل
الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت على البناء للمفعول جدلا
اي فصاحة وقوة كلام بحيث اخرج من عهدة ما ينسب الي مما يقبل ولا يرد ولكني والله
لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله اي ليعجلن الله
ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي بكسر الجيم اي تغضب علي فيه

انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر والله ما كنت اقوى ولا ايسر منى
حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى
يقضى الله فيك فقمت وزاد النسائى من طريق يونس عن الزهرى فمضيت وثار رجال اى
وثبوا من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا
ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه
المتخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله
ما زالوا يؤنبوننى بنون ثقيلة ثم موحدة من التانيب وهو اللوم العنيف اى يلوموننى
اشد اللوم وقوله كافيك ذنبك بالنصب على نزع الخافض او على المفعولية و
استغفار بالرفع على انه الفاعل حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسى وعند ابن عائذ
فقالوا لكعب ماكنت لاجمع امرين اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واكذبه فقالوا
له انك شاعر جرئ فقال اما على الكذب فلا وزاد فى رواية ابن ابى شيبة كما صنع ذلك
يغفر لك فقبل منهم واستغفر لهم ثم قلت لهم فهل لقى هذا معى احد قالوا نعم رجلان
قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بضم الميم وتخفيف
الراء الاولى بن الربيع ضد الخريف ويقال ابن ربيعة كما فى صحيح مسلم العمرى بفتح المهملة
وسكون الميم نسبة الى بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وكان شهد بدرا ووقع فى رواية
بعضهم العامرى وهو خطأ وقوله ابن الربيع هو المشهور وفى حديث مجمع بن جارية عند
ابن مردويه مرارة بن ربعى وهو خطأ ايضا وكذا ما وقع عند ابن ابى حاتم من مرسل الحسن
بن سمية ربيع بن مرارة هو مقلوب وذكر فى هذا المرسل ان سبب تخلفه انه كان له
حائط حين زها فقال فى نفسه قد غزوت قبلها فلو اقمت عامى هذا فلما تذكر ذنبه
قال اللهم لك على ان لا ارجع الى اهل ولا مال وهلال بن امية بضم الهمزة وتخفيف
الميم وتشديد التحتية الواقفى بقاف ثم فاء نسبة الى بنى واقف بن امرئ القيس بن مالك
بن الاوس الانصارى وكان شهد بدرا ايضا فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا
فيهما اسوة بكسر الهمزة وضمها قال ابن التين التاسى بالنظير ينفع فى الدنيا بخلاف الاخرة
فقد قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون وهكذا وقع هنا
وظاهره انه من كلام كعب بن مالك وهو مقتضى صنيع البخارى وقد تقرر ذلك واضحا
فى غزوة بدر وممن جزم بانهما شهدا بدرا ابو بكر الاثرم وتعقبه ابن الجوزى ونسبه
الى الغلط فلم يصب واستدل بعضهم لكونهما لم يشهدا بدرا بما وقع فى قصة حاطب وان
النبى صلى الله عليه وسلم لم يهجره ولا عاتبه مع كونه جس عليه بل قال لعمر لما هم بقتله
وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال واين
ذنب التخلف من ذنب الجس وتعقب بانه ليس ما استدل به بواضح لانه يقتضى ان البدرى
عنده اذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها وليس كذلك فهذا عمر رضى الله عنه مع كونه
المخاطب بقصة حاطب قد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدرى وانما
لم يعاتب النبى صلى الله عليه وسلم حاطبا ولا هجره لانه قبل عذره فى انه انما كاتب قريشا
خشية على اهله وولده واراد ان يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك بخلاف تخلف كعب
وصاحبيه فانهم لم يكن لهم عذر اصلا كذا قرره الحافظ العسقلانى فمضيت حين ذكروهما لى ونهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة بالرفع وهو فى موضع نصب على
الاختصاص اى متخصصين بذلك دون بقية الناس فهذا فى صورة النداء وليس به بل المراد
به صفة اى هو ما دل عليه ضمير المتكلم لا المخاطب وانما نقل من باب النداء الى باب
الاختصاص لمشاركة معنوية بين البابين اذ المنادى ايضا مختص بالخطاب من بين امثاله
ولا يجوز فى باب الاختصاص اظهار حرف النداء مع اى لانه لم يبق فيه معنى النداء كما حقق
فى موضعه من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس بفتح الموحدة بعدها نون المتكلم وهو
جملة من الفعل والمفعول وقوله الناس بالرفع فاعله وتغيروا لنا حتى تنكرت اى تغيرت فى
نفسى الارض فما هى التى اعرف اى تغير كل شئ على حتى الارض فانها توحشت وصارت
كانها ارض لم اعرفها لتوحشها وفى نسخة فما هى بالتى اعرف وفى رواية معمر وتنكرت
لنا الحيطان حتى ما هى بالحيطان التى نعرف وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف وهذا يجده

الحزن والمهموم فى كل شئ حتى قد يجد فى نفسه وزاد المصنف فى التفسير من طريق اسحق بن راشد
عن الزهرى وما من شئ اهم الى من ان اموت فلا يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت
فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى احد منهم ولا يصلى على وعند ابن عائذ حتى وجلوا اشد
الوجل وصاروا مثل الرهبان على فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباى فاستكانا وقعدا
فى بيوتهما واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين
واطوف اى ادور فى الاسواق ولا يكلمنى احد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه
وهو فى مجلسه بعد الصلوة فاقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام ام لا لم يجزم كعب بتحريك
شفتيه صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك بسبب انه لم يكن يديم اليه النظر من الخجل ثم اصلى قريبا منه
فاسارقه النظر بالقاف اى انظر اليه فى خفية فاذا اقبلت على صلاتى اقبل الى واذا التفت
نحوه اعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس بفتح الجيم وسكون الفاء اى من جفائهم
واعراضهم وفى رواية ابن ابى شيبة وطفقنا نمشى فى الناس لا يكلمنا احد ولا يرد علينا سلاما مشيت
حتى تسورت اى صعدت وعلوت سور الدار جدار حائط ابى قتادة والحائط البستان وهو اى
ابو قتادة بفتح القاف واسمه الحارث بن ربعى بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهملة ابن بلدمة الانصارى
السلمى الخزرجى من بنى غنم بن كعب بن سلمة بن يزيد بن جشم بن الخزرج هكذا يقول ابن شهاب وجماعة
اهل الحديث ان اسم ابى قتادة الحارث بن ربعى وقال ابن اسحق واهله يقولون اسمه النعمان بن عمرو بن
بلدمة قال ابو عمرو يقولون بلدمة بالفتح وبلدمة بالضم وبلذمة بالذال المنقوطة والضم ايضا توفى
بالكوفة فى خلافة على رضى الله عنه وصلى هو عليه وهو ابن عمى واحب الناس الى قال الحافظ
العسقلانى ذكر انه ابن عمه لكونهما معا من بنى سلمة وليس هو ابن عمه اخى ابيه الاقرب وقال الكرمانى
وليس هو ابن عمه بل ابن عم جد جده فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام قيل وانما لم يرد عليه السلام
لعموم النهى عن كلامهم فقلت يا ابا قتادة انشدك بضم المعجمة اى اسألك بالله هل تعلمنى احب الله
ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم
قال القاضى لعل ابا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه لانه منهى عن كلامه بل اظهر اعتقاده قال ولو حلف
لا يكلم انسانا فسأله عن شئ فقال الله اعلم ولم يرد جوابه ولا اسماعه لم يحنث ففاضت عيناى
وتوليت حتى تسورت الجدار اى للخروج من الحائط وفى رواية معمر فلم املك نفسى ان بكيت ثم
اقتحمت الحائط خارجا قال فبينا انا امشى بسوق المدينة اذا نبطى كلمة اذا للمفاجاة والنبطى
بفتح النون والموحدة الفلاح من انباط اهل الشام نسبة الى استنباط الماء واستخراجه
والانباط كانوا فى ذلك الوقت اهل الفلاحة وهذا النبطى الشامى كان نصرانيا كما وقع فى رواية
معمر انه نصرانى جاء بطعام له يبيعه قال الحافظ العسقلانى ولم اقف على اسم هذا النصرانى
ويقال ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب بن اميم بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام ممن قدم
بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى
اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان بفتح المعجمة وتشديد السين المهملة وهو من جملة ملوك
اليمن سكنوا الشام وقيل هو جبلة بن الايهم نص عليه ابن عائذ وعن الواقدى انه الحارث بن ابى شمر
وقيل جندب بن الايهم وفى رواية ابن مردويه فكتب الى كتابا فى سرقة من حرير فاذا فيه اما بعد
فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان اى ذل وصغار ولا مضيعة
بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وفتح التحتية وكسرها مع سكون التحتية ايضا لغتان اى حيث يضيع
حقك وعند ابن عائذ فان لك متحولا بالمهملة وفتح الواو اى مكانا تتحول اليه فالحق بنا نواسك
بضم النون وكسر السين المهملة من المواساة زاد فى رواية ابن ابى شيبة فى اموالنا فقلت ان الله
قد طمع فى اهل الكفر ونحوه لابن مردويه فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها
التنور اى قصدت بها اى بالكتاب الذى ارسله ملك غسان وانما انث الضمير باعتبار الصحيفة
والتنور ما يخبز فيه وهو معروف وهذا الصنيع من كعب يدل على قوة ايمانه ومحبته لله ورسوله
والا فمن صار فى مثل حاله من الهجر والاعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة فى الجاه والمال
على هجران من هجره ولا سيما مع امنه من الملك الذى استدعاه اليه انه لا يكرهه على فراق دينه لكن
لما احتمل عنده انه لا يأمن من الافتتان حسم المادة واحرق الكتاب ومنع الجواب هذا مع كونه
من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول الى المقصود
من الجاه والمال ولا سيما والذى استدعاه قريبه ونسيبه ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوى

عنه بقينه ودحم ماهو فيه من الكد والتعذيب على ما دعى اليه من الراحة والتنعيم حبا في الله ورسوله
كما قال صلى الله عليه وسلم وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وعند ابن عائذ انه شكا حاله
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما زال اعراضك عني حتى رغب في اهل الشرك فتيممت بها
بين مهملة وجيم اي قصدت وفي رواية ابن مردويه فعمدت بها الى تنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون
ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة اذا للمفاجاة قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم ذلك الرسول ثم وجدته في رواية الواقدي انه خزيمة بن ثابت قال وهو الرسول الى هلال
ومرارة بذلك يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك هي عميرة بنت
جبير بن صخر بن امية الانصارية ام اولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال اسم امرأته التي
كانت يومئذ عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية وقال الذهبي عميرة بنت جبير صلت القبلتين
وهي زوجة كعب بن مالك وقال ايضا خيرة امرأة كعب بن مالك لها حديث غريب في كتاب الوحدان لابن
ابي عاصم وقال ابو عمر خيرة امرأة كعب بن مالك الشاعر ويقال حيرة بالحاء المهملة حديثها عند الليث
بن سعد من رواية وهب وغيره باسناد ضعيف لا يقوم به حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يجوز لامرأة في مالها امر الا باذن زوجها فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها
ولا تقربنها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك هذا اللفظ من الكنايات
وموضعه الفروع فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر وزاد النسائي من طريق معقل بن
عبيد الله عن الزهري فلحقت بهم قال كعب فجاءت امرأة هلال بن امية هي خولة بنت عاصم وقال
الذهبي هي التي لاعنها هلال ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان
اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من
امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي - استشكل هذا مع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام
الثلاثة واجيب بانه يحتمل ان يكون عبر عن الاشارة بالقول وقيل لعله من النساء لان النهي لم يقع عن
كلام النساء اللاتي في بيوتهم وقيل كان الذي كلمه منافقا وقيل كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهي
لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه
فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى
كملت بفتح الميم وضمها وكسرها لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا
فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال الذي
ذكر الله تعالى يعني قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية
قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى اي ارتفع واشرف على
جبل سلع بفتح المهملة وسكون اللام وبالمهملة جبل معروف بالمدينة وفي رواية معمر من ذروة سلع اي
اعلاه وزاد ابن مردويه وكنت ابتنيت خيمة في ظاهر سلع فكنت اكون فيها ونحوه لابن عائذ وزاد اكون
فيها نهارا باعلى صوته قال الواقدي الذي اوفى على سلع ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا كعب بن مالك
ابشر من بشارة وفي رواية عمر بن كثير عند احمد عن كعب اذ سمعت رجلا على الثنية يقول كعبا كعبا
حتى دنا مني فقال ابشروا كعبا قال فخررت اي سقطت نفسي على الارض حال كوني ساجدا وفيه
مشروعية سجدة الشكر وكرهه ابو حنيفة ومالك رحمهما الله وعرفت انه قد جاء فرج وعند ابن عائذ
فخر ساجدا يبكي فرحا بالتوبة وآذن بالمد اي اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا
حين صلى صلوة الفجر وفي رواية الكشميهني واذن بغير مد وكسر المعجمة ووقع في رواية اسحق بن راشد
وفي رواية معمر فانزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها وكانت ام سلمة محسنة في شاني معتنية بامري فقال يا ام سلمة
تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا
صلى الفجر اذن بتوبة الله علينا فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل بكسر القاف وفتح الموحدة
اي جهة صاحبي بفتح الموحدة وتشديد التحتية تثنية صاحب وهما هلال ومرارة مبشرون جمع مبشر
فاعل ذهب وركض الي رجل فرسا وهو الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل حمزة بن عمرو الاسلمي والاول
اصح وسعى ساع من اسلم هو حمزة بن عمرو الاسلمي رواه الواقدي وقال ابو عمر حمزة بن عمرو الاسلمي مولد
اسلم بن افصى بن حارثة بن عامر يكنى ابا حاتم يعد في اهل الحجاز مات سنة احدى وستين وهو ابن ثمانين

سنة

سنة روى عنه اهل المدينة وكان يسرد الصوم وعند ابن عائذ ان اللذين سعيا ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما لكنه صدره بقوله زعموا قال الواقدي وكان الذي بشر هلال بن امية بتوبته سعيد بن زيد قال
خرجت الى بني واقف فبشرته فسجد قال سعيد فما ظننت انه يرفع راسه حتى تخرج نفسه يعني لما كان فيه
من الجهد فقد قيل انه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الايام صائما ولا يفتر من البكاء وكان الذي بشر
مرارة بتوبته سلكان بن سلامة او سلمة بن سلامة بن وقش فاوفى بالفاء مقصورا اي اشرف واطلع
على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني هو حمزة بن عمرو الاسلمي
نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ يعني من جنس الثياب والا
فقد تقدم انه كان عنده راحلتان وسيأتي انه استأذن ان يخرج من ماله صدقة وفي رواية ابن ابي شيبة
التصريح بذلك فيها والله ما املك يومئذ ثوبين غيرهما وزاد ابن عائذ من وجه اخر عن الزهري فلبسهما
واستعرت ثوبين زاد في رواية الواقدي من ابي قتادة فلبستهما فانطلقت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية مسلم فانطلقت اتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني الناس فوجا
فوجا اي جماعة جماعة يهنؤني بالتوبة يقولون ليهنك بكسر النون وزعم ابن التين انه بفتحها قال لانه
من يهنأ بالفتح وفيه نظر توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله وهو احد العشرة المبشرة يهرول الهرولة
السير بين العدو والمشي حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها
لطلحة قالوا سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين
والانصار والذي ذكره اهل المغازي انه كان آخى الزبير لكن الزبير كان اخا طلحة في اخوة المهاجرين
فهو اخو اخيه قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك
استشكل هذا الاطلاق بيوم اسلامه فانه مر عليه بعد ان ولدته امه وهو خير ايامه فقيل هو
مستثنى تقديرا وان لم ينطق به لعدم خفائه والاحسن في الجواب ان يوم توبته مكمل ليوم اسلامه فيوم
اسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها فهو خير من جميع ايامه وان كان يوم اسلامه خيرها
فيوم توبته المضاف الى اسلامه خير من يوم اسلامه المجرد عنها والله تعالى اعلم قال قلت أمن عندك
يا رسول الله ام من عند الله قال لا اي ليس من عندي بل من عند الله وزاد في رواية ابن ابي شيبة انكم
صدقتم الله فصدقكم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر على البناء للمفعول اي اذا حصل
له السرور استنار وجهه اي تنور حتى كانه قطعة قمر وفي رواية ابن اسحق بن راشد في التفسير حتى
كانه قطعة من القمر ويسأل عن السر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كلام البلغاء من تشبيه
الوجه بالقمر بغير تقييد وقد تقدم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم فتشبيههم له بالشمس
طالعة وغير ذلك وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله في ذلك مشهور فلا بد
في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز عن السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد
تشبيهه بما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة وقد
ذكرت في صفة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك توجيهات منها انه للاشارة الى موضع الاستنارة
وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة رضي الله عنها مسرورا تبرق اسارير وجهه
وكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبه ببعض القمر وكنا نعرف ذلك منه وفي رواية
الكشميهني فيه وفيه ما كان في النبي صلى الله عليه وسلم من كمال الشفقة على امته والرافة بهم
والفرح بما يسرهم وعند ابن مردويه من وجه اخر عن كعب بن مالك لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقبلت يده وركبته فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان
انخلع من مالي اي ان اخرج من مالي بالكلية صدقة الى الله والى رسوله بالنصب مصدر في موضع
الحال اي متصدقا او ضمن انخلع معنى اتصدق وهو مصدر ايضا او لاجل التصدق وكلمة الى
في قوله الى الله بمعنى اللام اي صدقة خالصة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك انما امره بذلك خوفا من تضرره بالفقر
وعدم صبره على الاضاقة ولا يخالف هذا صدقة ابي بكر رضي الله عنه بجميع ماله لانه كان صابرا
راضيا وفي رواية ابي داود عن كعب انه قال ان من توبتي ان اخرج من مالي كله الى الله ورسوله صدقة
قال لا قلت نصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم ولابن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهري فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يجزئ عنك من ذلك الثلث ونحوه لاحمد في قصة ابي لبابة حين قال

ان من توبتي ان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزئ
عنك الثلث قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق
وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله
انعم عليه في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني وما
تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني
الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم
في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اعظم وكذا قوله احسن فيما سبق شاهد
على ان هذا السياق يورد ويراد به نفي الافضلية لا المساواة لان كعبا شاركه في ذلك رفيقان
وقد نفى ان يكون احد حصل له احسن مما حصل له وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة كذا قرره الحافظ
العسقلاني فليتامل ان لا اكون كذبته بدل من قوله من صدقي اي ما انعم علي اعظم من عدم كذبي
قال النووي وكذا القاضي عياض قالوا لفظة لا زائدة ومعناه ان اكون كذبته نحو ما منعك ان
لا تسجد فاهلك بالنصب اي فان اهلك بكسر اللام وحكي فتحها كما هلك الذين كذبوا اي كهلاك الذين
كذبوا فان الله قال للذين كذبوا اي لاجل الذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد اي قال
قولا شرا قال بالاضافة اي شر القول الكائن لاحد من الناس ثم بين ذلك بقوله فقال تبارك وتعالى
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين والاية في سورة التوبة
قال الله تعالى سيحلفون بالله اي معتذرين لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم ولا تؤنبوهم فاعرضوا
عنهم انهم رجس اي خبث نجس بواطنهم واعتقاداتهم وماويهم في الاخرة جهنم جزاء اي لاجل
الجزاء بما كانوا يكسبون من الاثام والخطايا ثم اخبر عنهم بانهم يحلفون لكم لترضوا عنهم فان
ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله
عليه وسلم والفسق هو الخروج ومنه سميت الفارة فويسقة لخروجها من جحرها ويقال فسقت
الرطبة اذا خرجت من اكمامها قال كعب وكنا تخلفنا و في رواية مسلم وغيره خلفنا بضم المعجمة
من غير شيء قبلها ايها الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجا مهموزا اي اخر وزنا ومعنى من الارجاء بمعنى التاخير
امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى فيه وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله فيه
مما خلفنا عن الغزو اي غزوة تبوك وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه امرنا عمن حلف له
واعتذر اليه فقبل منه وحاصل معنى كلام كعب انه فسر قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا اي اخروا
حتى تاب الله عليهم وليس المراد انهم خلفوا عن الغزو وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عمن سمع عكرمة
في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة ولابن جرير من طريق قتادة نحوه قال ابن
جرير فمعنى الكلام لقد تاب الله على الذين اخر توبتهم وفي قصة كعب من الفوائد غير ما ذكر اكثر من
خمسين فائدة منها جواز طلب اموال الكفار من دون الحرب ومنها جواز الغزو في الشهر الحرام ومنها
التصريح بجهة الغزو اذا لم تقتض المصلحة ستره ومنها ان الامام اذا استنفر الجيش عموما لزمهم
النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد ان تخلف فان قيل ان كان النبي صلى الله عليه وسلم استنفرهم عموما لغزوة
تبوك فغضبه على من تخلف ظاهر وان لم يستنفرهم عموما فالجهاد فرض كفاية فما وجه غضبه على المخلفين
فالجواب انه كان الجهاد فرض عين على الانصار خاصة لانهم بايعوه على ذلك ومصداق ذلك قولهم
وهم يحفرون الخندق ش نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا فكان تخلفهم عن هذه
الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم كذا قال ابن بطال وقال السهيلي ولا اعرف له وجها غير الذي
قال وقال الحافظ العسقلاني وقد ذكرت وجها غير الذي ذكر ولعله اقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الاية وعند الشافعية وجه ان الجهاد
كان فرض عين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا ومنها
ان العاجز عن الخروج بنفسه او بماله لا لوم عليه ومنها استخلاف من يقوم مقام الامام على اهله
والضعفة ومنها ترك قتل المنافقين ويستنبط منه ترك قتل الزنديق اذا اظهر التوبة واجاب
من اجازه بان الترك كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لمصلحة التاليف على الاسلام ومنها عظم
امر المعصية وقد نبه الحسن البصري على ذلك فيما اخرجه ابن ابي حاتم عنه انه قال يا سبحان الله
ما اكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا في الارض واصابهم ما سمعتم مطلب

وضاق

وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ومنها ان القوي في الدين
يؤاخذ باشد مما يؤاخذ الضعيف في الدين ومنها جواز اخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب
ذلك وما ال امره تحذيرا ونصيحة لغيره ومنها جواز مدح المرء بما فيه من الخير اذا امن الفتنة و
تسلية نفسه عما لم يحصل له بما وقع لنظيره ومنها فضل اهل بدر والعقبة ومنها الحلف للتاكيد من
غير استحلاف ومنها التورية عن المقصد ومنها جواز ترك وطء الزوجة مدة ومنها ان المرء اذا
لاحت له فرصة في الطاعة فحقه ان يبادر اليها ولا يسوف بها لئلا يحرمها كما قال الله تعالى
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ومثله قوله تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة نسال الله ان يلهمنا المبادرة الى طاعته
وان لا يسلبنا ما خولنا من نعمته ومنها رد الفتنة ومنها جواز تمني ما فات من الخير والتاسف
عليه ومنها ان الامام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الامور بل يذكره ليراجع التوبة ومنها
جواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن حمية لله ورسوله ومنها جواز الرد على
الطاعن اذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن او غلطه ومنها ان المستحب للقادم ان يكون
على وضوء وان يبدا بالمسجد قبل بيته فيصلي ثم يجلس لمن يسلم عليه ومنها مشروعية السلام
على القادم وتلقيه ومنها الحكم بالظاهر وقبول المعاذير ومنها استحباب بكاء العاصي
اسفا على ما فاته من الخير ومنها اجراء الاحكام على الظاهر ووكول السرائر الى الله تعالى
ومنها ترك السلام على من اذنب وجواز هجره اكثر من ثلاث واما النهي عن الهجر فوق ثلاث
فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا ومنها ان التبسم قد يكون عن غضب ولا يختص بالسرور
ومنها معاتبة الكبير اصحابه ومن يعز عليه دون غيره ومنها فائدة الصدق وشؤم عاقبة
الكذب ومنها العمل بمفهوم اللقب اذا احفته قرينة لقوله صلى الله عليه وسلم لما حدثه كعب
اما هذا فقد صدق فانه يشعر بان من سواه كذب لكن ليس على عمومه في حق كل احد سواه
لان هلالا ومرارة قد صدقا ايضا فيختص الكذب بمن حلف واعتذر لا بمن اعترف ولهذا
عاقب من صدق بالتاديب الذي ظهرت فائدته عن قرب واخر من كذب للعقاب الطويل وفي
الحديث الصحيح اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا واذا اراد به شرا امسك
عنه عقوبته فيرد القيامة بذنوبه قيل وانما غلظ في حق هؤلاء الثلاثة لانهم تركوا الواجب
عليهم من غير عذر ويدل عليه قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا
عن رسول الله وقول الانصار ش نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا ومنها
تبريد حر المصيبة بالتاسي بالنظير ومنها عظم مقدار الصدق في القول والفعل وتعليق
سعادة الدنيا والاخرة والنجاة من شرهما به ومنها ان من عوقب بالهجر يعذر في التخلف عن صلوة
الجماعة لان هلالا ومرارة لم يخرجا من بيوتهما تلك المدة ومنها سقوط رد السلام على
المهجور شرعا عمن سلم عليه اذ لو كان واجبا لم يقل كعب هل حرك شفتيه برد السلام ومنها
جواز دخول المرء دار جاره او صديقه بغير اذنه ومن غير الباب اذا علم رضاه به ومنها ان
قول المرء الله ورسوله اعلم ليس بخطاب ولا كلام ولا يحنث به من حلف ان لا يكلم الاخر
اذا لم ينو به مكالمته وانما قال ابو قتادة ذلك لما الح عليه كعب والا فقد تقدم ان رسول
ملك غسان لما سال عن كعب جعل الناس يشيرون له الى كعب ولا يتكلمون بقولهم مثلا هذا
كعب مبالغة في هجره والاعراض عنه ومنها ان مسارقة النظر في الصلوة لا تقدح في صحتها
ومنها ايثار طاعة الرسول على مودة القريب ومنها خدمة المراة زوجها ومنها الاحتياط
لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه ومنها جواز تحريق ما فيه اسم الله اذا كان فيه مصلحة ومنها
مشروعية سجدة الشكر ومنها الاستباق الى البشارة بالخير واعطاء البشير انفس ما يحضر الذي
ياتيه بالبشارة ومنها تهنئة من تجددت له نعمة والقيام اليه اذا اقبل ومنها اجتماع الناس
عند الامام في الامور المهمة وسروره بما يسر اتباعه ومنها مشروعية العارية ومنها مصافحة
القادم والقيام له ومنها التزام المداومة على الخير الذي ينتفع به ومنها استحباب الصدقة
عند التوبة ومنها ان من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه اخراج جميعه تنبيه قال ابن التين
وفيه ان كعبا من المهاجرين الاولين الذين صلوا القبلتين كذا قال وليس كعب من المهاجرين
انما هو من السابقين من الانصار ومطابقة الحديث للترجمة اظهر ما يكون وقد اخرج البخاري
غزوة تبوك وتوبة الله تعالى على كعب في عشرة مواضع مطولا ومختصرا في الوصايا وفي الجهاد

وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي وفود الانصار وفي موضعين من المغازي وفي موضعين
من التفسير وفي الاستيذان وفي الاحكام واخرجه مسلم في التوبة وابو داود في الطلاق
والنسائي فيه ايضا باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر بكسر الحاء
المهملة وسكون الجيم واخره راء وهي منازل ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة
والشام عند وادي القرى وليس في بعض النسخ لفظة باب وزعم بعضهم انه قريه ولم ينزل
ويرده التصريح في حديث ابن عمر رضي الله عنهما بانه لما نزل الحجر امرهم ان لا يشربوا ومر تقدم
حديث ابن عمر رضي الله عنهما هذا في بئر ثمود وتقدمت مباحثه في احاديث الانبياء عليهم السلام
حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سالم
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم بفتح الهمزة مفعول له اي كراهة الاصابة ما اصابهم الا ان
تكونوا باكين ثم قنع راسه اي ستر راسه بالقناع واسرع السير حتى اجاز الوادي اي حتى
سلك الوادي او حتى قطعه وقدم الحديث في احاديث الانبياء عليهم السلام في باب قول الله
تعالى والى ثمود اخاهم صالحا ومر ايضا في كتاب الصلوة في باب الصلوة في مواضع الخسف
ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله حتى اجاز الوادي لان فيه معنى النزول الى الوادي
والصعود منه ولو قال في الترجمة باب مرور النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر لكان اصوب
واقرب حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الحجر قال الكرماني اي الصحابة رضي الله عنهم
الذين كانوا معه في ذلك الموضع واضيف الى الحجر لعبورهم عليه قال الحافظ العسقلاني وقد
تكلف في ذلك وتعسف وليس كما قال بل اللام في قوله لاصحاب الحجر بمعنى عن وحذف المقول لهم
ليعم كل سامع والتقدير قال لامته عن اصحاب الحجر وهم ثمود لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين
اي ثمود وهذا واضح لا خفاء به وقال العيني هو ايضا تكلف اكثر منه والمعنى الواضح
الذي لا غبار عليه ان اللام في لاصحاب الحجر بمعنى عند كما في قولهم كتبته لخمس خلون اي قال
عند اصحاب الحجر وهم المعذبون هنالك لا تدخلوا عليهم واقول الاظهر ان اللام
للتعليل اي لاجل اصحاب الحجر فانهم لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين اي بعذاب الصيحة و
هلاكهم بها ذهبة واحدة الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم اي خشية ان يصيبكم مثل ما اصابهم
وهذا طريق آخر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما باب كذا وقع بلا ترجمة وهو
كالفصل مما تقدم لان احاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك والباب الذي قبله ايضا يتعلق
بتبوك حدثنا يحيى بن بكير عن الليث اي ابن سعد عن عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون
عن سعد بن ابراهيم قد تقدم في الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن ابراهيم
وهنا عن الليث عن عبد العزيز بن ابي سلمة فكان الليث له فيه شيخان عن نافع بن جبير عن
عروة بن المغيرة عن ابيه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه قال ذهب النبي صلى الله عليه
وسلم لبعض حاجته وروى لبعض حاجاته فقمت اسكب عليه الماء لا اعلمه الا قال في
غزوة تبوك كذا هنا وقد تقدم في المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد ووقع عند
مسلم من رواية عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة ان المغيرة اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبوك فذكر حديث المسح وزاد قال المغيرة فاقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا
عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فادرك النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الاخيرة فلما سلم
عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلوته فافزع ذلك الناس وفي رواية له
قال المغيرة فاردت تاخير عبد الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه فغسل وجهه
وذهب يغسل ذراعيه فضاق عليه كم الجبة ويروى كما الجبة بالتثنية فاخرجهما من
تحت جبته فغسلهما ثم مسح على خفيه ومطابقته للترجمة المقدرة في قوله لا اعلمه الا
في غزوة تبوك وقد مضى في كتاب الوضوء في باب الرجل يوضئ صاحبه وكذا في باب المسح
على الخفين وفيه خرج لحاجته فاتبعه المغيرة باداوة فيها ماء الحديث حدثنا خالد بن
مخلد بفتح الميم واللام قال حدثنا سليمان هو ابن بلال قال حدثني ويروى حدثنا عمرو
بن يحيى هو المازني عن عباس بالموحدة والمهملتين بن سهل بن سعد عن ابي حميد بضم
الحاء المهملة اسمه عبد الرحمن وقيل غير ذلك الساعدي انه قال اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

كغزوة

من غزوة تبوك حتى اذا اشرفنا على المدينة قال هذه طابة بفتح الموحدة المخففة وهو اسم
من اسماء مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا احد جبل عطف بيان او بدل يحبنا ونحبه
وقد مضى الحديث في مواضع في الحج وفي المغازي وفي فضل الانصار وفي الزكوة ومضى
الكلام فيه مفرقا ومطابقته للترجمة المتقدمة كسابقه حدثنا احمد بن محمد اي ابن موسى يقال
له مردويه السمسار المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا حميد
الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك
فدنا من المدينة فقال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا
معكم اي في حكم النية والثواب قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة الواو فيه للحال قال وهم
بالمدينة حبسهم العذر والحديث قد مضى في الجهاد في باب من حبسه العذر عن الغزوة وفيه
دليل على ان المعذور له ثواب الفعل اذا تركه للعذر ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر اما كسرى بكسر الكاف وفتحها هو لقب كل من
ملك الفرس ومعناه بالعربية المظفر وكسرى هذا وهو الذي ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم
هو ابرويز بن هرمز بن انوشروان ويروى برويز وهو كسرى الكبير المشهور وقيل كسرى هذا
هو انوشروان وليس كذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بانه يقتله ابنه والذي قتله
ابنه هو كسرى ابرويز وقد ثبت في التاريخ ان ابنه شيرويه بكسر المعجمة وسكون التحتية وبضم
الراء مزق بطنه فقتله ولم يتم لهم بعد ذلك امر نافذ وادبر عنهم الاقبال حتى انقرضوا
بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم والمراد منه هرقل
وقد تقدم شانه في اول الكتاب حدثنا اسحق هو ابن راهويه قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
اي ابن سعد قال حدثنا ابي ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح هو ابن كيسان
عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب
اي ابن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة بضم الحاء المهملة وبالذال
المعجمة الخفيفة وبعد الالف فاء ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي يكنى ابا
حذافة كناه الزهري اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين ويقال انه شهد بدرا ولم يذكره
ابن اسحق في البدريين وكانت فيه دعابة وقال خليفة اسرت الروم عبد الله في سنة تسع عشرة
وقال ابن لهيعة توفي عبد الله بن حذافة بمصر ودفن بمقبرتها وقال الحافظ العسقلاني في قوله
مع عبد الله بن حذافة هو غلط فانه مات باحد فبانت منه حفصة وبعث الرسل كان بعد
الهدنة سنة سبع ووقع في ترجمة عبد الله بن عيسى بن كامل بن عدي من طريقه عن داود
بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة اتخاذ الخاتم وفيه بعث كتابا الى
كسرى بن هرمز بعث به مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذا قال وعبد الله ضعيف فان ثبت
فلعله كتب الى ملك فارس مرتين وذكر ابن اسحق ان بعثه بذلك كان في السنة السادسة قال
وفيها اي في السنة السادسة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر مصطحبين حاطب
بن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية وشجاع بن وهب الى الحارث بن ابي شمر الغساني
ملك غسان عرب النصارى بالشام ودحية الكلبي الى قيصر وهو هرقل ملك الروم وسليط بن عمرو
الى هوذة بن عمرو الحنفي وعمرو بن امية الى النجاشي وعبد الله بن حذافة الى كسرى ملك الفرس
وقال الواقدي كان ذلك في اخر سنة ست بعد عمرة الحديبية ارسلهم في يوم واحد وقيل
كان في المحرم في سنة ست وقال البيهقي في سنة ثمان بعد غزوة موتة وترتيب البخاري
يدل على انه كان في سنة تسع فانه ذكره بعد غزوة تبوك وانه ذكر في اخر الباب حديث السائب
بن يزيد انه تلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك قال ابن
اسحق كتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من
اتبع الهدى آمن بالله ورسوله وادعوك بدعاء الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة
لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فان تسلم تسلم وان ابيت فان عليك اثم المجوس
قال ولما قراه شققه وقال كان يكتب الي بهذا وهو عبدي وذكر القصة بطولها وفيها
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه
يقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا وقال الواقدي كان قتله ليلة الثلاثاء لعشر ليال

مضين من جمادى الاخرة في سنة سبع من الهجرة لست ساعات مضت فيها **فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين**
هو نائب كسرى على البحرين وهو المنذر بن ساوى العبدي **فدفعه عظيم البحرين الى كسرى** فيه حذف تقديره فتوجه
اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لقاصد عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل ان يكون المنذر توجه
بنفسه به فلا يحتاج الى القاصد ويحتمل ان يكون القاصد لم يباشر اعطاء كسرى بنفسه كما هو الاغلب
من حال الملوك فيزداد التقدير **فلما قرا** كذا في رواية الاكثر بدون الضمير وفي رواية الكشميهني فلما
قراه بالضمير قال الحافظ العسقلاني وفيه مجاز فانه لم يقراه بنفسه وانما قرئ عليه كما سياتي وتعقبه
العيني بان المصير الى المجاز يحتاج الى دليل لانه لا مانع عقلا ولا عادة من ان يكون يعرف القراءة وفيه نظر
مزقه اي قطعه **فحسبت ان ابن المسيب قال** القائل هو الزهري وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع
في جميع الطرق مرسلا ويحتمل ان يكون ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة فان ابن سعد
ذكر من حديثه انه قال فلما قرئ عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذه فمزقه **فدعا عليهم**
اي على كسرى وجنوده **رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق** بفتح الزاي فيهما اي ان يتفرقوا
ويتقطعوا كل تفرق بحيث لا يبقى منهم احد وهكذا جرى ولم يقم لهم بعد ذلك قائمة ولا امر نافذ
وادبر عنهم الاقبال حتى انقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه وفي حديث عبد الله بن حذافة
فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب الى باذان عامله الى اليمن ابعث
من عندك رجلين الى هذا الرجل الذي بالحجاز فكتب باذان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابلغا
صاحبكما ان ربي قتل ربه في هذه الليلة قال فكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاخرة
سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله وعن الزهري قال بلغني ان كسرى كتب الى باذان
انه بلغني ان رجلا من قريش يزعم انه نبي فسر اليه فان تاب والا فابعث الي براسه فذكر القصة قال
فلما بلغ باذان اسلم هو ومن معه من الفرس **تنبيه** جزم ابن سعد بان بعث عبد الله بن حذافة الى
كسرى كان في سنة سبع في الهدنة وعند الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله بعد منصرفه من الحديبية
وصنيع البخاري يقتضي انه كان في سنة تسع كما ذكرنا وقد ذكر اهل المغازي انه صلى الله عليه وسلم
لما كان بتبوك كتب الى قيصر وغيره وهي غير المرة التي كتب اليه مع دحية فانها كانت في زمن الهدنة كما صرح
به في الخبر وذلك سنة سبع ووقع عند مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب
الى كسرى وقيصر الحديث وفيه والى كل جبار عنيد وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا
علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليط بن عمرو الى هوذة بن عمرو باليمامة والعلاء بن الحضرمي
الى المنذر بن ساوى بهجر وعمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني الجلندي بعمان ودحية الى قيصر وشجاع
بن وهب الى ابن ابي شمر الغساني وعمرو بن امية الى النجاشي فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير عمرو بن العاص وزاد اصحاب السير انه بعث المهاجر بن ابي امية الى الحارث بن عبد كلال وجرير
الى ذي الكلاع والسائب الى مسيلمة وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس وفي حديث انس رضي الله عنه
عند مسلم ان النجاشي الذي بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشي الذي اسلم وقد مضى الحديث في كتاب العلم
في باب ما يذكر في المناولة وليس فيه اسم عبد الله بن حذافة وانما فيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث بكتابه رجلا وامره ان يدفعه الى عظيم البحرين الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة **حدثنا**
عثمان بن الهيثم بفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة ابن الجهم ابو عمرو المؤذن
البصري قال **حدثنا عوف** بفتح المهملة وبالفاء ابو جميلة المعروف بالاعرابي **عن الحسن** هو البصري
عن ابي بكرة هو نفيع بن الحارث والاسناد كله بصريون وسماع الحسن من ابي بكرة رضي الله عنه تقدم
بيانه في الصلح **قال** اي انه قال **لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم ايام الجمل**
فيه تقديم وتاخير والتقدير نفعني الله ايام الجمل بكلمة سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل ذلك
فايام الجمل يتعلق بنفعني لا بسمعتها لان المعنى لا يستقيم الا على ذلك **بعد ما كدت ان الحق باصحاب**
الجمل والمراد بالجمل الجمل الذي كانت عليه عائشة رضي الله عنها حين توجهت الى ناحية البصرة ومعها
طلحة والزبير رضي الله عنهما لطلب دم عثمان رضي الله عنه واصحاب الجمل هم عسكر عائشة رضي الله
عنها وبه سميت وقعة الجمل وقصتها مشهورة وملخصها ان عثمان رضي الله عنه لما قتل وبويع
علي رضي الله عنه بالخلافة خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما الى مكة فوجدا عائشة رضي الله عنها
وكانت قد حجت فاجتمع رايهم على التوجه الى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان رضي الله
عنه فبلغ عليا رضي الله عنه فخرج اليهم وكانت وقعة الجمل ونسبت الى الجمل الذي كانت عائشة رضي الله عنها

قد ركبته

قد ركبته وهي في هودجها تدعو الناس الى الاصلاح وسياتي تفصيلها في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى
فاقاتل معهم قال القائل هو ابو بكرة رضي الله عنه وهو تفسير لقوله بكلمة وفيه اطلاق الكلمة على
الكلام الكثير **لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى**
هي بوران بضم الموحدة واخرها نون بنت شيرويه بن كسرى ابرويز وذلك ان شيرويه لما قتل اباه كما تقدم
كان ابوه لما عرف ان ابنه عمد قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة
به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقراه شيرويه فتناول منه فكان
فيه هلاكه فلم يعش بعد ابيه سوى ستة اشهر فلما مات لم يخلف اخا لانه كان قتل اخوته حرصا
على الملك ولم يخلف ذكرا وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المراة اي جعلوها ملكة واسمها بوران
ذكر ذلك ابن قتيبة في المعارف وذكر الطبري ايضا ان اختها ازرميدخت ملكت ايضا **قال لن يفلح**
قوم ولوا امرهم امراة قال الخطابي في الحديث ان المراة لا تلي الامارة ولا القضاء وهو قول الجمهور
واجازه الطبري وهي رواية عن مالك وعن ابي حنيفة رحمه الله تلي الحكم فيما يجوز فيه شهادة النساء
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه تتمة قصة كسرى الذي مزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فسلط الله
عليه ابنه فقتله ثم قتل اخوته حتى افضى الامر بهم الى تامير المراة فجر ذلك الى ذهاب ملكهم كما دعا به
صلى الله عليه وسلم **حدثنا علي بن عبد الله** المعروف بابن المديني قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة **قال**
سمعت الزهري عن السائب فاعل من السيب بالمهملة والتحتانية **بن يزيد** اي ابن سعيد بن ثمامة بن الاسود
ابن اخت النمر قيل انه كناني وقيل كندي وقيل ليثي وقيل هذلي وقيل ازدي ولد في السنة الثانية
من الهجرة وقال السائب حج بي ابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن سبع سنين مات في سنة
ثمانين وقيل سنة احدى وتسعين **يقول اذكر اني خرجت مع الغلمان الى ثنية الوداع** الثنية طريق
العقبة وقيل ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل والكل متقارب في المعنى وكانت تودع اهل
المدينة المسافرين **نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سفيان** هو ابن عيينة الراوي
مرة مع الصبيان وهو موصول ولكن بين الراوي عنه انه قال مرة مع الغلمان ومرة مع الصبيان وهما
في المعنى واحد ثم ساقه عن شيخ اخر عن سفيان فقال **حدثنا عبد الله بن محمد** المعروف بالمسندي قال
حدثنا سفيان اي ابن عيينة **عن الزهري عن السائب اذكر** من الذكر بضم الذال **اني خرجت مع**
الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه اي وقت قدومه **من غزوة**
تبوك انكر الداودي ذلك وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك
بل هي تقابلها كالمشرق من المغرب قال الا ان يكون هناك ثنية اخرى في تلك الجهة وقال الحافظ العسقلاني
لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر الى الشام من جهتها وهذا واضح كما في دخول
مكة من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهي كل منهما الى الطريق واحدة وقد روي بسند منقطع في
الحلبيات قول النسوة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ه طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
فقيل كان ذلك عند قدومه في الهجرة وقيل عند قدومه من غزوة تبوك ووجه ذكر هذا الحديث هنا ان
تلقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند مقدمه من غزوة كما صرح به في اخر الحديث المذكور اخرا
وان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك كان في غزوة تبوك فمن هذه الحيثية يكون متعلقا بقصة
كسرى وقيصر **تنبيه** في ايراد هذا الحديث اخر هذا الباب اشارة الى ان ارسال الكتب الى الملوك
كان في غزوة تبوك كما تقدم انفا ولكن يدفع ذلك قول من قال انه كاتب الملوك في سنة الهدنة كقيصر
والجمع بين القولين انه كاتب قيصر مرتين وهذه الثانية قد وقع التصريح بها في مسند احمد وكاتب النجاشي الذي
اسلم وصلى عليه لما مات ثم كاتب النجاشي الذي ولي بعده وكان كافرا وقد روى مسلم من حديث انس رضي الله
عنه قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كل جبار يدعوهم الى الله وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشي
قال وليس بالنجاشي الذي اسلم

باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته

لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وروى الامام احمد من حديث عائشة رضي الله عنها
قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء وتفرد به وعن عروة
توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس هلال ربيع الاول وعن الاوزاعي توفي يوم الاثنين قبل ان
ينتصف النهار وفي حديث ابي يعلى باسناده عن انس رضي الله عنه انه توفي في اخر نهار يوم الاثنين
وروى البيهقي باسناده عن سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي قال مرض النبي صلى الله
عليه وسلم لاثنين وعشرين ليلة خلت من صفر وبدا وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة
كانت من سبي اليهود وكان اول يوم مرض يوم السبت وكانت وفاته يوم الاثنين لليلتين خلتا

من شهر ربيع الاول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة وقال الواقدي اخبرنا ابو معشر عن محمد بن قيس قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة احدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة فاجتمعت عنده نساؤه كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة وقال الواقدي قالوا بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول وبه جزم محمد بن سعد كاتبه وزاد ودفن يوم الاربعاء وعن الواقدي من حديث ام سلمة رضي الله عنها انه بدئ به في بيت ميمونة وهو المعتمد وقال ابن اسحق توفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجرا وعن يعقوب بن سفيان عن ابي بكير عن الليث انه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لليلة خلت من ربيع الاول وقال سعد بن ابراهيم الزهري توفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول وقال ابو نعيم الفضل بن دكين توفي يوم الاثنين مستهل ربيع الاول وروى سيف بن عمر باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ارتحل فاتى المدينة واقام بها ذا الحجة والمحرم وصفر ومات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وقد نقل عن الرافعي انه عاش بعد حجته ثمانين يوما وقيل احدى وثمانين يوما وقيل احدى وتسعين يوما على اختلاف الاقوال في وفاته صلى الله عليه وسلم والجمهور على انه توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وقد اختلف في مدة مرضه ايضا فالاكثر على انها ثلاثة عشر يوما وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه وقد استشكل السهيلي في الروض كونه توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول من سنة احدى عشرة وقال لا يتصور وقوع وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول لانه صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة وكان اول ذي الحجة يوم الخميس فعلى تقدير ان تكون الشهور تامة او ناقصة او بعضها تاما وبعضها ناقصا لا يتصور ان يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول واجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا برؤية اهلها وكان اول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت واول المحرم الاحد وآخره الاثنين واول صفر الثلاثاء وآخره الاربعاء واول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين وقال الحافظ العسقلاني وهذا الجواب بعيد من حيث انه يلزم توالي اربعة اشهر كوامل وقد جزم سليمان التيمي احد الثقات بان ابتداء مرض النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا كان صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية واما على قول من قال ان اول يوم من ربيع الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا وهذا رجحه السهيلي وفي المغازي لابي معشر عن محمد بن قيس انه اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة مضت من صفر وهذا موافق لقول سليمان التيمي المقتضي لان اول صفر كان السبت واما ما رواه ابن سعد من طريق عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الاول فيرد عليه الاشكال المتقدم وكيف يصح ان يكون اول صفر الاربعاء فيكون تاسع عشرينه الاربعاء والفرض ان ذا الحجة اوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان اول صفر الاثنين فكيف يتاخر الى يوم الاربعاء فالمعتمد ما قاله ابو مخنف والكلبي انه توفي في ثاني ربيع الاول ورجحه السهيلي وكان سبب غلط غيرهم انهم قالوا توفي في ثاني ربيع الاول فغيرت فصارت ثاني عشر فاستمر الوهم بذلك من غير تامل وقد اجاب القاضي بدر الدين ابن جماعة بجواب آخر فقال يحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت على ايام بايامها فيكون وفاته صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور ويعكر عليه ما يعكر على الذي قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح اهل اللسان في قولهم لاثنتي عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضي الليالي ويكون ما ارخ بذلك واقعا في الثاني عشر والله تعالى اعلم وقول الله تعالى بالجر عطفا على قوله مرض النبي صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون اخبر الله تعالى ان الموت يعمه صلى الله عليه وسلم والمشركين وكان المشركون او قريش يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر الله تعالى ان لا معنى للتربص وانزل انك ميت وانهم ميتون فالكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقال قتادة نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه

ونعيت

ونعيت اليكم انفسكم ثم انكم اي انك واياهم على تغليب الخطاب على الغيبة يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وتقول السادة اغوتنا الشياطين واباؤنا الاقدمون وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا ووجه ذكر هذه الاية جزءا من الترجمة الاشارة الى ان المرض والموت لا ينكر على النبي صلى الله عليه وسلم وكيف ينكر ذلك وقد خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انك ميت الاية وقال يونس هو ابن يزيد عن الزهري اي ابن شهاب انه قال قال عروة هو ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر اي احس الالم في جوفي بسبب ذلك الطعام وهو الذي سمته اليهودية زينب بنت الحارث بن سلام وقيل اخت مرحب من شجعان اهل خيبر وقد مر بيانه في الباب الذي ذكر في غزوة خيبر من حكاية الشاة المسمومة وقال الداودي المراد انه نقص من لذة ذوقه وقال ابن التين وهذا ليس ببين لان نقص الذوق ليس بالم فهذا اوان مبتدا وخبر وقيل اوان بالفتح على الظرفية وبني على الفتح لاضافته الى مبني وهو الماضي لان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد وجدت انقطاع ابهري الابهر بفتح الهمزة والموحدة وسكون الهاء والمشهور فتح الهمزة والهاء وسكون الموحدة وهو عرق مستبطن القلب قيل وهو النياط الذي علق به القلب فاذا انقطع مات صاحبه وقيل هما ابهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين وقيل انه عرق في الصلب متصل بالقلب من ذلك السم بفتح المهملة وضمها اي الذي سمته تلك المراة في غزوة خيبر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهذا تعليق وصله البزار والحاكم والاسمعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الاسناد قال البزار تفرد به عنبسة عن يونس اي بوصله والا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكن ارسله وله شاهدان مرسلان ايضا اخرجهما ابراهيم الحربي في غريب الحديث لهما احدهما من طريق يزيد بن رومان والاخر من رواية ابي جعفر الباقر وللحاكم موصولا من حديث ام مبشر قالت قلت يا رسول الله ما تتهم لنفسك فاني لا اتهم بابني الا الطعام الذي اكل بخيبر وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات فقال وانا لا اتهم غيرها وهذا اوان انقطاع ابهري وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي باسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمت له بخيبر فقال في آخر ذلك وعاش بعد ذلك ثلاث سنين وكان وجعه الذي قبض فيه جعل يقول ما زلت اجد من الاكلة التي اكلتها بخيبر عدادا حتى كان هذا اوان انقطاع ابهري عرق في الظهر وتوفي شهيدا انتهى قوله عرق في الظهر من كلام الراوي وكذا قوله وتوفي شهيدا حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن ام الفضل بنت الحارث اي ابن حزن الهلالية هي والدة ابن عباس رضي الله عنهما واخت ميمونة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم واسمها لبابة يقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجة رضي الله عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل عندها وروت عنه احاديث كثيرة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله وقد مر الحديث في الصلوة في باب القراءة في المغرب وتقدم شرحه فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن عرعرة قال حدثنا شعبة عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة واسمه جعفر بن ابي وحشية واسمه اياس الواسطي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني من الادناء ابن عباس من اقامة المظهر مقام المضمر ومقتضى الظاهر ان يقال يدنيه علما لا يخفى فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان لنا ابناء مثله فقال انه من حيث تعلم فسال عمر رضي الله عنه ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الاية اذا جاء نصر الله والفتح فقال اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه اياه فقال ما اعلم منها الا ما تعلم وقد مضى الحديث في غزوة الفتح في باب مجرد عن الترجمة باتم منه واطول وقد اخرجه الترمذي من طريق شعبة المذكورة بلفظ كان عمر رضي الله عنه يسالني مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في حجة الوداع حديث ابن عمر رضي الله عنهما نزلت اذا جاء نصر الله في ايام التشريق في حجة الوداع وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما من وجه آخر لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة وللطبراني ايضا من حديث جابر رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل نعيت الى نفسي فقال له جبريل وللاخرة خير لك من الاولى ومطابقة الحديث

للترجمة ظاهرة حدثنا حبان بكسر المهملة وتشديد الموحدة هو ابن موسى المروزي وقد وقع هذا
الحديث في بعض نسخ البخاري بعد سبعة احاديث اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب انه قال اخبرني عروة ان عائشة رضي الله
عنها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى اي مرض نفث اي
تفل بغير ريق او مع ريق خفيف على نفسه بالمعوذات اي بالمعوذتين اللتين في اخر القران
وجمع باعتبار ان اقل الجمع اثنان او اراد هما مع سورة الاخلاص فهو من باب التغليب
وهذا هو المعتمد او باعتبار ان المراد الكلمات التي يقع التعوذ بها من الشيطان والامراض
والآفات ومسح عنه بيده والمعنى يقرأها ماسحا لجسده عند قراءتها ووقع في رواية مالك
عن ابن شهاب في فضائل القران بلفظ يقرأ على نفسه بالمعوذات وسيأتي في الطب في رواية
من طريق عقيل عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اذا اخذ مضجعه وهذه رواية
الليث عن عقيل وفي رواية الفضل بن فضالة عن عقيل في فضائل القران كان اذا اوى الى
فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت اي اخذت وشرعت وهو من افعال
المقاربة ويروى فطفقت بالفاء في اوله انفث بكسر الفاء على نفسه بالمعوذات التي كان
ينفث وامسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه وفي رواية معمر وامسح بيد نفسه لبركتها
وفي رواية مالك وامسح بيده رجاء بركتها وفي رواية مسلم من طريق هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضي الله عنها فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت انفث عليه وامسح
بيد نفسه لانها كانت اعظم بركة من يدي وسيأتي في اخر هذا الباب من طريق ابن ابي
مليكة عن عائشة رضي الله عنها فذهبت اعوذه فرفع بصره الى السماء وقال في الرفيق الاعلى
وللطبراني من حديث ابي موسى فافاق وهي تمسح صدره وتدعو بالشفاء فقال لا ولكن
اسأل الله الرفيق الاعلى ويجيء الكلام على الرفيق في الحديث السابع ان شاء الله تعالى ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله وجعه الذي توفي فيه حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة وقد وقع في بعض النسخ هكذا عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير انه
قال قال ابن عباس رضي الله عنهما يوم الخميس مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا
يوم الخميس ويجوز عكسه وما يوم الخميس مثل هذا يستعمل عند ارادة تفخيم الامر في الشدة
والتعجب منه وزاد في اواخر الجهاد من هذا الوجه ثم بكى حتى خضب دمعه الحصى ولمسلم
من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير ثم جعل تسيل دموعه حتى رايتها على خديه كانها
نظام اللؤلؤ وبكاء ابن عباس رضي الله عنهما يحتمل لكونه تذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتجدد له الحزن عليه ويحتمل ان يكون انضاف الى ذلك ما في معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كتب
ذلك الكتاب ولهذا اطلق في الرواية الثانية ان ذلك رزية ثم بالغ فيها فقال كل الرزية
وقد تقدم في كتاب العلم الجواب عمن امتنع عن ذلك كعمر رضي الله عنه اشتد برسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعه وزاد في الجهاد يوم الخميس وهذا يؤيد ان ابتداء مرضه كان قبل
ذلك ووقع في الرواية الثانية لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الحاء المهملة وكسر
الضاد المعجمة اي حضره الموت وفي اطلاق ذلك تجوز فانه عاش بعد ذلك الى يوم الاثنين
فقال ائتوني اي بكتاب وكذا هو في كتاب العلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا
فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع هو من جملة الحديث المرفوع ويؤيده ما في كتاب العلم
ولا ينبغي عندي التنازع ويحتمل ان يكون مدرجا من قول ابن عباس رضي الله عنهما قيل المراد
بالكتاب هو تعيين الخليفة بعده وسيأتي شيء من ذلك في كتاب الاحكام في باب الاستخلاف
منه ثم في رواية الكشميهني لا تضلون بالنون وتقدم في العلم بلفظ لا تضلوا بغير نون
وكذا في الرواية الثانية وتقدم توجيهه فقالوا ما شانه اهجر استفهموه قوله اهجر
بهمزة في جميع الروايات سوى الرواية التي في الجهاد ففيها هجر بغير همزة ووقع للكشميهني هناك
فقالوا هجر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاد هجر مرتين قال القاضي عياض معنى اهجر
يقال هجر الرجل اذا هذى واهجر اذا افحش وتعقب بانه يستلزم ان يكون بسكون
الهاء والروايات كلها انما هي بفتحها وقد تكلم القاضي عياض وغيره على هذا الموضع
فاطالوا ولخصه القرطبي تلخيصا حسنا وملخصه ان توهم هجر الراجح فيه اثبات

همزة الاستفهام بفتحات على انه فعل ماض قال ولبعضهم اهجرا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين
على انه مفعول لفعل مضمر اي قال هجرا والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد به هنا ما يقع
من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك من النبي صلى الله عليه
وسلم يستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ولقوله صلى الله
عليه وسلم اني لا اقول في الغضب والرضى الا حقا واذا عرف ذلك فنقول انما من قال ذلك
قاله منكرا على من توقف في امتثال امره باحضار الكتاب والدواة كانه قال كيف نتوقف اتظن
انه كغيره يقول الهذيان في مرضه اذا اشتد مرضه فاحضروا ما طلب فانه لا يقول الا الحق
قال هذا احسن الاجوبة قال ويحتمل ان بعضهم قال ذلك عن شك عرض له وهم الذين كانوا قريبي العهد
بالاسلام ولم يكونوا عالمين بان هذا القول لا يليق ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم لانهم
ظنوا انه مثل غيره من حيث الطبيعة البشرية اذا اشتد الوجع على واحد منهم تكلم من غير
تحرير في كلامه ولهذا قالوا استفهموه لانهم لم يفهموا مراده اي اخبروا امره بان تستفهموه
عن هذا الذي اراده وابحثوا عنه في كونه الاولى اولا ومن اجل ذلك وقع بينهم التنازع
حتى انكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولا ينبغي عند نبي تنازع ومن جملة تنازعهم ردهم
عليه وهو معنى قوله فذهبوا يردون عليه وهذا الجواب وان رجحه العيني وقال هو الذي
ينبغي ان يقال اي في الجواب عن هذا الاشكال المستصعب وكذا الحافظ العسقلاني حيث قال
ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي لكن يبعده ان لا ينكره الباقون عليهم
مع كونهم من كبار الصحابة رضي الله عنهم ولو انكروه لنقل ويحتمل ان يكون الذي قال ذلك صدر
عنه ذلك عن دهش وحيرة كما اصاب كثيرا منهم عند موته صلى الله عليه وسلم وقال غيره اعني
غير القرطبي يحتمل ان يكون قائل ذلك اراد انه اشتد وجعه فاطلق اللازم واراد الملزوم لان
الهذيان الذي يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه وقيل قال ذلك لارادة سكوت الذين لغطوا
ورفعوا اصواتهم عنده فكانه قال ان ذلك يؤذيه ويفضي في العادة الى ما ذكر ويحتمل ان يكون
قوله اهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح الهاء وسكون الجيم والمفعول محذوف اي الحياة وذكر
بلفظ الماضي مبالغة لما راى من علامات الموت فذهبوا يردون عليه ويروى يعيدون عنه
قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون المراد يردون عليه اي يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه
فيها ويحتمل ان يكون المراد يردون عنه القول المذكور قال ابن التين قوله فذهبوا يردوا
عليه كذا في الاصول يعني بحذف النون ثم قال وصوابه يردون يعني بنون الجمع لعدم
الجازم والناصب ولكن ترك النون بدونهما لغة لبعض العرب فقال اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعوني اي اتركوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه قال ابن الجوزي يحتمل
ان يكون المعنى دعوني فالذي عاينته من كرامة الله التي اعدها لي بعد فراق الدنيا خير مما انا فيه
في الحيوة او الذي انا فيه من المراقبة والتاهب للقاء الله عز وجل والتفكر في ذلك ونحوه افضل
من الذي تسالونني فيه من المباحثة عن المصلحة في الكتابة او عدمها ويحتمل ان يكون المعنى فان امتناعي
من ان اكتب لكم خير مما تدعونني اليه من الكتابة وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل عكسه اي الذي اشرت
عليكم به خير مما تدعونني اليه من عدمها بل هذا هو الظاهر وعلى الذي قبله كان ذلك الامر اختبارا
وامتحانا فهدى الله عمر رضي الله عنه لمراده وخفي ذلك على غيره انتهى وستقف عليه في الرواية الثانية
ان شاء الله تعالى واوصاهم اي في تلك الحالة بثلاث اي بثلاث خصال وهذا يدل على ان الذي
اراد ان يكتبه لم يكن امرا متحتما لانه لو كان مما امر بتبليغه لم يكن يتركه لما وقع اختلافهم ولعاقب
الله من حال بينه وبين تبليغه ولبلغه لهم لفظا كما اوصاهم بتلك الثلاث وقد عاش بعد هذه
المقالة اياما وحفظوا عنه اشياء لفظا فيحتمل ان يكون مجموعها ما اراد ان يكتبه والله تعالى اعلم
قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وهي من العدن الى العراق
طولا ومن جدة الى الشام عرضا وقد تقدم ايضا في كتاب الجهاد واجيزوا الوفد قوله اجيزوا بالجيم
والزاي معناه اعطوا الجائزة وهي العطية ويقال ان اصل هذا ان ناسا وفدوا على بعض الملوك
وهو قائم على قنطرة فقال اجيزوهم فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها
فسميت عطية من يقدم على الملوك والكبراء جائزة وتستعمل ايضا في اعطاء الشاعر على مدحه ونحو
ذلك وقد ظرف بعضهم في قوله شعر ان العطايا في زمان اللؤم قد صارت محرمة وكانت جائزة
والوفد جمع وافد وهو من يقدم على الملوك بنحو ما كنت اجيزهم اي بمثله او بقريب منه وكانت جائزة

الواحد على عهده صلى الله عليه وسلم اوقية من فضة وهي اربعون درهما وفي بعض الاصول واجيزوا بزيادة
ذكر الوفد فالضمير المنصوب في اجيزهم يعود الى الوفد المذكور تقديرا وهو مفعول قوله اجيزوا او قدحذف فلابد
اجيزوا عليه من جهة اللفظ والمعنى وسكت عن الثالثة اي عن الخصلة الثالثة او قال فنسيتها الشك
قيل يحتمل ان يكون قائل ذلك هو سعيد بن جبير ويحتمل ان يكون سفيان بن عيينة كما صرح به الاسمعيلي
وفي مسند الحميدي ومن طريقه روى ابو نعيم في المستخرج قال سفيان قال سليمان اي ابن ابي مسلم لا ادري
اذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها او سكت عنها وهذا هو الارجح الاظهر واختلفوا فيها
ما هي فقال الداودي الوصية بالقرآن وبه جزم ابن التين وقال المهلب تجهيز جيش اسامة وبه
قال ابن بطال وقواه بان الصحابة رضي الله عنهم لما اختلفوا على ابي بكر رضي الله عنه في تنفيذ جيش
اسامة قال لهم ابو بكر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته وقال القاضي
عياض يحتمل ان يكون هي قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري وثنا فانها ثبتت في الموطأ مقرونة
بالامر باخراج اليهود وقيل يحتمل ان يكون ما وقع في حديث انس رضي الله عنه انها قوله والله والله في الصلوة
وما ملكت ايمانكم والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب كتابة العلم من غير هذا الوجه
ومضى ايضا في الجهاد في باب جوائز الوفد ومطابقته للترجمة في قوله اشتد برسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعه حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول اي قارب حضور الموت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال حضر فلان واحتضر اذا دنا موته وقال ابن الاثير وروى بالخاء المعجمة وهو تصحيف وفي البيت رجال
اي والحال ان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم رجالا من الصحابة رضي الله عنهم ولم يرد اهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اي اقبلوا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده
وروى لا تضلون بنون الجمع على اختلاف كلمة لا فان كانت لا الناهية فيترك النون وان كانت لا للنفي
فبالنون فقال بعضهم هو عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم
القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت اي من كان في البيت حينئذ من الصحابة رضي الله عنهم
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا
اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا اي قوموا عني وهكذا هو في رواية ابن سعد
قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس رضي الله عنهما ان الرزية بفتح الراء وكسر الزاي وتشديد الياء
المصيبة كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب
لاختلافهم ولغطهم واللغط بفتح اللام والغين المعجمة وبالطاء المهملة الصوت والصياح
وفي هذه الرواية ما يشعر ان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان مصمما على الامتثال والرد على من
امتنع منهم حيث قالوا قربوا يكتب لكم ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة
بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى في الصيام انه صلى الله عليه وسلم خرج يخبرهم
بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت قال المازري انما جاز للصحابة رضي الله عنهم الاختلاف
في هذا الكتاب مع صريح امره صلى الله عليه وسلم لهم بذلك لان الاوامر قد يقارنها ما ينقلها
من الوجوب وكانه ظهر منه صلى الله عليه وسلم قرينة دلت على ان هذا الامر ليس على التحتم
بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم وصمم عمر رضي الله عنه على الامتناع لما قام عنده من القرائن
بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من غير قصد جازم وعزمه صلى الله عليه وسلم كان اما
بالوحي واما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كان العزم بالوحي فبالوحي والا فبالاجتهاد ايضا
وفيه حجة لمن قال بالرجوع الى الاجتهاد في الشرعيات وقال النووي اتفق العلماء على ان
قول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لانه خشي ان يكتب امورا
ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها كانت منصوصة واراد ان لا ينسد باب الاجتهاد
على العلماء وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر رضي الله عنه اشارة الى تصويبه واشار
بقوله حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ويحتمل ان يكون قصد التخفيف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بان الذي اراد
كتابته ليس مما لا يستغنون عنه اذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لاجل اختلافهم
ولا يعارض ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما ان الرزية الخ لان عمر رضي الله عنه كان افقه منه
قطعا وقال الخطابي لم يتوهم عمر رضي الله عنه الغلط فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد كتابته

بل امتناعه

بل امتناعه محمول على انه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشي ان يجد المنافقون
سبيلا الى الطعن فيما يكتبه والى حمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف
الاتقان وكان ذلك سبب توقف عمر رضي الله عنه لا انه يعمد مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا
جوز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا واما قول ابن بطال عمر رضي الله عنه افقه من ابن عباس رضي الله
عنهما حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف ابن عباس رضي الله عنهما به فتعقب بان اطلاق ذلك مع ما تقدم
ليس بجيد فان قول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله لم يرد به انه يكتفى به عن بيان السنة بل لما قام
عنده من القرينة وخشي مما يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الاشارة اليه ورأى ان الاعتماد
على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خشيه قال ذلك واما ابن عباس رضي الله عنهما فلا يقال في
حقه انه لم يكتف بالقرآن مع انه حبر القرآن واعلم الناس بتفسيره وتأويله ولكن اسفه على ما فاته
من البيان بالتنصيص عليه لكونه اولى من الاستنباط والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
كسابقه فانه طريق آخر فيه حدثنا يسرة بفتح التحتانية والمهملة والراء بن صفوان بن جميل
بفتح الجيم اللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة نسبة الى لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث
سمي لخما لانه لخم اي لطم من اللخمة وهي اللطمة وقال ابن السمعاني لخم وجذام قبيلتان من اليمن
ينسب الى لخم خلق كثير وهو من افراده مات سنة خمس عشرة او ست عشرة ومائتين وقدم
في غزوة احد قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم
فاطمة رضي الله عنها في شكواه الذي قبض فيه اي في مرضه وكذلك الشكو والشكاة والشكاية
بمعنى المرض فسارها من المسارة بشيء وفي اول هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة
رضي الله عنها كما مضت في علامات النبوة اقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي كان
مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنتي
ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها وفي رواية ابي داود والترمذي والنسائي
وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت
احدا اشبه سمتا ولا هديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها
من فاطمة رضي الله عنها وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها
واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه
فقبلته فبكت ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت فسألنا عن ذلك فقالت سارني
النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني
اني اول اهله وروى اول اهل بيته يتبعه فضحكت واعلم انه قد اتفقت الروايات
رواية عروة ورواية مسروق عن عائشة رضي الله عنها على ان الذي سارها به اولا فبكت
هو اعلامه اياها بانه ميت من مرضه ذلك واختلفا فيما سارها به ثانيا فضحكت ففي رواية
عروة انه اخباره اياها بانها اول اهله لحوقا به وفي رواية مسروق انه اخباره اياها
انها سيدة نساء اهل الجنة وجعل كونها اول اهله لحوقا به مضموما الى الاول وهو الراجح
فان في حديث مسروق مشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين
وفيما زاده مسروق قول عائشة رضي الله عنها فقلت ما رأيت كاليوم فرحا اقرب من حزن
فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي
النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت اسر الي ان جبريل كان يعارضني القرآن
كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول اهلي لحوقا بي
وقولها ما رأيت كاليوم فرحا تقدم توجيهه في الكسوف وان التقدير ما رأيت كفرح
اليوم فرحا او ما رأيت فرحا كفرح رأيته اليوم وقولها كان مشيتها بكسر الميم
لان المراد الهيئة وقولها حتى توفي متعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لي شيئا حتى توفي
وقد طوى عروة هذا كله فقال في روايته بعد قوله فضحكت فسألناها عن ذلك
الى آخر ما ترى وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة ان عائشة رضي الله عنها
لما رأت بكاءها وضحكها قالت ان كنت لاظن ان هذه المرأة من اعقل النساء فاذا
هي من النساء ويحتمل تعدد القصة ويؤيد الجزم في رواية عروة بانه ميت من وجعه ذلك
بخلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن

وقد يقال لا منافاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمتنع ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بكونها
اول اهله لحوقا به سببا لبكائها وتضحكها معا باعتبارين فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الاخر
وقد روى النسائي من طريق ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك
انها سيدة النساء وفي رواية عائشة بنت طلحة عنها رضي الله عنها ان سبب البكاء موته
وسبب الضحك لحاقها به وعند الطبراني من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه
وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها ان جبريل عليه السلام اخبرني انه ليس امرأة من نساء المسلمين
اعظم رزية منك فلا تكوني ادنى امرأة منهن صبرا وفي الحديث من اعلام النبوة انه صلى الله
عليه وسلم اخبر بما سيقع فوقع كما قال فانهم اتفقوا على ان فاطمة رضي الله عنها كانت اول
من مات من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه وقد مضى الحديث في علامات النبوة
ومطابقته للترجمة في قوله في شكواه الذي قبض فيه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو لقب
محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن سعد هو ابن ابراهيم المذكور آنفا في الحديث السابق عن عروة عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت كنت اسمع انه لا يموت نبي حتى يخير على البناء للمفعول من التخيير بين الدنيا
والآخرة ولم تبين عائشة رضي الله عنها في هذه الرواية ممن كانت الذي كانت تسمع منه انه لا يموت نبي حتى
يخير وثبت ذلك في الحديث الذي يليه من طريق الزهري انها سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه واخذته بحة بضم الموحدة وتشديد
المهملة شيء يعترض في مجاري النفس فيتغير به الصوت فيغلظ يقال بححت بالكسر بحا ورجل ابح اذا كان
ذلك فيه خلقة وقيل يقال رجل ابح ولا يقال باح وامرأة بحاء يقول مع الذين انعم عليهم فظننت
انه خير على البناء للمفعول اي خير بين الدنيا والآخرة وفي رواية الزهري فقلت اذا لا يختارنا وعرفت
انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وعند ابي الاسود في المغازي عن عروة ان جبريل عليه السلام
نزل اليه في تلك الحالة فخيره ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في مرضه الذي مات فيه وقد اخرجه ايضا
في التفسير حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم الازدي القصاب البصري قال حدثنا شعبة عن سعد عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل
يقول في الرفيق الاعلى اعلم ان البخاري رحمه الله اورد هذا الحديث عاليا مختصرا ونازلا ثم اورده اتم
منه من طريق الزهري عن عروة فاما الرواية النازلة فانه ساقها من طريق غندر عن شعبة واما الرواية
العالية فاخرجها عن مسلم بن ابراهيم كما ترى ولفظه مغاير للرواية الاخرى حيث قالت عائشة فيها
لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل يقول في الرفيق الاعلى وهذا القدر ليس
في رواية غندر وقال الحافظ العسقلاني وقد وقع لي من طريق احمد بن حرب عن مسلم بن ابراهيم شيخ
البخاري فيه بزيادة بعد قوله الذي قبض فيه اصابته بحة فجعلنا نسمعه يقول في الرفيق الاعلى
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين قالت فعلمنا انه خير فكان البخاري اقتصر من رواية مسلم بن ابراهيم
على موضع الزيادة وهي قوله في الرفيق الاعلى فانها ليست في رواية غندر وقد اقتصر الاسمعيلي على تخريج
رواية غندر دون رواية مسلم واخرجه من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة ولفظه مثل غندر هذا ووقع
عند احمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم يخير ولاحمد ايضا من حديث ابي مويهبة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني اوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت
لقاء ربي والجنة وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه خيرت بين ان ابقى حتى ارى ما يفتح على امتي وبين
التعجيل فاخترت التعجيل تنبيه من غريب الاتفاق ان فهم عائشة رضي الله عنها من قوله صلى الله عليه
وسلم مع الرفيق الاعلى انه خير نظير فهم ابيها رضي الله عنهما من قوله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره
الله تعالى بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ان العبد المراد به هو النبي صلى الله عليه وسلم حتى بكى
كما تقدم في مناقبه تتميم وعند احمد من رواية المطلب عن عائشة رضي الله عنها قال مع الرفيق الاعلى
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الى قوله رفيقا وفي رواية ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه عند النسائي
وصححه ابن حبان فقال اسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل وظاهرات
الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين وفي رواية الزهري في الرفيق الاعلى وفي رواية عباد
عن عائشة رضي الله عنها بعد هذا قال اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق وفي رواية ذكوان عن عائشة
رضي الله عنها فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض وفي رواية ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها
وقال في الرفيق الاعلى وهذه الاحاديث ترد على من زعم ان الرفيق تغيير من الراوي وان الصواب الرقيع

بالقاف

بالقاف والعين المهملة وهو من اسماء السماء وقال الجوهري الرفيق الاعلى الجنة ويؤيده ما وقع عند ابن
اسحق الرفيق الاعلى الجنة وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الانبياء ومن
ذكر في الآية وقد ختمت بقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا ونكتة الاتيان بالافراد الاشارة الى ان
اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نبه عليه السهيلي وزعم بعض المغاربة انه يحتمل ان يريد بالرفيق
الاعلى الله عز وجل لانه من اسمائه كما اخرج ابو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ان الله
رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة رضي الله عنها فعزوه اليه اولى
قال والرفيق يحتمل ان يكون صفة ذاته كالحكيم او صفة فعله قال ويحتمل ان يراد به حضرة القدس
ويحتمل ان يراد به الجماعة المذكورون في رواية النسائي ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله
وارتفاق بعضهم ببعض قال الحافظ العسقلاني وهذا الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر اكثر الشراح
وقد غلط الازهري القول الاول ولا وجه لتغليطه من الجهة التي غلطه وهو قوله مع الرفيق او
في الرفيق لان تأويله على ما يليق بالله سائغ وقال الخطابي الرفيق الاعلى هو الصاحب المرافق وهو هنا
بمعنى الرفقاء يعني الملائكة وقال الكرماني الظاهر انه معهود من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا
اي ادخلني في جملة اهل الجنة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والحديث المتقدم يشهد
بذلك قال السهيلي الحكمة في اختتام كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن
التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان
لان بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى ملخصا
وقال السهيلي ايضا وجدت في بعض كتب الواقديات اول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو
مسترضع عند حليمة الله اكبر وآخر كلمة تكلم بها كما في حديث عائشة رضي الله عنها في الرفيق الاعلى
وروى الحاكم من حديث انس رضي الله عنه ان آخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع اللهم اختمني بما
ختمت به نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم بحرمته حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري انه قال قال عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده
من الجنة ثم يحيى او يخير شك من الراوي ويحيى بضم الياء وفتح الحاء وتشديد الياء الاخيرة
من التحية اي يسلم اليه الامر او يملك في امره او يسلم عليه تسليم الوداع وقوله او يخير على
البناء للمفعول من التخيير يحتمل عطفه على يحيى فيكون شكا من الراوي وهو الاقرب لفظا ومعنى
ويحتمل عطفه على يرى وهو بعيد فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة رضي الله
عنها غشي عليه فلما افاق شخص بفتح الخاء المعجمة بصره يقال شخص بصره اذا فتح عينيه وجعل
لا يطرف نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يجاورنا قال العيني
من المجاورة وروي اذا لا يختارنا من الاختيار وفي التوضيح اذن لا يجاورنا بفتح الراء
لاعتماد الفعل على اذن وان اعتمد على ما قبلها سقط عملها كما في قولك انا اذا ازورك فترفع
لاعتماد الفعل على انا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وهذا حديث آخر
عن عائشة رضي الله عنها بوجه آخر حدثنا محمد قالوا هو ابن يحيى الذهلي وفي كتاب رجال
الصحيحين محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب ابو عبد الله الذهلي النيسابوري
روى عنه البخاري في غير موضع في قريب من ثلاثين موضعا ولم يقل حدثنا محمد بن يحيى
الذهلي مصرحا ويقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده
ويقول محمد بن خالد ينسبه الى جد ابيه والسبب في ذلك ان البخاري رحمه الله لما دخل نيسابور
شغب عليه محمد بن يحيى الذهلي في مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يترك الرواية
عنه ولم يصرح باسمه مات بعد البخاري بيسير سنة سبع وخمسين ومائتين وقد سقط
عند ابن السكن هذا الحديث من رواية البخاري عن عفان بلا واسطة وعفان من
شيوخ البخاري قد اخرج عنه بلا واسطة قليلا من ذلك ما في كتاب الجنائز اخبرنا عفان
بفتح المهملة وتشديد الفاء هو ابن مسلم الصفار عن صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة
بن جويرية مصغر جارية التميمي يعد في البصريين عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه
القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
دخل عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم وانا مسندته
الى صدري ومع عبد الرحمن سواك رطب وفي رواية ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها

وحرّ عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه فظننت ان له بها حاجة فاخذتها فنفضت
راسها ونفضتها فدفعتها اليه **يستن به** اي يستاك به وقال الخطابي اصله من السن اي بالفتح
ومنه المسن الذي يسن عليه الحديد **فابدّه** بالموحدة وتشديد الدال المهملة اي مدّ
نظره اليه يقال ابددت فلانا النظر اذا اطولته اليه وفي رواية الكشميهني فامدّه بالميم
موضع الباء **رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فاخذت السواك فقضمته** بفتح
القاف وكسر الضاد المعجمة اي مضغته والقضم الاخذ باطراف الاسنان يقال قضمت الدابة
شعيرها تقضم بالفتح اذا اضغته وحكى القاضي عياض ان الاكثر رواه بالصاد المهملة
اي كسرته او قطعته والقصامة من السواك ما يكسر منه وحكى ابن التين رواية بالفاء
والصاد المهملة قال المحب الطبري ان كان بالضاد المعجمة فيكون قولها فطيبته تكرارا وان
كان بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسرته لطوله او لازالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن
ثم لينته ثم طيبته اي بالماء ويحتمل ان يكون قولها طيبته تاكيدا للينته وسيأتي من رواية
ذكوان عن عائشة رضي الله عنها فقلت آخذه لك فاومأ براسه ان نعم فتناولته فادخلته
في فيه فاشتد عليه فتناولته فقلت الينه لك فاومأ براسه ان نعم ويؤخذ منه العمل
بالاشارة عند الحاجة اليها وقوة فطنة عائشة رضي الله عنها **ونفضته** بالفاء
والضاد المعجمة **وطيبته ثم دفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن به فما رايت
النبي صلى الله عليه وسلم استن استنانا احسن منه فما عدا ان فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم** اي من السواك **رفع يده او اصبعه** شك من الراوي **ثم قال
في الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى وكانت** اي عائشة رضي الله عنها **تقول مات بين
حاقنتي وذاقنتي** الحاقنة بالمهملة والقاف هي النقرة بين الترقوة وحبل العاتق
وقيل المطمئن بين الترقوة والحلق وقيل ما دون الترقوة من الصدر وقيل هي تحت السرة وقال
ابن فارس ما سفل وقيل ما اسفل من الذقن والذاقنة بالذال المعجمة وبالقاف هي طرف
الحلقوم وقيل ما يناله الذقن من الصدر وقال ابو عبيدة الذاقنة جمع ذقن وهو مجمع اطراف
اللحيين وفي رواية ذكوان عن عائشة رضي الله عنها توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري
وان الله جمع ريقي وريقه عند موته وفي رواية ابن ابي مليكة عنها وجمع الله بين ريقي وريقه
في اخر يوم من الدنيا والسحر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر وهو في الاصل
الرئة والنحر بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر واغرب الداودي فقال هو
ما بين الثديين والحاصل ان ما بين الحاقنة والذاقنة وما بين السحر والنحر والمراد انه صلى الله
عليه وسلم مات وراسه بين حنكها وصدرها صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فان قيل هذا
يعارض حديثها الذي قبل هذا ان راسه صلى الله عليه وسلم كان على فخذها فالجواب انه لا يعارضه
لانه محمول على انها رفعته من فخذها الى صدرها فان قيل يعارضه ما اخرجه الحاكم وابن سعد من
طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وراسه في حجر علي رضي الله عنه فالجواب انه لا يعارضه
ولا يدانيه لان في كل طريق منها شيئا فلا يلتفت اليهم قال الحافظ العسقلاني وقد رايت
بيان حال الاحاديث التي اشير اليها دفعا لتوهم التعقب قال ابن سعد ذكر من قال توفي في حجر
علي رضي الله عنه وساق من حديث جابر رضي الله عنه سأل كعب الاحبار عليا رضي الله عنه
ما كان اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسندته الى صدري فوضع راسه على منكبي
فقال الصلوة الصلوة فقال كعب كذلك اخر عهد الانبياء عليهم السلام وفي سنده الواقدي
وحرام بن عثمان وهما متروكان وعن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعوا الي اخي فدعي له علي رضي الله عنه فقال
ادن مني قال فلم يزل مستندا الي وانه ليكلمني حتى نزل به وثقل في حجري فصحت يا عباس
ادركني فاني هالك فجاء العباس رضي الله عنه وكان جهدهما جميعا ان اضجعاه وفيه
انقطاع مع الواقدي وعبد الله فيه لين وبه عن ابيه عن علي بن الحسين قبض وراسه في حجر
علي رضي الله عنه وفيه انقطاع ايضا وعن الواقدي عن ابي الحويرث عن ابيه عن الشعبي
مات وراسه في حجر علي فيه الواقدي والانقطاع وابو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن
الحارث المدني قال مالك ليس بثقة وابوه لا يعرف حاله وعن الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين
عن ابيه عن ابي غطفان سالت ابن عباس رضي الله عنهما قال توفي بين سحري ونحري فقال

ابن عباس

ابن عباس رضي الله عنهما لقد توفي وانه لمستند الى صدر علي رضي الله عنه وهو الذي غسله
واخي الفضل وابي ابى ان يحضر فيه الواقدي وسليمان لا يعرف حاله وابو غطفان بفتح المعجمة ثم
المهملة اسمه سعد وهو مشهور بكنيته وثقه النسائي واخرج الحاكم في الاكليل من طريق حبة
العرني عن علي رضي الله عنه اسندته الى صدري فسالت نفسه وحبة ضعيف ومن حديث ام سلمة
رضي الله عنها قالت علي اخرهم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن عائشة رضي الله عنها
اثبت من هذا ولعلها ارادت اخر الرجال به عهدا ويمكن الجمع بان يكون علي رضي الله عنه اخرهم
عهدا به وانه لم يفارقه حتى مال فظن انه مات ثم افاق بعد ان توجه فاسندته عائشة رضي الله
عنها بعده الى صدرها فقبض وقد وقع عند احمد من طريق يزيد بن بابنوس بموحدتين بينهما
الف وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة في اثناء حديث بينما
ذات يوم على منكبي اذ مال راسه نحو راسي فظننت انه يريد من راسي حاجة فخرجت من فيه نطفة
باردة فوقعت على ثغرة نحري فاقشعر لها جلدي وظننت انه غشي عليه فسجيته ثوبا ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله ثم قضى **حدثنا معلى بن اسد قال اخبرنا عبد العزيز بن مختار قال
اخبرنا هشام بن عروة عن عباد** بفتح المهملة وتشديد الموحدة **بن عبد الله بن الزبير
ان عائشة رضي الله عنها اخبرته انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم واصغت اليه**
من الاصغاء يقال اصغيت اليه اذا املت بسمعك نحوه **قبل ان يموت وهو مسند الى ظهره يقول
اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق** ويروى بالرفيق الاعلى وقد مر تفسيره ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله قبل ان يموت وقد اخرجه البخاري في الطب ايضا واخرجه مسلم في فضائل
النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الدعوات والنسائي في الوفاة وفي اليوم والليلة
حدثنا الصلت بن محمد قال **اخبرنا ابو عوانة** بفتح المهملة الوضاح اليشكري **عن هلال
الوزان** هو ابن ابي حميد الوزان بتشديد الزاي وبالنون **عن عروة بن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها** انها **قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله
اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قالت عائشة رضي الله عنها لولا ذلك لابرز
قبره غير انه خشي** اي خشي رسول الله صلى الله عليه وسلم **ان يتخذ مسجدا** وقد مر الحديث في
كتاب الجنائز في باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة
في قوله في مرضه الذي لم يقم منه **حدثنا سعيد بن عفير** مصغر عفر بالمهملة والفاء والراء
قال **حدثني الليث** اي ابن سعد قال **حدثني عقيل عن ابن شهاب** انه **قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما
ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه** وفي رواية معمر عن الزهري ان ذلك
كان في بيت ميمونة رضي الله عنها وفي رواية يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله عنها عند
احمد انه صلى الله عليه وسلم قال للنساء اني لا استطيع ان ادور بيوتكن فان شئتن اذنتن
لي وسيأتي بعد قليل من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انه كان يقول
اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة رضي الله عنها وكان اول ما بدئ مرضه في بيت ميمونة
رضي الله عنها **استاذن ازواجه ان يمرض** بضم اوله وفتح الميم وتشديد الراء على
البناء للمفعول من التمريض وهو تعاهد المريض والنظر في حاله والقيام بخدمته **في بيتي
فاذن له** بتشديد النون فعل جماعة النساء من الاذن وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن
الزهري ان فاطمة رضي الله عنها هي التي خاطبت امهات المؤمنين بذلك فقالت انه
يشق عليه الاختلاف وفي رواية ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها ان دخوله بيتها
كان يوم الاثنين ومات يوم الاثنين الذي يليه **فخرج وهو بين رجلين تخط رجلاه
في الارض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل اخر قال عبيد الله فاخبرت عبد الله**
اي ابن عباس رضي الله عنهما **بالذي قالت عائشة رضي الله عنها فقال لي عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما هل تدري من الرجل الاخر الذي لم تسم عائشة قال قلت لا قال ابن
عباس رضي الله عنهما هو علي** وقد اختلف في اسم الذي كان صلى الله عليه وسلم يتكئ عليه
مع العباس رضي الله عنه ففي هذه الزيادة هو علي رضي الله عنه وقد وقع في رواية مسلم
عن عائشة رضي الله عنها فخرج بين الفضل وبين العباس ورجل اخر وفي اخرى رجلين
احدهما اسامة وعند الدارقطني اسامة والفضل وعند ابن حبان في اخرى بريرة

ونوبة بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماكولا واشار الى هذه الرواية واختلف
هل هو اسم عبد او امة فجزم سيف في الفتوح بانه عبد وعند ابن سعد من وجه اخر الفضل
وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بان خروجه صلى الله عليه وسلم تعدد
فتعدد من اتكاء عليه وهو اولى من قول من قال تناوبوا في صلوة واحدة وقال الكرماني فان قلت
لم قالت رجل آخر وما سمته قلت لان العباس رضي الله عنه كان يلازم احد جانبيه واما
الجانب الاخر فتارة كان علي فيه وتارة اسامة فلعدم ملازمته لذلك لم تذكره لا للعداوة
ولا نحوها حاشاها من ذلك انتهى وتعقبه العيني بان فيه نظر لان عليا رضي الله عنه
كان الزم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حاله من غيره وكانت عائشة رضي الله عنها
هو موصول بالاسناد المذكور تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل بيتي
واشتد وجعه قال هريقوا اى اريقوا من الاراقة والهاء مبدلة من الهمزة اى صبوا وروي
اهريقوا بالهمزة في اوله علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن على البناء للمفعول والاوكية
جمع الوكاء بكسر الواو وهو رباط القربة اى الذي يشد به راس القربة قيل الحكمة في هذا
العدد ان له خاصية في دفع ضرر السم والسحر وقد ذكر في اوائل الباب هذا اوان انقطاع
ابهري من ذلك السم وتمسك به بعض من انكر نجاسة سؤر الكلب وزعم ان الامر بالغسل منه
سبعا انما هو لدفع السمية التي في ريقه وقد ثبت حديث من تصبح بسبع تمرات من عجوة
لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وللنسائي في قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح وفي
صحيح مسلم القول لمن به وجع اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر سبع مرات وللنسائي
من قال عند مريض لم يحضر اجله اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبع مرات هذا وفي
مرسل ابي جعفر عند ابن ابي شيبة قال اين اكون غدا كررها فعرف ازواجه انه انما يريد عائشة رضي الله عنها
فقلن يا رسول الله قد وهبنا ايامنا لاختنا عائشة وفي رواية هشام بن عروة عن ابيه عند الاسمعيلي
كان يقول اين انا حرصا على بيت عائشة رضي الله عنها فلما كان يومي سكن واذن له نساؤه ان يمرض
في بيتي لعلي اعهد اى اوصي الى الناس فاجلسناه في مخضب بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين
واخره موحدة وهو الاجانة لحفصة ثم طفقنا من افعال المقاربة فصب عليه من تلك القرب حتى
طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن ان هذه مفسرة نحو فاوحينا اليه ان اصنع الفلك ويحتمل المصدرية
فافهم قالت ثم خرج الى الناس فصلى لهم ويروى بهم ثم خطبهم ويروى وخطبهم تقدم في فضل
ابي بكر رضي الله عنه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في مرضه
فذكر الحديث وقال فيه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر الحديث وفيه انه اخر مجلس جلسه ولمسلم
من حديث جندب ان ذلك كان قبل موته بخمس فعلى هذا يكون يوم الخميس ولعله كان بعد ان وقع
عنده اختلافهم ولغطهم كما تقدم قريبا وقال لهم قوموا فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج
واخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة هو مقول الزهري ايضا وهو موصول بالاسناد المذكور
وانما فصله ليبين ما هو عند شيخه عن ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة فقط ان عائشة
رضي الله عنها وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البناء
للمفعول اى لما نزل المرض به صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة بفتح الخاء المعجمة هي ثوب خز او صوف
معلم وقيل كساء اسود مربع له علمان ولا تسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة ويجمع على خمائص
له على وجهه فاذا اغتم يقال اغتم اذا كاد ياخذ بالنفس من شدة الحر كشفها عن وجهه وهو كذلك
يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر على البناء للمعلوم ما صنعوا
وهي جملة حالية اخبرني عبيد الله اى قال الزهري اخبرني عبيد الله المذكور في الاسناد ان عائشة
رضي الله عنها قالت لقد راجعت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اى في امره صلى الله عليه وسلم ابا بكر
رضي الله عنه بامامة الصلوة وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده
اى بعد النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قام مقامه ابدا اى ما حملني على ذلك الا ظني لعدم محبة الناس
للقائم مقامه والا كنت ارى اى اظن انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به وهو عطف
على قوله الا انه لم يقع اى وما حملني على ذلك ايضا الا ظني بتشاؤم الناس به فاردت ان يعدل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر رواه اى روى الذي يتعلق بصلوة ابي بكر رضي الله عنه
لا جميع الحديث ابن عمر وابو موسى وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم اما حديث
ابن عمر رضي الله عنهما فقد وصله البخاري في ابواب الامامة في باب اهل العلم والفضل احق بالامامة

واما

واما حديث ابي موسى رضي الله عنه فقد وصل البخاري في هذا الباب ايضا ووصله ايضا في احاديث
الانبياء في ترجمة يوسف عليه السلام واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقد وصله البخاري في ابواب
الامامة في باب انما جعل الامام ليؤتم به مع حديث عائشة رضي الله عنها حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال اخبرنا الليث اى ابن سعد قال حدثني ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن الهاد مات سنة تسع
وثلثين ومائة وقد مر في الصلوة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي قد مر تفسير الحاقنة والذاقنة عن قريب
فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي بيان الشدة المذكورة في الحديث
الآتي اواخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة رضي الله عنها ولفظه وبين يديه ركوة او علبة بها ماء
فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وروى احمد والترمذي
من طريق القاسم عن عائشة رضي الله عنها رايته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدح
ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي رواية شقيق عن مسروق فما رايت
الوجع على احد اشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي في الطب وبين في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه ان له بسبب ذلك الاجرين ولابي يعلى من حديث ابي سعيد انا معاشر الانبياء يضاعف لنا
البلاء كما يضاعف لنا الاجر ومطابقة الحديث للترجمة في قوله مات النبي صلى الله عليه وسلم حدثني
اسحق هو ابن راهويه وبه جزم ابو نعيم في المستخرج وقال الغساني قال ابن السكن هو اسحق بن منصور
قال اخبرنا بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بن شعيب اى ابن ابي حمزة بالمهملة والزاي
الحمصي عن ابيه شعيب انه قال اخبرني عبد الله بن كعب الانصاري هذا يؤيد ما تقدم في غزوة
تبوك ان الزهري سمع عبد الله ومن اخويه عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن بن عبد الله ولا معنى
لقول الدمياطي سماع عبد الله بن كعب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيه نظر فان الاسناد صحيح
وسماع الزهري من عبد الله بن كعب ثابت ولم ينفرد به شعيب وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق صالح
عن ابن شهاب فصرح ايضا به وقد رواه معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه اخرجه عبد
الرزاق وفي هذا الاسناد لطيفة وهي رواية تابعي عن تابعي وصحابي عن صحابي وكان كعب بن مالك
احد الثلثة الذين تيب عليهم وهم الذين قال الله تعالى فيهم وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية وهم كعب
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وقد مر فيما مضى ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اخبره ان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي
فيه فقال الناس يا ابا حسن هو كنية علي بن ابي طالب رضي الله عنه واصله يا ابا حسن حذفت الهمزة
للتخفيف كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا هو اسم فاعل من برأ
بالهمز يعني افاق من المرض فاخذ بيده اى بيد علي رضي الله عنه عباس بن عبد المطلب فقال له
انت والله بعد ثلاث عبد العصا هو كناية عمن يصير تابعا لغيره والمعنى انه صلى الله عليه وسلم
يموت بعد ثلثة ايام وتصير انت مأمورا عليك بلا عز وحرمة بين الناس قال الحافظ العسقلاني
وهذا من قوة فراسة العباس رضي الله عنه واني والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله لارى بفتح الهمزة بمعنى اعتقد وبضمها بمعنى اظن سوف يتوفى من وجعه هذا وقد قاله العباس
رضي الله عنه مستندا الى التجربة لقوله بعد ذلك اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت
يعني انه جرب ذلك في وجوه الذين ماتوا من بني عبد المطلب وذكر ابن اسحق عن الزهري ان ذلك
كان يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله
فيمن هذا الامر اى الخلافة ان كان فينا علمنا ذلك وفي مرسل الشعبي عن ابن سعد فنسأله من
يستخلف فان استخلف منا فذاك وان كان في غيرنا علمناه فاوصى بنا وفي مرسل الشعبي والا
اوصى بنا فحفظنا من بعده وله من طريق اخرى فقال علي رضي الله عنه وهل يطمع في هذا الامر
غيرنا قال اظن والله سيكون فقال علي رضي الله عنه انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمنعناها بفتح النون والعين جملة من الفعل والفاعل والمفعول لا يعطيناها الناس
بعده اى بعد النبي صلى الله عليه وسلم اى يحتجون عليهم بمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياهم وصرح بذلك في رواية لابن سعد وقال العيني وكذا كان لانهم احتجوا بمنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياهم وفيه نظر وقال الكرماني اى لو منعها منا لم تصل الينا قط اما لو لم يمنع
بان سكت يحتمل ان تصل الينا في الجملة اولا او اخرا واني والله لا اسألها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى لا اطلب الخلافة منه صلى الله عليه وسلم وزاد ابن سعد في مرسل الشعبي في آخره فلما

ونوبة بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماكولا واشار الى هذه الرواية واختلف
هل هو اسم عبد او امة فجزم سيف في الفتوح بانه عبد وعند ابن سعد من وجه اخر الفضل
وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تعدد بثبوتها بان خروجه صلى الله عليه وسلم تعدد
فيتعدد من اتكاء عليه وهو اولى من قول من قال تناوبوا في صلوة واحدة وقال الكرمانى فان قلت
لم قالت رجل آخر وما سمته قلت لان العباس رضى الله عنه كان يلازم احد جانبيه واما
الجانب الآخر فتارة كان على فيه وتارة اسامة فلعدم ملازمته لذلك لم تذكره لا للعداوة
ولا لنحوها حاشاها من ذلك انتهى وتعقبه العينى بان فيه نظر لان عليا رضى الله عنه
كان الزم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حاله من غيره وكانت عائشة رضى الله عنها
هو موصول بالاسناد المذكور تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل بيتى
واشتد وجعه قال هريقوا اى ريقوا من الاراقة والهاء مبدلة من الهمزة اى صبوا وروى
اهريقوا بالهمزة في اوله على من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن على البناء للمفعول والاوكية
جمع الوكاء بكسر الواو وهو رباط القربة اى الذى يشد به راس القربة قيل الحكمة في هذا
العدد ان له خاصية في دفع ضرر السم والسحر وقد ذكر في اوائل الباب هذا اوان انقطاع
ابهرى من ذلك السم وتمسك به بعض من انكر نجاسة سؤر الكلب وزعم ان الامر بالغسل منه
سبعا انما هو لدفع السمية التى في ريقه وقد ثبت حديث من تصبح بسبع تمرات من عجوة
لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وللنسائى في قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح وفى
صحيح مسلم القول لمن به وجع اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر سبع مرات وللنسائى
من قال عند مريض لم يحضر اجله اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبع مرات هذا وفى
مرسل ابى جعفر عند ابن ابى شيبة قال اينا كون نعرى كثرها فرقت ازواجه انه انما يريد عائشة رضى الله عنها
فقلن يا رسول الله قد وهبنا ايامنا لاختنا عائشة وفى رواية هشام بن عروة عن ابيه عند الاسمعيلى
كان يقول اين انا حارصا على بيت عائشة رضى الله عنها فلما كان يومى سكن واذن له نساؤه ان يمرض
في بيتى لعلى اعهد اى اوصى الى الناس فاجلسناه في مخضب بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين
واخره موحدة وهو الاجانة من اشكال المقاربة لحفصة ثم طفقنا فصب عليه من تلك القرب حتى
طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن انه هذه مفسرة بمعنى اوحينا اليه ان اصنع الفلك ويحتمل المصدرية
فافهم قالت ثم خرج الى الناس فصلى لهم ويروى بهم ثم خطبهم ويروى وخطبهم تقدم في فضل
ابى بكر رضى الله عنه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب في مرضه
فذكر الحديث وقال فيه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر الحديث وفيه انه آخر مجلس جلسه ولمسلم
من حديث جندب ان ذلك كان قبل موته بخمس فعلى هذا يكون يوم الخميس ولعله كان بعد ان وقع
عنده اختلافهم ولغطهم كما تقدم قريبا وقال لهم قوموا فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج
واخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة هو مقول الزهرى ايضا وهو موصول بالاسناد المذكور
وانما فصله ليبين ما هو عند شيخه عن ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة فقط ان عائشة
رضى الله عنها وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما قالا لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البناء
للمفعول اى لما نزل المرض به صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة بفتح الخاء المعجمة هى ثوب خز او صوف
معلم وقيل كساء اسود مربع له علمان ولا تسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة وتجمع على خمائص
له على وجهه فاذا اغتم يقال اغتم اذا كان ياخذ بالنفس من شدة الحر كشفها عن وجهه وهو كذلك
يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر على البناء للمعلوم ما صنعوا
وهى جملة حالية اخبرنى عبيد الله اى قال الزهرى اخبرنى عبيد الله المذكور في الاسناد ان عائشة
رضى الله عنها قالت لقد راجعت النبى صلى الله عليه وسلم في ذلك اى في امره صلى الله عليه وسلم ابا بكر
رضى الله عنه بامامة الصلوة وما حملنى على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبى ان يحب الناس بعده
اى بعد النبى صلى الله عليه وسلم رجلا قام مقامه ابدا اى ما حملنى على ذلك الا ظنى لعدم محبة الناس
للقائم مقامه والا كنت ارى اى اظن انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به وهو عطف
على قوله الا انه لم يقع اى وما حملنى على ذلك ايضا الا ظنى بتشاءم الناس به فاردت ان يعدل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابى بكر رواه اى روى الذى يتعلق بصلوة ابى بكر رضى الله عنه
لا جميع الحديث ابن عمر وابو موسى وابن عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم اما حديث
ابن عمر رضى الله عنهما فقد وصله البخارى في ابواب الامامة في باب اهل العلم والفضل احق بالامامة

واما

واما حديث ابى موسى رضى الله عنه فقد وصل البخارى في هذا الباب ايضا ووصله ايضا في احاديث
الانبياء في ترجمة يوسف عليه السلام واما حديث ابن عباس رضى الله عنهما فقد وصله البخارى في ابواب
الامامة في باب انما جعل الامام ليؤتم به مع حديث عائشة رضى الله عنها حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسى قال اخبرنا الليث اى ابن سعد قال حدثنى ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن الهاد مات سنة تسع
وثلثين ومائة وقد مر في الصلوة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها انها
قالت مات النبى صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتى وذاقنتى قد مر تفسير الحاقنة والذاقنة عن قريب
فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبى صلى الله عليه وسلم سيأتى بيان الشدة المذكورة في الحديث
الآتى اواخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة رضى الله عنها ولفظه وبين يديه ركوة او علبة فيها ماء
فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وروى احمد والترمذى
من طريق القاسم عن عائشة رضى الله عنها رايته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدح
ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعنى على سكرات الموت وفى رواية شقيق عن مسروق فما رايت
الوجع على احد اشد منه على النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى في الطب وبين في حديث ابن مسعود
رضى الله عنه ان له بسبب ذلك اجرين ولابى يعلى من حديث ابى سعيد انا معاشر الانبياء يضاعف لنا
البلاء كما يضاعف لنا الاجر ومطابقة الحديث للترجمة في قوله مات النبى صلى الله عليه وسلم حدثنى
اسحق هو ابن راهويه وبه جزم ابو نعيم في المستخرج وقال الغسانى قال ابن السكن هو اسحق بن منصور
قال اخبرنا بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بن شعيب اى ابن ابى حمزة بالمهملة والزاى
الحمصى عن ابيه شعيب انه قال اخبرنى عبد الله بن كعب الانصارى هذا يؤيد ما تقدم في غزوة
تبوك ان الزهرى سمع عبد الله ومن اخويه عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن بن عبد الله ولا معنى
لقول الدمياطى سماع عبد الله بن كعب عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فيه نظر فان الاسناد صحيح
وسماع الزهرى من عبد الله بن كعب بن ثابت ولم ينفرد به شعيب وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق صالح
عن ابن شهاب فصرح ايضا به وقد رواه معمر عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه اخرجه عبد
الرزاق وفى هذا الاسناد لطيفة وهى رواية تابعى عن تابعى وصحابى عن صحابى وكان كعب بن مالك
احد الثلثة الذين تيب عليهم وهم الذين قال الله تعالى فيهم وعلى الثلثة الذين خلفوا الآية وهم كعب
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وقد مر فيما مضى ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما اخبره ان
على بن ابى طالب رضى الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذى توفى
فيه فقال الناس يا ابا حسن هو كنية على بن ابى طالب رضى الله عنه واصله يا ابا حسن حذفت الهمزة
للتخفيف كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا هو اسم فاعل من برأ
بالهمز يعنى افاق من المرض فاخذ بيده اى بيد على رضى الله عنه عباس بن عبد المطلب فقال له
انت والله بعد ثلاث عبد العصا هو كناية عن يصير تابعا لغيره والمعنى انه صلى الله عليه وسلم
يموت بعد ثلثة ايام وتصير انت مأمورا عليك بلا عز وحرمة بين الناس قال الحافظ العسقلانى
وهذا من قوة فراسة العباس رضى الله عنه وانى والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله لارى بفتح الهمزة بمعنى اعتقد وبضمها بمعنى اظن سوف يتوفى من وجعه هذا وقد قاله العباس
رضى الله عنه مستندا الى التجربة لقوله بعد ذلك انى لاعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت
يعنى انه جرب ذلك في وجوه الذين ماتوا من بنى عبد المطلب وذكر ابن اسحق عن الزهرى ان ذلك
كان يوم قبض النبى صلى الله عليه وسلم اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله
فيمن هذا الامر اى الخلافة ان كان فينا علمنا ذلك وفى مرسل الشعبى عن ابن سعد فنسأله من
يستخلف فان استخلف منا فذاك وان كان في غيرنا علمناه فاوصى بنا وفى مرسل الشعبى والا
اوصى بنا فحفظنا من بعده وله من طريق اخرى فقال على رضى الله عنه وهل يطمع في ذلك الامر
غيرنا قال اظن والله سيكون فقال على رضى الله عنه انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمنعناها بفتح النون والعين جملة من الفعل والفاعل والمفعول لا يعطيناها الناس
بعده اى بعد النبى صلى الله عليه وسلم اى يحتجون عليهم بمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياهم وصرح بذلك في رواية لابن سعد وقال العينى وكذا كان لانهم احتجوا بمنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياهم وفيه نظر وقال الكرمانى اى لو منعها منا لم تصل الينا ابدا اما لو لم يمنع
بان سكت يحتمل ان تصل الينا في الجملة اولا او آخرا وانى والله لا اسألها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى لا اطلب الخلافة منه صلى الله عليه وسلم وزاد ابن سعد في مرسل الشعبى في آخره فلما

فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس رضي الله عنه لعلي رضي الله عنه ابسط يدك ابايعك فيبايعك
الناس فلم يفعل وزاد عبد الرزاق عن ابن عيينة قال قال الشعبي لو ان عليا رضي الله عنه سأله عنها
كان خيرا له من ماله وولده قال الحافظ العسقلاني وروينا في فوائد ابي الطاهر الذهلي بسند جيد
عن ابن ابي ليلى قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لقيني العباس فذكر نحو القصة التي في هذا الحديث باختصار
وفي آخرها قال فسمعت عليا رضي الله عنه يقول يا ليتني اطعت عباسا وقال عبد الرزاق كان معمر
يقول لنا ايهما كان اصوب رأيا فنقول العباس فيأبى ويقول لو كان اعطاها عليا فمنعه الناس
لكفروا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في وجعه الذي توفي فيه وقد اخرجه البخاري في الاستئذان
ايضا حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث اي ابن سعد قال حدثني عقيل عن ابن شهاب الزهري
انه قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه ان المسلمين بينما هم وروي بينا هم بدون الميم في صلاة
الفجر من يوم الاثنين وابو بكر رضي الله عنه يصلي لهم قال الحافظ العسقلاني فيه انه لم يصل لهم
الا ذلك اليوم واما ما اخرجه البيهقي من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن انس رضي الله عنه آخر صلاة
صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم الحديث وفسرها بانها صلاة الصبح فلا يصح لحديث
الباب ويشبه ان يكون الصواب انها صلاة الظهر لم يفجأهم جواب بينا الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة رضي الله عنها فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم
يضحك فنكص ابو بكر رضي الله عنه على عقبيه اي تأخر الى ورائه ليصل الصف وظن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس رضي الله عنه وهم اي قصد المسلمون ان
يفتتنوا في صلاتهم اي ابطال صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار السرور قولا
وفعلا فاشار اليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى
الستر اي اسدله وزاد ابو اليمان عن شعيب وتوفي من يومه ذلك اخرجه المصنف في الصلاة
وبذلك يطابق الحديث الترجمة ولا يعارض هذا الوجه قول انس لما توفي بكى الناس فقام عمر في المسجد
فقال لا اسمعن احدا يقول مات محمد الحديث وهو على شرط الصحيح وقوله وتوفي من آخر ذلك اليوم
كما في رواية يحدثه جزم ابن اسحق بانه مات حين اشتد الضحى ويجمع بينهما بان اطلاق الاخر
بمعنى ابتداء الدخول في اول النصف الثاني من النهار شائع وذلك عند الزوال واشتداد الضحى
يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله
عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لابي الاسود عن عروة فهذا يؤيد ذلك الجمع وقد مضى الحديث
في كتاب الصلوة في باب اهل العلم والفضل احق بالامامة حدثنا وبروى حدثني محمد بن عبيد بضم العين
مصغر عبد هو ابن ميمون وهو المشهور بمحمد بن ابي عباد وقد مر في الصلح قال حدثنا عيسى بن يونس
اي ابن ابي اسحق الهمداني الكوفي عن عمر بن سعيد اي ابن ابي حسين النوفلي القرشي المكي انه قال اخبرني
ابن ابي مليكة هو عبد الله بن ابي مليكة بضم الميم وفتح اللام وقد مر غير مرة سيأتي بعد حديث من رواية
ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها بلا واسطة لكن في كل من الطريقين ما ليس في الآخر فالظاهر
ان الطريقين محفوظان ان ابا عمرو ذكوان بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وبالواو والنون وكان
من افصح القراء مات في زمن الحرة اخبره ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول ان من نعم الله
بكسر النون وفتح العين جمع نعمة علي بتشديد الياء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في يومي
وفي بيتي وبين سحري بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ويحكى ضم السين اي الرئة وقال الداودي
السحر ما بين الثديين ونحري وهو موضع القلادة من الصدر وان الله جمع بين ريقي وريقه عند
الموت دخل علي عبد الرحمن اي ابن ابي بكر رضي الله عنهما وبيده السواك وانا مسندة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار برأسه
ان نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت الينه لك فاشار برأسه ان نعم فلينته اي لينت
السواك فامره بفاء وفتح الميم وتشديد الراء اي امره على لسانه فاستاك به وللكشميهني والاصيلي
والقابسي فامره بموحدة وميم ساكنة وراء مكسورة قال القاضي عياض الاول اولى وبين يديه
ركوة او علبة بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة الحلب من الجلد يشك عمر هو ابن سعيد
الراوي فيها ماء فجعل يدخل بضم الياء وكسر الخاء من الادخال يديه في الماء فيمسح بهما وجهه
يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات جمع سكرة وهي الشدة ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق
الاعلى حتى قبض ومالت يده ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
المدني قال حدثني سليمان بن بلال قال حدثنا هشام بن عروة قال اخبرني ابي عروة عن عائشة

رضي الله

رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول اين انا غدا
اين انا غدا يريد يوم عائشة فاذن بتشديد النون صيغة جمع المؤنث من الماضي له ازواجه فاعل اذن وهو
من قبيل اكلوني البراغيث ان يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة
رضي الله عنها فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه في بيتي فقبضه الله وان رأسه لبين نحري
وسحري وخالط ريقه ريقي اي بسبب السواك ثم قالت دخل عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما ومعه
سواك يستن به فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اعطني هذا السواك يا عبد
الرحمن فاعطانيه فقضمته بكسر المعجمة من القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وبفتح المهملة من القصم
وهو الكسر ثم مضغته ثم اعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدري
وفي الرواية الماضية وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية همام عن هشام بهذا الاسناد
عند احمد نحوه وزاد فلما خرجت نفسه لم اجد ريحا قط اطيب منها وعن الشعبي عن علي بن حسين قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجر علي رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما والله
لتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لمستند الى صدر علي رضي الله عنه وهو الذي غسله واخي الفضل
وابى ابي ان يحضر وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يستحيي ان اراه حاسرا وفي الاكليل للحاكم باسناده الى
علي رضي الله عنه قال اسندت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدري فسالت نفسه ومن حديث
ام سلمة رضي الله عنها قالت كان علي آخرهم عهدا به جعل يساره وهو على فيه ثم قبض وعن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضره الموت ادعوا الي حبيبي فقلت ادعوا علي بن ابي طالب
فوالله ما يريد غيره فلما رآه نزع الثوب الذي كان عليه وادخله فيه ولم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب اي السختياني
عن ابن ابي مليكة هو عبد الله عن عائشة رضي الله عنها انها قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم
في بيتي وفي يومي اي في نوبتي بحسب الدور المعهود المتقدم وبين سحري ونحري وكانت احدانا تعوذه
بدعاء اذا مرض فذهبت اعوذه فرفع رأسه الى السماء وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى
ومر عبد الرحمن بن ابي بكر وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فظننت ان له
بها حاجة فاخذتها فنفضت رأسها ونفضتها ودفعتها اليه فاستن بها كاحسن ما كان مستنا
هو صيغة يستوي فيها اسم الفاعل واسم المفعول وعند فك الادغام يفرق بينهما لان في الفاعل يكون
النون الاولى مكسورة وفي المفعول مفتوحة ثم ناولنيها فسقطت يده او سقطت من يده شك من
الراوي فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة يعني بالنسبة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا طريق اخر في الحديث السابق بوجه آخر حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا
الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف
رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها اخبرته ان ابا بكر رضي الله عنه اقبل على فرس من مسكنه
بالسنح بضم السين المهملة وسكون النون وبضمها ايضا وبالحاء المهملة هو موضع في عوالي المدينة
كان للصديق رضي الله عنه مسكن ثمة ويقال هو من منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة
وقيل كان مسكن زوجته حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها
فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قصده وهو مغشى بثوب حبرة اي مغطى بثوب حبرة
بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة وهو ثوب يماني ويقال ثوب حبرة بالاضافة وبالصفة فكشف
عن وجهه فاكب عليه فقبله وبكى ثم قال بابي انت وامي لا يجمع الله عليك موتتين اما
الموتة الاولى كتبت عليك فقد متها من مات يمات ومن مات يموت انما قال ذلك لان عمر
رضي الله عنه قال حين مات النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سيبعث نبيه فيقطع ايدي رجال قالوا
انه مات ثم يموت آخر الزمان فاراد ابو بكر رضي الله عنه رد كلامه اي لا يكون لك في الدنيا الا
موتة واحدة وقال الداودي اي لا يموت في قبره موتة اخرى كما قيل في الكافر والمنافق بعد ان ترد
اليه روحه ثم يقبض وقيل ان لا يجمع الله عليك كرب هذا الموت قد عصمك الله من عذابه
ومن اهوال يوم القيمة وقيل اراد بالموتة الاخرى موت الشريعة اي لا يجمع الله عليك موتك
وموت شريعتك قال هذا القائل ويؤيده قول ابي بكر رضي الله عنه بعد ذلك في خطبته من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الزهري وحدثني
ابو سلمة وفي بعض النسخ قال وحدثني بدون ذكر الزهري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
ان ابا بكر رضي الله عنه خرج وعمر يكلم الناس اي يقول لهم ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعند احمد من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله عنها متصلا بما ذكر في اخر الكلام على الحديث الثامن
بعد قولها سجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستاذنا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه
فقال واغشياه ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات قال كذبت بل انت رجل تحوسك فتنة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله المنافقين ثم جاء ابو بكر رضي الله عنه فرفع
الحجاب فنظر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابن اسحق وعبد الرزاق والطبراني من طريق عكرمة ان العباس رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه هل عند
احد منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال لا قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة وهذه من موافقات العباس
للصديق رضي الله عنهما وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند ابن ابي شيبة ان ابا بكر رضي الله عنه مر بعمر
رضي الله عنه وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين فقال
وكانوا اظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال ايها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات
الم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم اتى المنبر
فصعد فحمد الله واثنى عليه فذكر خطبته **فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه**
وتركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات
ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الى قوله الشاكرين زاد يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله
عنه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون حتى فرغ من الاية ثم تلا
وما محمد الا رسول الاية وقال فيه قال عمر اوانها في كتاب الله ما شعرت انها في كتاب الله وفي حديث
ابن عمر رضي الله عنهما نحوه وزاد ثم نزل فاستبشر المسلمون واخذت المنافقين الكآبة قال ابن عمر رضي الله
عنهما فكانما كانت على وجوهنا اغطية فكشفت **وقال** اي ابن عباس رضي الله عنهما **والله لكان الناس**
لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما اسمع بشرا
من الناس الا يتلوها فاخبرني سعيد بن المسيب هو مقول الزهري واغرب الخطابي فقال لا ادري
من قال ذلك ابو سلمة او الزهري وقد صرح عبد الرزاق عن معمر بان الزهري واثر ابن المسيب عن عمر
رضي الله عنه هذا اهمله المزي في الاطراف مع انه على شرطه **ان عمر رضي الله عنه قال والله ما هو**
الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت بضم العين وكسر القاف اي هلكت وفي رواية بفتح العين اي
دهشت وتحيرت ويقال سقطت ورواه يعقوب بن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب وفي رواية
الكشميهني فقعرت بتقديم القاف على العين قال الحافظ العسقلاني وهو خطا والصواب الاول
حتى ما تقلني بضم اوله وكسر القاف وتشديد اللام اي ما تحملني ومنه قوله تعالى حتى اذا اقلت
سحابا ثقالا ومنه قول ابي بكر رضي الله عنه اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
ما لا اعلم **رجلاي وحتى اهويت** وفي رواية الكشميهني هويت بفتح اوله وثانيه اي سقطت من هوى يهوي
هويا بفتح الهاء من باب ضرب يضرب ومنه قوله تعالى والنجم اذا هوى واما قيل انه بفتح اوله وكسر الواو
فهو بمعنى احب من باب علم يعلم ولا يناسب هنا **الى الارض حين سمعته تلاها ان النبي صلى الله عليه**
وسلم قد مات هكذا في رواية الاكثرين وقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم على البدل من الهاء في قوله
تلاها اي تلا الاية معناها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وهو قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
كذا قال الحافظ العسقلاني والظاهر ان المراد قوله تعالى وما محمد الا رسول الاية وقال الكرماني
فان قلت كيف قال تلاها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وليس في القران ذلك قلت تقديره
تلاها لاجل ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات ولتقرير ذلك وفي رواية ابن السكن فعلمت ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد مات وهي واضحة ويقرب منها في الوضوح رواية علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد مات وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فعقرت وانا قائم حتى خررت الى الارض فايقنت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات وفي الحديث قوة جاش ابي بكر رضي الله عنه وكثرة علمه وقد وافقه
على ذلك العباس رضي الله عنه كما ذكرنا والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن ام مكتوم كما في المغازي لابي
الاسود وعن عروة قال انه كان يتلو قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون والناس لا يلتفتون اليه وكان
اكثر الصحابة رضي الله عنهم على خلاف ذلك فيؤخذ منه ان الاقل عددا في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ
الاكثر فلا يتعين الترجيح بالاكثر ولا سيما ان ظهر ان بعضهم قلد بعضا وقد مر الحديث في كتاب
الجنائز في باب الدخول على الميت ومطابقته للترجمة ظاهرة **حدثني عبد الله بن ابي شيبة** قال

حدثني يحيى

حدثنا يحيى بن سعيد هو القطان **عن سفيان** هو الثوري **عن موسى بن ابي عائشة عن عبيد الله بن**
عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ان ابا بكر رضي الله عنه قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته وقد تقدم في الحديث الذي قبله انه كشف عن وجهه ثم اكب عليه
فقبله وفي رواية يزيد بن بابنوس عنها اتاه من قبل راسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال وانبياه
ثم رفع راسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه وحدر فاه وقبل جبهته وقال
واخليلاه ولابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يقبله ويبكي ويقول بابي وامي طبت حيا وميتا وللطبراني من حديث جابر رضي الله عنه ان
ابا بكر رضي الله عنه قبل جبهته وله من حديث سالم بن عبيد ان ابا بكر رضي الله عنه دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم فمسه فقالوا يا صاحب رسول الله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعد موته **حدثنا علي** هو ابن المديني قال **حدثنا يحيى**
هو ابن سعيد القطان **وزاد** اي علي في روايته **قالت عائشة لددناه** اي جعلنا في جانب فمه دواء
بغير اختياره فهذا هو اللدود فاما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور والذي يصب في الانف
يسمى السعوط وقد وقع عند الطبراني من حديث العباس رضي الله عنه انهم اذابوا قسطا اي زيتا
فلدوه والغرض من هذا قوله وزاد الخ ان عليا وافق عبد الله بن ابي شيبة في روايته عن يحيى بن سعيد
الحديث الذي قبله وزاد عليه قصة اللدود **في مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدوني قلنا**
وروي فقلنا **كراهية المريض للدواء** قال القاضي عياض ضبطناه بالرفع اي هذا منه كراهية
الدواء وقال ابو البقاء هو خبر مبتدأ محذوف اي هذا الامتناع كراهية ويحتمل النصب على
انه مفعول له اي نهانا لكراهيته للدواء ويجوز ان يكون مصدرا اي كرهه كراهية الدواء
قال القاضي عياض الرفع اوجه من النصب على المصدر **فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني**
قلنا وفي رواية قلت **كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى احد في البيت الا لد وانا**
انظر جملة حالية قيل اي لا يبقى احد منكم الا لد في حضوري وحال نظري اليهم قصاصا لفعلهم
وعقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك اما من باشره فظاهر واما من لم يباشره فلكونهم
تركوا نهيهم عما نهاهم عنه وقال ابن العربي اراد ان لا ياتوا في يوم القيمة وعليهم حقه
فيقعوا في خطب عظيم وتعقب بانه كان يمكن العفو وانه كان لا ينتقم لنفسه وقيل والذي
يظهر انه اراد بذلك تاديبهم لئلا يعودوا فكان ذلك تاديبا لا قصاصا ولا انتقاما قيل
وانما كره اللد مع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت في مرضه ومن تحقق ذلك كره له
التداوي وفيه نظر ايضا والذي يظهر ان ذلك كان قبل التخيير والتحقيق وانما انكر التداوي
لانه غير ملائم لدائه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ولم يكن به ذلك
كما هو ظاهر في سياق الخبر كما ترى والله تعالى اعلم **الا العباس فانه لم يشهدكم** اي لم يحضر
حالة اللد فان قيل قال ابن اسحق في المغازي ان العباس رضي الله عنه هو الآمر باللد وقال
والله لالدنه ولما افاق قال من صنع هذا قالوا يا رسول الله عمك اجيب بانه يمكن
التلفيق بينهما بان يقال لا منافاة بين الامر وعدم الحضور وقت اللد **رواه** اي روى الحديث
المذكور **ابن ابي الزناد** هو عبد الرحمن بن ابي الزناد ووصله محمد بن سعد عن محمد بن الصباح
عنه بهذا السند **عن هشام عن ابيه** عروة **عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه**
وسلم ولفظه كانت تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاشتدت به فاغمي عليه فلددناه
فلما افاق قال كنتم ترون ان الله يسلط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا
والله لا يبقى احد في البيت الا لد فلددنا ميمونة وهي صائمة هنا وميمونة ام المؤمنين
رضي الله عنها كانت معهم فلدت ايضا وانها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها
قالت اول ما اشتكى كان في بيت ميمونة رضي الله عنها فاشتد مرضه حتى اغمي عليه
وتشاوروا في لده فلدوه فلما افاق قال هذا فعل نساء جئن من هنا واشار الى
الحبشة وكانت اسماء منهن فقالوا كنا نتهم بك ذات الجنب فقال ما كان الله
ليقذفني به لا يبقين احد في البيت الا لد قال فلقد التدت ميمونة وانها لصائمة وفي
رواية ابن ابي الزناد هذه بيان ضعف ما رواه ابو يعلى بسند فيه ابن لهيعة من وجه
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب ويمكن الجمع

حدر فاه اي ارسلها الى اسفل ه

قوله قسطا فيه اي واحد شئ لفم ه

بينهما بأن ذات الجنب يطلق بازاء مرضين كما سيأتي في كتاب الطب احدهما ورم حار يعرض
في الغشاء المستبطن والاخر ريح يحتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفي ههنا وقد وقع
في رواية الحاكم في المستدرك ذات الجنب من الشيطان والثاني هو الذي اثبت هنا وليس
فيه محذور كالاول والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واعلم انه قد وقع هنا
في بعض نسخ البخاري باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم وقد سقط ذلك في نسخ اكثر الشراح
فاسقطته ايضا حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا ازهر هو ابن سعد
السمان البصري قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بن ارطبان البصري عن ابراهيم
اي النخعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي خال ابراهيم وهما كوفيان قال اي انه قال ذكر عند
عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي رضي الله عنه وقد تقدم
في الوصايا من وجه اخر بلفظ ذكروا عند عائشة رضي الله عنها الخ وفي رواية الاسمعيلي
من هذا الوجه قيل لعائشة رضي الله عنها انهم يزعمون انه اوصى لعلي رضي الله عنه فقالت
من قاله لقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم واني لمسندته الى صدري فدعا بالطست
يعني ليتفل فيه وفي رواية الاسمعيلي فقالت ومتى اوصى اليه ولقد رايته دعا بالطست
ليتفل فيها فانخنث بالخاء المعجمة والنون المثلثة اي استرخى ومال الى احد شقيه من
الانخناث وهو الميل والاسترخاء فمات فما شعرت فكيف اوصى الى علي وقد مضى الحديث
في اول الوصايا ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله فمات حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال حدثنا مالك بن مغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو
واخره لام عن طلحة هو ابن مصرف بلفظ اسم الفاعل او المفعول من التصريف انه قال سألت
عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما اوصى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يعني ما اوصى
فان قيل كيف نفى هنا الوصية ثم اثبت بقوله اوصى بكتاب الله اجيب بان النفي ما اثبت يعني
اوصى بكتاب الله اي امر به وذلك الطلاق يعقد الوصية على سبيل المشاكلة فلا منافاة
بينهما او المنفي الوصية بالمال او بالامامة والمثبت الوصية بكتاب الله اي بما في
كتاب الله ومنه الامر بالوصية فقلت كيف كتب على الناس الوصية او امروا بها قال
اوصى بكتاب الله والحديث قد مضى في الوصايا ايضا ومطابقته للترجمة من حيث انه مطابق
للحديث السابق والمطابق للمطابق لشيء مطابق لذلك الشيء حدثنا قتيبة قال اخبرنا
ابو الاحوص هو سلام بتشديد اللام ابن سليم الحنفي الكوفي عن ابي اسحق هو عمرو بن عبد الله
السبيعي عن عمرو بن الحارث هو ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخو جويرية بنت
الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة الا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه
وارضا جعلها لابن السبيل صدقة وقد مر الحديث في الوصايا ايضا ومطابقته للترجمة
كسابقه حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ثابت هو ابن اسلم
البناني عن انس رضي الله عنه انه قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم اي لما اشتد
به المرض جعل يتغشاه فاعل جعل الثقل الذي يدل عليه لفظ ثقل والضمير المرفوع
في يتغشاه للثقل والمنصوب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالثقل الكرب الذي هو
الغم الذي يأخذ بالنفس والشدة فقالت فاطمة رضي الله عنها واكرب اباه وفي رواية
مبارك بن فضالة عن ثابت عند النسائي واكرباه والاول اولى لقوله ليس على ابيك
كرب هذا المندوب والالف الف الندبة والهاء هاء السكت لاجل الوقف ولا يقال
انه نوع من النياحة لان هذا الندبة مباحة ليس فيها ما يشبه بفعل الجاهلية من الكذب
ونحوه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ليس على ابيك كرب بعد اليوم يعني لا يصيبه
بعد اليوم نصب ولا وصب يجد له كربا اذا ذهب الى دار الكرامة والنعيم المقيم
وهذا يدل على انها رضي الله عنها لم ترفع صوتها بذلك والا لكان صلى الله عليه وسلم
ينهاها قال الخطابي زعم بعض من لا يعد من اهل العلم ان المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم لا كرب على ابيك اليوم ان كربه كان شفقة لامته لما علم من وقوع الاختلاف
والفتن بعده وهذا ليس بشيء لانه لو كان كذلك يلزم ان ينقطع شفقته على امته
يوم والواقع انها دائمة باقية الى يوم القيمة لانه مبعوث الى من جاء بعده واعمالهم

تعرض

تعرض عليه وان الكلام على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت وانه يصيبه مثل ما
اصاب الناس من الالام واكثر وكان صبره عليه واحتماله احسن ليضاعف له الاجر اضعافا
مضاعفة فلما مات صلى الله عليه وسلم قالت اي فاطمة رضي الله عنها يا ابتاه اصله يا ابي
والمثناة الفوقية فيه مبدلة من ياء ابي والالف للندبة لمد الصوت والهاء للسكت
اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه كلمة من بفتح الميم موصولة وجنة
الفردوس كلام اضافي مبتدأ وقوله ماواه خبره اي منزله وحكى الطيبي عن نسخة من المصابيح
بكسرها على انها حرف جر قال والاول اولى يا ابتاه الى جبريل ينعاه مضارع فعل ليت
ينعاه نعيا ونعيا بتشديد الياء اذا اذاع موته واخبره واذا ندبه قال الحافظ العسقلاني
قيل الصواب نعاه يعني بصيغة الماضي جزم بذلك سبط ابن الجوزي في المرآة قال
والاول موجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وتعقبه العيني بقوله من نص على ان الرواة
رووه بصيغة المضارع فلم لا يجوز ان يكون ذلك من النساخ فافهم وزاد الطبراني
من طريق عاصم والاسمعيلي من طريق سعيد بن سليمان كلاهما عن حماد في هذا الحديث
يا ابتاه من ربه ما ادناه ومثله للطبراني من طريق معمر ولابي داود من طريق حماد بن سلمة
فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها يا انس هذا من رواية انس عن فاطمة رضي الله
عنها حيث قالت اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب
معناه كيف طابت انفسكم على حثو التراب عليه صلى الله عليه وسلم مع شدة محبتكم له
اشارت رضي الله عنها بذلك الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما
عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له وسكت انس رضي الله عنه عن الجواب
لها تأدبا ورعاية لها ولسان حاله يقول لم تطب انفسنا وقلوبنا بذلك الا انا
قهرناها على فعله امتثالا لامره وقد قال ابو سعيد فيما اخرجه البزار بسند جيد
وما نفضنا ايدينا من دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومثله في حديث ثابت عن انس رضي الله عنه
عند الترمذي وغيره يريد انهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الالفة و
الصفاء والرقة لفقدان ما كان يمدهم من التعليم والتأييد ويستفاد من الحديث
جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة واكرب اباه وانه ليس من النياحة
لانه صلى الله عليه وسلم اقرها على ذلك واما قولها بعد ان قبض وا ابتاه الخ فيؤخذ
منه ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع من ذكره بها بعد موته بخلاف ما اذا
كانت فيه ظاهرا وهو في الباطن بخلافه او لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع

باب آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اي عند طلوع روحه الكريم
حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن محمد ابو محمد السختياني المروزي قال حدثنا
عبد الله هو ابن المبارك قال قال يونس هو ابن يزيد الايلي قال الزهري اخبرني سعيد بن
المسيب في رجال من اهل العلم اي اخبرني في جملة رجال منهم عروة بن الزبير كما في كتاب
الرقاق او اخبرني في حضور رجال ان عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول وهو صحيح جملة حالية انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير
على البناء للمفعول من التخيير فلما نزل به اي فلما صار المرض نازلا به والرسول صلى الله عليه
وسلم منزولا به ورأسه على فخذي غشي عليه على البناء للمفعول ثم افاق فاشخص بصره الى
سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى بالنصب اي اختار الرفيق او اريد وتفسيره قد مر
تفصيلا فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت
فكان آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى قال الحافظ العسقلاني وكان عائشة رضي الله
عنها اشارت الى ما اشاعته الرافضة ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي رضي الله عنه
بالخلافة وان يوفي ديونه وقد اخرج العقيلي وغيره في الضعفاء في ترجمة حكيم بن جبير
من طريق العزيز بن مروان عن ابي هريرة عن سلمان رضي الله عنهما انه قال قلت يا رسول الله
ان الله لم يبعث نبيا الا بين له من يلي بعده هل بين لك فقال نعم علي بن ابي طالب ومن طريق
جرير بن عبد الحميد عن اشياخ من قومه عن سلمان رضي الله عنه قلت يا رسول الله من
وصيك قال وصيي وموضع سري وخليفتي على اهلي وخير من اخلفه بعدي علي بن ابي طالب
ومن طريق ابي ربيعة الايادي عن ابن بريدة عن ابيه رفعه لكل نبي وصي وان عليا وصيي

ومن طريق عبد الله بن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه رفعه انا خاتم النبيين وعلي خاتم الاوصياء
اوردها وغيرها ابن الجوزي في الموضوعات **باب وفاة النبي صلى الله**
عليه وسلم اي في اي السنين وفي بعض النسخ باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومتى توفي
وابن كم **حدثنا ابو نعيم** الفضل بن دكين **قال حدثنا شيبان** هو ابن عبد الرحمن النحوي
عن يحيى هو ابن ابي كثير صالح **عن ابي سلمة** اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه **عن**
عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين
ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا والذي يفهم من هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
توفي عند تمام العشر وانه عمر ستين سنة لان العشر الذي في مكة هو العشر الذي انزل
في القرآن ولم ينزل عليه القرآن الا بعد تمام الاربعين كما دلت عليه الدلائل من الخارج
فيكون عمره ستين سنة وهذا ايضا يرد ما روي عن عائشة رضي الله عنها انه عاش ثلاثا
وستين الا ان يحمل على الغاء الكسر كما قيل مثله في حديث انس رضي الله عنه المتقدم في باب
صفة النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب المناقب واكثر ما قيل في عمره صلى الله عليه وسلم انه
خمس وستون اخرجه مسلم من طريق عمار بن ابي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما ومثله
لاحمد بن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وهو مغاير لحديث الباب
لان مقتضاه كما عرفت ان يكون عاش ستين الا ان يحمل الزيادة على الالغاء كما قيل وفيه نظر
لانه يخرج منه اربع وستون فقط وقل من تنبه لذلك او يكون على قول من قال انه
صلى الله عليه وسلم بعث وهو ابن ثلاث واربعين وفي رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين وفي رواية هشام
بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما لبث بمكة ثلاث عشرة وبعث لاربعين
ومات وهو ابن ثلاث وستين وذلك يوافق قول الجمهور وقد مضى في باب هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم والحاصل ان من روي عنه من الصحابة رضي الله عنهم ما يخالف المشهور
وهو ثلاث وستون جاء عنه المشهور وهم ابن عباس وعائشة وانس رضي الله عنهم ولم
يختلف على معاوية انه عاش ثلاثا وستين وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد
وقال احمد هو الثبت عندنا وقد جمع السهيلي بين القولين المختلفين المحكيين بوجه آخر
وهو ان من قال مكث بمكة ثلاث عشرة سنة عد من اول ما جاء الملك بالنبوة ومن قال
عشرا اخذ ما بعد فترة الوحي ومجيء الملك يا ايها المدثر وهو مبني على صحة خبر الشعبي
الذي نقل من تاريخ الامام احمد في بدء الوحي ولكن وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
عند ابن سعد ما يخالفه كما مر في الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي
من رواية معمر عن الزهري بينا يتعلق بالزيادة التي ارسلها الزهري ومن الشذوذ
ما رواه عمرو بن شبة انه عاش احدى او اثنين وستين لم يبلغ ثلاثا وستين وكذا روى
ابن عساكر من وجه آخر انه عاش اثنين وستين ونصف وهذا يصح على قول من قال ولد
في رمضان وهذا شاذ من القول والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة قد ظهر
من التفصيل الذي ذكرناه **حدثنا عبد الله بن يوسف** قال **حدثنا الليث عن عقيل عن ابن**
شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي وهو ابن ثلاث وستين هذه الرواية عن عائشة رضي الله عنها هي التي عليها الجمهور
كما قررنا **قال ابن شهاب** هذا موصول بالاسناد المذكور **واخبرني سعيد بن المسيب**
مثله اي بمثل ما سمع ابن شهاب عن عروة انه عمر ثلاثا وستين سمع عن سعيد بن المسيب ايضا
انه عمر ثلاثا وستين قال الحافظ العسقلاني وقوله مثله يحتمل انه حدثه بذلك عن عائشة
رضي الله عنها او ارسله له والقصد بالمثل المتن فقط وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق يونس
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قال الحافظ المذكور وقد كنت
جوزت ان يكون موصولا لما شرحت هذا الحديث في اوائل صفة النبي صلى الله عليه وسلم
حتى ظفرت به الآن كما جوزت ولله الحمد **باب** كذا للجميع بغير ترجمة وهو كالفصل
لما قبله وقد مر امثاله في هذا الكتاب **حدثنا قبيصة** هو ابن عقبة قال **حدثنا سفيان**
هو الثوري **عن الاعمش** هو سليمان بن مهران **عن ابراهيم** هو النخعي **عن الاسود** هو ابن يزيد
النخعي وهؤلاء كلهم كوفيون **عن عائشة رضي الله عنها** انها **قالت توفي النبي صلى الله عليه**

وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين كذا لاكثر الرواة بحذف التمييز وللمستملي وحده بثلاثين صاعا
اي صاعا من الشعير وفي الترمذي عشرين صاعا بدل ثلاثين ووجه ايراد هذا الحديث الذي مضى في الرهن وغيره
هنا لاجل ذكر وفاته هنا ولعله اشارة الى ان ذلك من اخر احواله صلى الله عليه وسلم **باب**
بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه اسامة بن زيد بن
حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه وانما اخر المصنف هذه الترجمة لما جاء انه كان تجهيز
اسامة رضي الله عنه يوم السبت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيومين لانه كان موته صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين قال ابن اسحق لما كان يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدئ برسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ويروى انه كان
ابتداء ذلك قبل مرض النبي صلى الله عليه وسلم فندب الناس لغزو الروم في اواخر صفر ودعا اسامة
رضي الله عنه فقال اغز بسم الله فقاتل من كفر بالله وسر الى موضع مقتل ابيك فاوطئهم الخيل
فقد وليتك على هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنى وهي ارض الشراة ناحية البلقاء وحرق عليهم واسرع
السير تسبق الخبر فان ظفرك الله بهم فاقلل اللبث فيهم فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة بن
الحصيب الاسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق احد من المهاجرين الاولين والانصار الا انتدب في تلك
الغزوة منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم
رضي الله عنهم فتكلم قوم في ذلك منهم عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهو الذي باشر القول ممن نسب
اليهم الطعن في امارته وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فرد عليهم عمر رضي الله
عنه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فغضب غضبا شديدا فخرج وقد عصب على راسه عصابة
وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم
في تاميري اسامة وان طعنتم في تاميري اسامة فقد طعنتم في امارة ابيه من قبله وايم الله
ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه بعده لخليق بالامارة ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت
لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى عشرة قال ابن هشام انما طعنوا في امارة اسامة لانه ابن
مولى وكان صغير السن وقيل انما قال ذلك المنافقون ولما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعه فقال انفذوا بعث اسامة فجهزه ابو بكر رضي الله عنه بعد ان استخلف فسار
عشرين ليلة الى الجهة التي امر بها وقتل قاتل ابيه ورجع بالجيش سالما وقد غنموا ويروى انه لما
اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم دخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور
فطاطا اسامة راسه فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم ورجع اسامة الى معسكره
ثم دخل يوم الاثنين فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا وامر اسامة الناس بالرحيل
فبينما هو يريد الركوب اذا رسول ام ايمن قد جاء يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت
فاقبل اسامة واقبل معه عمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت
فتوفي حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ودخل المسلمون
الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب بلواء اسامة معقودا حتى اتى به الى
باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه امر اسامة ان
يمضي الى وجهه وسار عشرين ليلة فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه
وحرق منازلهم وحرثهم ونخيلهم وكان اسامة على فرس ابيه سبحة وقتل قاتل ابيه ثم قسم
الغنيمة ثم قصد المدينة وما اصيب من المسلمين احد وخرج ابو بكر في المهاجرين واهل المدينة
يتلقونهم وكان اسامة دخل على فرس ابيه سبحة واللواء امامه يحمله بريدة بن الحصيب وبلغ
هرقل وهو بحمص ما صنع اسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم تزل هناك حتى قدمت
البعوث الى الشام في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقد قص اصحاب المغازي هذه القصة
مطولة فهذا ملخصها وقد انكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر ان يكون ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما كانا في بعث اسامة ومستنده من ذكر ما اخرجه الواقدي باسانيده في المغازي
وذكره ابن سعد في اواخر الترجمة النبوية بغير اسناد وذكره ابن سعد في اواخر الترجمة النبوية
بغير اسناد وذكره ابن اسحق في السيرة المشهورة والله تعالى اعلم وذكر ابن الجوزي في المنتظم انه
لما جهزه ابو بكر رضي الله عنه بعد ان استخلف ساله ابو بكر رضي الله عنه ان ياذن لعمر رضي الله عنه
بالاقامة فاذن له وذكر الواقدي وابن عساكر من طريقه مع ابي بكر وعمر ابا عبيدة وسعدا وسعيدا
وسلمة بن اسلم وقتادة بن النعمان ايضا وعند الواقدي ايضا ان عدة ذلك الجيش كان ثلاثة الاف

فيهم سبعمائة من قريش وعنده عن ابي هريرة رضي الله عنه كان عدة الجيش سبعمائة والله تعالى اعلم
حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن الفضيل بن سليمان انه قال اخبرنا موسى بن عقبة عن سالم
عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم اسامة فقالوا
فيه اي طعنوا في اسامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغني انكم قلتم في اسامة وانه
اي وان اسامة احب الناس الي اي احب الناس الذين طعنوا فيه الي وقد مضى الحديث فيما
تقدم في مناقب زيد ومطابقته للترجمة في قوله استعمل النبي صلى الله عليه وسلم اسامة حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثنا مالك الامام عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد
اي جعله اميرا عليهم فطعن الناس في امارته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل وايم الله من الفاظ
القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وتفتح همزتها وتكسر وهي همزة وصل وقد تقطع واهل الكوفة
من النحاة يزعمون انها جمع يمين وغيرهم يقول هي اسم موضوع للقسم ان كان اي انه كان لخليقا بفتح
الخاء المعجمة وبالقاف يقال هذا خليق به اي لائق ويقال الخلق بالضم وهذا مخلقة لذلك
اي هو جدير واحد به للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس
الي بعده اي بعد ابيه زيد بن حارثة وهذا طريق اخر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما باتم من السابق
وقد اخرجه مسلم ايضا في فضائل زيد بن حارثة واسامة بن زيد رضي الله عنهما باب
كذا للجميع بغير ترجمة حدثنا اصبغ بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الموحدة واخره معجمة هو ابن الفرج
ابو عبد الله المصري قال اخبرني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني
بالافراد ايضا عمرو بفتح العين هو ابن الحارث عن ابن ابي حبيب هو يزيد من الزيادة ابو رجاء
المصري واسم ابي حبيب سويد عن ابي الخير ضد الشر واسمه مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح
المثلثة واخره دال مهملة ابن عبد الله اليزني المصري ويزن بالمثناة التحتية والزاي والنون بطن
من حمير عن الصنابحي بضم الصاد المهملة وتخفيف النون وبعد الالف موحدة مكسورة وبالحاء المهملة
هو عبد الرحمن بن عسيلة مصغر عسلة بالمهملتين بن عسل بن عسال الشامي واصله من اليمن
ونسبته الى صنابح بن زاهر بن عامر بطن من مراد رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض وهو بالجحفة
ثم نزل الشام ومات بدمشق وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وعند ابي داود من وجه اخر عن
الصنابحي انه صلى خلف ابي بكر رضي الله عنه انه قال له اي ان ابا الخير قال للصنابحي متى هاجرت
من الهجرة قال خرجنا من اليمن مهاجرين فقدمنا الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء
وهي احد مواقيت الحج فاقبل راكب فقلت له الخبر اي ما الخبر من المدينة ويجوز فيه النصب
على تقدير هات الخبر فقال دفنا النبي صلى الله عليه وسلم منذ خمس اي خمس ليال قلت هل سمعت
في ليلة القدر شيئا القائل هو ابو الخير والمقول له هو الصنابحي قال اي الصنابحي نعم اخبرني بلال
مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم انه في السبع في العشر الاواخر اي من رمضان وليس هو بدلا من السبع
بل التقدير السبع الكائن في العشر او كلمة في بمعنى من وجمع الاواخر باعتبار ايام العشر او جنس العشر
كالدرهم البيض وقوله الاواخر صفة للسبع وللعشر كليهما فاكتفى باحدهما من الاخر وهو نوع من باب
التنازع ومطابقة الحديث للترجمة التي هي قوله باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله دفنا
النبي صلى الله عليه وسلم والبابان اللذان بعده متعلقان به وليس لهما حكم الاستبداد باب
كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم ختم البخاري رحمه الله كتاب المغازي بنحو ما ابتدا به عودا على بدء
حدثنا عبد الله بن رجاء قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق اي السبيعي
انه قال سالت زيد بن ارقم كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبع عشرة
قلت كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة واختلف في عدد غزوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يعقوب بن سفيان باسناده عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزا ثمانية عشر غزوة او ثمان بدر ثم احد ثم الاحزاب ثم قريظة ثم بئر معونة ثم غزوة
بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة خيبر ثم غزوة مكة ثم حنين والطائف قال ابن كثير وقوله ان بئر
معونة بعد بني قريظة فيه نظر والصحيح انها بعد احد وعن الزهري قال غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربعا وعشرين غزوة رواه الطبراني وروى عبيد بن حميد في مسنده عن جابر رضي الله عنه
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين غزوة وقال ابن اسحق جميع ما غزاه رسول الله

ثمان عشرة غزوة

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة سبع وعشرون غزوة وعن قتادة ان مغازي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسراياه ثلاث واربعون اربع وعشرون بعثا وتسع عشرة غزوة وخرج في ثمان منها بنفسه وفي
رواية عن ابن اسحق بعوثه وسراياه ثمانية وثلثون واخرج مسلم عن عبد الله بن بريدة عن ابيه انه غزا مع
النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان وقال الحافظ العسقلاني واما السرايا
فتقرب من السبعين وقد استوعبها محمد بن سعد في الطبقات قال الحافظ المذكور وقرات بخط مغلطاي
يعني صاحب التلويح ان مجموع الغزوات والسرايا مائة قال وهو كما قال والله اعلم وقد تقدم الكلام
في ذلك في اول المغازي موجها ومحررا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله
بن رجاء قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق انه قال حدثنا البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما
قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة هذا الاسناد بعينه هو الاسناد الذي
سبق غير ان ابا اسحق روى الحديث هناك عن زيد بن ارقم وهنا عن البراء وكان ابا اسحق كان
حريصا على معرفة عدد غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال زيد بن ارقم والبراء وغيرهما
رضي الله عنهم حدثنا احمد بن الحسن اي ابن الجنيد بضم الجيم وفتح النون وسكون الياء وكسر
الدال المهملة واخره موحدة الترمذي احد حفاظ خراسان وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
وهو من اقران البخاري قال حدثنا احمد بن محمد بن حنبل بن هلال المروزي الشيباني خرج من مرو
حملا وولد ببغداد ومات بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به كان امام الدنيا وقدوة اهل السنة
مات سنة احدى واربعين ومائتين ولم يخرج له البخاري في هذا الجامع مسندا غير هذا الحديث
ثم استشهد به قال في النكاح في باب ما يحل من النساء قال لنا احمد بن حنبل وقال في القياس في باب
هل يحل نقش الخاتم ثلثة اسطر وزادني احمد حدثنا معتمر بن سليمان عن كهمس بفتح الكاف
وسكون الهاء وفتح الميم وبالسين المهملة على وزن جعفر هو ابن الحسن النمري بالنون البصري
وقد مر في الصلوة وفي رواية الاسمعيلي من وجه اخر عن معتمر سمعت كهمس بن الحسن عن ابن بريدة
بضم الموحدة مصغر بردة هو عبد الله بن بريدة ولم يخرج البخاري لسليمان بن بريدة عن ابيه
اي بريدة بن الحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة الاسلمي الصحابي الكبير رضي الله عنه
انه قال غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة كذا وقع في مسند احمد وكذا
اخرجه مسلم عن احمد نفسه وقد اخرج مسلم ايضا من وجه اخر عن عبد الله بن بريدة انه غزا مع النبي
صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان وقد تقدم انفا ثم ان هذا الحديث احد
الاحاديث الاربعة التي اخرجها مسلم عن شيوخ البخاري تلك الاحاديث بعينها عن اولئك
الشيوخ بواسطة ووقع من هذا النمط للبخاري اكثر من مائتي حديث وقد افردها الحافظ العسقلاني
في جزء مفرد ومطابقته للترجمة ظاهرة خاتمة اشتمل كتاب المغازي من الاحاديث المرفوعة
وما في حكمها على خمسمائة وستين حديثا المعلق منها ستة وسبعون حديثا والبقية موصولة
المكرر منها فيه وفيما مضى اربعمائة حديث وعشرة احاديث والخالص مائة وثلثة وخمسون حديثا
وافقه مسلم على تخريجها سوى ثلثة وستين حديثا وهي حديث ابن مسعود شهدت من المقداد بن الاسود
مشهدا وحديث ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر وحديث علي انا اول من
يجثو للخصومة وحديث البراء شهد علي بدرا وبارز وظاهر وحديث ابن عمر في توجهه الى سعيد بن زيد
وكان بدريا وحديث محمد بن اياس بن البكير وكان ابوه شهد بدرا وحديث رفاعة بن رافع في فضل
اهل بدر وحديث ابن عباس هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب يوم بدر وحديث انس
في ابي زيد البدري وحديث قتادة بن النعمان في الاضاحي وحديث الزبير في قتله العاص بن سعيد
ببدر وحديث الربيع بنت معوذ في الضرب بالدف وحديث علي في تكبيره على سهل بن حنيف وحديث
عمر [illegible] حفصة وحديث عمر مع قدامة بن مظعون وحديث البراء في قتل ابي رافع اليهودي وحديث
عبد الرحمن بن عوف انه اتى بطعام فقال قتل مصعب بن عمير وحديث زيد بن ثابت حين نسخ المصحف
وحديث وحشي في قتل حمزة وحديث ابن عمر في قتل مسيلمة وحديث ابي هريرة في قصة خبيب بن
عدي وحديث بنت الحارث فيه وحديث ابن عمر مع حفصة وفيه مراجعته مع حبيب بن مسلمة
وحديث سليمان بن صرد الان نغزوهم وحديث ابن عباس صلى الخوف بذي قرد وحديث ابي موسى
فيه معلق وحديث جابر فيه معلق وحديث القاسم في انمار معلق مرسل وحديث عائشة
في الولق وحديث البراء في بئر الحديبية وحديث مرداس يذهب الصالحون وحديث بنت
خفاف وحديث عمر معها في شهود ابيها وحديث البراء لا تدري ما احدثنا وحديث زاهر

في لحوم الحمر • وحديث اهبان بن اوس في السجود • وحديث عائذ بن عمرو في نقض الوتر • وحديث قتادة في الحلقة
بلاغا • وحديث سلمة في الضربة يوم خيبر • وحديث انس في الطيالسة • وحديث عائشة في عمر خيبر •
وحديث ابن عمر فيه • وحديث ابن عمر في موتة • وحديث خالد بن الوليد • وحديث عمرة بنت رواحة في
النكاح • وحديث عروة في قصة الفتح مرسل • وحديث عبد الله بن ثعلبة في مسح وجهه • وحديث
عمرو بن سلمة في الصلوة • وفيه حديثه عن ابيه • وحديث ابن ابي اوفى في ضربة حنين • وحديث ابن عمر
في قصة بني جذيمة • وحديث ابي بردة في قصة اليهودي المرتد مرسل • وحديث البراء في قصة علي مع الجارية •
وحديث بريدة فيه • وحديث جرير في بعثه الى اليمن • وفيه روايته عن ذي عمرو • وحديث عبد الله بن الزبير
في وفد بني تميم • وحديث ابي رجاء العطاردي في رجب • وحديثه فررنا الى مسيلمة • وحديث ابن مسعود
مع خباب • وفيه قراءة علقمة • وحديث عدي مع عمر اسلمت اذ كفروا • وحديث ابي بكرة لا يفلح قوم
ولوا امرهم امرأة • وحديث علي مع العباس في الوفاة النبوية • وحديث انس مع فاطمة فيه
وحديث بلال في ليلة القدر • وفيه من الاثار عن الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم اثنان واربعون اثرا غير ما ذكر في المسند
فيما له حكم الرفع والله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب

هذا اخر القطعة الثامنة عشر من شرح صحيح الامام البخاري سودتها عن خط المصنف ابي محمد
عبد الله بن محمد المدعو بيوسف افندي زاده رحمة الله عليه رحمة واسعة ويتلوها القطعة
التاسعة عشر المبتدأة بكتاب التفسير ان شاء الله تعالى يسر الله اتمامها واتمام ما بقيها الى
اخر الكتاب ورجاء الله الكريم بمنه وكرمه وجميل احسانه بين راقم تلك الحروف وبين رسوله المختار
سيد الاخيار والابرار محمد المصطفى عليه من الصلوات ازكاها ومن التحيات اوفاها
ومن التسليمات انماها في دار القرار جنات تجري من تحتها الانهار واتضرع الى الله تعالى
ان اذوق في الدنيا روضته المنيفة في احسن الاحوال واتمنى ان اموت في جواره الشريف
كي انال سعادة شفاعته الخاصة كما وعد في حديثه بذلك وصلى الله وسلم عليه وعلى آله
واصحابه والذين اتبعوهم باحسان الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين